

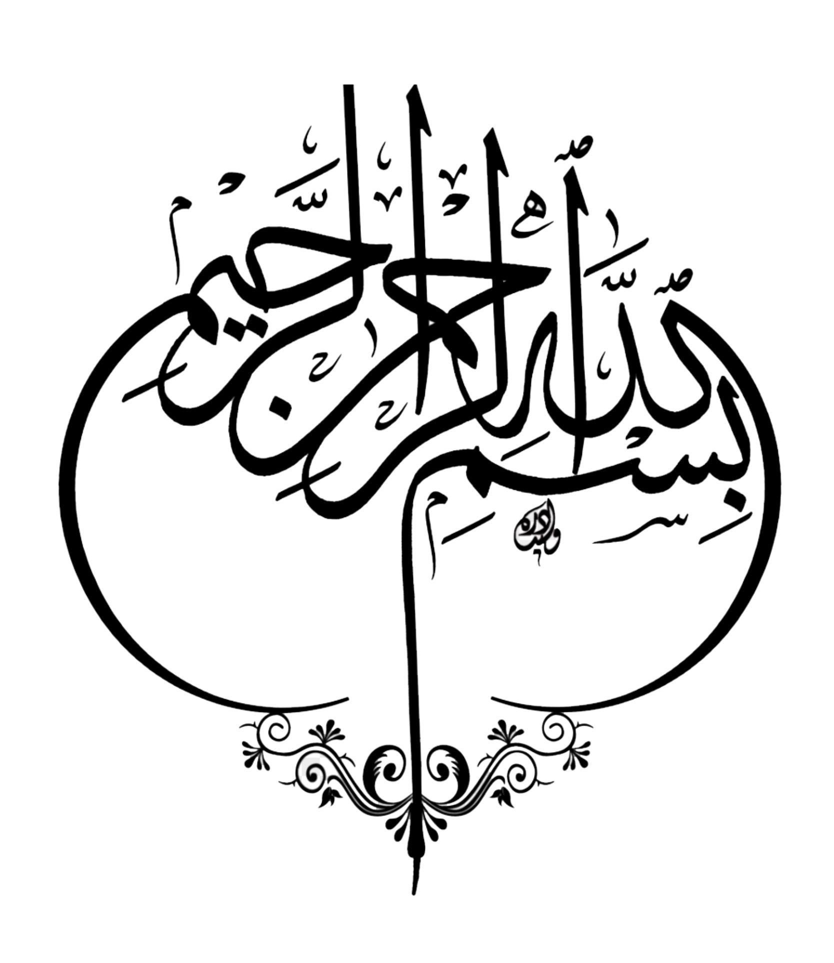
منهاج الإعداد

تأليف

د. محمد سعيد بكر

تقديم

د. نواف هايل تكروري


بسم الله الرحمن الرحيم



(منهاج تربوي تكاملي تراكمي)

تأليف

د. محمد سعيد بكر

عضو المكتب التنفيذي لهيئة علماء فلسطين

تقديم

د. نواف هايل تكروري

رئيس هيئة علماء فلسطين

١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م

اسم الكتاب: منهاج الإعداد

المؤلف: د. محمد سعيد بكر

isbn : ٩٧٨-٦٢٥-٦٤٨٣-٦٥-١ (رقم إيداع)

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م

الناشر: هيئة علماء فلسطين

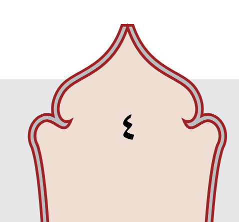
https://palscholars.org/



مطبعة: دار إقدام للطباعة والنشر - إسطنبول

www.dar-ikdam.com







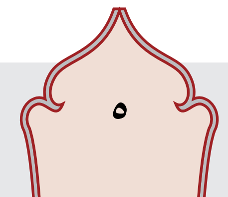

الإهداء

أهدي هذا العمل لوالديَّ الكريمين

ولزوجتي وأولادي وإخواني وأختي ..

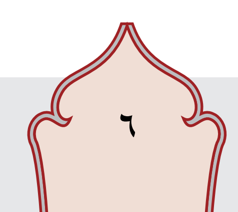
ولكل مجاهد وداعية ومصلح وشـــهيد

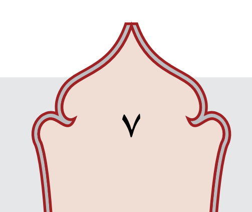
فوق كل أرض وتحت كل سماء.

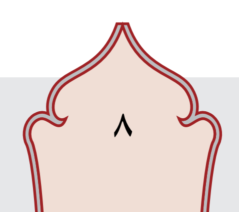


فهرس الموضوعات











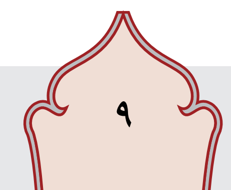
تقديم د. نواف تكروري

رئيس هيئة علماء فلسطين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وأصحابه، ومن سار على نهجه وجاهد جهاده إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد كلفنا الله سبحانه وتعالى بالإعداد للجهاد، وتجهيز أنفسنا وإمكاناتنا لذلك، فقال سبحانه: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠]، وبيّن سبحانه وتعالى أن إعداد العُدة شرط الخروج لمواجهة العدو، بل شرط إرادة ونية الخروج؛ فمن نوى الخروج لابد أن يُعِدّ، قال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ [التوبة: ٤٦]، إذ الخروج بلا عُدة يعني التهلكة.

ولكن هذه العدة التي كُلفنا بها هي غاية المستطاع، وليس ما يكافئ إعداد العدو وعدّته، والمقصود بهذا هو القوة العسكرية، لأننا نعوض ذلك بالعدة الإيمانية، عُدة القلوب والنفوس. فالإعداد والاستعداد واجب على هذه الأمة لملاقاة عدوها وردِّ غائلته، وواجب لدفع كل ظلم يحيق بها، وهو مستحق بالنسبة لنا من زمن طويل،

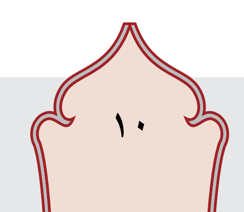


وقيامنا به اليوم إنما هو على وجه إبراء الذمة مما قد علق بها من قبل، فهو قضاء لا أداء؛ إذ هو مستحق من زمن، ولا ينفع أن نواجه عدونا بدعائنا عليه فقط، ولا ينفع أن نواجه عدونا بالتظلم منه فحسب، وكما قال الإمام البشير الإبراهيمي رحمه الله: **"ولا تظنوا أن الدعاء وحده يرد الاعتداء، فمادةُ (دعا يدعو) لا تنسخ مادة (عدا يعدو)، وإنما ينسخها مادة (أعد يُعد) و(استعد يستعد)، فأعدوا واستعدوا تزدهر أعيادكم وتظهر أمجادكم".**

ولاشك أننا اليوم ونحن نعيش معركة طوفان الأقصى التي كشف الله بها زيف هذا العدو ودعوى قدراته وقوته، ودعوى أن قدَرنا أن يكون غالباً ومنتصراً، وأن نكون مهزومين ومستسلمين، وأن خيارنا الذي زرعه فينا حكام آثروا ذواتهم على أمتهم وعلى مصالحها، وأن هذا العدو قدَرنا الذي لا بد لنا أن نخضع ونستسلم له.

اليوم، وقد كشف لنا طوفان الأقصى زيف هذه الدعوى، وحقيقة هذا العدو وهشاشته، وأن هذه الثلة المؤمنة التي (أعدت) غاية وسعها قد أرهقت هذا العدو، وقضَّت مضجعه، وكشفت زيفه، وأبانت حقيقته، فإن هذا دليل على أهمية (الإعداد) وثمرته وما يمكن أن يؤدي له الإعداد في مواجهة هذا العدو.

وأمّا الإعداد الواجب علينا والذي نحن مدعوون إليه ولا بد لنا من استحضاره على كل الصعد؛ فهو على أنواع ، منها: الإعداد

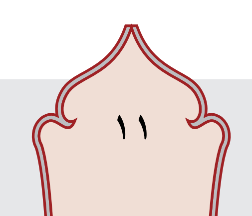


الإيمـاني الـذي يثبِّـت الله بـه القلـوب في معركـة المواجهـة مـع هـذا العـدو، وهـو يمثّـل بالطبـع حاجتنـا للقـاء اللـه والفـوز برضوانـه، إنّـه إعـداد يقـوم عـلى تمكـين الصلـة بكتـاب الله سـبحانه وسـنة رسـوله ﷺ، واقتفـاء آثـار الصالحـين والمجاهديـن في مسـيرة جهادهـم وأعمالهـم.

وكذلـك الإعـداد الفكـري والثقـافي لمعرفـة الواقـع عـن قُـرب، وبيـان مكانـة الأرض التـي ندافـع عنهـا، والوعـي بمـا يـكاد لهـذه الأمـة وتبصير شـبابها، وحمَلـة اللـواء فيهـا بحقيقـة عدوهـم حتـى لا تضطـرب الـرؤى، فالحكـم عـلى الـشيء فـرعٌ عـن تصـوره، والتنبّـه إلى خطـورة الأفـكار المنحرفـة والمبـادئ الهدّامـة التـي تريـد سـلخ الشـباب عـن انتمائهـم وهويّتهـم، وجعلهـم بـلا قضيّـة ولا مبـدأ نهبًـا للغـرب بفكـره ومسـتلباً للآخريـن بعقلـه وتوجهاتـه ومنهزمـاً نفسـيًا وحضاريًـا أمـام الانبهـار بالحضـارة المزعومـة وأداوتهـا.

وكذلـك هـو إعـداد في السياسـة، فكـم تنتـصر الأمـة في معـارك عسـكرية ثـم تضيـع مكتسـباتها بسـبب خـذلان ساسـتها أو عـدم أهليتهم وإعدادهـم الإعـداد الـلازم، تلـك السياسـة التـي يجمـع أبناؤهـا بـين الفهـم المصلحـيّ العميـق والثبـات عـلى المبـادئ الإسـلاميّة والقيـم الإيمانيّـة، ولا ينجرفـون في ظـل هيمنـة الميكافيلليّـة التـي أدخلـت البشريّـة في أتـون نـار تحـرق البـلاد والعبـاد.

وهـو كذلـك إعـداد للقـوة العسـكرية اللازمـة بـكل معانيهـا، عسـكرياً



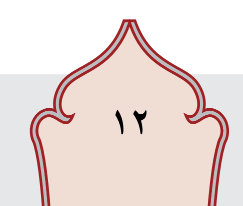
وتكنولوجيـاً وأمنيـاً، واسـتحواذاً عـلى كل مـا يمكـن الوصـول إليـه مـن أسـباب القـوة اللازمـة للمعركـة.

ومـن ذلـك؛ الإعـداد الجسـدي لأبنـاء الأمـة للياقـة اللازمـة والقـوة الممكنـة، فـإن التقصـير في الإعـداد والاسـتعداد تَخَـلٍّ عـن المهمـة وخـذلان لقضايـا الأمـة ومجاهديهـا.

وفي السـياق ذاتـه، سـياق الإعـداد والاسـتعداد وحمل اللـواء لمقارعة العـدو والتجهـز لـه، فـإن العمـل عـلى بـث الوعـي، وتجهيـز أبنـاء الأمـة بـكل هـذه الجوانـب، واجـب شرعـي، لا بـد للعلـماء والدعـاة أن يجهزوا لــه عدته.

وكـما عودنـا الأخ العزيـز والحبيـب الدكتـور محمـد سـعيد بكـر عـلى مبادراتـه القيمـة وإنطلاقاتـه الجريئـة والواضحـة في السـبق لمـا ينبغـي، فقـد أعـد هـذا الكتـاب وهـذا البحـث القيـم المبـارك، في سـبيل إيضـاح مفهـوم الإعـداد وطرائقـه والـلازم منـه، لعلـه يكـون معـالم عـلى طريـق المعديـن ومفاتيـح تمكـين للمربـين والموجهـين والذيـن يتولـون إعـداد الجيـل لمـا يواجههـم.

ويمكـن اعتبـار هـذا الكتـاب دليـلاً للمُعِـد والمـربي والقائـد والموجه كي يسـتعين بـه في توجيـه مـن يـلي أمرهـم، ومـن يحملهـم عـلى الانخراط في مـشروع عـزة الأمـة وكرامتهـا، وأمـا الجيـل الـذي نعـده، فإنـه يحتـاج إلى تفصيـل ومصاحبـة ومسـيرة عمـل جـادة ومثمـرة بـإذن اللـه تعـالى.



فجزى الله خيراً الأخ الدكتور محمد سعيد بكر على هذه المبادرة القيمة.

وإني أرى أن هذا الكتاب القيم يستحق أن تتدارسه الأجيال، وأوصي به الجماعات والمدارس والجامعات أن تتلقفه وتعكف على مادته؛ لكي تصير هذه الأجيال مستعدة لحمل الراية، ومنطلقة لمواجهة العدو على فهم ووعي بطبيعة الصراع وحقيقة المعركة وحاجاتها الأساسية.

ونحن في هيئة علماء فلسطين إذ نطبع هذا الكتاب بطبعته الأولى ليكون منطلق عمل وبداية سلوك طريق الإعداد، لعله يُحرّض ويحرّك في أبناء الأمة هممهم ويحفّز طاقاتهم؛ لأداء مهمتهم ويدفعهم للمبادرة إلى الواجب الذي لا يجوز تأخيره؛ واجب الجهاد والنصرة والعمل الجاد لتحرير المقدسات.

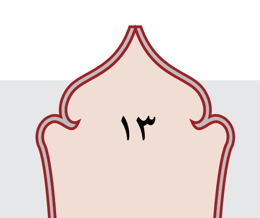
والله نسأل؛ النصر لأمتنا ومجاهدينا والتوفيق لشبابنا في السير على طريق الإعداد والجهاد في سبيل الله تعالى لتحقيق النصر المنشود؛ إنّه أكرم مسؤول.

د. نواف تكروري

رئيس هيئة علماء فلسطين

٣ صَفر ١٤٤٦هـ

٧ أغسطس ٢٠٢٤م





مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والســلام على رسول الله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فهــذا منهاج أكاديمية أمين الأمة للإعــداد، الذي تم تقديمه عبر قناة الأكاديمية على تطبيق التلجرام، بواقع درس واحد في كل أسبوع.

وهــو يتناول مفهــوم الإعداد وحُكمــه وحِكمته، وملامــح العديد من مجــالات الإعداد المهمة، كالإعداد الإيماني والأمني والســياسي والاقتصادي والإعلامي والفكري الفقهي والصحي الغذائي وغيرها.

ونحن مع هذا المنهاج نكون قد قدمنا مجرد مفاتيح لهذه المجالات كلها.. **والذي نرجوه من الله تعالى أن نجد من يزيد ويفيض من أصحاب التخصصات عليها؛** كلٌّ في مجاله وتخصصه، **لنحقق الغاية من مشروع الإعداد والبناء لهذه الأمة،** حتى تصبح على قدر المسؤولية في المعارك القادمة بعون الله تعالى.

نسأل الله تعالى القبول والسداد والهدى والرشاد.



أكاديمية أمين الأمة للإعداد

وقبل الشروع بهذا المنهاج، لابد من التعريف بأكاديمية أمين الأمة للإعداد.. فإليكم هذا التعريف الموجز.

الهدف العام:

العمل على تمكين قيمة الإعداد للمعارك القادمة، **ورفع مستوى الجاهزية لدى أبناء الأمة في مختلف المجالات المتاحة.**

فكرة التسمية:

تم إطلاق اسم «أمين الأمة» على الأكاديمية بالإشارة إلى **أبي عبيدة عامر بن الجراح** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، **فاتح بلاد الشام، وشهيد غور الأردن، وتكريمًا لأبي عبيدة القسام**، برجاء أن يصبح كل مشارك في هذه الأكاديمية ببذله للجهد وجديته في المتابعة؛ أمينًا على مقدسات الأمة ومقدراتها ودمائها وأعراضها.

فكرة الأكاديمية:

تم تقسيم الأكاديمية إلى خمس مراحل، لكل مرحلة عدد من المتطلبات، تأتي على شكل درس أو مطلب أسبوعي، يتم تقديمه مكتوبًا أو مسجلاً (فيديو أو صوت)، ليتاح للمشاركين الاطلاع عليه طوال

الأســبوع، ويلي كل درس امتحان مفتوح (يتاح للمشاركين الإجابة عليه أثناء النظر في المادة العلمية)، ومع نهاية كل مرحلة من المراحل الخمس يتم تقديم امتحان شــامل ومغلق (لا يجوز للمشــاركين النظر في المادة العلمية أثناء الإجابــة عليه)، ومع الانتهاء من مراحل الأكاديمية الخمس يُطلب من المشــاركين تقديم مشروع تخرج يخدم فكرة الإعداد، وذلك ضمن معايير محددة، وبين هذا وذاك يتم تقديم عدد من التمارين النافعة.

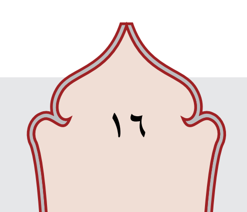
منهاج الأكاديمية:

تم بناء المنهاج بشكل تكاملي تراكمي، ضمن خطة مُحكمة تناسب الفئات العمرية المتنوعة.

مراحل الأكاديمية

» المرحلة الأولى (المرحلة التأسيسية) وفيها المطالب الآتية:

١. مفهوم الإعداد والمصطلحات المرادفة له.
٢. مقاصد الإعداد وغاياته القريبة والبعيدة.
٣. مَن يلزمه الإعداد؟
٤. الإعداد متى؟ وأين؟ وكم؟
٥. الإعداد وأنواع القوى المطلوبة.





» **المرحلـة الثانيـة (المرحلـة التمهيديـة) وفيهـا المطالـب الآتية:**

١. استراتيجيات وقواعد الإعداد في القرآن الكريم.
٢. **استراتيجيات وقواعد الإعداد في السيرة النبوية.**
٣. في ظلال سورة محمد ﷺ.
٤. **في ظلال سورة الفتح.**
٥. الأربعون في الإعداد ورفع الجاهزية.
٦. **الإجازة بالسند المتصل في كتب الجهاد من: (صحيح الإمام البخاري[1]، وصحيح الإمام مسلم، وسنن الإمام الترمذي، وموطأ الإمام مالك).**
٧. الإجازة بالسند المتصل في كتاب «أحكام الجهاد وفضائله» للعز بن عبد السلام.

---

(١) هذا المطلب يحتوي على أربعة متون علمية حديثية كبيرة، يمكنكم تحصيلها بالرجوع إلى قناة اليوتيوب، وسماع هذه المتون من خلالها بصوت الدكتور محمد سعيد بكر ليتم منحكم الإجازة بسنده المتصل.

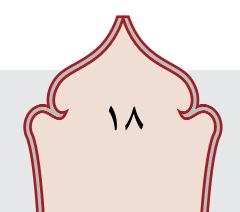


المرحلة الثالثة (المرحلة المتقدمة) وفيها المطالب الآتية:

١. ملامح الإعداد العقائدي الإيماني.
٢. **ملامح الإعداد الفقهي الفكري.**
٣. ملامح الإعداد التاريخي والجغرافي.
٤. **ملامح الإعداد النفسي.**
٥. ملامح الإعداد الاقتصادي.
٦. **ملامح الإعداد البدني والصحي.**
٧. ملامح الإعداد الأمني.
٨. **ملامح الإعداد المجتمعي (الحاضنة الشعبية).**
٩. ملامح الإعداد الإعلامي.
١٠. **ملامح الإعداد القيادي.**
١١. ملامح الإعداد المفتوح.

» المرحلة الرابعة (المرحلة المتخصصة) وفيها المطالب الآتية:

١. **كن مستعدًا (٩٩ قاعدة في الإعداد والجاهزية).**
٢. أبرز التحديات والفرص حول مشروع الإعداد.
٣. **أبرز الشبهات والردود حول مشروع الإعداد.**
٤. **دراسة حول أساليب الأعداء في الإعداد.**





٥. دراسة في مجالات الإعداد الخاصة بالنساء.

٦. دراسة في مجالات الإعداد الخاصة بالفتيان.

٧. الإعداد لتحطيم الأصنام.

٨. الإعداد للتعامل مع المنافقين.

« المرحلة الخامسة (المرحلة الإبداعية) وفيها المطالب الآتية:

١. فلسفة السلام في الإسلام.

٢. إعداد الإنسان لمواجهة الشيطان

٣. دراسة حول أسرار الانتصار في غزوة بدر والطوفان من وحي سورة الأنفال.

٤. دراسة حول الرباط الثمين للشيخ أحمد ياسين.

٥. نبذة تاريخية حول تطور العمل الجهادي لكتائب القسام.

٦. قصة الإعداد وفريق الثلاثة.

٧. مشروع التخرج النهائي.





المرحلة التأسيسية

المرحلة الأولى (المرحلة التأسيسية)

وفيها المطالب الآتية:

١. مفهوم الإعداد والمصطلحات المرادفة له.

٢. مقاصد الإعداد وغاياته القريبة والبعيدة.

٣. مَن يلزمه الإعداد؟

٤. الإعداد متى؟ وأين؟ وكم؟

٥. الإعداد وأنواع القوى المطلوبة.







الدرس الأول

الإعداد مفهومه ومرادفاته

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والســـلام على رســـول الله ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

تدور ألســنةُ العــرب في تعريفهم لكلمــة الإعداد مــن حيث اللغة والاصطلاح على العديد من المعاني وذلك على النحو الآتي:

الإعداد لغة[1] هو:

- مِن أعدَّ الشيء إذا هيأه وجهزه.
- واستعدَّ للأمر تهيَّأ له، جهَّز له ما يلزمه.
- تأهَّب استعدَّ للرّحيل، للسَّفر، للامتحان، للغزو.
- ويقال: على أُهبة الاستعداد: على تمام التَّهيُّؤ.
- وحالة استعداد: تهيُّؤ وترقُّب.
- وأعدَّ الشَّيءَ: جهَّزه، حضَّره، هيَّأه، كوَّنه.
- وأعدَّ للأمر عُدَّته: تهيَّأ له واستعدَّ.
- وأَعَدَّتِ الأُمُّ طَعامًا شَهِيًا: حَضَّرَتْهُ.
- وأعدَّه لأمرٍ ما: هيَّأه له وأحضره.

(١) تم أخذ معظم هذه المعاني من معجم المعاني الجامع.

الإعداد اصطلاحًا هو:

التجهز للحرب بالتدريب والتسليح والإيمان.

يقول الشيخ السعدي رحمه الله في تفسير تيسير الكريم الرحمن: «أي ﴿وَأَعِدُّواْ﴾ لأعدائكم الكفار الساعين في هلاككم وإبطال دينكم ﴿مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ أي: كل ما تقدرون عليه من القوة العقلية والبدنية، وأنواع الأسلحة، ونحو ذلك مما يعين على قتالهم.

فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة والآلات من المدافع والرشاشات، والبنادق، والطيارات الجوية، والمراكب البرية والبحرية، والحصون والقلاع والخنادق، وآلات الدفاع.. والرأي، والسياسة التي بها يتقدم المسلمون ويندفع عنهم به شر أعدائهم.. وتَعَلُّم الرَّمْيِ، والشجاعة والتدبير، ولهذا قال النبي ﷺ: (ألا إن القوة الرَّمْيُ) ومن ذلك: الاستعداد بالمراكب المحتاج إليها عند القتال، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وهذه العلة موجودة فيها في ذلك الزمان، وهي إرهاب الأعداء، والحكم يدور مع علته، فإذا كان شيء موجود أكثر إرهابًا منها، كالسيارات البرية والهوائية، المعدة للقتال التي تكون النكاية فيها أشد، كان مأمورًا

بالاستعداد بها، والسعي لتحصيلها، حتى إنها إذا لم توجد إلا بتعلُّم الصناعة، وجب ذلك، لأن ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب وقوله: ﴿تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾ ممن تعلمون أنهم أعداؤكم، ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ﴾ ممن سيقاتلونكم بعد هذا الوقت الذي يخاطبهم الله به ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ﴾ فلذلك أمرهم بالاستعداد لهم، ومن أعظم ما يعين على قتالهم بذلك النفقات المالية في جهاد الكفار، ولهذا قال تعالى مُرغبًا في ذلك: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قليلًا كان أو كثيرًا ﴿يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ﴾ أجره يوم القيامة مضاعفًا أضعافًا كثيرة، حتى إن النفقة في سبيل اللّه، تضاعف إلى سبعمئة ضعف إلى أضعاف كثيرة ﴿وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ﴾ أي: لا تنقصون من أجرها وثوابها شيئًا».

ويقول سيد قطب رحمه الله: «ولكن الإسلام يتخذ للنصر عدته الواقعية التي تدخل في طوق العصبة المسلمة؛ فهو لا يعلق أبصارها بتلك الآفاق العالية إلا وقد أمَّنَ لها الأرض الصلبة التي تطمئن عليها أقدامها؛ وهيأ لها الأسباب العملية التي تعرفها فطرتها وتؤيدها تجاربها؛ وإلا إذا أعدها هي للحركة الواقعية التي تحقق هذه الغايات العلوية.

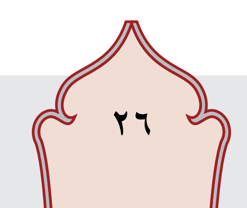
فالاستعداد بما في الطوق فريضة تصاحب فريضة الجهاد ؛ والنص يأمر بإعداد القوة على اختلاف صنوفها وألوانها وأسبابها؛ ويخص

(رباط الخيل) لأنه الأداة التي كانـــت بارزة عند من كان يخاطبهم بهذا القرآن أول مرة، ولو أمرهم بإعداد أسباب لا يعرفونها في ذلك الحين مما ســـيجدُّ مع الزمن لخاطبهم بمجهولات محيرة تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، والمهم هو عموم التوجيه:

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]..

إنه لا بد للإسلام من قوة ينطلق بها في «الأرض» لتحرير» الإنسان».

- **وأول مـــا تصنعه هذه القوة في حقل الدعوة**: أن تؤمِّن الذين يختارون هـــذه العقيدة على حريتهم في اختيارها؛ فلا يُصدوا عنها، ولا يفتنوا كذلك بعد اعتناقها..
- **والأمـــر الثاني**: أن ترهب أعداء هذا الديـــن؛ فلا يفكروا في الاعتداء على «دار الإسلام» التي تحميها تلك القوة.
- **والأمر الثالث: أن يبلغ الرعب بهؤلاء الأعداء ألا يفكروا في الوقوف في وجه المد الإســـلامي، وهـــو ينطلق لتحرير «الإنســـان» كله في «الأرض» كلها.**
- **والأمر الرابع**: أن تحطم هذه القوة كل قوة في الأرض تتخذ لنفســـها صفة الألوهية، فتحكم الناس بشرائعها هي وســـلطانها؛ ولا تعترف بأن الألوهية لله وحده؛ ومِنْ ثَم فالحاكمية له وحده سبحانه.



ويحســن أن نعرف حــدود التكليف بإعــداد القــوة، فالنص يقول: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡــتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ [الأنفال: ٦٠].. فهي حدود الطاقة إلى أقصاها، بحيث لا تقعد العصبة المسلمة عن سبب من أسباب القوة يدخل في طاقتها، **كذلك يشير النص إلى الغرض الأول من إعداد القوة:**

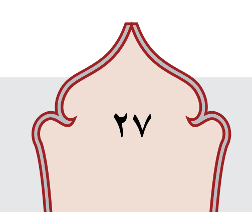
﴿تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ﴾ [الأنفال: ٦٠]..

فهو إلقاء الرعب والرهبة في قلوب أعداء الله الذين هم أعداء العصبة المسلمة في الأرض.

الظاهرين منهم الذين يعلمهم المســلمون؛ ومَــن وراءهم ممن لا يعرفونهم، أو لم يجهروا لهم بالعداوة، واللّه يعلم سرائرهم وحقائقهم.

وهؤلاء ترهبهم قوة الإسلام، ولو لم تمتد بالفعل إليهم، والمسلمون مكلفون أن يكونوا أقوياء، وأن يحشــدوا ما يستطيعون من أسباب القوة ليكونــوا مرهوبــين في الأرض؛ ولتكون كلمة اللّه هــي العليا، وليكون الدين كله للّه.

ولما كان إعداد العدة يقتضي أموالًا، وكان النظام الإسلامي كله يقوم على أساس التكافل، فقد اقترنت الدعوة إلى الجهاد بالدعوة إلى إنفاق المال في سبيل الله:



﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠]..

وهكذا يجرد الإسلام الجهاد والنفقة في سبيله، من كل غاية أرضية، ومن كل دافع شخصي؛ ومن كل شعور قومي أو طبقي، ليتمحض خالصًا للّه ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ لتحقيق كلمة اللّه، ابتغاء رضوان اللّه.

ومن ثَم ينفي الإسلام من حسابه منذ الوهلة الأولى كل حرب تقوم على أمجاد الأشخاص والدول، وكل حرب تقوم للاستغلال وفتح الأسواق، وكل حرب تقوم للقهر والإذلال، وكل حرب تقوم لتسويد وطن على وطن، أو قوم على قوم، أو جنس على جنس، أو طبقة على طبقة.. ويستبقي نوعًا واحدًا من الحركة.. حركة الجهاد في سبيل الله».

من مرادفات كلمة الإعداد وأضدادها:

لابد من ذكر مرادفات كلمة (إعداد) ليكتمل المعنى وتتضح الصورة.. كما لابد من بيان أضدادها لأنه؛ وبضدها تتميز الأشياء.

» **فمن مرادفاتها:**

أَتَاحَ، أَتَاحَ (ل)، اسْـتَعَدَّ، تَأَهَّبَ، تَجَهَّزَ، تَهَيَّـأَ، جَهَّزَ، حَضَّرَ، رَتَّبَ، سَهَّلَ، شَمَّرَ، عَبَّأَ، مَهَّدَ، هَوَّنَ، هَيَّأَ، يَسَّرَ.

» **ومن أضدادها:**

أَغْفَلَ، أَهْمَلَ، اسْـتَهْتَرَ، تخاذَلَ، تقاعَسَ، تكاسَلَ، تَأَخَّرَ، تَرَدَّدَ، تَلَكَّأَ، تَهاوَنَ، تَوانَى، صَعَّبَ، عَسَّرَ، عَوَّصَ، فَتَرَ، قَصَّرَ، وَعَّرَ.

نسـأل الله أن يجعلنا ممن يقوم بواجب الإعـداد، ولا ينكصون إلى مستوى الإهمال والاستهتار والتخاذل والتقاعس.



الأسئلة

س١. هل الإعداد مقتصر على الجانب العسكري؟

○ نعم ○ لا

س٢. من مرادفات الإعداد؛ التجهيز والتحضير.

○ صحيح ○ خطأ

س٣. والرأي والسياسة التي يتقدم بها المسلمون ويندفع عنهم بها الشر.. هذه من صور الإعداد التي ذكرها:

○ سيد قطب ○ عبد الرحمن السعدي ○ القرطبي

س٤. من أضداد كلمة الإعداد:

○ التخاذل ○ الاستهتار ○ جميع ما ذكر

س٥. الإعداد بما في الطوق (الاستطاعة) فريضة.. القائل هو سيد قطب:

○ صحيح ○ خطأ

النشاط

ارجع إلى واحد من قواميس اللغة العربية، واستنبط منه المعاني الواردة لكلمة (الإعداد).



الدرس الثاني

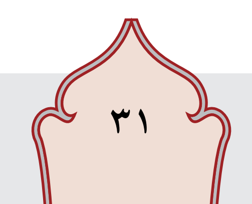
مقاصد الإعداد وغاياته

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

- **ما شرع الله تعالى عبادة عظيمة بحجم عبادة الجهاد في سبيله، وهو يعلم كلفتها الباهظة؛ إلا وكلف عباده الأخذ بأسباب الإعداد المستطاع لها.. وبالتالي صار الإعداد للجهاد الواجب واجبًا مثله، لأنه؛ ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.**

- ولابد من دراسة ثمرات الشيء وغاياته ومقاصده وفوائده، قبل البدء به، لاسيما إن كان هذا الشيء متعبًا أو مكلفًا.

- **ولعل أهم مقصد من مقاصد الإعداد؛ هو تحقيق الواجب الذي كلف الله به الأمة حين قال سبحانه:** ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ﴾ [الأنفال: ٦٠].. **والبراءة من الإثم وكبيرة النفاق المترتبة على ترك الإعداد لقوله تعالى:** ﴿۞وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ٤٦﴾ [التوبة: ٤٦].. **ومن مقاصد الإعداد وغاياته كذلك**



ما يأتي:

١. السلامة من كبيرة التولي يوم الزحف عند العجز عن الجهاد، فالإعداد للمعارك القادمة (قد) يعفينا من كبيرة التقصير في المشاركة في المعركة القائمة.. قال تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٦﴾ [الأنفال: ١٦].

٢. **تحريك الماء الراكد في الأمة؛ فالإعداد يجعل جسد الأمة مشدودًا وعزيمتها متوقدة، لا سيما إذا كانت تعيش في إقليم ملتهب.**

٣. بالإعداد تتأكد لدينا نية الرباط حول الثغور الساخنة، و«رباطُ يومٍ ولَيْلَةٍ خيرٌ من صيامِ شَهْرٍ وقيامه، وإنْ ماتَ جَرَى عليه عَمَلُهُ الذي كانَ يَعْمَلُهُ، وأُجْرِيَ عليه رِزْقُهُ، وأَمِنَ الفَتّانَ» رواه مسلم.

٤. **تخويف العدو الظاهر المباشر؛ لأنه لا يخاف من الله بقدر خوفه من الأمة المستيقظة، قال تعالى:** ﴿تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾ [الأنفال: ٦٠].. **وقال سبحانه:** ﴿لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ١٣﴾ [الحشر: ١٣].

٥. تخويف العدو الخفي المستتر، من المنافقين والعملاء والجواسيس ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ﴾ [الأنفال: ٦٠].

٦. **بالإعداد تظهر طاقات أبناء الأمة في مختلف المجالات.. ويتم تطويرها واستثمارها بما يخدم تحصين الأمة وحمايتها.**

٧. بالإعداد يتحول حتــى اللهو واللعب إلى عبــادة، قال النبي ﷺ: «ســتُفتَحُ عليكم أرَضونَ، ويَكْفِيكُمُ اللَّهُ، فلا يَعْجِزُ أحَدُكُمْ أنْ يَلْهو بأَسْهُمِهِ» رواه مسلم.

٨. بالإعداد تســتعيد الأمة تركيزها.. بعد طول شتاتها.. فقد روى عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: «ســمعت رَسولَ الله ﷺ وَهو علَى المِنْبَرِ يقولُ: ﴿وَأَعِــدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡــتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفـال: ٦٠]، أَلَا إنَّ القُوَّةَ الرَّمْــيُ، أَلَا إنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ» رواه مســلم.. والرمي ركيزته الأساسية التركيز.. والتركيز هو أم القوى.

٩. الإعداد يبني العَدد ويوفر العِدد.. وبناء العَدد يعني بناء الإنســان.. وتوفير العِدد يعني صناعة السلاح، وهذه كلها من عناوين قوة الأمة وجاهزيتها.

١٠. الإعداد هو الذي يحقق بشــكل لا ريب فيه واجب تحديث النفس بالجهاد، وبالتالي ســلامة الإنسان من كبيرة النفاق، قال النبي ﷺ: «من ماتَ ولَمْ يَغْزُ، ولَمْ يُحَدِّثْ به نَفْسَهُ، ماتَ علَى شُعْبَةٍ مِن نِفاقٍ» رواه مسلم.

١١. الإعداد يــشرك في شرف الجهاد أكبر قدر من أبناء الأمة؛ شــيبها وشــبابها وفتيانها ونسائها، وهذا شرف عظيم لا يمكن بلوغ نتيجته ومؤداه إلا بالإعداد، فإما أن يشــاركوا به مشاركة حقيقية، أو ينالوا بالإعداد شرف النية.

١٢. **الإعداد تجهيز.. والتجهيز مشــاركة حقيقيــة في الجهاد، وقد قال النبي ﷺ: «مَن جَهَّزَ غَازِيًا في سَبيلِ اللَّهِ فقَدْ غَزَا، وَمَن خَلَفَ غَازِيًا في سَبيلِ اللَّهِ بخَيْرٍ فقَدْ غَزَا»** رواه البخاري.

١٣. الأمة التي يطول إعدادها بلا يأس ولا كلل أو ملل؛ تَقصر معاركها وتُحســم لمصلحتهــا.. والأمم التي تُقصِّر في الإعــداد أو لا تُعد نفسها؛ تطول معارك الاستنزاف لها ولا تُحسم لصالحها.

١٤. **الإعداد محاكاة لجهد النبي ﷺ في السيرة النبوية؛ حيث كان العهد المكي كلــه إعدادًا، وفيه نزل قوله تعــالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ٢١﴾** [محمد: ٢١].

١٥. الإعداد لا يحقن دم الأمة فحسب؛ بل ودماء أعدائها كذلك، فالعدو عند قراءته لحجم إعدادنا فإنه يتوقف عن مجرد تهديدنا، فضلاً عن قتالنا، فيحقن بذلك دمه ودمنا.

١٦. **الإعــداد موافــق ومحقق للســنن الإلهية.. حيث لابــد مع التوكل على الله من الأخذ بالأســباب الموجودة.. وعند الأخذ بالأسباب الموجودة يمنحنا الله الأسباب المفقودة.**

١٧. الإعداد يحمــي الأمة من مباغتة العدو.. ويوفــر الفرصة لنا للقيام بمباغتة ذاك العدو، فقد «سمى النبيُّ ﷺ الحَرْبَ خُدْعَةً» رواه البخاري.

١٨. **الإعداد يرفع سوية الشباب، ويبارك اهتماماتهم، ويصقل مهاراتهم، ويَفيد من تخصصاتهم، ويمنع مظاهر الميوعة والتخنث والشذوذ.**

١٩. الإعداد يعيد للقدوات العظيمة مـن الصحابة والفاتحين مكانتهم بين فتيان الأمة وشبابها، فهم يستعيدون مكانة النماذج التي تستحق أن تُذكر وتُتابع ويُحتفى بها.

٢٠. **بالإعـداد نرى الأمور الطبيعية بشـكل غير طبيعـي؛ فالأذان الذي نسمعه ببرود في اليوم خمس مرات، ما هو إلا إعلان علو الله العظيم عـلى كل متكبر لا يؤمن بيوم الحسـاب وهل غايـة جيوش الفتح إلا إثبـات أن الله أكبر من كل تشريع ونظـام وطاغوت.. وكذلك صـلاة الجماعة تتحول بالإعداد إلى رباط.. «إِسـباغُ الوضوءِ على المكارِهِ، وكثرةُ الخُطا إلى المسـاجِدِ، وانتظارُ الصَّلاةِ بعدَ الصَّلاةِ؛ فذلِكَ الرِّباطُ، فذلكم الرباط»** رواه مسلم.

بالإعداد لا نبني العدة والعتاد والسـلاح فحسب.. بل نبني أفكارًا تحسن الرد والهجوم في معارك الغزو الفكري المشتعلة في قنوات السوشال ميديا وغيرها.

٢١. **الذي يموت وهو في مرحلة الإعـداد قبل الشروع في الجهاد، فقد وقع أجره على الله.. ويأتي يوم القيامة شـهيدًا بعون الله... كحال ذاك الذي مـات وهو مُحرمٌ قبل الحج، فقال فيـه النبي ﷺ: «فإنَّه يُبْعَثُ يَومَ القِيَامَةِ مُلَبِّيًا»** رواه البخاري.

٢٢. بالإعداد نحقق قيمة العيش في سـبيل الله، وهي لا تقل أهمية عن قيمة الموت في سبيل الله.

٢٣. **بالإعداد يتم تطهير وسـائل الإعلام وقنـوات التوجيه، من مثيرات الشهوات الشبهات.. ويُرفع من سوية مناهج التعليم.**

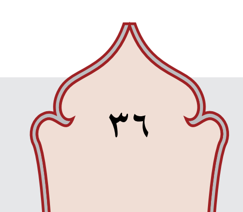
٢٤. بالإعداد؛ حتى تلاوتنا لكتـاب الله تعالى يختلف طعمها ولذتها، باعتبار أننا سـنرى في آياتـه كلها ما يعين عـلى تعبئتنا وإعدادنا، ويصبح هو بلا منازع دستور المعركة الأول، قال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ۝٥٢﴾ [الفرقان: ٥٢].

وختامًا:

يبين الإمام الرازي رحمه الله صاحب التفسير الكبير؛ **مقاصد الإعداد عند شرحه لقوله تعالى:** ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] **فيقول:**

«وذلـك أن الكفـار إذا علمـوا كون المسـلمين متأهبـين للجهاد، ومستعدين له، مستكملين لجميع الأسلحة والآلات خافوهم، وذلك الخوف يفيد أمورًا كثيرة:

- **أولها**: أنهم لا يقصدون عندئذ (لا يطمعون ب) دخول دار الإسلام.
- **وثانيها**: أنه إذا اشتد خوفهم فربما التزموا من عند أنفسهم جزية.
- **وثالثها**: أنه ربما صار ذلك داعيًا لهم إلى الإيمان.
- **ورابعها**: أنهم لا يعينون سائر الكفار.
- **وخامسها**: أن يصير ذلك سببًا لمزيد الزينة في دار الإسلام».



- ولأننـــا لن نعرف قيمة الشيء إلا إذا تركناه أو فقدناه؛ فلك أن تتخيل حـــال الأمة التي تركت مشروع الإعداد.. ولا يحتاج الأمر إلى خيال واسع، فنحن نعيش اليوم الثمار المُرة العلقم بسبب تركنا أو تقصيرنا في مشروع الإعداد.. وقد استباح الأعداء مقدساتنا، ونهبوا مقدراتنا، وقتلوا إخواننا، وحكمونا بقوانين تُحرِّم علينا مجرد المطالبة بالحقوق، ونصرة المقهور، فضلاً عن مقاومة المستبد والمحتل.

- **لقد تقاعســـت الأمة، وتمســـكت بالحياة الفانية، وغفلت عن عدتها وعتادها؛ فمال الأعداء عليها ميلة واحدة، لأجل ذلك قال الشاعر:**

آآآآآه يا مســـلمون متنـــا قرونًا ... والمحـــاقُ الأعمى يليه مُحاقُ
أي شيءٍ في عالم الغاب نحنُ؟ ... آدميـــون أم نعـــاجٌ نُســـاقُ
نحنُ لحمٌ للوحشِ والطيرِ منا ... الجثث الحمرُ والـــدمُ الدفاقُ
وعلى المُحصناتِ تبكي البواكي ... يااا لعرض الإسلام كيف يُراقُ
قد هوينا لما هـــوت (وأعدوا) ... (وأعـــدوا) مـــن الـــردى ترياقُ

اللهم أحينا سعداء.. وأمتنا شهداء.. واحشرنا في زمرة الأولياء



الأسئـلـة

س١ . الإعداد حُكمه:

○ سنة مؤكدة ○ واجب ○ مندوب

س٢ . من مقاصد الإعداد كما جاء في التفسير الكبير:

○ هداية ودعوة الآخرين ○ أمور كمالية إضافية تحسينية (الزينة)

○ جميع ما ذكر

س٣ . الإعداد ينفي عنا شبهة النفاق:

○ صحيح ○ خطأ

س٤ . الإعداد يوفر الجاهزية والاستعداد حتى للمعارك والغزو الفكري:

○ صحيح ○ خطأ

س٥ . قال النبي ﷺ: تفتح عليكم أرضون فلا يعجز أحدكم أن .... بأسهمه:

○ يتدرب ○ يلهو ○ يتسابق

النشاط

حاول أن تستنبط مقاصد وحِكَم أخرى لتشريع الإعداد، سوى ما تم ذكره في هذا الدرس.



الدرس الثالث

مَنْ يَلزَمُهُ الإِعْدَادُ؟

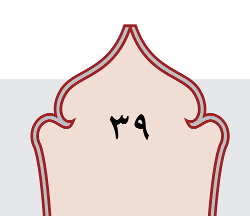
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنه لما تأكد لنا أن الإعـداد واجب الوقت وكل وقت؛ صار لابد لنا من بيان صفات مَن يلزمه ويجب في حقه الإعداد، ومن تلك الصفات:

١. **أن يكون مسلمًا؛** فالإعداد واجب شرعي يلزم المسلمين فيكتسبون بلزومه الأجر، ويحل بتركه عليهم الإثم والوزر.

٢. **أن يكـون عاقلًا؛** فالعقل هو مناط التكليف، ولا يُطلب الإعداد من مجنون أو مختل عقليًا.

٣. **أن يكون بالغًا؛** وسن البلوغ يلي سـنَّ التمييز، ويسبق سن الرشد، فـإذا كان الإعداد يلزم البالغ فإن هذا لا يمنع من البدء به مع سـن التمييز؛ باعتبار أن الأطفال والفتيان اليافعين هم هدف من أهداف العـدو، **وبالتالي صار من الواجب أن نبـدأ مشروع الإعداد مع من يبدأ بالتمييز والوعي،** ولا يتوقف الإعداد مع نهاية سـن الرشد، بل يستمر إلى سـن الشـيخوخة، ولكل مرحلة عمرية ما يناسبها من برنامج الإعداد.



٤. **أن يكون سليم البدن والأعضاء**؛ وهذا الشرط لا يُطلب في كل أنواع وصور الإعداد، لاسيما وأن أبواب الجهاد اليوم أوسع من ذي قبل، فربما قاد الأعرج اليوم أمته إلى انتصار باهر عبر ما يسمى بالحرب الناعمة، من خلال أدوات وتقنيات الحرب الحديثة.

- **ولا تشترط الذكورة لمن يلزمه الإعداد**؛ فالإعداد يلزم الرجال والنساء، والفتيان والفتيات، والشبان والشابات على حدٍّ سواء، وفي السيرة النبوية بلغت مشاركات النساء في الغزوات إلى حد المشاركة في القتال بالسيف والخنجر، لا مجرد سقاية الجند وعلاجهم فحسب.

- **ويتأكد وجوب الإعداد على أصحاب المواصفات الآتية:**

١. **الشباب**؛ فالشباب عماد الأمة ورمز حيويتها وعنفوانها، وفيهم تجتمع قوة العقل والقلب والبدن، وقوة الطموح والأمل.

٢. **أصحاب المهارات والتخصصات والخبرات اللازمة للمعارك القادمة**؛ فالمعارك تعتمد على وجود هؤلاء أكثر من غيرهم.

٣. **أصحاب المواقع والبلاد المتاخمة للعدو**؛ وسكان أقرب البلاد والمدن والقرى القريبة من الثغور الساخنة.

- **وأما الصفات اللازمة لمن ينوي البدء بمشروع الإعداد فهي كثيرة ومنها:**

١. **الإخلاص لله تعالى**؛ فالإعداد عبادة كسائر العبادات لا تُقبل بلا إخلاص.



٢. **اليقين التام بوعد الله ووعيـده؛** فوعد الله حق للمؤمنين بالنصر والتمكـين، ووعيده لا ريب فيه للفاجريـن والمعتدين بالهلاك العاجل والآجل.

٣. **الصبر واحتساب الأجر؛** فالإعداد عمل دؤوب وليس مجرد جرعة واحدة، وهو يتطلب مثابرة ومتابعة لبناء التراكم المنشود.

٤. **بذل الجهد واستفراغ الوسع؛** والوصول إلى أقصى الطاقة لتحقيق الاستطاعة الممكنة، لا مجرد العمل اليسير.

٥. **القدرة على متابعة الجديد في عالم البناء والتجهيز.**

٦. **الحذر الشديد؛** فالعدو يرصد ويتربص، وعينه مفتوحة.

٧. **القدرة على الإبداع والتطوير؛** والتفكير خارج المربع والصندوق.

٨. **القدرة على إيجاد البدائل واستحداث مخارج الطوارئ.**

٩. **القدرة عـلى الجمع بين العمل الفـردي والجماعي؛** وقد صدق رب العزة في بيـان قيمة الأمرين معًا عند قوله سـبحانه وتعالى للنبي ﷺ: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ٨٤﴾ [النساء: ٨٤].

وختامًا:

إن من أهم المواصفات والمهارات اللازمة لمن ينوي البدء بمشروع الإعداد، الإرادة والإدارة؛

فــالإرادة هي: العزيمة والنية الصادقة والإخلاص التام والهمة العالية، والتي يشتقها المسلم المجاهد من حسن ظنه بالله تعالى ومن أمله بالنصر والتمكين، كما يشتقُّها من عنصر التحدي الذي يفرضه العدو الفاجر، فهذا العدو لا يرقب فينا عهدًا ولا قرابة، والله تعالى يقول لنا: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣﴾ [التوبة: ١٣].

ويقول سبحانه: ﴿إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ٢﴾ [الممتحنة: ٢]، **فهذه الآيات وغيرها من المحرضات على مقابلة الأعداء لاسيما في معارك الدفع والذبِّ عن العرض والدين.**

وأمــا الإدارة فهــي: التنظيم والتخطيط والتقويم والمتابعة لمجريات المعركة، ورسم معالمها وتنسيق جهود المجاهدين فيها، وقد بيَّن النبي ﷺ أن «الحرب خُدعة» متفق عليه، وهذا يقتضي مزيدًا من الإدارة وحُسن التكتيك فيها، وهو نوع أخذٍ بالأسباب، ومزيدُ توكلٍ على الله تعالى بعدها.

ونختم صفات المجاهدين ومَن يُعِدُّون أنفسهم للجهاد بقوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ٢٣﴾ [الأحزاب: ٢٣]، **فهي آية جامعة**



لصفاتهم، كيف لا، وهم أهـــل الصدق والثبات وأهل الصبر والمصابرة وأهل العزيمة والرجولة الإباء.

- **يقول ابن عاشور رحمه الله في تفسيره لهذه الآية:** «أعقب الثناء على جميع المؤمنـــين الخُلَّص على ثباتهم ويقينهم واســـتعدادهم للقاء العدوّ الكثير يومئذ، وعزمهم على بذل أنفســـهم ولم يقدر لهم لقاؤه كما يأتي في قوله ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَ﴾ [الأحزاب: ٢٥] بالثناء عـــلى فريق منهم كانوا وَفَّوْا بما عاهدوا الله عليه وفاءً بالعمل والنية، ليحصل بالثناء عليهم بذلك ثناء على إخوانهم الذين لم يتمكنوا من لقاء العدوّ يومئذ، ليعلـــم أن صدق أولئك يؤذن بصدق هؤلاء، لأن المؤمنين يدٌ واحدة.

والإخبـــار عنهم برجال زيادة في الثناء لأن الرجُل مشـــتق من الرِّجْل وهي قوة اعتماد الإنســـان كما اشـــتق الأيد من اليَد، فإن كانت هذه الآية نزلت مع بقية آي الســـورة بعد غزوة الخنـــدق فهي تذكير بما حصل من المؤمنين من قبل، وإن كانت نزلت يوم أُحُد فموضعها في هذه الســـورة إنمـــا هو بتوقيف من النبي ﷺ فهـــو تنبيه على المعنى الذي ذكرناه على تقدير: أنها نزلت مع ســـورة الأحزاب، وأيًّا مَّـــا كان وقتُ نزول الآية فإن المـــراد منها: رجال من المؤمنـــين ثبتوا في وجه العدو يـــوم أُحُد وهم:

عثمان بن عفان، وأنس بن النضر، وطلحة بن عبيد الله، وحمزة، وسعيد بن زيـد، ومصعب بن عمير؛ فأما أنس بن النـضر وحمزة ومصعب بن عمير فقد استُشـهدوا يومَ أُحُد، وأما طلحة فقـد قُطِعت يده يومئذ وهو يدافع عن رسول الله ﷺ، وأما بقيتهم فقد قاتلوا ونجوا.

وسـياق الآية وموقعها يقتضيان أنها نزلت بعد وقعة الخندق، وذكر القرطبي رواية البيهقي عن أبي هريرة: «أن رسـول الله ﷺ حين انصرف من أُحُد، مرّ على مصعب بن عمير وهو مقتول على طريقه، فوقف ودعا له ثمّ تلا هذه الآية.

ومعنى ﴿صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ﴾ أنهم حققوا ما عاهدوا عليه، فإن العهد وعد وهو إخبار بأنه يفعل شـيئًا في المستقبل، فإذا فعله فقد صدق، وفعل الصدق يستعمل قاصرًا وهو الأكثر، ويستعمل متعديًا إلى المخبرَ بفتح الباء يقـال: صدقه الخبر، أي قال له الصدق، ولذلك فإن تعديته هنا إلى ﴿مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ﴾ إنما هو على نزع الخافض، أي: صدقـوا فيما عاهدوا الله عليه، كقولهم في المثل: صدقني سـنَّ بَكْرِه، أي: في سن بكره.

والنحب: النذر وما يلتزمه الإنسان من عهد ونحوه، أي: من المؤمنين مَن وفّى بما عاهد عليه من الجهاد كقول أنس بن النضرْ حين لم يشـهد

بدرًا مع رســول الله ﷺ فكبرُ ذلك عليه وقال: أولُ مشهد شَهده رسول الله غبت عنه، أما والله لئن أراني الله مَشهدًا مع رسول الله ﷺ فيما بعد ليرَيَّن الله ما أصنع، فشهد أُحُدًا وقاتل حتى قُتل.

ومثل الذين شهدوا أيام الخندق فإنهم قَضَوْا نحبهم يوم قريظة.

وقد حمل بعض المفسرين ﴿قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ في هذه الآية على معنى الموت في الجهاد على طريقة الاستعارة، بتشبيه الموت بالنذر في لزوم الوقوع، وربما ارتقى ببعض المفسرين ذلك إلى جعل النحب من أسماء المــوت، ويمنع منه مــا ورد في حديث الترمــذي أن النبي ﷺ قال في طلحة بن عبيد الله: «إنه ممن قَضَى نَحْبَه» وهو لم يمت في حياة رسول الله ﷺ.

وأما قوله ﴿وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا﴾ فهو في معنى ﴿صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ﴾ وإنما ذكر هنا للتعريض بالمنافقين الذين عاهدوا الله لا يولُّون الأدبــار، ثم ولوا يوم الخندق فرجعــوا إلى بيوتهم في المدينة، وانتصب ﴿تَبۡدِيلٗا﴾ على أنه مفعول مطلق موكِّد ل ﴿بَدَّلُواْ﴾ المنفي، ولعل هذا التوكيد مســوق مساق التعريض بالمنافقين الذين بدّلوا عهد الإيمان لما ظنوا أن الغلبة تكون للمشركين».



الأسئلة

س١. يفضل ويستحب أن يبدأ الإعداد مع المُمَيِّز وليس مع البالغ فحسب:

○ صحيح ○ خطأ

س٢. الذكورة شرط من شروط الإعداد:

○ صحيح ○ خطأ

س٣. يتأكد وجوب الإعداد على:

○ الشباب ○ أصحاب المهارات والخبرات المميزة

○ جميع ما ذكر

س٤. من أهم الصفات والمهارات اللازمة للإعداد:

○ الإدارة ○ الإرادة ○ جميع ما ذكر

س٥. الدور الوحيد الذي قامت به النساء في الغزوات والمعارك؛ سقاية الجند وعلاجهم:

○ صحيح ○ خطأ

النشاط

فكِّر بعمق أكثر لتكتشف أهمية الشباب تحديدًا في مشروع الإعداد.



الدرس الرابع

الإعداد.. متى وأين وكم؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

- **في هذا الدرس نجيب على أسئلة ثلاثة هي:**

١. متى يبدأ الإعداد؟

٢. **أين يجب الإعداد؟**

٣. كم يكلف الإعداد؟

- **السؤال الأول: متى يبدأ الإعداد؟**

يبدأ الإعداد من سن التمييز كما ذكرنا سالفًا.. ولا ينتهي مطلقًا حتى يثبت العجز التام للإنسان.. **فالإعداد له بداية وليس له نهاية**.. والأصل أن تستيقظ الأمة وتدرك شرف الإعداد قبل فوات الأوان.. لاسيما وقد أصبحت بلادنا وأمتنا مستهدَفة ومستنزَفة.

وقد ذكرنا سابقًا أن الإعداد واجب الوقت وكل وقت.

- **السؤال الثاني: أين يجب الإعداد؟**

يجب الإعداد في كل المواطن والجهات والبلاد.. وتزداد الحاجة

إليه في الأقاليم الملتهبة والبلاد التي طمع فيها الأعداء ووقع عليها الاحتلال والعدوان.. **أو البلاد المتاخمة (المجاورة لها) مثل دول الطوق المتاخمة لفلسطين الحبيبة.. لأنه إذا احتل شبر من أرض الإسلام وجب الجهاد على أهل تلك البلاد، فإن وقعت الكفاية بردع العدو الغاصب من أهل تلك البلد فبها ونعمت.. وإلا فينتقل الوجوب إلى ما جاورهم وهكذا.. فإذا وجب الجهاد وجب الإعداد والاستعداد.**

وإذا كان الإعداد مفتوح الزمان فهو مفتوح المكان كذلك.. لأن الزمان أوسع من المكان.

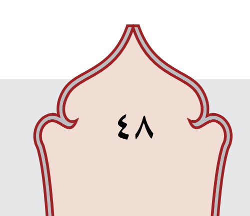
- **السؤال الثالث: كم يكلف الإعداد؟**

الإعداد يكلف كلفًا كثيرة.. وكلما زادت كلفته تحققت نتائجه بشكل متقدم.

وقد بين الله تعالى سقف كلف الإعداد بقوله: ﴿مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ﴾ [الأنفال: ٦٠].. والاستطاعة هنا لا تعني مجرد بذل الجهد بل لابد من استفراغ الوسع في طلب القوة.. **ومن هذه الكلف:**

١. الكلف المادية؛ حيث السلاح والعدة والعتاد.

٢. الكلف المعنوية؛ حيث البناء الإيماني والنفسي الذي يتطلب جهدًا متقدمًا، وتركيزًا عاليًا.



٣. الكلــف المتقدمة؛ فقد يموت المرء أثنــاء الإعداد فيقع أجره على الله.

٤. **الكلف الأمنية؛ وهي التي تعطل حركة الإنســان بسبب المتربصين وهم كثر.**

٥. الكلف الفرديــة والجماعية؛ فخطــوات الإعداد تكلــف الأفراد والمجموعات كلفًا باهظة.

- **هــذه الكلف وغيرها الكثير يدفعها المؤمنــون بقيمة الإعداد وشرفه، وهم يحمدون ربهم أن اصطفاهم ليكونوا في سياق مشاريع الإعداد والتجهيز لذروة ســنام الإسلام الجهاد.. ولن ينال الشرف إلا من قَدَّمَ الكلف.**

- وإنك لو نظرت في حجم إعداد الأعداء في سبيل باطلهم وما يقدمون من جهود وأعمار وأموال؛ فإنه يهون عليك ما تقدمه في ســبيل الله تعالى.. لاســيما وأنك ترجو من الله عوضًــا كبيراً.. ومن لاح فجر الأجر.. هانت عنده التضحيات.

- **إن أزمة الأمة ليست في انعدام قدرتها، بل في امتناع إرادتها، وهنا لابد من وقفة متأنية في مسألة القدرة والإرادة فنقول:**

» ما كلف الله تعالى عباده بأمر مستحيل، فهو الكريم القائل سبحانه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

» **ولئن كان ثمة مستحيل في عالم المخلوقات.. فالخالق جل جلاله لا استحالة عليه، قال تعالى:** ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤].

» وبما أنه سبحانه كلفنا وهو يعلم ضعفنا فإنه كفيل سبحانه بإعانتنا والتيسير علينا وفتح الآفاق لنا.. مثلما منح معيته وعونه لأنبيائه وأوليائه، قال تعالى: ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦].. وقال سبحانه: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

» **إن أعجز وأخنع كلمة يمكن أن يقولها الإنسان للخروج من التبعة والتخلي عن المسؤولية وترك الواجب هي: لا أستطيع.. أو غير ممكن.. أو مستحيل.. وهو في الغالب يكذب على نفسه حين يدعي العجز التام وانعدام القدرة.. لأن الأزمة في الغالب تكمن في ضعف الإرادة لا في انعدام القدرة.**

» لقد ربط رب العزة الإعداد بالاستطاعة في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠].. وذلك لتقع الحجة وتثبت المسؤولية على كل مسلم في هذا الواجب الكبير.. فالاستطاعة بدرجاتها وصورها وأشكالها ممكنة حتى لأضعف الناس وأقلهم حيلة.

» إننا لابد أن نبعث ونحفز إرادتنا الدافعة لكل بر وخير ونجدة ونصرة وجهاد.. وإلا فإننا لن ننال التشريف، بل ستتعرض لأوزار إهمالنا للتكليف.

» **لقد كان بإمكان الصحابة الأوائل وأشباه الصحابة اليوم أن يتذرعوا بحجج المنافقين الواهية، تلك التي كانوا يعتذرون بها إلى النبي ﷺ؛ حيث العجز، وانعدام القدرة، وعدم مواءمة الظروف، وضرورة حفظ خطوط الرجعة.. ولكن هؤلاء الكرام استفادوا من تجربة بني إسرائيل التي كشف الله فيها ضعف إرادتهم وانقطاع عزيمتهم حين قالوا:** ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ﴾ [المائدة: ٢٢].

» إننا نبذل الكثير من الجهود والأموال والأوقات من أجل تحقيق الاستطاعة والقدرة في سبيل بناء وإعمار الدنيا الفانية.. وذلك لأننا أردنا الدنيا وطلبناها والله تعالى يقول: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هود: ١٥-١٦].

» **فتجدنا لأجل تحصيل رتبة أو راتب أو زينة أو مجرد ترفيه؛ نتابع دراسة وشغل الليل والنهار ونقطع الفيافي والأسفار.. ونأخذ حينها**

بوصايا الكبار: لا تقل مستحيل.. ولكن قل: سأحاول.. وقد نخفق مرات ومرات.. ولكننا ننجح مع الإصرار.

» فأين عزيمتنا لأجل إعداد وبناء أنفسنا.. أم أننا لا نريد الجهاد.. ونخاف من المواجهة.. ونكره لون الدماء.. فلا نعد العَدد ولا نجهز العُدد.. وهل تركْنا للإعداد سيجعلنا نَسلَم من شياطين الإنس والجن، أو من نهايتنا المحتومة وصدق الله: ﴿۞أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾ [البقرة: ٢٤٣].

» **إننا أحوج ما نكون إلى تحرير إرادتنا المكبلة بأهوائنا وشهواتنا.. وإلا فالبعض يلفه العجز المضاعف، ليس على مستوى صناعة مشاريع النهضة فحسب؛ بل حتى على مستوى تكاسله عن تناول لقمته في يده اليمنى بدل اليسرى؛ لأنه أوهم نفسه عدم قدرته على هذا العمل البسيط، فقد روى مسلم «أن رَجُلاً أَكَلَ عِنْدَ رَسول الله ﷺ بشمَاله، فَقالَ: كُلْ بيَمينك، قالَ: لا أَسْتَطِيعُ، قالَ: لا اسْتَطَعْتَ، ما مَنَعَهُ إلَّا الكِبْرُ، قالَ: فَما رَفَعَهَا إلى فِيهِ».**

» إن أصحاب الإرادة والعزيمة ليسوا أغبياء ولا مراهقين ولا متهورين.. فهم يقرؤون التحديات ويتعاملون معها.. ويتابعون الفرص ويستفيدون منها.

» **إن أصحـــاب الإرادة يكشـــفون عن كنـــوز القدرة التـــي أودعها الله تعالى على شـــكل مواهب وقدرات فيهم وفيـــما حولهم.. فيبادرون إلى تنميتها واســـتثمارها مهما كانت ضئيلة أو محدودة ليصنعوا من خلالها الحلول ويرفعوا بها الأزمات، قال تعالى في ذي القرنين: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَــــبَبٗا ٨٤ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ٨٥﴾ [الكهـــف: ٨٤-٨٥].. إلى أن قال: ﴿مَا مَكَّـــنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ٩٥﴾ [الكهف: ٩٥].**

» إن إرادة الخروج لأي عمل رهينة بالإعداد ورفع الجاهزية والتعبئة.. وإلا فمقاعد القاعدين المحرومين عن الخير محجوزة لكل معدوم الإرادة.. فكيف إذا أرادت الأمة الغزو والجهاد، قال تعالى: ﴿۞وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ٤٦﴾ [التوبة: ٤٦].

» **إن تذرُّعنا بـــترك مشروع الإعداد بضعفنا وقوة أعدائنا أو باتســـاع عيون المتربصـــين بنا ينمُّ عن جبن مضاعَـــف ومركب.. وذلك أن ترك الجهاد عند استحقاقه ووجوبه جبنٌ.. وترك مجرد الإعداد له جبن سابق ومركب.**

» إنه وإن ترددت أو تأخرت أو منعت الدول أو الجماعات الكبرى عن إعداد شـــعوبها وأفرادها فلا يُعفى مـــن ذلك الواجب المجموعات الصغـــيرة أو الأفراد بأعيانهم، قال تعـــالى مؤكدًا على قيمة التكليف الفردي بالقتال وما يلزمه من إرادة الإعداد: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا

تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴿٨٤﴾ [النساء: ٨٤].

» **إن أقوامًا ملكوا إرادتهم وأحكموا إدارتهم عبر تاريخ أمتنا المجيد صنعوا من «لا شيء» قصص فخر وكرامة في باب الجهاد والغزو ودفع المعتدين.. وإن جيوشًا وشعوبًا لم تملك إرادتها ولم تُحكم إدارتها؛ ضيعت فرصة مجدها ثم خسرت «كل شيء».. وندمت حين لا ينفع الندم.**

» إن عجزنا عن المشاركة الحقيقية (الالتحامية) في نصرة إخواننا اليوم؛ لا تعفينا من امتلاك إرادتنا وصناعة مشروع إعداد تراكمي تكاملي.. وعدم التذرع بانعدام قدرتنا غدًا أو بعد غد.

» **وأول ما نبدأ به امتلاك إرادتنا هو؛ تحرير نيتنا، ودليل ذلك قول النبي ﷺ: «من ماتَ ولَمْ يَغْزُ، ولَمْ يُحَدِّثْ به نَفْسَهُ، ماتَ علَى شُعْبَةٍ مِن نِفاقٍ» رواه مسلم.**

» كما يحسن بالمسلم المرابط على ثغور الأمة أن يكثر من دعاء النبي ﷺ فيما رواه عنه البخاري قال: «اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ مِنَ الهَمِّ والحَزَنِ، والعَجْزِ والكَسَلِ، والبُخْلِ والجُبْنِ، وضَلَعِ الدَّيْنِ، وغَلَبَةِ الرِّجَالِ».

الأسئـلـة

س١ . المكان أوسع من الزمان:

○ صحيح ○ خطأ

س٢ . نحن مطالبون ب:

○ بذل الجهد ○ استفراغ الوسع ○ جميع ما ذكر

س٣ . الإعداد يتطلب كلفًا:

○ مادية ○ معنوية ○ جميع ما ذكر

س٤ . من لاح فجر الأجر؛ هانت عنده........

○ الأزمات ○ المحكات ○ التضحيات

س٥ . من أثقل الكلف في الإعداد وأصعبها الكلف الأمنية:

○ صحيح ○ خطأ

النشاط

فكِّر بعمق.. كيف يمكن للمسلم تحرير نيته؟



الدرس الخامس

الإعداد وأنواع القوى المطلوبة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

- فإنه لابد من البحث عن نقاط القوة وتكثيفها.. تمهيدًا لاستثمارها في؛ حماية الأمة وتحصينها.. ونشر رسالتها في العالمين، وذلك امتثالًا لأمر الله تعالى القائل: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ [الأنفال: ٦٠].. واستجابة لهدي النبي ﷺ القائل: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» رواه مسلم.
- **وحتى يكون لكل مسلم دوره في الدفاع عن دينه العظيم ونصرة رسوله الكريم، ولأن ضعفنا سيظل يغري خصومنا بالاعتداء، في حين كانت قوتنا تغريهم بالاهتداء.. صار من الواجب أن نتفقد نقاط قوتنا، وأن نحرص على صقلها وتنميتها واستثمارها؛ بشكل فردي، أو على مستوى مجموعات صغيرة، أو جماعات كبيرة.**
- **وهذه بعض جوانب ومجالات القوة التي ينبغي عليك اكتشافها وتنميتها واستثمارها، مع شيء من أدوات ووسائل تنميتها المقترحة:**

١. **قوة الروح**؛ ويتم تنميتها بأداء الفريضة والنافلة، واستحضار نعمة الله



وشكره وذكره، والتلاوة المتدبرة، والتفكر في خلق الله، والحرص على الحلال واجتناب الحرام، والمسارعة في التوبة عند كل زلل.

٢. **قــوة العلم والفكـر**؛ ويتم تنميتهــا بالمطالعة والبحث والســؤال والمقارنة، والنقد والحوار، ومجالسة الفاهمين.

٣. **قوة الجســد**؛ ويتم تنميتها بالنظافــة، والرياضة، والعلاج، ومراعاة السُّنة عند الأكل والشرب والنوم.

٤. **قــوة العلاقات**؛ ويتــم تنميتها بالصحبة الطيبــة، والإكرام، وتبادل الزيارات، والهدية، والتفقد، واحترام الآخر، وشــكره والثناء على جهده، والإعذار، والتغافل.

٥. **قــوة المال**؛ ويتم تنميتها بالحرص على الحلال، والزكاة والصدقة، والادخار والاســتثمار، والشراكات الموثوقــة، وفتح العيون على الفرص المتاحة.

٦. **قــوة الأمن**؛ ويتم تنميتها بالصمت وعــدم الثرثرة، وبالحرص على حفظ معلوماتك عن خصومك وعدم هدرها لأحبابك، والقدرة على كشف معلومات خصومك، والاستفادة منها في الوقت المناسب.

٧. **قوة الكلمة والرأي**؛ ويتم تنميتها بحسن الإصغاء قبل الكلام والإلقاء، وبتقليب النظر من زوايا متعددة للمسألة الواحدة، واجتناب الهوى، واتباع الوحيين.

٨. **قوة الإعلام**؛ ويتم تنميتهــا بالتدريب والتجريب، ومتابعة الجديد،

وعدم التكرار، والحذر من أفخـاخ المواقع والقنوات، والحرص على سلامة المضمون، والإبداع في العرض.

٩. **قوة التخصص؛** ويتم تنميتها باحترام تخصصك، والإيمان بدوره في النهضة، والحرص على استيعابه وفهم أصوله ومفاتيحه، والتفكير في سبل تطويره وإثرائه.

١٠. **قـوة الدعوة والتبليغ؛** ويتـم تنميتها بالتدريب عـلى فنون الحوار والإقنـاع والخطابـة والإلقـاء، وأسـاليب الدعـوة الإلكترونية والتقليدية، وحضور الدافع، ومعرفة أنماط السـلوك البشري، وفقه الواقع والنفوس.

١١. **قوة اللغة واللسـان؛** ويتـم تنميتها بكثرة الإصغـاء لأي لغة تنوي التمكـن فيها، والتعايش معهـا، ومعرفة لهجاتهـا، وفهم معانيها ومراميها، والقدرة على الحوار والكتابة بحروفها.

١٢. **قوة الملاحظة؛** ويتم تنميتها بتدريب العين والأذن واليد على تحسس الأشياء، وتلمس المتغيرات، واكتشاف المختلف والجديد.

١٣. **قوة الرمي؛** ويتم تنميتها بممارسة الإصابة لأهداف متنوعة (حجرية، أو شـجرية،..) مع محاولة الوصول إلى إصابـة الأهداف الثابتة والمتحركة.

١٤. **قوة المناعة؛** ويتـم تنميتها بتناول الفيتامينات، واجتناب المصابين



بالأمراض المعدية والملوثات الفكرية، والحرص على الاقتراب من الطبيعة بشكل أكبر.

١٥. **قوة التحمل؛** ويتم تنميتها باعتياد الأحمال الثقيلة، ولكن بشكل متدرج، ومكافأة النفس بعد كل حمل ثقيل، وعدم الخضوع لأي ابتزاز أو استفزاز، وعدم إظهار الامتعاض أو الاشمئزاز.

١٦. **قوة الشخصية؛** ويتم تنميتها بمجالسة الأقوياء، والمبادرة دون تردد، وحسن الرد وعدم التلعثم، وأن تعتقد بشرية الآخرين ومحدودية قدراتهم.

١٧. **قوة الردع والرد؛** ويتم تنميتها بتحضير عنصر المفاجأة، ومعرفة نقاط ضعف الخصوم، وعدم التجاوز أو المبالغة عند التمكن منهم.

١٨. **قوة الإدارة؛** ويتم تنميتها بالتخطيط، والتنظيم، والمتابعة، والتقييم، والتحفيز، والتفويض، وفهم الواقع والتحليل.

١٩. **قوة الجذب والمغناطيس؛** ويتم تنميتها بالأسلوب الحسن، واحترام وتفهم الآخرين، والذوق الرفيع، وإكرام الناس، والزهد فيما عندهم.

٢٠. **قوة الضرب والهجوم؛** ويتم تنميتها بتحصين الدفاع، والهجمات الفجائية المرتدة، والحصول على المعلومة، ومعرفة نقاط ضعف الخصوم.

٢١. **قوة الجمال الساطع؛** ويتم تنميتها بمواد التجميل الطبيعية، والوضوء

والاغتسال، وسنن الفطرة، والصمت، أو المنطق الحسن، وذكر الله وقيام الليل.

٢٢. **قوة المفاوضات؛** ويتم تنميتها بمنح الآخر ما يطلب من شكليات تشبع غروره، والحفاظ على الثوابت والجوهريات، بعد قراءة الفرص والتحديات.

٢٣. **قوة الهروب والانسحاب؛** ويتم تنميتها بإيهام الخصوم، وتغيير التكتيكات، والسرعة دون تلكؤ، وتوفير مخارج طوارئ مسبقة، وتجهيز فريق الإسناد والبديل، والمحافظة على خط الرجعة، وعدم حرق السفن.

٢٤. **قوة التعامل مع السلاح؛** ويتم تنميتها بمعرفة فقه حمله، وأساليب تصنيعه واستخدامه وتنظيفه وتخزينه.

٢٥. **قوة التعامل مع المنافقين؛** ويتم تنميتها بالحذر، والتحسس، وفحص أقرب الناس، ودراسة لغة الجسد، والانتباه إلى فلتات الألسنة، مع اجتناب سوء الظن.

٢٦. **قوة النهوض والاستدراك بعد الوقوع؛** ويتم تنميتها بعدم اليأس، والثقة بقدرة الله ورحمته، والاستعانة بعد الله بالثقات والطيبين، والتدرج في القيام، وعدم البكاء على الأطلال.

٢٧. **قوة الفراسة والبصيرة؛** ويتم تنميتها بمزيد من العلاقة بالله العليم



الخبير، وبحسن الاستخارة والاستشارة، وبالحذر والتريث، وعدم منح الثقة المطلقة في العلاقات والخطوات.

٢٨. **قوة الصحبة والفريق؛** ويتم تنميتها بحسن اختيار الصاحب، واختبار الصحبة في الأسفار والمواقف، واحتمال الصاحب والإعذار له، ونصيحته وعدم موافقته في الباطل.

٢٩. **قوة الانتفاع بالتاريخ والتراث؛** ويتم تنميتها بدوام مطالعته، وتنقيحه، وإجراء مقايسات تنزيلية على واقعنا، والاعتقاد الجازم بأن التاريخ يعيد نفسه.

٣٠. **قوة الدليل والبرهان؛** ويتم تنميتها بتكرار مطالعة الأدلة الصحيحة وحفظها، ومدارستها وتدريسها، والاستشهاد بها، وتأكيد الثقة بها، ومعرفة أدلة وشبهات الآخرين، والتدريب على إفحامهم وإقناعهم.

٣١. **قوة الإنجاز؛** ويتم تنميتها بالسهر والتعب والقليل الدائم، والعمق في بلوغ المراد، وعدم الاكتفاء بالقشور، والتواضع لله ولخَلقِ الله، وترك الغرور.

٣٢. **قوة الصف والفريق؛** ويتم تنميتها بحسن اختيار الفريق، ودعمه بالفكر والجهد والمال، وعدم الغفلة عن نصيحته وتقويم مساره، والحرص على رفده بالطيبين.

٣٣. **قوة البحث عن آفاق وحلول؛** ويتم تنميتها بحسن قراءة الحال

والمآل، والتفكير في الســيناريوهات القريبة والبعيدة، وتوقع أسوأ الاحتمالات، ومطالعة ما صح من أحاديث الفتن وعلامات الساعة، وعدم اليأس من التغيير.

٣٤. **قـــوة التركيز؛** وهي أم القوى.. ويتم تنميتها بعدم السماح لأي فكرة أو موقف أو خبر عاجل بتشتيت النفس.. واستحضار الأولويات، ومراجعـــة فقه الموازنـــات، وعدم الغفلة عن غايـــة الخلق، وعدم تشتيت الجبهات والمعارك.

- **ولما لقوة التركيز من أهمية فقـــد تم توضيح متعلقاتها وحيثياتها بما يأتي من التفصيل:**

» عرّف رسولنا الكريم ﷺ القوَّة عندَما نزل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ [الأنفال: ٦٠] بقوله: «ألا إن القوَّة الرمي».

» لـــو نظرت في معظم أنواع الرياضات لوجـــدت أنها كلها تقوم على الرماية، فكُرة القدم والسلة والتنس بأنواعه واليد وغيرها.. هذا فضلاً عن لعبة الرماية نفســـها.. والرماية ركنها الأهم؛ التَّركيز.. إذ كلما زاد تركيزك زادت قدرتك على إصابة الهدف.

» **ولو أنك نظرت في جميع الأعـــمال والمهن والصناعات والوظائف فإنك تجـــد أن ركن النّجاح والتفوق فيها يقـــوم على التَّركيز، فمهنة**



التَّعليم والسواقة والطب والهندسة والطهي والخياطة والرسم والإدارة والتجارة، كلهـا إذا خلت مـن التَّركيز تعرض أصحابها للخسـارة وفقدان الوظيفة.

» ولو سـألت عـن الفرق بـين طالبٍ حصّـل أعـلى العلامات في الامتحانات، وطالب كانت علاماته ناقصة أو متدنية، لوجدت وراء التفوق الدراسي قدرة عالية على التَّركيز؛ عندَ سـماع الدّروس وعندَ الدراسة وعندَ الاختبار.

» **ولو سـألت لماذا لا نخشـع في صلاة ولا في تـلاوة؟.. وعلمت أن الخشوع يعني الحضور والتَّركيز.. لوصلت إلى الإجابة وهي:**

أننا اسـتهلكنا طاقة (التَّركيز) الَّتي كانت لتعيننا على الحضور التام عندَ صلاتنا وتلاوتنا بأمور صرنا نرى أن لها أولوية كبرى في حياتنا؛ كـ(التَّركيز) في متابعة الصفحات والحسابات والمكالمات والرسائل والقنوات والمباريات والمسلسلات.. وإنك لتجد خشوعنا عندَ هذه كلهـا.. لدرجة أننا لا نفوِّتها.. بل ونتفاعل معها حزنًا وفرحًا.. ونرى بعض آثارها في حياتنا.. تمامًا كما لو أنها صلاة أو تلاوة.

» **لقد علم أعـداء الأمّة أن قوَّة التَّركيز الدافعـة للبناء والإنتاج تحتاج إلى درجـة عالية من الهدوء والسـكينة والصفـاء النّفسي، فوضعوا مخططاتهـم الخبيثة الَّتـي حرمونا بها من لحظة صفـاء.. وجعلونا**

نعيش حالة شتات نفسي وتيه روحي واستلاب فكريّ.. فنحن نقرأ (حتَّى القرآن) ولا نستوعب.. ونطوي الصفحات ولا نفهم.

» إن حرماننا من قوّة التَّركيز جعل متعتنا بلا متعة وراحتنا بلا راحة ولذتنا بلا لذة.

» إن حرماننا من التَّركيز جعلنا نقع في المشكلات والأزمات والكوارث المتراكمة ولا نجد لها حلاً.. في حين يعيش أصحاب قوَّة التَّركيز متعة تحويل التحديّات إلى فرص، والمحن إلى منح.

» **إن من أعظم ما يجمع طاقة التَّركيز لدينا ما يأتي:**

١. إيماننا بأن الأعمار والأرزاق بيد الله.. فالأمّة لو اجتمعت على نفعنا لن تنفعنا، ولو اجتمعت على إيذائنا لن تؤذينا؛ إلا بما كتبه الله لنا أو علينا.

٢. إعطاء الدُّنيا حجمها الطبيعي بلا زيادة ولا نقصان؛ فلا نحزن حزنًا يقتلنا على ما فاتنا منها، ولا نفرح بها فرحًا يطغينا على ما حصلناه منها.

٣. ضبط ميزان الأوَّلويات في حياتنا؛ فالأهم قبلَ المهم، والضرورات قبلَ الحاجات، والأساسيات قبلَ الكماليات.

٤. البحث والتنقيب عن نقاط قوتنا من بين ركام نقاط ضعفنا.. فالجوامع بيننا وبين أبناء أمتنا أكثر من المفرقات.

٥. ممارسة تمارين قوَّة التَّركيز كالقراءة الناقدة، والرماية على أهداف



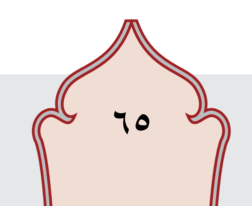
محددة، وتلخيص الكلام الكثير بكلمات معدودة.

- لو استثمر المسلمون جمال شـعائرهم وصدق مشاعرهم لأصبحوا القوَّة الأولى في العالم.. كيف لا وهم في الصَّلاة يتوجهون نحو القبلَة (الهدف)، وفي الحج (يرمون) إبليـس، وفي الصيام تجوع بطونهم فتتحـرك خلايا أدمغتهم لتنتج أجمل الأفكار والرؤى.. ولك أن تقرأ في آية القبلَة كيف جمع الله تعالى قلب النَّبيّ ﷺ على ما يحب من بعد حالة شـتات عابرة عاشها، قالَ تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: ١٤٤].

- **عبثًـا نحاول البحـث عن شيء فقدناه ونحن نعيـش حالة ضغط أو شتات نفسي.. وكم مرة بحثنا عن نظارتنا طويلاً وهي على رؤوسنا أو في متناولنـا.. فكيف بمن يبحث عن حلول ومخارج لأزمات الوطن والأمّة، وهو يعيش فوضى النّفس والفكر والرّوح:**

كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمولُ

- إن قـراءة صفحة واحـدة بتركيز تام خير من قـراءة كتاب كامل بلا تركيز.. لأنك لا تقرأ في تلك الصفحة سـطورها فحسب؛ بل تقرأ ما بين السطور، وتحلل وتعلل وتضيف وتعلق وتبدع وتنتج.



- **إن من أكبر أعداء التَّركيز؛ الاستبداد السّياسيّ، ذاك الَّذي جعل عصابة محدودة تتحكم في سياسة واقتصاد وإعلام وأمن ومناهج ومنابر البلاد، فصار الهدف الأسمى للناس لقمة عيش رخيص يُحصِّلونها، أو مأوى مستأجرًا بثمن بخس يؤويهم.. فلا تركيز في تحرير الأقصى ولا في تخليص الأسرى، ولا في غيرها من واجبات الوقت.**
- **لقد استجمع النَّبيّ ﷺ قوَّة التَّركيز لديه مستعينًا بالله تعالى في أشد الأوقات حرجًا فتحولت إلى فرَج.. ولعل من صور التَّركيز في السّيرة النَّبويّة ما يأتي:**

١. في وقت هامَ فيه النَّاس بعبادة الأوثان، جمع النَّبيّ ﷺ قلبه في غار حراء، وأخذ يتعبد الله الليالي ذوات العدد.

٢. في وقت اشتد فيه أذى قريش على أصحابه، كلف بعضهم بالذهاب إلى الحبشة تشتيتًا لجبهة قريش، وجمعًا لنفسه على عدد محدود من أصحابه يناور بهم في مكة لاستيفاء الجهد المطلوب منه فيها.

٣. في وقت اعتقدت فيه قريش أن الدَّعوة حصرية في مكة، أخذ النَّبيّ ﷺ نفسه إلى الطائف ليعرض على أهلها الإسلام.

٤. في وقت خرج فيه النَّبيّ ﷺ مهاجرًا من مكة، بدأ من العام الأوَّل للهجرة يهدد تجارة قريش إرباكًا لها.

٥. في وقت حاول فيه المنافقون تشتيت صفوف المؤمنين وإثارة

النعرات بينهم، كان النَّبــيّ ﷺ يجمع قلوبهم على المؤاخاة ويقول لهم: دعوها فإنها منتنة.

٦. **في وقــت ظن الصَّحابة أن في بنــود صلح الحديبية إعطاءً للدنيَّة في الدّين، كان النَّبيّ ﷺ يبشرهم بأن الصلح فتح؛ لأن عينه وتركيزه على القادم من المآلات، لا على القائم من الشَّروط الثقيلات.**

٧. في وقــت بلغت فيه القلوب الحناجر يــوم الأحزاب، كان النَّبيّ ﷺ يرفع المعنويّات ويبشر بالفتوحات.

٨. **في وقــت عكّر فيها حاطب رضيَ اللهُ عنــهُ مزاج الصَّحابة قبيل فتح مكة حين أرســل رســالة لقريش يخبرهم فيها بنيــة النَّبيّ ﷺ بفتح مكة.. طوى النَّبيّ ﷺ تلــك الصفحة بقوله؛ لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقالَ: اعملوا ما شئتم فإني قد غفرت لكم.**

- وهكذا كان منهج النَّبيّ ﷺ بشــكل عام.. فهو لم يكن يسمح لأحد أن يسرق تركيــزه عن هدفه وغايته ورســالته.. وكان ذا فعل إيجابي مبادر.. فهل تعلمت أمته منه؟!
- إننا اليوم أحوج ما نكــون إلى التَّركيز من أي وقت مضى، لا لأجل الخروج من أزماتنا فحســب؛ بل من أجل جلب الســعادة والدَّواء للبشرية كلها.. لاســيّما وقد أصبحنا نرى النَّاس ســكارى وما هم بسكارى، وصرنا نراهم مع تسارع الأحداث وتراكم الأخبار العاجلة



في كل وادٍ يهيمون.. والكل ينتظــر مخلِّصًا.. والخلاص بعون الله قريب.. قريب.

- **نحن في ســباق مع الزمن.. والعدو يعمل بشــكل متواصل على بناء منظومــة القوى المتكاملــة.. ورب العزة يعيب عــلى المترددين في الإعــداد بقوله: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ﴿٤٦﴾﴾ [التوبة: ٤٦].. فلابد من المبادرة، وفي استحضار ســيرة النبي ﷺ وكيف أعانه الله عــلى بناء منظومة القوى المتكاملة لأمة كانت أضعف الأمم، فجعل منها الســادة والقادة؛ ما يعين على تحقيــق هذا المشروع.. ومن أتى رب العزة ماشــيًا اســتقبله ربنا هرولة؛ فرحًا به ورغبة منه في إعانته.. وهنا لابد من التذكير بــضرورة العيش في ظلال كنز من كنوز الجنة والذي في استشــعاره تكمن القوة الحقيقية؛ وذلك بأن يظل لســانك يلهج بـ «لا حول ولا قوة إلا بالله».**

الأسئلة

س١. أم القوى هي قوة:

○ العلم ○ البدن ○ التركيز

س٢. هل يوجد من أنواع القوى؛ قوة الهروب والانسحاب؟

○ نعم ○ لا

س٣. القوة التي تتطلب معرفة في لغة الجسد هي قوة:

○ استخدام السلاح ○ التعامل مع المنافقين ○ المفاوضات

س٤. القوة التي تتطلب تحضير عنصر المفاجأة هي قوة:

○ الرد والردع ○ الخطابة والبيان ○ الفراسة

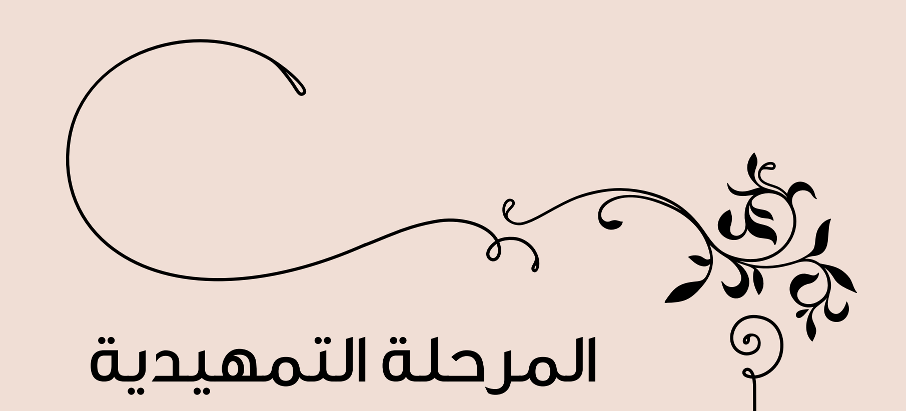
س٥. القوة التي نتحصل عليها بمجالسة الأقوياء هي قوة:

○ الفهم ○ الشخصية ○ التركيز

النشاط

فكِّر في اكتشــاف أنواع جديدة من القوى اللازمة للمســلم المرابط.





المرحلة التمهيدية

المرحلة الثانية (المرحلة التمهيدية)
وفيها المطالب الآتية:

١. استراتيجيات وقواعد الإعداد في القرآن الكريم.
٢. **استراتيجيات وقواعد الإعداد في السيرة النبوية.**
٣. **في ظلال سورة محمد ﷺ.**
٤. **في ظلال سورة الفتح.**
٥. **الأربعون في الإعداد ورفع الجاهزية.**
٦. **الإجازة بالسند المتصل في كتب الجهاد من: (صحيح الإمام البخاري[1]، وصحيح الإمام مسلم، وسنن الإمام الترمذي، وموطأ الإمام مالك).**
٧. **الإجازة بالسند المتصل في كتاب أحكام الجهاد وفضائله للعز بن عبد السلام.**

---

(١) هذا المطلب يحتوي على أربعة متون علمية حديثية كبيرة، يمكنكم تحصيلها بالرجوع إلى قناة اليوتيوب، وسماع هذه المتون من خلالها بصوت الدكتور محمد سعيد بكر ليتم منحكم الإجازة بسنده المتصل.







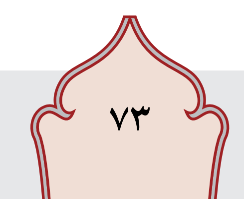
الدرس الأول

استراتيجيات وقواعد الإعداد في القرآن الكريم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

- القرآن الكريم هو دستور المعركة بامتياز.. كيف لا؟ وقد كلف الله تعالى نبيه محمدًا ﷺ بمجاهدة مشركي مكة بالقرآن حين قال: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ [الفرقان: ٥٢].. **قال ابن عباس؛ يعني بالقرآن.**
- وبما أن القرآن هو دستور المعركة فإنه لاشك بأن قواعد واستراتيجيات الإعداد للجهاد كلها يمكن اشتقاقها من القرآن الحكيم.
- **في كتاب الله سورٌ تحكي الغزوات وتفصل في أسباب النصر والهزيمة.. وهذا يتطلب تتبع قواعد وأصول الإعداد فيها.. فمن أبرز قواعد الإعداد في كتاب الله ما يأتي:**

١. الإعداد تكليف رباني من الله القوي لعباده الضعاف المحاويج.. بقصد حثهم على الأخذ بالأسباب المعينة على التصدي بشريًا لأهل الباطل.. قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].



٢. **الإعــداد تكليف وتشريف.. وفرض وفضل**.. من قام به ولزمه أُجِرَ، ومن تركه وقصّر فيه أثم، وقد عاتب الله تعالى المقصرين به بقوله: ﴿وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُـــرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ٤٦﴾ [التوبة: ٤٦].

٣. يبدأ الإعــداد في الجانب الفكري الذي يملأ عقــل صاحبه وعيًا وبصــيرة، وذلك من خلال القراءة المهتديــة؛ لأجل ذلك بدأ الله تعالى كتابه الحكيم بقوله: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡـــمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣﴾ [العلق: ١-٣].

٤. **بنــاء الروح وشــحن القلب والوجــدان**، وذلك على ســبيل الإعداد لمواجهة شياطين الإنس والجن، ولا أفضل لتحقيق ذلك من التهجد والتلاوة الخاشعة، قال تعالى: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤﴾ [المزمل: ٢-٤].

٥. **العناية بالبناء النفسي**؛ حين عمّق في نفس المجاهدين قدرة الخالق على فعل كل شيء، أو منع وقــوع أي شيء.. بإرادته النافذة، قال تعالى: ﴿قُل لَّــن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١].

٦. **الكشــف عن قبح الأعداء وفرزهم وتصنيفهم والتحريض عليهم**، قال تعالى: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُــونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُـــمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ﴾ [التوبة: ١٣].

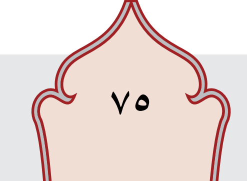
٧. **التعويد على ضبط النفس**، وعدم الوقوع في أفخاخ الاستفزاز التي يمارســها الأعداء، قال تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْـرُوفٌۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد: ٢١].

٨. **بيان مآلات ما ينتهي إليه أمر الأعداء عند الوقوف الصارم في وجوههم**، قال تعالى: ﴿قَٰتِلُوهُـمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [التوبة: ١٤-١٥].

٩. **بيــان بعض أخــلاق المجاهدين، وأنهــم لا يصيبهــم الغرور عند كثرة العــدد**، ولا الجزع عند القلة وضعف العُدد، قال تعالى ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَـيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥].

١٠. **الإعــداد ببيــان بعض موانعــه وتحدياته**، على ســبيل الحث على تجاوزها، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

١١. **بيان سُــنة الاســتبدال التي تحيق بمن لا يجاهدون**، أو لا يســتعدون للجهاد، قال تعــالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْـتَبْدِلْ



قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [التوبة: ٣٩].

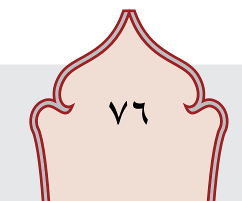
١٢. **تقبيح صورة المنافقين الذين لا يجاهدون بسبب ارتيابهم وحججهم الواهية**، قال تعالى: ﴿فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨١].

١٣. **بيان تدخل الله في المعركة، ونصرته للمجاهدين**؛ وهذا من الحوافز والمعينات المتقدمة لمن أخذ بالأسباب وأعد العدة الممكنة.. قال تعالى: ﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ﴾ [الأنفال: ١٢].

١٤. **بيان خطورة الفرار من الزحف**، والتخويف من ذلك، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٦﴾ [الأنفال: ١٥-١٦].

١٥. **بيان معية الله وتصويبه وتسديده للمجاهدين**، قال تعالى: ﴿فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [الأنفال: ١٧].

١٦. **حصر الفئات المعفاة من الجهاد دون سواها**، حتى لا يتوسع

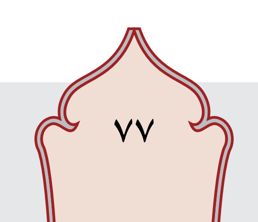


البعض في ذلــك، قال تعالى ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٧].

١٧. **الحرص صناعة الشخصية المتوازنة بين الشدة والرحمة**، فلكل مقام مقال، قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

١٨. **بيان تفاصيل ما ينبغي من قوة وعزيمة أثناء القتال**، وبيان الحكمة الإلهية في توقيت الظفر والنصر، قال تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ ۖ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ [محمد: ٤-٧].

١٩. **بيان كون الجهاد امتحانًا واختبارًا**، يتطلب استعدادًا جيدًا، فمن نجح فيه بامتثال أمر الله، والانحياز إلى الأخيار فقد فاز، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١].



٢٠. **بيان رهبة الأعداء وخوفهم من الذين يُعدون أنفسهم**، قال تعالى: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [الحشر: ١٣].

٢١. **بيان دور القيادة الرشيدة في الجهاد**، وحسن توزيعها للطاقات على الثغور المختلفة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾ [آل عمران: ١٢١].

٢٢. **بيان أسباب الهزيمة دون مواربة ولا محاباة لأحد**، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ [آل عمران: ١٥٢].

٢٣. **بيان شبهات المنافقين والرد عليهم**.. وبيان مصائر الشهداء وكراماتهم، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ١٦٨-١٦٩].



وختامًا:

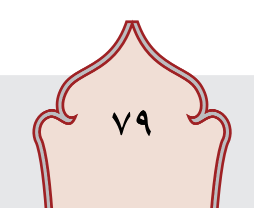
إننـــا إذا تتبعنا ورود كلمة القوة في كتاب الله تعالى فإننا نلمس مدى عناية القرآن بكل أنواع القوى، وحاجة الأمة المسلمة إلى تكثيف نقاط وصـــور القوة كلها.. ومدى منع القرآن واعتراضه على من يســـتخدم القـــوة في البطش والتكبر والإيذاء.. ومـــن تجليات القرآن حول هذه الكلمة المهمة ما يأتي:

١. بيان أن القوة هبة من الله.. والتأكيد على علاقة التوبة والاســـتغفار ببناء الأمم القوية، قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ٥٢﴾ [هود: ٥٢].

٢. **بيان دور امتلاك القوة وأهميتها في حماية الدعوة والداعية، قال تعالى:** ﴿قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾ **[هود: ٨٠].**

٣. عدم الاغترار بالقوة، ووجوب نســـبة القوى لصاحبها جل جلاله، قال تعالى: ﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ٣٩﴾ [الكهف: ٣٩].

٤. **بيان انعدام أثر القوى بين يدي عذاب الله لقوم لم يشكروا ربهم على ما منحهم من أســـباب المنعة والقوة والتمكين، قال تعالى:** ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٢﴾ **[غافر: ٨٢].**



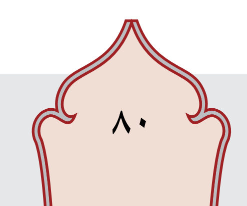
٥. بيان أهمية أخذ العلم وأسباب الهداية بقوة ودون تراخ، وبركة هذه الجدية عـلى صاحبها، قال تعالى: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢﴾ [مريم: ١٢].

٦. **بيان أهمية امتلاك القوة للمساعدة في أعمال الخير والبر والمعروف، قال تعـالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ٩٥﴾ [الكهف: ٩٥].**

٧. بيان الأحوال التي يتقلب فيها الإنسـان بقدرة الله تعالى بين القوة والضعف، ليعرف قدرة الله عليه، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤].

٨. **بيان حال الأقوياء إذا فقدوا قـوة الإرادة وأصبحوا ينتظرون الأوامر من غيرهـم، قال تعالى: ﴿قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ٣٣﴾ [النمل: ٣٣].**

- إن أمة الإسـلام اليوم مطالبة بأخذ وتكثيف أسباب القوى المتعددة، سواء أكانت قوة السلاح أم قوة العلم والفكر والروح والجسد والمال والعلاقات السياسية والإعلام والأمن وغيرها.
- **وبعد هذه الجولة يتبين لنا أهمية الأخذ بأسباب القوة كلها.. مع عدم الاتـكال المطلق عليهـا؛ لأن الاعتماد المطلق عـلى القوى المادية شرك، وترك الأخذ بأسباب القوة تواكل مذموم.**



الأسئلة

س١. في كتاب الله تعالى سور تحكي أسباب.......

○ النصر ○ الهزيمة ○ جميع ما ذكر

س٢. هل يوجد علاقة بين التوبة والاستغفار من جهة، ومنح الأمة أسباب القوة من جهة أخرى؟

○ لا ○ نعم

س٣. «لا قيمة لمن لم يملك قوة الإرادة وصار قراره بيد غيره»، نستفيد ذلك من قصة.......

○ موسى والخضر ○ غلام الأخدود ○ قوم سبأ

س٤. الاعتماد المطلق على القوى المادية شرك.

○ صحيح ○ خطأ

س٥. الآية التي تبين أن الأعداء يخافون منا إذا أعددنا أنفسنا أكثر من خشيهم من رب العزة هي الآية ١٣ من سورة:

○ الشورى ○ الحشر ○ محمد

النشاط

ابحث.. كم مرة ورد اشتقاق كلمة قوة في القرآن الكريم.



الدرس الثاني

قواعد واستراتيجيات الإعداد في السيرة النبوية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

شـــهدت الســـيرة النبوية العديد من الغزوات المفصلية في مواجهة العديد من الخصوم وهم:

١. الوثنيون في بدر وأحد وفتح مكة وحنين.
٢. **اليهود من بني قينقاع والنضير وقريظة وخيبر.**
٣. الروم الصليبيون في مؤتة وتبوك.
٤. **وفي مواجهة خليط من الوثنيين واليهود والمنافقين في الخندق.**

- وقد نتـــج عن هذه الغـــزوات فتوحات وانتصـــارات ودروس ثقيلة وجراحات.
- **والسؤال المهم هنا هو؛ كيف استطاع النبي ﷺ إعداد جيل من الصحابة يفتدونـــه ويفتدون دينه ودعوته، بعد أن كان كثير منهم يبغضه ويبغض دينه، وكانوا يعشـــقون الحياة وينغمسون في الشهوات؟!.. كيف أعد جيلًا لا يعبأ وهو يواجه جيوشًا جرارة، ويُقبل على الموت بسعادة؟!.**

- **وللإجابة على ذلك يمكننا ذكر بعض قواعد الإعداد في السيرة النبوية، ومن ذلك:**

» قبل إعداد الجنود لابد من إعداد القادة؛ فقد أعد الله تعالى نبيه محمدًا ﷺ، ومكنه من أعلى الصفات.. ليكون القدوة لكل مَن بعده في اليقين والثقة والتضحية والعطاء والجهاد.

» **وجود النموذج الحي واستحضار النماذج السابقة أمر لابد منه.. وهو يغني عن كثرة الكلام والتنظير، فقد رأى الصحابة النبي ﷺ يتقدم الصفوف، فكانوا يلوذون به إذا حمي الوطيس.. مثلما أنه أخبرهم عن شجاعة وثبات إخوانه الأنبياء، لا سيما أولي العزم منهم.**

» **تمكين العقيدة الصحيحة ضرورة لصناعة وتكوين المجاهدين، ومن معالم ذلك:**

١. اليقين بأن البشرية كلها لن تنفعنا ولن تضرنا.. ولو اجتمعت لنا أو علينا.. إلا بما أذنَ الله به من نفع أو إيذاء.. وكل ذلك تابع لعلمه وإذنه وحكمته.

٢. الثقة بأن وعد الله ووعيده لا يتخلف، فوعده بنصر المؤمنين، ووعيده بهلاك الفاجرين؛ كل ذلك حق.

٣. التأكيد على أننا نأخذ بالأسباب، ولكننا نعتمد على مسببها، كما نؤمن بقدرة الله على خرقها لأوليائه، متى وكيف يشاء.

٤. الإيمان بأن لله حكمة في تعجيل النصر أو تأخيره، فهو سبحانه بالغُ أمره، لكنه جعل لكل شيء قدرًا.

- **التدريب على ضبط النفس حتى يأتي الإذن بالرد على المعتدين، وفق ترتيب وتقدير مناسب، قال تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾ [محمد: ٢١].**
- التأكيد على أهمية وشرف صور الجهاد كلها، وليس جهاد القتال للأعداء فحسب.. فثمة جهاد النفس، وجهاد الدعوة، وصدق الله في بيان جهاد الدعوة ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ [الفرقان: ٥٢].. فمن لم يجاهد نفسه لن يملك الاستعداد لمجاهدة الأعداء.
- **التدريب على الغزوات الكبرى يسبقه المشاركة في مناورات أو مناوشات وسرايا سريعة أو قصيرة متعددة، فقد كثرت السرايا في البعثة النبوية في حين أن الغزوات كانت معدودة.**
- التدريب على تنفيذ المهمات الأمنية، وليس العسكرية فقط، حيث كان ﷺ يبث العيون ويطلب منهم أن يأتوه بأخبار القوم، يوم الخندق وغيرها، على الرغم من أن جبريل عليه السلام كان يمكنه أن يؤدي ذلك كله.
- **العناية بالفتيان والشباب؛ من خلال السماح لهم بالمشاركة في دَور الجندية بل والقيادة أحيانًا، روى سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: «غَزَوْتُ**

مع رَســولِ الله ﷺ سَــبْعَ غزَوَات، وَخَرَجْتُ فِيما يَبْعَثُ مِنَ البُعُوثِ تِسْعَ غزَوَاتٍ، مَرَّةً عَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ، وَمَرَّةً عَلَيْنَا أُسَامَةُ بنُ زَيْدٍ» رواه مسلم.

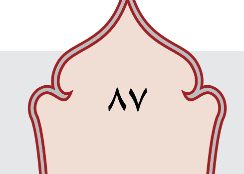
- الإعــداد من خلال تمكــين الجانب النفسي؛ حيث بــيَّن لهم مرارًا شرف النصر أو الشــهادة، وحُرمة الفرار من الزحف، روى البخاري عــن النبي ﷺ قال: «والذي نَفسِي بيدِه، لولا أنَّ رِجالًا من المؤمنينَ لا تَطيبُ أنفسُــهُم أن يتخلَّفُوا عنِّي، ولا أجدُ مــا أحملُهُم عليهِ، ما تخلَّفتُ عَن سرِيَّةٍ تغزُو في سَــبيلِ الله، والَّذي نَفسِي بيده، لوَددتُ أنِّي أُقتَلُ في ســبيلِ اللهِ ثمَّ أُحيَا، ثمَّ أُقتَلُ ثمَّ أُحيَا، ثمَّ أُقتَلُ ثمَّ أُحيَا، ثمَّ أُقتَلُ».
- **التنفــير من الصورة الكريهة التي رســمها القــرآن للمنافقين، وذلك بسبب تخلفهم عن الجهاد، ومن ذلك قوله تعالى:** ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُــولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾ [التوبة: ٨١].
- الإعداد من خلال الدعاء للغزاة وعموم الذين كان يكلفهم بالمهمات الخاصة.
- الإعداد من خلال إشراك الصحابة الكرام بالرأي والمشورة.
- **الإعداد من خلال التعبئة والشحن ضد أعداء الأمة، ببيان استحقاقهم للقتل على ما فعلوه من جرائم، قال تعالى:** ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ

أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾ [التوبة: ١٣].

- الإعداد من خلال ربط صورة العبادة بصورة الجهاد، فالحج جهاد وتدريب وفيه رمي وسعي.. وكذلك الصلاة، فقد روى مسلم عن النبي ﷺ قال: «ألا أدُلُّكُمْ علَى ما يمْحُو اللَّهُ بِهِ الخَطايا، ويَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجاتِ؟ قالُوا بَلَى يا رَسولَ اللهِ، قالَ: إسْباغُ الوُضُوءِ علَى المَكارِهِ، وكَثْرَةُ الخُطا إلى المَساجِدِ، وانْتِظارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّباطُ، فَذَلِكُمُ الرِّباطُ».
- **الإعداد ببيان بديل الهجرة وما فيها من مشقات بدنية وتحديات أمنية ونفقات مادية.. فبديل الهجرة المتوقفة بعد فتح مكة هو الجهاد.. والجهاد ماض إلى قيام الساعة، فقد «سُئِلَ رَسولُ اللهِ ﷺ عَنِ الهِجْرَةِ، فَقالَ: لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ، ولَكِنْ جِهَادٌ ونِيَّةٌ، وإذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا» رواه مسلم.**
- الإعداد بإطلاق بعض الأوصاف على بعض القادة تحفيزاً لهم ولغيرهم؛ فأسد الله حمزة، وسيف الله خالد... رضي الله عنه أجمعين.
- **الإعداد المنضبط.. وذلك ببيان بعض الممنوعات في المعارك والغزوات، فعلى الرغم من أن النبي ﷺ قال: «الحرب خُدعة» متفق عليه، إلا أنه حذر المجاهدين، فقد روى مسلم أنه: «كان رَسولُ اللهِ**

ﷺ إذَا أَمَّرَ أَمِيراً علىَ جَيْش، أَوْ سَرِيَّة، أَوْصَاهُ في خَاصَّتِه بتَقْوَى الله، وَمَن معهُ مِنَ المُسْلمينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: اغزُوا باسْم الله في سَبيلِ الله، قَاتلُوا مَن كَفَـرَ باللَّه، اغزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْـدِرُوا، وَلَا تمُثِّلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا».

- الإعـداد التطبيقي الميداني؛ فلا وقت للتنظير، بل كانت الآيات تنزل تعقيبًـا على مجريات بعض الغزوات وتوجيهًا أو تأديبًا على ما صدر من أخطاء، وليس إخبارًا بما ينبغي فعله سلفًا في كثير من الأحيان.. وهذا من باب (الإعداد الاستدراكي).
- الإعداد للانتصارات السياسـية، فضلًا عن الانتصـارات القتالية، لا سـيما إذا كانت ستحقق مصالح حقيقية وتدفع مفاسد مؤكدة.. فقد كان صلـح الحديبية فتحًا في المآل، وإن كان مؤذيًا للصحابة الكرام في الحال.
- الإعداد للمعارك اللاحقة بأخذ الدروس من المعارك السـابقة، فقد كانت دروس غزوة أحـد، نافعة لما بعدهـا، وكذلك دروس غزوة حنـين.. لما وقع في هاتين الغزوتين مـن أخطاء.. بل كانت كذلك مؤتة بمثابة تدريب (بروفة) إن جاز التعبير لغزوة تبوك.
- الإعـداد بالعقوبة؛ فقد كان للعقوبة التي أنزلها النبي ﷺ بالمخلفين عن غزوة تبوك أكبر الأثر عليهم وعلى من بعدهم، في الحرص على الجهاد وعدم التخلف عند النفير العام.



- الإعداد بالتدريب على مهــارات الإصابة للأعداء، مع الحرص على النجــاة منهم.. فقد كان خالد ﵁ هدفــا متحركًا ولم يكن هدفًا ثابتًا للعدو، فلا يمكنه أن يصيبه بسهولة.. لأجل ذلك كان يصاب بجراح كثيرة لم تبلغ به إلى أن ينال الشهادة.
- الإعداد بفتح المجال للمشاركة والاستدراك، فقد كان عمر ﵁ يرى أن يُقتل أسرى بدر فنزل القرآن يؤيد رأيه.. وقد (روي) أن الحباب بن المنذر قال: «لَمَّا جَاءَ النبي ﷺ أَدْنَى مَاءٍ مِنْ بَدْرٍ نَزَلَ عَلَيْهِ، فَقَلت: يَا رَسُولَ الله؛ مَنْزِلٌ أَنْزَلَكَهُ اللهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَعَدَّاهُ، وَلَا نُقَصِّرُ عَنْهُ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟
فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ، فَقَالَ الْحُبَابُ: يَا رَسُــولَ اللهِ فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِل، وَلَكِنِ انْهَضْ حَتَّى تَجْعَلَ الْقُلُبَ كُلَّهَا مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِكَ، ثُمَّ غَوِّرْ كُلَّ قَلِيبٍ بِهَا إِلَّا قَلِيبًا وَاحِدًا، ثُمَّ احْفِرْ عَلَيْهِ حَوْضًا فَنُقَاتِلُ الْقَوْمَ فَنَــشْرَبُ وَلَا يَشْرَبُونَ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قَدْ أَشَرْتَ بِالرَّأْيِ».
- الإعداد بالتدريب على الكتم والتعمية للعدو فقد كان النبي ﷺ يسير بجيش كبير مثل جيش فتح مكة، ولا يدري العدو وجهته حتى يحقق عنصر المباغتة.. وقد بعث النبي ﷺ عبد الله بن جحش في الســنة الثانيــة من الهجرة إلى بطن نخلة، وكتب إليه كتابًا وأمره ألا ينظر فيه إلا بعد أن يسير ليلتين.

- الإعداد بالتدريب على تنفيذ المهمات الخاصة، وشعاره؛ أرسل حكيمًا ولا توصه، ومن ذلك سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الأشرف، وسرية عبد الله بن أنيس لقتل خالد الهذلي.
- **الإعداد بالتدريب على الحراسة، فقد روى البخاري أن النبيُّ ﷺ أرِقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فقالَ: «لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا من أصْحَابي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ إذْ سَمِعْنَا صَوْتَ السِّلَاحِ، قالَ: مَن هذا؟، قالَ سَعْدٌ: يا رَسولَ اللَّه، جِئْتُ أحْرُسُكَ، فَنَامَ النبيُّ ﷺ حتَّى سَمِعْنَا غَطِيطَهُ، قالَ أبو عبدِ اللَّه: وقالَتْ عَائِشَةُ: قالَ بلَالٌ:**

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هلْ أبِيتَنَّ لَيْلَةً ... بوَادٍ وحَوْلِي إذْخِرٌ وجَلِيلُ

فأخْبَرْتُ النبيَّ ﷺ».

- الإعداد الوجداني بفتح المجال للشعراء أن يهجو المشركين، وأن يحركوا مشاعر المسلمين، واعتبر ذلك نوع جهاد في سبيل الله، فقد روى البخاري أن النبي ﷺ قال لحسان بن ثابت يوم قريظة: «اهْجُهُمْ أوْ: هَاجِهِمْ، وجِبْرِيلُ معكَ».
- **الإعداد بالتدريب على ضبط النفس عند الصدمات الكبيرة، ومن تلك الصدمات التي حصلت في السيرة النبوية، وكانت شديدة على نفوس الصحابة الكرام؛ غزوة أحد، وحادثة الرجيع وبئر معونة التي قُتل فيهما ثمانين صحابيًا غدرًا، فاكتفى النبي ﷺ بالدعاء على القاتلين.**

- الإعداد بملــك النفس وعدم الانجــرار وراء الرغبة في الانتقام من العدو عند التفوق عليــه، إن كان يرجى هدايته.. فقد عفا النبي ﷺ عن أهل مكة يوم فتحها فأسلم جُلهم.

- **الإعــداد بالتدريب على الــردود القوية على المعتديــن، وبلا تأخير أحيانًا، ومن ذلك ما جاء في حديثِ الرَّهطِ العُرَنِيِّينَ الذين قدِموا عليه المدينةَ فاجتوَوْها (لم يحتملوا أجواءها) فقال النبي ﷺ: «لو خرجتُم إلى إبلِنا فأصبتُــم من أبوالِها وألبانِها، ففعلــوا فصحُّوا، فمالوا على الرُّعاءِ فقتلُوهم واســتاقُوا الإبلَ، وارتدُّوا عنِ الإسلامِ، فأرسلَ النبيُّ ﷺ في آثارِهم فــأُتِيَ بهم، فقطعَ أيديَهم وأرجلَهم، وســمَلَ أعينَهم وتُركوا بالحَرَّةِ حتى ماتوا» رواه البخاري.**

- **الإعداد ببيــان بشرية القائد، وأنه لا يجــوز أن يتأثر الجيش إن مات القائد أو قُتل، لأجل ذلك أرسل النبي ﷺ إلى مؤتة ثلاثة قادة، وطلب من الجيش أن يختار رابعًا لتســتمر المعركــة إن قُتل هؤلاء الثلاثة.. وكذلك الأمر فيما يتعلق بوفاته عليه الصلاة والسلام.**

- **الإعــداد بذكر الحافــز؛ فكثيراً مــا كان النبي ﷺ يكلــف أصحابه بالمهــمات المختلفة ويحكي لهــم الحافز، ومن ذلــك قول النبي ﷺ يــوم الأحزاب: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَــبَرِ القَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَومَ القِيَامَةِ؟ فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قالَ: أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بخَبَرِ القَوْمِ**

جَعَلَـهُ اللَّهُ مَعِي يَومَ القِيَامَة؟ فَسَـكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ منَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قالَ: أَلَا رَجُلٌ يأْتِينَا بِخَبَرِ القَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يومَ القِيامَةِ؟ فَسَـكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَقالَ: قُمْ يا حُذَيْفَةُ» رواه مسلم.

- الإعداد ببيان ثواب من جهز غيره، فكيف بمن يجهز نفسـه، ويتقدم بنفسه وماله، فقد جاء عثمانُ إلى النَّبيِّ ﷺ بألف دينار في كمِّه حينَ جَهَّزَ جيشَ العُسرةِ فينثرَها في حجرِه، قالَ عبدُ الرَّحمنِ: فرأيتُ النَّبيَّ ﷺ يقلِّبُها في حجرِهِ ويقولُ: ما ضرَّ عثمانَ ما عَمِلَ بعدَ اليومِ مرَّتينِ»
رواه الترمذي وهو حسن.

- **الإعداد ببيان شرف أدوات الجهاد، فقد روى البخاري عن النبي ﷺ قـال: «الخيل معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة».. وقال ﷺ: «إنَّ اللهَ لَيُدخِلُ بالسَّـهْمِ الواحدِ ثَلاثةً الجَنَّةَ: صاحِبَه الذي يَحتَسِبُ في صَنعَتِهِ الخَيرَ، والذي يُجهِّزُ به في سَـبيلِ اللهِ، والذي يَرْمي به في سَبيلِ اللهِ»** رواه النسائي وهو حسن.

- الإعداد بالتأكيد على أن الصراع لـن ينتهي، وأن المعركة بين الخير والشر لن تتوقف.. وسـيظل التدافع إلى يوم القيامة، فإذا توقفنا عن الإعداد فإن العدو يستبيحنا، ولا يرقب فينا عهدًا ولا قرابة.

وختامًا:

» إذا كان الجهاد واجبًا فإن الإعداد له أوجب؛ باعتبار انعدام قيام الأول إلا بالثاني.. ولأننا مأمورون بالإعداد في السلم والحرب وفي كل حين، قال النبي ﷺ: «ستفتحُ عليكم أرَضُونَ، ويكفيكُمُ اللَّه، فلا يَعْجِزُ أحَدُكُمْ أنْ يَلْهو بأَسْهُمِهِ» رواه مسلم.

» وفي الإعداد إبراء للذمة؛ لاسيما ونحن نرى الأعداء يتقدمون، فلا نملك دفعهم إلا بما أوتينا من قوة بعد الحرص على تكثيفها وتحشيدها وتحصيلها.. والباقي يتولى رب العزة به، فهو الذي أمرنا بإعداد المستطاع، وهو يتولى ردع الأعادي وقطع ما لديهم من أطماع، قال تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٧﴾ [الأنفال: ١٧].

» والإعداد اصطفاء واختيار للعبد من الله.. فالله إذا أحب العبد ألهمه الانطلاق في برامج الإعداد الفردية أو الجماعية.. وأعانه وسدده وفتح له الحدود والسدود، فهنيئًا لمن تقدم ورفع اللواء.. ولا نامت أعين المتخاذلين والجبناء.

نسأل الله أن يلهمنا السداد.. وأن يعيننا على أداء واجب الإعداد.

الأسئلة

س١ . كانت السرايا بمثابة مناورات للإعداد للغزوات الكبرى:

◯ صحيح ◯ خطأ

س٢ . من أمراء السرايا:

◯ أبو بكر ◯ أسامة بن زيد ◯ جميع ما ذكر

س٣. بديل الهجرة هو الجهاد والنية:

◯ صحيح ◯ خطأ

س٤ . التعقيب القرآني على الغزوات يسمى:

◯ الإعداد التلطيفي ◯ الإعداد الاستدراكي ◯ الإعداد الميداني

س٥ . الذي قتل كعب بن الاشرف هو:

◯ عبد الله بن أنيس ◯ محمد بن مسلمة ◯ علي بن أبي طالب

النشاط

بالرجوع إلى واحد من كتب السيرة؛ قم بكتابة تقرير مختصَر حول واحدة من السرايا.



الدرس الثالث

سورة محمد ﷺ
قيم ودلالات وهدايات

أولًا: التعريف العام بالسورة:

هي سورة مدنية، عدد آياتها ثمان وثلاثون آية، وتقع في الجزء السادس والعشرون من كتاب الله تعالى.

ثانيًا: موضوع السورة:

سميت السورة باسم سورة القتال؛ لأن موضوعها الأبرز هو الجهاد لأعداء الله تعالى، فهي تبين أسباب القتال، ونتيجته لكلا الطرفين، وتتحدث عن المنافقين ومرض قلوبهم.

ثالثًا: المقاصد الكلية للسور:

- بيان سبب فلاح ونجاح المؤمنين، وهلاك وضياع الكافرين.
- الحث على مواجهة الكافرين، والاستعانة بالله عند ذلك.

(١) من يرغب الحصول على الإجازة بالسند المتصل إلى الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسيره لهذه السورة؛ فعليه بسماع تفسيرها بصوتنا من كتاب تفسير تيسير الكريم الرحمن للشيخ السعدي عبر قناة اليوتيوب.

- بيان مصير المؤمنين المجاهدين في جنات النعيم.
- ذكر أحوال المنافقين وكشف نواياهم الخبيثة.
- الحث على الطاعة وحسن تدبر القرآن الكريم.
- الحث على الثبات والإنفاق في سبيل الله تعالى، والزهد في الدنيا الفانية.

رابعًا: الدلالات والهدايات المستنبطة من مقاطع السورة:

» الآيات من ١-٣

بيان نتيجة أعمال الكافرين والمؤمنين.

» الآيات من ٤-٦

الحث على مواجهة الكافرين ببسالة، وبيان مصير الشهداء الأبرار عند ربهم الكريم.

» الآيات من ٧-٩

الدعوة إلى نصرة الله تعالى بطاعته والتزام أمره لتحصيل نصره وتأييده، وبيان ضلال أعمال الكافرين بسبب رفضهم وكراهيتهم لشريعة الله تعالى.

» الآيات من ١٠-١١

الحث على السير في الأرض لأخذ العبرة من هلاك السابقين، واليقين بأن الله تعالى نصير المؤمنين.



» الآيات من ١٢- ١٥

- بيان مصير المؤمنين والكافرين يوم القيامة، مع التفصيل في بيان ما أعده الله تعالى للمتقين من أنهار في جنات النعيم.
- وبيان مصير القرى الظالمة في الدنيا قبل الآخرة.

» الآيات من ١٦- ١٨

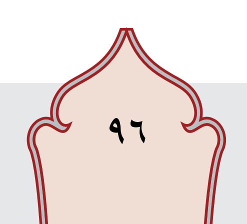
المقارنة بين المنافقين الذين لم ينتفعوا من مجالس النبي ﷺ لعدم حضور نية الانتفاع منها لديهم، وبين المهتدين الذين زادهم الله بها هدى وآتاهم تقواهم.

» الآية ١٩

الحث على العلم، وأعظم العلم هو الإيمان والتوحيد، والحث على التوبة والاستغفار.

» الآيات من ٢٠- ٢٣

- كشف أحوال المنافقين عند تنزل آيات الجهاد في سبيل الله تعالى.
- الحث على التزام أمر الله تعالى وعدم استعجال المواجهة مع الأعداء، والحث على الصبر عندها.
- الحث على الإصلاح وصلة الأرحام عند النصر والتمكين.





» الآيات من ٢٤ - ٣٠

- الحث على تدبر القرآن العظيم.
- فضح المنافقين المرتدين عــلى أعقابهم وبيان موالاتهم للكافرين، وكشف زيفهم من لحن كلامهم.

» الآيات من ٣١- ٣٢

بيان ســنة الاختبار والامتحان الإلهي للناس، والذي به يكتشــف كل إنسان نفسه، ولا يؤذي الفاجر إلا تلك النفس.

» الآيات من ٣٣- ٣٨

- الحث على طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ.
- التحذير من الموت على الكفر وعاقبته السيئة.
- التحذير من الذل والهوان، والتأكيد على عدم مسالمة المعتدين.
- التزهيد في الدنيا الفانية.
- الحث على الإنفاق وترك البخل، والتحذير من التخلف عن أمر الله تعالى خشية الاستبدال.

خامسًا: القيم المستنبطة من آيات السورة:

١. ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ١﴾ [محمد: ١]

٢. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ٢﴾ [محمد: ٢].

٣. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡ ٣﴾ [محمد: ٣]

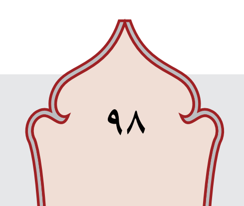
- قيمة الإيمان وعمل الصالحات.
- قيمة اتباع الحق وترك الكفر والباطل.

٤. ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَۖ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٤﴾ [محمد: ٤].

٥. ﴿سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ٥﴾ [محمد: ٥].

٦. ﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ٦﴾ [محمد: ٦].

- قيمة الشجاعة عند مواجهة الأعداء.
- قيمة الثقة بنصر الله تعالى.
- قيمة الحرص على النجاح في الاختبارات الإلهية.
- قيمة الثقة واليقين المطلق بكرامات الشهداء عند الله تعالى.



٧. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾ [محمد: ٧].

٨. ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٨﴾ [محمد: ٨].

٩. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٩﴾ [محمد: ٩].

- قيمة الاهتداء والطاعة والالتزام بأوامر الله تعالى.
- قيمة الشوق والرغبة والرضا بما أنزل الله تعالى.

١٠. ﴿۞أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ١٠﴾ [محمد: ١٠].

١١. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ١١﴾ [محمد: ١١].

- قيمة أخذ العبرة والحذر مما جرى للسابقين من كفر وهلاك.
- قيمة استشعار ولاية الله تعالى للمؤمنين.

١٢. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ١٢﴾ [محمد: ١٢].

- قيمة الإيمان والعمل الصالح وترك الكفر.
- قيمة الشوق إلى الجنة والخوف من النار.

١٣. ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ
فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ ١٣﴾ [محمد: ١٣].

- قيمة أخذ العبرة بهلاك الأمم السابقة.

١٤. ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ
أَهۡوَآءَهُم ١٤﴾ [محمد: ١٤].

- قيمة الاستبانة، والثقة بما عند الله تعالى وترك الهوى.

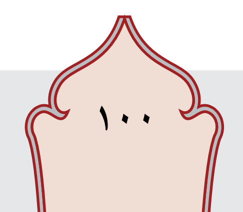
١٥. ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ
وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ
مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ
هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ١٥﴾ [محمد: ١٥].

- قيمة الشوق إلى الجنة الجميلة التي أعدها الله تعالى للمتقين.

١٦. ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ
أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ
أَهۡوَآءَهُمۡ ١٦﴾ [محمد: ١٦].

١٧. ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧﴾ [محمد: ١٧].

- قيمة الحذر من صفات المنافقين.
- قيمة الهداية واليقين.



١٨. ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ ١٨﴾ [محمد: ١٨].

- قيمة الحذر من موت الفجأة وسوء الخاتمة.

١٩. ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾ [محمد: ١٩].

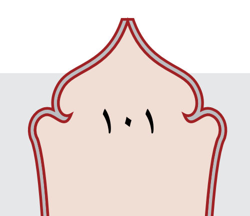
- قيمة العلم، وعلم التوحيد والإيمان تحديدًا.
- قيمة الاستغفار والتوبة والإنابة.

٢٠. ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٠﴾ [محمد: ٢٠].

٢١. ﴿طَاعَةٞ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ ٢١﴾ [محمد: ٢١].

- قيمة الشوق للآيات.
- قيمة اجتناب صفات المنافقين وجبنهم.
- قيمة الطاعة والالتزام، وعدم استعجال المواجهة.
- قيمة الصدق عند مواجهة الأعداء.

٢٢. ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ٢٢﴾ [محمد: ٢٢].



٢٣. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ٢٣﴾ [محمد: ٢٣].

- قيمة العدل والإصلاح والبر لاسيما عند تولي المسؤوليات.
- قيمة الحذر من أسباب اللعنة الإلهية.

٢٤. ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ٢٤﴾ [محمد: ٢٤].

- قيمة تدبر القرآن العظيم وتطهير القلب من أمراضه.

٢٥. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٥﴾ [محمد: ٢٥].

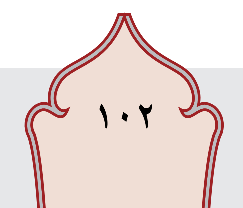
٢٦. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ ٢٦﴾ [محمد: ٢٦].

٢٧. ﴿فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ٢٧﴾ [محمد: ٢٧].

٢٨. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٢٨﴾ [محمد: ٢٨].

- قيمة الثبات وعدم الردة، وترك وساوس الشيطان.
- قيمة عدم موالاة الكافرين.
- قيمة اتباع الحق، والحرص على رضوان الله تعالى، والخوف من إحباط العمل.

٢٩. ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخۡرِجَ ٱللَّهُ أَضۡغَٰنَهُمۡ ٢٩﴾ [محمد: ٢٩].





٣٠. ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٠﴾ [محمد: ٣٠].

- قيمة الخوف من الفضيحة الإلهية للمنافقين.
- قيمة طلب الستر من الله تعالى، والحرص على اجتناب صفات المنافقين.

٣١. ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ٣١﴾ [محمد: ٣١].

- قيمة الاستعانة بالله تعالى الثبات عند الاختبارات الإلهية.
- قيمة الصبر والجهاد.

٣٢. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٣٢﴾ [محمد: ٣٢].

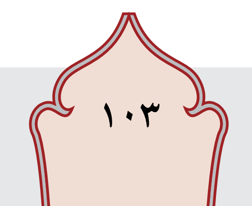
- قيمة الإيمان بالله وطاعة الرسول ﷺ.
- قيمة اليقين بأن الله تعالى لا يضره كفر الكافرين.

٣٣. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٣﴾ [محمد: ٣٣].

- قيمة طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ، والحرص على قبول الأعمال.

٣٤. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ٣٤﴾ [محمد: ٣٤].

- قيمة الحرص على الإيمان والوفاة على التوحيد.



٣٥. ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٥﴾ [محمد: ٣٥].

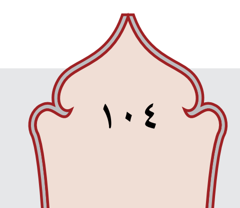
- قيمة العزة والشموخ بالإيمان، وعدم قبول الذل والسلام المهين مع الأعداء المستكبرين.
- قيمة استحضار معية الله للمؤمنين.

٣٦. ﴿إِنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤۡتِكُمۡ أُجُورَكُمۡ وَلَا يَسۡـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ ٣٦﴾ [محمد: ٣٦].

٣٧. ﴿إِن يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا فَيُحۡفِكُمۡ تَبۡخَلُواْ وَيُخۡرِجۡ أَضۡغَٰنَكُمۡ ٣٧﴾ [محمد: ٣٧].

٣٨. ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ٣٨﴾ [محمد: ٣٨].

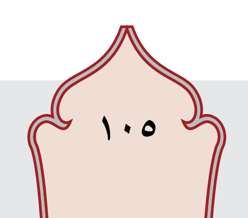
- قيمة الزهد في الدنيا ومعرفة حقيقتها.
- قيمة الإيمان والتقوى.
- قيمة الثقة بالعوض الإلهي لأهل الإيمان والعطاء.
- قيمة البذل والنفاق وترك البخل.
- قيمة اليقين بحاجة الله تعالى لعباده واستغنائه عنهم.
- قيمة الحرص على عدم الاستبدال الإلهي بلزوم أمر الله تعالى واجتناب المعاصي.





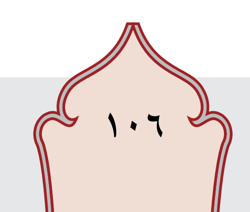
سادسًا: معاني كلمات السورة:

١	أضلّ أعمالهم	أحبطها وأبطلها فلا نفع لها
٢	كفّر عنهمْ	أزال ومَحَا عنهم
٢	أصلحَ بالهمْ	حالهمْ وشأنهمْ في الدّين والدنيا
٤	فضرْبَ الرقاب	فاضْربوا الرقاب ضَرْبا
٤	أثخنتموهمْ	أوْسعتموهمْ قتلاً وجراحًا وأسرًا
٤	فشدّوا الوَثاق	فأحكموا قيْد الأسارى منهم
٤	مَنّا	بإطلاق الأسرى بغير عِوَض
٤	فدَاءً	بالمال أو بأسارى المسلمين
٤	حتى تضعَ الحَرْب أوزارها	آلاتهـا وأثقالها، والمـراد حتى تنقضي الحرب
٤	ليبْلوَ..	لِيَخْتـبر.. فيمحّـص المؤمنين ويمحق الكافرين
٤	فلن يضلّ أعمالهمْ	فلن يبطلها بل يوفّيهم ثوابها
٨	فتعْسًا لهمْ	فَهَلاكا. أو عِثارًا أو شقاءً لهم
٩	فأحْبَطَ أعمالهم	فأبْطلها لكراهتهم القرآن
١٠	دمّر الله عليهم	أطبق الهلاك عليهم
١١	مولى..	وليّ وناصر..
١٢	مثوًى لهم	موْضع ثواء وإقامة لهم



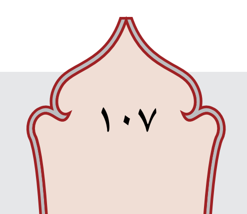


١٣	كأين من قرية	كثيرٌ من القرى
١٥	غير آسِن	غير متغيّر ولا منتن
١٥	ماءً حميما	بالغا الغاية في الحرارة
١٦	ماذا قال آنفا	ماذا قال الآن، أو الساعة القريبة
١٨	جاء أشراطها	علاماتها ومنها مبعثه ﷺ
١٨	ذِكراهم	تذكّرهم ما ضيعوا من طاعة الله
١٩	يعلم متقلبكم	متصرّفكم حيث تتحركون
١٩	مثواكم	مقامكم حيث تستقرون
٢٠	المغشيّ عليه	منْ أصابته الغشْيَة والسّكرة
٢٠	فأولى لهم	قاربهمْ ما يهلكهم واللام مزيدةٌ أو العقاب أحقّ وأوْلى لهم
٢١	طاعة	خيرٌ لهم أو أمرنا طاعة
٢١	عزم الأمر	جدّ ولزم الجهاد
٢٢	فهل عسيتمْ	فهل يُتوقّع منكم ؟
٢٢	توليتم	الحُكم وكنتم ولاة أمر الأمّة
٢٤	أقفالها	مَغاليقها التي لا تفتح
٢٥	سوّل لهم	زيّن وسهّل لهم خطاياهم ومنّاهم
٢٥	أملى لهم	مدّ لهمْ في الأماني الباطلة
٢٦	يعلم إسرارهم	إخفاءهم كل قبيح



٢٩	أضغانهم	أحقادهم الشديدة الكامنة
٣٠	بسيماهمْ	بعلامات نسِمهم بها
٣٠	في لحن القول	بفحوَى وأسلوب كلامهم الملتوي
٣١	لنبلونّكم	لنختبرنّكم بالتكاليف الشاقة
٣١	نبْلوَ أخباركمْ	نظهرها ونكشفها
٣٥	فلا تهنوا	فلا تضعفوا عن مقالتة الكفار
٣٥	السّلم	الصّلح والمُوَادَعَة
٣٥	يَتِركم أعمالكم	ينقصكم أجورَها
٣٧	فيُحْفكم	يجْهدكم بالطلب كلّ المال
٣٧	أضغانكم	أحقادكم الشديدة على الإسلام





الأسئلة

س١. سورة محمد ﷺ:

○ مكية ○ مدنية ○ جميع ما ذكر

س٢. كلمة أضغانكم تعني:

○ أحسابكم ○ أحقادكم ○ أحفادكم

س٣. قيمة الحذر من موت الفجأة نجدها في الآية رقم:

○ ١٨ ○ ١٩ ○ ٢٠

س٤. من أسماء سورة محمد ﷺ:

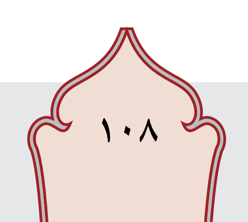
○ المواجهة ○ القتال ○ البراء

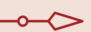
س٥. كلمة (تعسًا) تعني:

○ هلاكًا ○ شقاءً ○ جميع ما ذكر

النشاط

بالرجوع إلى تفسـير في ظلال القرآن.. اكتب في كُراسك تفسير الآيات من ٣٣ إلى نهاية السورة.





الدرس الرابع

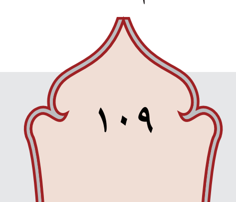
معالم الإغلاق والفتح في سورة الفتح(١)

المقدمة:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ومن وفى وبعد:

فسورة الفتح مدنية، نزلت تحكي آيات صلح الحديبية، وهي تستشرف فتوحات ربانية عظيمة؛ نفسية ومادية، للنبي ﷺ ولأصحابه الكرام، أثناء هذا الصلح وبعده، وقد بدا فيها صورة المنافقين الشـوهاء وهم يغلقون على أنفسـهم أبواب الأرض والسماء، لأجل ذلك أحببت أن أقف على شيء من معالم الإغلاق والفتح في السورة، لعلنا نفيد من تلك الدروس الحسان، والله المستعان.

(١) هـذا من الأبحاث التي أكرمنا الله تعالى بها أثناء نزولنا سـجن ماركا في مدينة عمان، كما يمكنكم الحصول على الإجازة بسندنا المتصل إلى الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسيره لهذه السورة، بعد تمام سماعكم لها بصوتنا من خلال قناة اليوتيوب.





سبب نزول السورة:

من الأخبار التي تبين سبب نزول السورة ما رواه البخاري، ومسلم عن سَهْل بْن حُنَيْف، قَالَ: «**كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الحُدَيْبِيَة، وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا، فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه، أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ وَهُمْ عَلَى البَاطِلِ؟ فَقَالَ: بَلَى، فَقَالَ: أَلَيْسَ قَتْلاَنَا فِي الجَنَّةِ وَقَتْلاَهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَعَلاَمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا،** أَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ الخَطَّابِ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا، فَانْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا". فَنَزَلَتْ سُورَةُ الفَتْحِ، فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عُمَرَ إِلَى آخِرِهَا.

فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَ فَتْحٌ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ».

وروى البخاري عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا عُمَرُ، نَزَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ كُلَّ ذَلِكَ لاَ يُجِيبُكَ، قَالَ عُمَرُ: فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ المُسْلِمِينَ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي، قَالَ: فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، وَجِئْتُ رَسُولَ

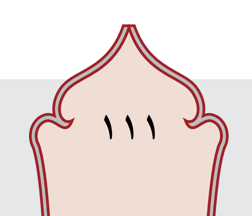
اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْه، فَقَالَ: لَقَدْ أُنْزلَت عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ، لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ١﴾ [الفتح: ١].

١. قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ١﴾ [الفتح: ١].

في الآية تأكيد واضح على أن الله تعالى هو الفتاح، وأنه بيده الفتح الظاهر الذي لا نقص فيه ولا خفاء، وأن هذا الفتح فتح مفتوح وغير محدد؛ فهو فتح للبلاد وفتح لقلوب العباد على حد سواء، والمقصود هنا بالفتح صلح الحديبية، وقيل فتح خيبر، وقيل فتح مكة، والأول أرجح.

٢ و٣. قال تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ٣﴾ [الفتح: ٢-٣].

تحكي الآيات ثمرة من ثمار الفتح الرباني للنبي ﷺ وهي المغفرة المفتوحة الأبعاد؛ مغفرة لما تقدم وتأخر من الذنوب، إضافة إلى تمام النعمة والهداية إلى الصراط المستقيم.. فهو ليس فتحًا لمكة فحسب بل فتحًا وانشراحًا لصدر النبي الفاتح عليه السلام.. وهذا الفتح المعنوي لنفس النبي الفاتح مقدم في أهميته على الفتح المادي؛ لأجل ذلك جاء ذكر النصر العزيز في الآية الثالثة متأخرًا عن ذكر المغفرة وتمام النعمة



والهدايـــة في الآية الثانية، كنتائج كريمة للفتـــح المبين المقرر في الآية الأولى.. وإن في النظر إلى مطلع السورة وما حملته من معالم الفتح ما يوحي بأن الإغلاق وانعدام الآفـــاق وهْمٌ وإن بدا للوهلة الأولى أنه هو الحقيقة المطلقة.

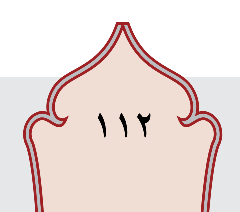
٤. **قال تعالى:** ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ [الفتح: ٤].

ومن الحديـــث عن الفتح الذي اختص به اللـــه تعالى نبيه ﷺ، إلى بيان ما اختص به الله تعالى الصحابة الكرام من فتوحات بسبب صبرهم الطويل وثباتهم الكبير، فهو سبحانه الذي أسكن قلوبهم وثبتهم، وفتح لهم من أسباب الزيادة في اليقين والإيمان ما فتح.

ولعل من أكبر معالم الفتح في ســـورة الفتح؛ تأييـــد الله تعالى لهم بجنود من الســـموات والأرض، وقد تكـــرر الحديث عن جنود الله في هذه السورة في غير ما موضع، فهل بعد هذا الفتح من فتح؟!.

٥. **قال تعالى:** ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾﴾ [الفتح: ٥].

تتناول الآية أعظم فتح فتحه الله تعالى للمؤمنين؛ بأن أدخلهم جنات





تجري من تحتها الأنهار وأكرمهم بالخلود فيها وغفر ذنوبهم وعفا عنها، وهذا كله بفضل الله وبركته ورحمته، وهذا هو عين الفوز والفتح العظيم.

٦. قال تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾﴾ [الفتح: ٦].

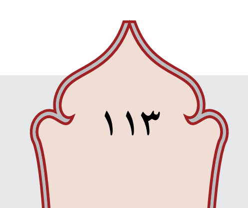
لقد أغلق المنافقون والمشركون على أنفسهم باب الهداية وأساؤوا الظن بربهم، فأغلق الله تعالى عنهم باب رحمته الواسعة وجهز لهم عقوبته المضاعفة.

٧. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾﴾ [الفتح: ٧].

يعود الحديث عن جنود السموات والأرض كمدد كبير عند الفتوحات الربانية للمؤمنين.. من باب التطمين والتحفيز، ونحن بلا هذه التطمينات الربانية لا أمل لنا في الحياة.

٨. قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الفتح: ٨].

تحكي آية التكليف الرباني للنبي ﷺ كل فتح سيترتب عليها؛ ففي قول الله تعالى له: إنا أرسلناك شاهدًا تشريف، وفتح، لأنه سيشهد على مَن سبقه ومَن لحقه.. ومبشرًا ونذيرًا؛ تحكي طريقة دعوته ومنهجيته الشريفة، وأن في رسالة النبي ﷺ أعظم فتح فتحه الله تعالى للبشرية من



لدن آدم عليه السلام، لأن رسالته كانت الخاتمة، وهي مفتوحة الزمان والمكان فيما وراء زمن البعثة النبوية ومكانها، **وهذا تشريف في ثوب تكليف له ولأمته.**

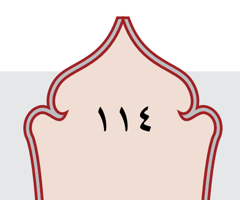
٩. **قال تعالى:** ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ۚ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩﴾ [الفتح: ٩].

تبين هذه الآية مقاصد رسالة النبي صلى عليه وسلم، تلك الرسالة التي فتح الله تعالى بها البلاد وقلوب العباد، فآمن الناس بالله تعالى ورسوله، وحققوا له التقدير والنصرة، وفتح الله تعالى عليهم بالابتهال والتسبيح؛ فصاروا يذكرونه صباحًا ومساءً.

إن هذه الآيات تفتح على كل مؤمن معالم وصور الاستجابة لدعوة البشير النذير.. إنها تحكي حقيقة الإيمان، وتنبذ الجحود والعصيان، وتطلب منا أن ننصر إسلامنا ونبينا في كل ميدان وعلى كل طغيان.

١٠. **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٠﴾ [الفتح: ١٠].

الحديث عن البيعة (بيعة الرضوان قبيل صلح الحديبية) حديث عن العهد الذي أعطاه الصحابة الكرام للنبي ﷺ.. هذه البيعة التي تحكي عزم الصحابة على النصرة، إنما كانت فتحًا بحدِّ ذاتها لاسيما وقد وفى

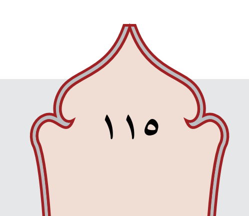


الأصحاب بها ولم ينكثوا عهدهم مع قائدهم، فأكرمهم ربهم، وفتح لهم أبواب التأييد؛ لأنهم استشعروا أهمية هذه البيعة وكأنها عهد مع رب البشر قبل أن تكون عهدًا مع أي بشر.. وفتح لهم بها أبواب الأجر الذي لا نهاية له.. **وهي لكل مسلم يبايع على كل خير.**

١١. قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾﴾ **[الفتح: ١١].**

في الوقت الذي تناولت السورة صور الفتح المشرقة تجدها تتناول صور الإغلاق العفنة.. إنها تروي مشهد المنافقين الذين كانوا ولا يزالون يحرصون على غلق باب الجهاد عن الأمة، حتى إذا فتحه الله تعالى بإذنه ورغم أنوفهم؛ سعوا ليغلقوه عن أنفسهم باختلاق الأعذار الواهية، وقد فضحهم الله وعرى جبنهم، وكشف ستر قلوبهم الخائرة، ورد شبهاتهم، وأكد أن أجل الله وقضاءه بالخير والشر لا يُرد عن أحد؛ وبالتالي فإن عدم خروجهم للجهاد نوع إغلاق وحرمان لأنفسهم من المشاركة في أوسع ميادين الرزق والنصر والأجر الكبير.

١٢. قال تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾﴾ **[الفتح: ١٢].**



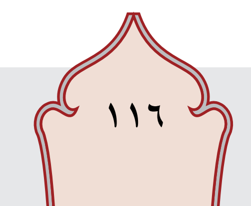
وتستمر التعرية والفضح لهؤلاء المنافقين، وتكشف الآية عن سر إغلاق هؤلاء على أنفسهم أوسع أبواب الشرف من خلال عدم مشاركتهم في ذروة سنام الإسلام مع خير الأنام، إنه الظن القبيح بنتيجة المعركة، وأنها ستكون لصالح المشركين، وأنها ستُفني الإسلام والمسلمين.. هذا هو ظن كل منافق في كل زمان ومكان، فهو يرى حجم ما أعد جيش الكفر للمواجهة، ثم يرى ضعف جيش الموحدين، وقلة حيلتهم؛ فينحاز سرًا أو علنًا لصفوف الكافرين، وهذا الانحياز هو الإغلاق والتعطيل والحرمان، ولو أنهم انحازوا للحق لجاءهم الفتح المبين.

١٣. قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾﴾ [الفتح: ١٣].

في الآية تهديد مباشر لكل من حرم نفسه الهدى، وأغلق قلبه وعقله عن دواعي الإيمان؛ بأن مصيره السعير والنيران.

١٤. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾﴾ [الفتح: ١٤].

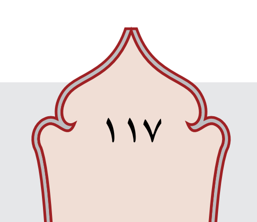
ولأنه لا يستطيع فتح أبواب التوبة للعباد إلا من ملك تلك الأبواب؛ فإن الله تعالى يبين لنا هنا كيف أنه مالك الملك كله، ومَن ملكَ فتحَ من أبواب المغفرة أو العذاب ما يشاء، وليس للإنسان الضعيف الفقير إلا خالص اللجوء لله القوي الغني.



١٥. **قال تعالى:** ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾﴾ [الفتح: ١٥].

وتأتي اللحظة التي يكتشف فيها المنافقون كيف أنهم ما نصحوا أنفسهم يوم أغلقوا باب المشاركة في شرف الجهاد، تلك اللحظة التي تعقب المعركة بانتصار الموحدين، وترى كل مجاهد يسعد بجهاده ويبدأ الرجال بجمع الغنائم في صورة من نتائج الفتح المادي، إذ بالمنافقين المخلفين يطلبون وبكل وقاحة حصة لهم في الغنيمة، ولكن هيهات هيهات.. هيهات لمن أغلق على نفسه باب رزق وخير أن يناله، ويجيء أمر منعهم من الله، فالله الفتاح يغلق باب الرزق والغنيمة عن المخلفين تأديبًا لهم لعظيم جرمهم، ويرد عليهم سبحانه فريتهم على المؤمنين؛ بأن هذا أمر الله وليس حسدًا من المؤمنين، وهو يؤكد لهم أنهم ظلموا أنفسهم يوم أغلقوا عقولهم فصاروا بلا فقه ولا علم ولا احترام.

١٦. **قال تعالى:** ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾﴾ [الفتح: ١٦].

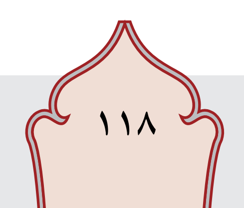


صحيح أن الله تعالى لا يقبل تخلف المخلفين الذين أغلقوا أبواب الخير على أنفسهم وأوجدوا لها تبريرات فاسدة للانسحاب والقعود، إلا أنه سبحانه وتعالى لن يزال يفتح أبواب التوبة حتى لكبار العتاة والمجرمين المخلفين، فهو سبحانه في هذه الآية يأمر نبيه ﷺ أن يفتح باب التوبة عن كبيرة التخلف عن القتال باستقبالهم الجاد لعدو شرس، وهو اختبار جديد ينبغي أن يقضي المخلفون فيه ما فاتهم من خير، وقد ألمحت الآية إلى مقصد من مقاصد الجهاد في الإسلام؛ ألا وهو الدعوة وتهذيب الخلق، فالجهاد باب رحمة لا باب شقاء للناس، لأنه يزيل الحواجز بينهم وبين الإسلام فيفتح الله تعالى لبعضهم، فيُسلمون، وقد حصل ذلك.

إنها الفرص والمنح الربانية للجميع، فإن أطاعوا فقد استثمروا الفرصة الأخيرة، وإن تولوا؛ فقد ضيعوها، ومن أضاع الفرص فقد أغلق على نفسه أبواب الهدى والفلاح.

١٧. قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾ **[الفتح: ١٧].**

يستثني الله تعالى أصحاب الأعذار من تكليفهم بالجهاد لعذر العمى والعرج وعموم المرض، ومع هذا الاستثناء يبين لهم أن باب رضوانه

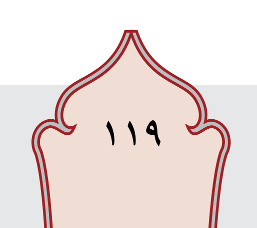


عليهم وعفوه عنهم لم يغلق طالما أنهم يلزمون طاعة الله وينصحون للمؤمنين، وأما من تولى وأعرض بلا عذر فقد أغلق عن نفسه باب الرضوان وفتح عليها باب النيران.

إن رب العزة لا ينسى من فضله أحدًا، وهو سبحانه إذا أخذ ما أوهب أسقط ما أوجب، دون أن يسقط عن عباده الأجر والثواب.

١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ قال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الفتح: ١٨-٢١].

يعود الحديث وبشيء من التفصيل في شرف بيعة الرضوان، التي كانت فتحًا ومهدت لفتح كبير، فالمسلم بمجرد عزمه الجاد على الجهاد والإعداد، وتأكيد هذا العزم من خلال عهد ووعد يحلف أو يعاهد به قائده؛ إنما يقوي قلبه ويشحن نفسه بين جموع المبايعين، لقد كانت البيعة فتحًا لقلوب الصحابة وشرحًا لها، وفتحًا لباب جديد من أبواب



الرضوان ف ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ...﴾ [الفتح: ١٨] لقد كشــف اللــه تعالى خبايا النفــوس، فوجدها طاهرة، فكافأهــا بالفتح القريب، والأجر العظيم، وأكرمها بالســكينة والثبات.. وبارك لهم بالغنائم كناتج مادي تحبه النفوس من آثار هذا الفتح المبين، كما بيَّن ســبحانه أنه قد التزم بما وعد به الصحابة، وقد التزموا هم بما عاهدوا الله عليه، فأعطاهم غنائم عاجلة ولم يحرمهم من تلك الغنائم بعيدة المنال عنهم والآجلة، بــل إن من أعظم بركات الجهاد ما فتح اللــه به على المؤمنين من هيبة في صــدور أعدائهم، حتى كفَّ أيدي المجرمين عنهم، وقد وصف الله تعالى هذا الفتح بأنه آية، وهو بحــق كذلك، إذا كيف يتحول الضعيف المطارَدُ بالأمس إلى صاحب شوكة منتصِرٍ ومُهاب الجانب اليوم!

وإن في إحاطة اللــه تعالى بأعدائنا ﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ [الفتح: ٢١] ﴿وَٱللَّهُ مِــن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾﴾ [الــبروج: ٢٠] أعظم فتح ونصر لنا، ولله الحمد على هذا الخير العظيم.

إن رب العزة هو الذي فتح أبواب الرزق والغنيمة للمؤمنين أولاً، ثم إنه أراد ألا ينســوا فضله فبيَّن لهم كيف أنه أتى لهم برزق إضافي ســاقه لهم؛ لم يكونوا قادرين عليه وصدق الله ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: ٢].

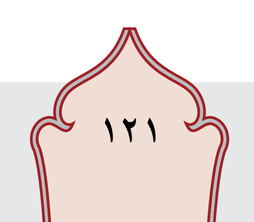
٢٢. قال تعالى: ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾﴾ [الفتح: ٢٢].

لقد فتح الله تعالى للمؤمنين مكة بلا قتال، وهذا فتح مُركَّب من الله تعالى، ذلك أن الرعب الذي دب في قلوب المشركين قبل أن يصلهم الجيش المسلم هو الانتصار الأول، ودخول مكة عليهم بلا رد منهم هو الفتح الثاني، وقد حسم الله تعالى الأمر من عنده، وبيَّن أنهم حتى لو قاتلوا فإنهم مهزومون، وإن نصرة الله حاصلة للمؤمنين، وأما الكفار فليس لهم من أعوان ولا أنصار.

وفي التفاسير ما يشي باختلاف حول تحديد الغنيمة المعجلة؛ فمنهم من يقول هي غنيمة خيبر، ومنهم من يقول غيرها.. المهم أن فتح الله عاجل وآجل، والحمد لله رب العالمين.

٢٣. قال تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفتح: ٢٣].

وحتى لا يظن ظان بأن نصرة الله وفتحه مسألةٌ خاصةٌ وحكرٌ على الصحابة زمن النبي ﷺ؛ أكد الله تعالى لنا في هذه الآية أن ما جرى من فتح للموحدين أو إهلاك وإغلاق للفاجرين، إنما هي سنة ثابتة من سنن الله في كل وقت وحين، ولولا ذلك ما كان لدراستنا لآيات سورة الفتح داعٍ ولا سبب.



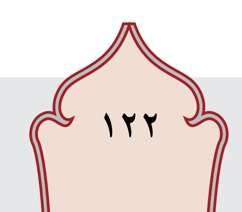
إنها سنة الله الخالدة وفتح الله الفتاح، الذي لا راد لفتحه ولا إغلاق لنصره ولا مانع لرزقه.

٢٤. قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الفتح: ٢٤].

تحكي الآية خبر نفر من المشركين وقعوا في أسر الصحابة وهم في طريقهم إلى فتح مكة، وتبين الآية كيف منع الله تعالى كلا الطرفين من الاقتتال لأمر قضاه، ولحكمة أنفدها سبحانه، وليحصل الفتح السهل؛ زيادة في التأديب والإرغام للمشركين الذين لم يحركوا ساكنًا في الدفاع عن حصنهم الأعظم (مكة المكرمة).. فسبحان من أخرج النبي ﷺ من مكة مهاجرًا ليعود إليها فاتحًا.. كما لا ننسى أن نشير إلى ما في أسر بعض رجالات قريش لا سيما أبا سفيان من فتحٍ كبير يسبق الفتح الأكبر.

٢٥. قال تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾﴾ [الفتح: ٢٥].

تذكّر الآية المؤمنين الفاتحين بإرهاصات هذا الفتح، وتبين لهم



السـبب في عدم إذن الله تعالى للصحابة بمقاتلة المشركين قبيل صلح الحديبية، وأن من أسـباب ذلك ما كان في مكة من المؤمنين الأخفياء، ممـن لم يهاجروا مع الصحابة الكرام، ولـك أن تتخيل كيف أرجأ الله تعالى القتال وألهمَ النبي ﷺ أن يقبل شروط الصلح المكلفة نفسيًا على الصحابة، كل ذلك ليس احترامًا للمشركـين، بل كرامة وإكرامًا لهؤلاء المؤمنين.

وإن في حقن دماء المؤمنين فتحٌ يسـبق الفتـح والنصر المبين.. لو تزيلوا.. يعني لو تمايزوا عن المشركين لأنزل الله تعالى نقمته بالكافرين.. يذكرنـا ذلك بقوله تعالى: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤].

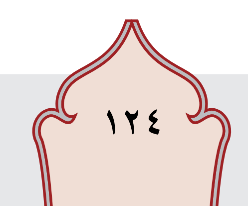
٢٦. قـال تعالى: ﴿إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهۡلَهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ٢٦﴾ **[الفتح: ٢٦].**

لقد فتح الله تعـالى للمؤمنين فتوحات كثيرة قبـل أن يبلغوا الفتح المبـين.. لقد أنزل الله تعـالى الطمأنينة والسـكينة على المؤمنين في لحظات حرجة اسـتفزازية مثـيرة، وألزمهم الله تعالى القول السـديد وحسن التأييد، فلم يكترثوا للنعرات الجاهلية، وحافظوا على مقتضيات

الصلح أولاً، ثم حافظوا على سـلمية الفتح ثانيًا.. لقد جعل الله تعالى القول السديد والفعل الرشيد صفة ملازمة للمؤمنين، ما جعلهم يدخلون مكة فاتحين بأقل الكلَف، على الرغم من أننا كنا نظن بأن أهل مكة وهم أهل حمية وعصبية جاهلية ما كانوا ليسلموها للمجاهدين بهذه الصورة المهينة لهم (بحسب طريقتهم في التفكير).

٢٧. قال تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفتح: ٢٧].

تذكرنا الآية بالإرهاصات الأولى للفتح، وهي تحكي خبر رؤيا النبي ﷺ، ومعلوم أن رؤيا الأنبياء حق، بأنه داخلٌ مكة فاتحًا فتحًا سلميًا يغيظ الأعـداء ويحقن الدماء.. إنه علمُ الله تعـالى وحكمته وتدبيره للأمور، ونحن نكِلُ أمورنا وحراكنا وعملنا كله لعلم العليم سبحانه، على الرغم من أننا مأمورون بالتعاطي البشري التخطيطي التحذيري لكل ما يجري حولنا.. لقد كانت إرادة الله تعالى تُحضر لنا الفتح القريب يوم كنا نفكر بالخـلاص والنجاة، وكان المشركون يظنون أنهم قـد تحايلوا علينا أو ظفروا بنـا... ما أعظم فتح الله الفتاح العليـم.. لقد تم الفتح المركَّب وحصل القوم على نعمة الأمن والأمـان، وتأكدت لديهم قيمة العقيدة والإيمان، فالحمد لله الكريم المنان.



٢٨. قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفتح: ٢٨].

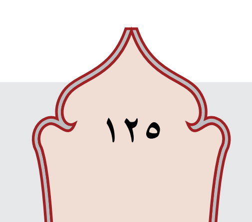
وتأتي هذه الآية مداواةً للقلوب، وكاشفة عن فتح الله تعالى لنبيه المحبوب، فهو سبحانه وتعالى يبشره أن دينه لن يقف عند حدود تعنت كفار مكة، بل سينتشر الدين ويظهر، وستكون مكة دار إسلام ومحطَّ أفئدة الكرام.

إن فكرة الظهور على الدين كله أعم وأشمل من فكرة الفتح، حتى لو كان فتحًا مبينًا عظيمًا بحجم فتح مكة، وأحسب أن هذا الظهور يخترق الزمان والمكان ليصل إلى كل إنسان وليهدم كل طغيان.

٢٩. قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

لسائل أن يسأل؛ لماذا نال الصحابة الكرام كل هذا الفتح والإكرام؟

ولك أن تنظر في نتاج تربية النبي ﷺ لهم من خلال استعراضك



لأبرز صفاتهم في هذه الآية.. إنهم يشبهون ويتشبهون بحبيبهم وقائدهم وقدوتهم ورسولهم؛ فهم أشداء ورحماء.. أشداء في ميدان قتال المعتدين من الكافرين.. رحماء في ميدان الأُخُوَّة والدعوة في كل حين.. وإن لزوم المسلمين وبتوازن تام هاتين الصفتين لهو الفتح الأكبر، وإلا فإن إغلاق دائرة المحبة للمؤمنين ودائرة الشدة على الكافرين المعتدين لن يجلب لنا سوى الخسران المبين.. كثمرة قبيحة من ثمار انقلاب الموازين.. إنهم في ميدان الجهاد مجاهدون، وفي ميدان الأخوة والمودة يؤثرون، وفي ميدان الطاعة طائعون.. وإنهم للأجر من الله محتسبون، وإنهم بأوصاف الرجولة والشهامة في الكتب السماوية موصوفون.. وهم على وعد الله لهم بالنصر والفتح والرزق والتمكين موقنون.. فلا خوفٌ عليهم بالتالي ولا هم يحزنون.

لقد استطال عُود الصحابة، وكبر، وعظم، وصار مستعصيًا على الكافرين، بل وغدا مواجهًا ونِدًّا عنيدًا لهم، وهذا من أعظم الفتح للنبي صلى الله عله وسلم؛ فبعد أن كان أصحابه مجرد ثلة قليلين، صاروا كثرة مجاهدين، حتى قال أبو سفيان للعباس رضي الله عنه قبيل الفتح: لقد أصبح مُلك ابن أخيك اليوم عظيمًا، وهو يستعرض معه كتائب الفتح المبين.

إنها سورة الفتح.. فتح القلوب والنفوس بالدعوة والإصلاح، وفتح البلاد سلمًا وحربًا.. وفتح أبواب الرزق والعلم والهداية، وفتح علاقة

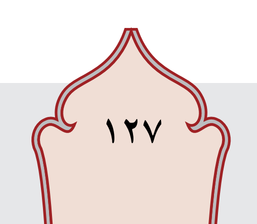
جديدة مع الله تعالى.. ما أطيب العيش في ظلال الأمل على الله تعالى بالفتح القريب.. ويسألونك متى وكيف هو؟ قل عسى أن يكون قريبًا.

وختامًا:

فإننا نسـأل الله تعالى أن يفتح علينا فتوح العارفين، وأن يصرف عنا أسـباب الإغلاق كلها، وأن يجعلنا مفاتيح خير مغاليق شر، وألا يجعلنا مغاليق خير مفاتيح شر، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

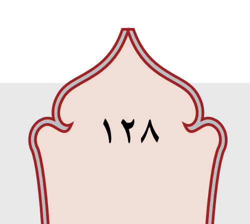
من معاني الكلمات الغريبة في السورة:

٩	تعزروه	تنصروه تعالى بنصْرَة دينه
٩	توقّروه	تعظّموه تعالى وتبجّلوه
٩	تسبّحوه	تنزّهوه عما لا يليق بجلاله
١٠	نكثَ	نقض البيعة والعَهْد
١١	المخلفون	عن صحْبتك في عمرة الحديبية
١٢	لنْ يَنقلب	لن يعود إلى المدينة
١٢	قوْمًا بُورا	هالكين أو فاسدين
١٥	ذرونا نتبعكم	اتركونا نخرجْ معكم لخيْبَرَ
١٧	حَرَجٌ	إثم في التخلّف عن الجهاد
١٨	يبايعونك	بَيْعة الرضوان بالحديبيّة
١٨	فتحاً قريباً	فتح خيبر عام سبع
٢١	أحاط الله بها	أعدّها لكم أو حَفظَها لكم

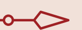




٢٤	ببطن مكّة	بالحديبية قرب مكّة
٢٤	أظفركم عليهم	أظهركم عليهم وأعلاكم
٢٥	الهدْيَ	البُدْن التي سَاقها الرسول ﷺ
٢٥	مَعْكوفا	مَحْبوسًا
٢٥	مَحله	المكان الذي يحلّ فيه نحرُه
٢٥	تطؤوهم	تهلكوهمْ مَعَ الكفار
٢٥	مَعَرّة	مَكروهٌ ومشقّة، أو سُبّة
٢٥	تزيّلوا	تميّزوا من الكفار في مكة
٢٦	الحميّة	الأنفة والغضب الشديد
٢٧	فتحاً قريباً	صلح الحديبية أو فتح خيبر
٢٩	سيماهم	علامَتهُمْ
٢٩	أخرَج شطأه	فِرَاخه المتفرّعة في جوانبه
٢٩	فآزره	فقوّى ذلك الشّطء الزّرع
٢٩	فاسْتغلظ	فصار غليظا
٢٩	فاستوى على سوقه	فاستقام على أصوله وجُذوعه







الأسئلة

س١ . سورة الفتح:

◯ مكية ◯ مدنية ◯ جميع ما ذكر

س٢ . المقصود ببطن مكة:

◯ الحديبية ◯ الجعرانة ◯ شِعب أبي طالب

س٣. البيعة التي تحت الشجرة هي بيعة:

◯ الرضوان ◯ العقبة الأولى ◯ العقبة الثانية

س٤ . تُعزروه يعني:

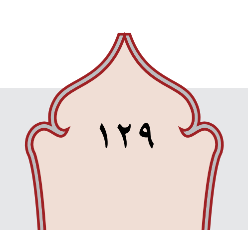
◯ تحاربوه ◯ تناكفوه ◯ تنصروه

س٥. الراجح في معنى الفتح المبين هو:

◯ فتح مكة ◯ فتح خيبر ◯ صلح الحديبية

النشاط

راجع أحكام البيعة من خلال تفسير الإمام القرطبي، أو أحد كتب الفقه الميسر.





الدرس الخامس

الأربعون في الإعداد ورفع الجاهزية

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

فقد أكرمني الله تعالى بالعيش في رحاب السنة الشريفة؛ بقصد استنباط بعض الأحاديث التي تبين فضل ومكانة وبعض أساليب الإعداد للجهاد في سبيل الله.

فكان أن اخترت من كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان أربعين حديثًا[١]، (على سبيل الاختيار والانتقاء للتمثيل لا الحصر، من كتاب الجهاد والإمارة) ثم قمت بالتعليق المقتضب المختصر عليها، بغية تقريب هذا الخير لكل راغب عازم على إعداد نفسه ليكون مرابطاً مجاهدًا في سبيل الله.

---

(١) فكلها أحاديث صحيحة في أعلى مراتب الصحة، مما اتفق على روايتها الإمامين الجليلين؛ البخاري ومسلم.

وإننــي إذ أوصي بمطالعة تلك التعليقات وحفـظ هذه الأحاديث؛ فإنني أوصي كذلك بمطالعة شروحها من الكتب التي تبحرت في ذلك، كما أوصي بقراءة متون كتــاب الجهاد والمغازي في الصحاح والكتب الستة، لما في ذلك من خير عظيم.

الأربعون حديثًا الإعداد ورفع الجاهزية

١. **حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْحَرْبُ خُدْعَةٌ»[١].**

الإعداد للجهاد ببيان كون الحرب خدعة، فالخدعة تتطلب إعدادًا متقدمًا للتفوق على الأعداء بها، وهي تقوم على الابداع والســبق للعدو ومباغتته.

٢. **حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ تَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُــمْ فَاصْبِرُوا»، وفي روايــة: «واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف»[٢].**

الإعــداد للجهاد ببيــان عدم جواز تمني لقــاء العدو، مع وجوب الإعداد التــام لتحقيق الصبر عنــد ملاقاته، بعد الاســتعانة بالله تعــالى.. فلقاء العدو المدجج الخبيث يتطلــب تجهيزاً متقدماً لا مجرد أمنيات فارغة بالتفوق عليه.

---

(١) أخرجه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد: ١٥٧ باب الحرب خدعة.

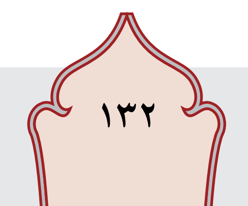
(٢) أخرجه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد: ١٥٦ باب لا تمنوا لقاء العدو.

٣. حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ لِقَوْمِه: لاَ يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا، وَلاَ أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلاَ أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلاَدَهَا فَغَزَا، فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلاَةَ الْعَصْرِ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذلِكَ فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ؛ فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ، فَجَاءَتْ (يَعْنِي النَّارَ) لِتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعَمْهَا؛ فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولاً، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِه فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ فَلْيُبَايِعْنِى قَبِيلَتُكَ فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ بِيَدِه فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ فَوَضَعُوهَا، فَجَاءَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا ثُمَّ أَحَلَّ اللهُ لَنَا الْغَنَائِمَ، رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا»[1].

الإعداد للجهاد ببيان أهمية ترك العوائق المانعة منه، وتفريغ النفس عن الاشتغال بسواه، مع ربط النفس بالأجر والمثوبة لا بالأجرة والغنيمة.. وعندها تكون الكرامات والفتوحات ويستجيب لأولياء الله حتى الجمادات.

---

(١) أخرجه البخاري في: ٥٧ كتاب فرض الخمس: ٨ باب قول النبي ﷺ أحلت لكم الغنائم.



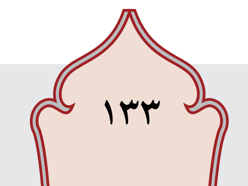
٤. **حديث ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ «بَعَثَ سَرِيَّةً، فِيهَا عَبْدُ اللهِ، قِبَلَ نَجْدٍ، فَغَنِمُوا إِبِلاً كَثِيراً، فَكَانَتْ سِهَامُهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيراً أَوْ أَحَدَ عَشَرَ بَعِيراً؛ وَنُفِّلُوا بَعِيراً بَعِيراً»(١).**

الإعداد للجهاد ببيان بركات الغنائم التي قد تحصل عنه، وإن لم تكن مقصودة لذاتها، فمن أعد النوايا الطيبة جاءته المنح والهبات الكريمة.

٥. **حديث عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: «بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ، فَنظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بِغُلاَمَيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا، تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا، فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا، فَقَالَ: يَا عَمِّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ قُلْتُ: نَعَمْ، مَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ رَأَيْتُهُ لاَ يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الأَعْجَلُ مِنَّا فَتَعَجَّبْتُ لِذلِكَ فَغَمَزَنِي الآخَرُ، فَقَالَ لِي مِثْلَهَا فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ، قُلْتُ: أَلاَ إِنَّ هذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي سَأَلْتُمَانِي فَابْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا، فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلاَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ: أَيُّكُمَا قَتَلَهُ قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ؛ فَقَالَ:**

---

(١) أخرجه البخاري في: ٥٧ كتاب فرض الخمس: ١٥ باب ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين.



هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا قَالاَ: لاَ فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ: كِلاَكُمَا قَتَلَهُ، سَلَبُهُ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ وَكَانَا مُعَاذَ بْنَ عَفْرَاءَ، وَمُعَاذَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ»(١).

الإعداد للجهاد ببيان شرف من قتل أئمة الكفر، وحاجة هذا العمل البطولي إلى نوع متقدم من أنواع الإعداد، فقادة الكفر أشرس وأكثر حذرًا من غيرهم، مع التأكيد على أن العزيمة والهمة واستبانة سبيل المجرمين ضرورة في باب الإعداد لهذه المهمات الخاصة، وضرورة الانتباه إلى أهمية التعزيز والتحفيز عند كل انجاز لصناعة إنجازات أكبر.

٦. **حديث عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِمَّا لَمْ يُوجِفِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلاَ رِكَابٍ، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ خَاصَّةً، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَتِهِ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي السِّلاَحِ وَالْكُرَاعِ، عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللهِ»**(٢).

الإعداد للجهاد ببيان ما يُدخر أو يوقف من المال في مصلحة شراء أو تصنيع السلاح للمعارك القادمة، مع ضرورة الموازنة في

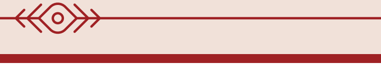
---

(١) أخرجه البخاري في: ٥٧ كتاب فرض الخمس: ١٨ باب من لم يخمس الأسلاب ومن قتل قتيلاً فله سلبه.

(٢) أخرجه البخاري في: ٣٤ كتاب الجهاد والسير: ٨٠ باب المجن من يتترس بترس صاحبه.

باب الكسب والنفقة لكي لا يحصل الاختلال المفسد لعمل الدنيا والآخرة.

٧. حديث أَبي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: «بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ فَقَالَ عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ فَقَالَ: أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ فَانْطَلَقَ إِلَى نَجْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ يَا مُحَمَّدُ وَاللهِ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلاَدِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ، قَالَ قَائِلٌ: صَبَوْتَ قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلاَ، وَاللهِ لاَ يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ



حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ»[1].

الإعداد للجهاد بتوفير بيئته.. وأعظم بيئات الإعداد للجهاد؛ المساجد، فبها يعرف المرء شرف الإسلام وجماله، فيُقبل عليه، ثم يصبح من أفضل المدافعين عنه، مع ضرورة التأكيد على أن المواقف المشرفة قد لا تحتاج إلى طول إعداد أحياناً، بقدر ما تتطلب عمق انتماء ومحبة لهذا الدين.

٨. **حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ، إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ الْمِدْرَاسِ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَنَادَاهُمْ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا»[2].**

الإعداد للجهاد ببيان أهمية الجاهزية التامة له، والاستعداد الدائم لتلبية نداء الأمير في كل وقت وحين، مع ضرورة التأكيد على أن الدعوة وطلب الهداية للخلق مقصد من مقاصد امتلاك القوة والإعداد لتحصيلها.

٩. **حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «لمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْخَنْدَقِ وَضَعَ السِّلَاحَ واغْتَسَلَ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَنْفُضُ**

---

(١) أخرجه البخاري في: ٦٤ كتاب المغازي: ٧٠ باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة ابن أثال.

(٢) أخرجه البخاري في: ٨٩ كتاب الإكراه: ٢ باب في بيع المكره ونحوه في الحق وغيره.

رَأْسَـــهُ مِنَ الْغُبَارِ، فَقَالَ: قَدْ وَضَعْتَ السِّلاَحَ وَاللهِ مَا وَضَعْتُهُ، اخْرُجْ إِلَيْهِمْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَأَيْنَ فَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ، فَرَدَّ الْحُكْمَ إِلَى سَعْدٍ قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ، وَأَنْ تُسْبَى النِّسَاءُ وَالذُّرِّيَّةُ، وَأَنْ تُقْسَمَ أَمْوَالُهُمْ»(١).

الإعداد للجهاد بالتأكيد على أهمية متابعة الأعمال الجهادية حتى تمامهـــا، وبحضور الدافع للحكم على الأعـــداء، بما يوافق حكم ملك الملوك سبحانه، دون تردد، على الرغم من الأذى والجراح.. ودون النظر في تبعات هذا الحكم السديد.

١٠. حديث عَائِشَـــةَ رضي الله عنها، أَنَّ سَعْدًا قَالَ: «اللهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ مِنْ قَوْمٍ كَذَّبُوا رَسُـــولَكَ ﷺ وَأَخْرَجُـــوهُ؛ اللهُمَّ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْـــتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَإِنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْءٌ فَأَبْقِنِي لَهُ حَتَّى أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ؛ وَإِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الْحَرْبَ فَافْجُرْهَـــا وَاجْعَلْ مَوْتَتِي فِيهَا فَانْفَجَرَتْ مِـــنْ لَبَّتِهِ فَلَمْ يَرُعْهُمْ، وَفِي الْمَسْـــجِدِ خَيْمَةٌ مِنْ بَنِـــي غِفَارٍ، إِلاَّ الدَّمُ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا: يَا أَهْلَ الْخَيْمَةِ مَا هذَا الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ قِبَلِكُمْ فَإِذَا سَعْدٌ يَغْذُو جُرْحُهُ دَمًا، فَمَاتَ مِنْهَا رضي الله عنه»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في: ٦٤ كتاب المغازي: ٣٠ باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب.

(٢) أخرجه البخاري في: ٦٤ كتاب المغازي: ٣٠ باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب.

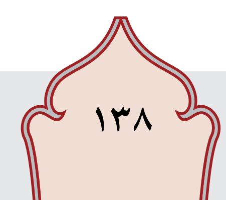
الإعداد للجهاد بالدعاء الصادق، وبتوفير نية المواجهة للمجرمين حتى الرمق الأخير، مع توفر القناعة التامة لمبررات هذا اللقاء وتلك المواجهة الشديدة.

١١. حديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَنَا، لَمَّا رَجَعَ مِنَ الأَحْزَابِ: «لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلاَّ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَأَدْرَكَ بَعْضَهُمُ الْعَصْرَ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا وقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يُرَدْ مِنَّا ذلِكَ فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ»[١].

الإعداد للجهاد ببيان أهمية عدم التوقف عن بذل الجهد ومتابعة الإنجازات حتى إتمام المهمات المتلاحقة، مع الانتباه إلى أن السداد والتوفيق حليف كل جاد في تنفيذ المهمات الصعبة، وإن تعددت الآراء حول القضايا الطارئة.

١٢. حديث الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ: «أَكُنْتُمْ فَرَرْتُمْ يَا أَبَا عُمَارَةَ يَوْمَ حُنَيْنٍ قَالَ: لاَ، وَاللهِ مَا وَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلكِنَّهُ خَرَجَ شُبَّانُ أَصْحَابِهِ وَأَخِفَّاؤُهُمْ حُسَّرًا لَيْسَ بِسِلاَحٍ، فَأَتَوْا قَوْمًا رُمَاةً، جَمْعَ هَوَازِنَ وَبَنِي نَصْرٍ، مَا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ، فَرَشَقُوهُمْ رَشْقًا مَا يَكَادُونَ يُخْطِئُونَ فَأَقْبَلُوا هُنَالِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَابْنُ عَمِّهِ، أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَقُودُ بِهِ؛ فَنَزَلَ وَاسْتَنْصَرَ؛ ثُمَّ

(١) أخرجه البخاري في: ١٢ كتاب صلاة الخوف: ٥ باب صلاة الطالب والمطلوب راكبًا وإيماء.



قَالَ: أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ ثُمَّ صَفَّ أَصْحَابَهُ»[1]. الإعداد للجهاد بتوطين النفس على عدم الفرار من الزحوف مهما بلغت شـدة الظروف والحوادث والمفاجئـات، مع عدم الاغترار بالعَدد والعُدد، وضرورة أخذ الحيطة والحذر، وحسن التعامل مع الأزمات، والقدرة على استدعاء ما يجمع الصف ويلملم الشتات.

١٣. **حديـث عَبْدِ الله بْنِ عُمْرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا حَاصَرَ رَسُـولُ الله ﷺ الطَّائِفَ فَلَمْ يَنَلْ مِنْهُمْ شَيْئًا، قَالَ: «إِنَّا قَافِلُونَ إِنْ شَاءَ اللهُ فَثَقُلَ عَلَيْهِم، وَقَالُوا: نَذْهَبُ وَلاَ نَفْتَحُهُ وَقَـالَ مَرَّةً، نَقْفُلُ فَقَالَ: اغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ فَغَدَوْا، فَأَصَابَهُمْ جِرَاحٌ فَقَالَ: إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَـاءَ اللهُ فَأَعْجَبَهُمْ فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ»**[2]. الإعداد للجهاد بترك حماسـة الإقدام عند عدم القدرة عـلى تحقيق المطلوب.. والـترَوي مع ضرورة قبول نصيحة الأمير الحكيم.

١٤. **حديث عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ، وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلاَثُمِائَةٍ وَسِـتُّونَ نُصُبًا، فَجَعَلَ يَطْعَنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ، وَجَعَلَ يَقُولُ: ﴿جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ﴾ الآية»**[3].

---

(١) أخرجـه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد: ٩٧ باب من صف أصحابه عند الهزيمة ونزل عن دابته واستنصر.

(٢) أخرجه البخاري في: ٦٤ كتاب المغازي: ٥٦ باب غزوة الطائف.

(٣) أخرجه البخاري في: ٤٦ كتاب المظالم: ٣٢ باب هل تكسر الدنان التي فيها الخمر.

الإعـــداد للجهاد ببيان ثمرته وغايتـــه النهائية؛ الواردة في قول الله: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴿٨١﴾﴾ [الإسراء: ٨١]، فلن يجيئ الحق ولـــن يزهق الباطل إلا بعد مدافعة ومواجهة وصراع؛ يتطلب إعداداً بســـحب الاســـتطاعة، والله يتولى أولياءه ويعينهم على أعدائه.

١٥. حديث سَهْلِ بْنِ حُنَيْف عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: «كُنَّا بِصِفِّينَ، فَقَامَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْف، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ يَـــوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَلَوْ نَرَى قِتَالاً لَقَاتَلْنَا، فَجَـاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: يَا رَسُـــولَ الله أَلَسْـــنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ فَقَالَ: بَلَى فَقَالَ: أَلَيْـسَ قَتْلانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلاهُمْ فِي النَّارِ قَالَ: بَلَى قَالَ: فَعَلَى مَا نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا أَنَرْجِعُ وَلَـمَّا يَحْكُمِ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَقَالَ: ابْنَ الْخَطَّابِ إِنِّي رَسُولُ الله وَلَنْ يُضَيِّعَنِي الله أَبَدًا فَانْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ؛ فَقَالَ: إِنَّهُ رَسُـــولُ الله وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللهُ أَبَدًا فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ، فَقَرَأَهَا رَسُولُ الله ﷺ عَلَى عُمَرَ إِلَى آخِرِهَا فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ الله أَوَ فَتْحٌ هُوَ قَالَ: نَعَمْ»(١).

الإعداد للجهاد بالنظر في المآلات، وقبول هدي الله ورسوله ﷺ، حتى لـــو كان على النفس ثقيلاً، مع ترك الحماســـة (الزائدة) التي

(١) أخرجه البخاري في: ٥٨ كتاب الجزية: ١٨ باب حدثنا عبدان.

قد تؤذي أكثر مما تنفع.. وضرورة توفر الغيرة على الدين، وعدم الخضوع والانصياع (بلا سبب ولا حكمة ولا تكتيك) للمعتدين.. مع الانتباه إلى أهمية معرفة فنون الحرب والصلح معًا، وليس فنون أحدهما دون الآخر، مع التأكيد على بيان صور النصر وأشكاله المتعددة.

١٦. حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ جُرْحِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: «جُرِحَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ، وَهُشِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ؛ فَكَانَتْ فَاطِمَةُ، عَلَيْهَا السَّلاَمُ، تَغْسِلُ الدَّمَ، وَعَلِيٌّ يُمْسِكُ؛ فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الدَّمَ لاَ يَزِيدُ إِلاَّ كَثْرَةً، أَخَذَتْ حَصِيرًا فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا، ثُمَّ أَلْزَقَتْهُ، فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ»(١).

الإعداد للجهاد بتوطين النفس على حصول أسوأ الاحتمال، والتدريب على فنون الإسعافات الأولية والطوارئ، مع الانتباه إلى أن أخطاء الأفراد والجنود قد تتسبب بجراح وأذىً أو قتل وموت حتى للقادة والزعماء.

١٧. حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد: ٨٥ باب لُبس البيضة.

(٢) أخرجه البخاري في: ٦٠ كتاب الأنبياء: ٥٤ باب حدثنا أبو اليمان.

الإعداد للجهاد بتأهيل النفس على الاحتمال، والتدريب على ضبط النفس، وعدم الخضوع للاستفزاز مهما بلغت شدته، مع ضرورة الاستعانة بالتاريخ لحكاية ما يمكن أن يتعرض له المجاهدون والمصلحون في سبيل تبليغ دعوتهم.

١٨. حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، الذي حكى إيذاء المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم ورفع فاطمة رضي الله عنها الأوساخ عنه ثم دعاءه عليهم بقوله: «اللهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ إِذْ دَعَا عَلَيْهِمْ قَالَ: وَكَانُوا يُرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ مُسْتَجَابَةٌ ثُمَّ سَمَّى: اللهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ، وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَعَدَّ السَّابِعَ فَلَمْ يَحْفَظْهُ قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ عَدَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم صَرْعَى فِي الْقَلِيبِ، قَلِيبِ بَدْرٍ»[1].

الإعداد للجهاد باستخدام سلاح الدعاء على المعتدين (في ظروف محددة)، جملة وتفصيلاً، وتربص هلاكهم، والعمل لتحقيق ذلك ولو بعد حين، مع الثقة المطلقة بوعد الله لعباده المؤمنين، ووعيده بالطغاة المجرمين.

---

(١) أخرجه البخاري في: ٤ كتاب الوضوء: ٦٩ باب إذا أُلقي على ظهر المصلى قذر أو جيفة لم تفسد عليه صلاته.

١٩. حديث جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ فِي بَعْضِ الْمَشَاهِدِ، وَقَدْ دَمِيَتْ إِصْبَعُهُ، فَقَالَ:

هَلْ أَنْتِ إِلاَّ إِصْبَعٌ دَمِيتِ وَفِي سَبِيلِ اللهِ مَا لَقِيتِ(١)

الإعداد للجهاد بتوطين أعضاء البدن على الصبر والمصابرة، واحتمال الأذى في سبيل الله تعالى، مع عدم تحميل الأمور أكثر مما تحتمل.

٢٠. حديث جابر بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَأْذَنْ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا قَالَ: قُلْ فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَقَالَ: إِنَّ هذَا الرَّجُلَ قَدْ سَأَلَنَا صَدَقَةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَنَّانَا، وَإِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ أَسْتَسْلِفُكَ قَالَ: وَأَيْضًا، وَاللهِ لَتَمَلُّنَّهُ قَالَ إِنَّا قَدِ اتَّبَعْنَاهُ فَلاَ نُحِبُّ أَنْ نَدَعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ شَأْنُهُ وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ تُسْلِفَنَا وَسْقًا أَوْ وَسْقَيْنِ فَقَالَ: نَعَمْ، ارْهَنُونِي قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ تُرِيدُ قَالَ: ارْهَنُونِي نِسَاءَكُمْ قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُكَ نِسَاءَنَا، وَأَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ قَالَ: فَارْهَنُونِي أَبْنَاءَكُمْ قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُكَ أَبْنَاءَنَا، فَيُسَبُّ أَحَدُهُمْ فَيُقَالُ رُهِنَ بِوَسْقٍ أَوْ وَسْقَيْنِ، هذَا عَارٌ عَلَيْنَا، وَلكِنَّا نَرْهَنُكَ اللأْمَةَ (يَعْنِي السِّلاَحَ) فَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ، فَجَاءَهُ لَيْلاً

(١) أخرجه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد والسير: ٩ باب من ينكب في سبيل الله.

وَمَعَــهُ أَبُو نَائِلَةَ، وَهُوَ أَخو كَعْبٍ مِنَ الرَّضَاعَةِ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْحِصْنِ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ؛ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَيْنَ تَخْرُجُ هذه السَّـاعَةَ فَقَالَ: إِنمَّا هُوَ مُحَمَّــدُ بْنُ مَسْــلَمَةَ وَأَخِي أَبُو نَائِلَةَ قَالَتْ: أَسْـمَعُ صَوْتًا كَأَنَّهُ يَقْطُرُ مِنْــهُ الدَّمُ قَالَ: إِنمَّا هُوَ أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْــلَمَةَ وَرَضِيعِي أَبُو نَائِلَةَ، إِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ دُعِــيَ إِلَى طَعْنَةٍ بِلَيْلٍ لأَجَابَ قَالَ: وَيُدْخِلُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مَعَهُ رَجُلَيْنِ.

فَقَالَ: إِذَا مَا جَاءَ فَإِنِّي قَائِلٌ بِشَــعَرِهِ فَأَشَمُّهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي اسْتَمْكَنْتُ مِنْ رَأْسِــهِ فَدُونَكُــمْ فَاضْرِبُوهُ وَقَالَ مَرَّةً: ثُمَّ أُشِــمُّكُمْ فَنَــزَلَ إِلَيْهِمْ مُتَوَشِّــحًا، وَهُوَ يَنْفَحُ مِنْهُ رِيحُ الطِّيبِ فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رِيحًا، أَيْ أَطْيَــبَ قَالَ: عِنْدِي أَعْطَرُ نِسَــاءِ الْعَرَبِ وَأَكْمَــلُ الْعَرَبِ؛ فَقَالَ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَشَــمَّ رَأْسَــكَ قَالَ: نَعَمْ فَشَمَّهُ ثُمَّ أَشَمَّ أَصْحَابَهُ ثُمَّ قَالَ: أَتَأْذَنُ لِي قَالَ: نَعَمْ فَلَمَّا اسْــتَمْكَنَ مِنْهُ، قَالَ: دُونَكُمْ فَقَتَلُوهُ، ثُمَّ أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ»(١).

الإعداد للجهاد بالتدرب على فنونه وخدعه وأساليبه، مع الاستعداد التام لتنفيذ المهمات الخاصة باحترافية وذكاء، بعد طلب توفيق الله تعالى، دون اسـتهانة بالعدو الخبيث، وحاشيته المتربصة، وحسن التصرف والتخلص والرد أثناء التنفيذ.

---

(١) أخرجه البخاري في: ٦٤ كتاب المغازي: ١٥ باب قتل كعب بن الأشرف.

٢١. حديث سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ، فَسِرْنَا لَيْلًا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، لِعَامِرٍ: يَا عَامِرُ أَلاَ تُسْمِعُنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ وكَانَ عَامِرٌ رَجُلًا شَاعِرًا، فَنَزَلَ يَحْدُو بِالْقَوْمِ، يَقُولُ:

اَللَّهُمَّ لَوْلاَ أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا

فَاغْفِرْ، فِدَاءً لَكَ مَا أَبْقَيْنَا ... وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا

وَأَلْقِيَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... إِنَّا إِذَا صِيحَ بِنَا أَبَيْنَا

وَبِالصِّيَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ هذَا السَّائِقُ قَالُوا: عَامِرُ بْنُ الأَكْوَعِ قَالَ: يَرْحَمُهُ الله قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: وَجَبَتْ يَا نَبِيَّ اللهِ لَوْلاَ أَمْتَعْتَنَا بِهِ.. فَلَمَّا تَصَافَّ الْقَوْمُ كَانَ سَيْفُ عَامِرٍ قَصِيرًا، فَتَنَاوَلَ بِهِ سَاقَ يَهُودِيٍّ لِيَضْرِبَهُ وَيَرْجِعُ ذُبَابُ سَيْفِهِ، فَأَصَابَ عَيْنَ رُكْبَةِ عَامِرٍ، فَمَاتَ مِنْهُ قَالَ: فَلَمَّا قَفَلُوا، قَالَ سَلَمَةُ: رَآنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي، قَالَ: مَا لَكَ قُلْتُ لَهُ: فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي زَعَمُوا أَنَّ عَامِرًا حَبِطَ عَمَلُهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كَذَبَ مَنْ قَالَهُ إِنَّ لَهُ لأَجْرَيْنِ وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ: إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ، قَلَّ عَرَبِيٌّ مَشَى بِهَا مِثْلَهُ»(١).

الإعداد للجهاد بتقديم المواهب في خدمة المعارك، وبسؤال الله الثبات عند المعامع، مع تحضير النفس لتبعات هذا الثبات، والتي

(١) أخرجه البخاري في: ٦٤ كتاب المغازي: ٣٨ باب غزوة خيبر.

قد تؤدي إلى الجــراح أو الموت، والثقة المطلقة بأن الله لا يضيع أجر الباذلين فيه.

٢٢. حديث الْبَرَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ يَنْقُلُ التُّرَابَ، وَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِه، وَهُوَ يَقُولُ:

لَوْلاَ أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا

فَأَنْزِلِ السَّكِينَةَ عَلَيْنَا وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا

وفي رواية كَانَتِ الأَنْصَارُ، يَوْمَ الْخَنْدَقِ، تَقُولُ:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا عَلَى الْجِهَادِ مَا حَيِينَا أَبَدًا[1]

الإعداد للجهاد بمشــاركة القائد لجنــده في المهمات المتنوعة، وبالبيعة على الجهاد وتبعاته.. وبتحفيز النفس على المواجهة، مع سؤال الله الثبات عندها.

٢٣. حديث سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه، قَالَ: «خَرَجْتُ قَبْلَ أَنْ يُؤَذَّنَ بالأُولَى، وَكَانَتْ لِقَاحُ رَسُــولِ الله ﷺ تَرْعَى بِذِي قَرَدٍ، قَالَ: فَلَقِيَنِي غُلاَمٌ لِعَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَالَ: أُخِذَتْ لِقَاحُ[2] رَسُــولِ الله ﷺ قُلْــتُ: مَنْ أَخَذَهَا قَــالَ: غَطَفَانُ قَالَ: فَصَرَخْــتُ ثَلاَثَ صَرَخَاتٍ، يَا صَبَاحَاهُ قَالَ: فَأَسْــمَعْتُ مَا بَيْنَ لاَبَتَــي الْمَدِينَةِ، ثُمَّ انْدَفَعْتُ عَلَى

(١) أخرجه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد: ٣٤ باب حفر الخندق.

(٢) يعني النوق قريبة العهد بالولادة، فهي تدر لبناً.

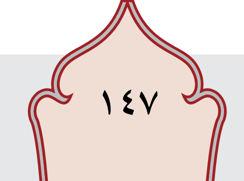
وَجْهِي حَتَّى أَدْرَكْتُهُمْ وَقَدْ أَخَذُوا يَسْتَقُونَ مِنَ الْمَاءِ، فَجَعَلْتُ أَرْمِيهِمْ بِنَبْلِي وَكُنْتُ رَامِيًا، وَأَقُولُ:

أَنَا ابْنُ الأَكْوَعْ الْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ وَأَرْتَجِزُ حَتَّى اسْتَنْقَذْتُ اللِّقَاحَ مِنْهُمْ، وَاسْتَلَبْتُ مِنْهُمْ ثَلاثِينَ بُرْدَةً قَالَ: وَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَالنَّاسُ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ قَدْ حَمَيْتُ الْقَوْمَ الْمَاءَ وَهُمْ عِطَاشٌ، فَابْعَثْ إِلَيْهِمِ السَّاعَةَ فَقَالَ: يَا ابْنَ الأَكْوَعِ مَلَكْتَ فَأَسْجِحْ قَالَ: ثُمَّ رَجَعْنَا، وَيُرْدِفُنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى نَاقَتِهِ، حَتَّى دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ»(١).

الإعداد ورفع الجاهزية لرد العدوان الطارئ، واسترداد المغتصبات والحقوق، ومعاقبة المعتدين، في كل وقت وحين، مع ضرورة توطين النفس على العفو عند المقدرة.. ومكافأة المحسن في باب البطولة والفداء.

٢٤. حديث أنس رضي الله عنه، قَالَ: **«لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَي النَّبِيِّ ﷺ مُجَوِّبٌ بِهِ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ لَهُ وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ الْقِدِّ يَكْسِرُ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلاثًا وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الْجَعْبَةُ مِنَ النَّبْلِ، فَيَقُولُ: انْشُرْهَا، لأَبِي طَلْحَةَ فَأَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: يَا نَبِيَّ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لاَ تُشْرِفْ، يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ، نَحْرِي**

(١) أخرجه البخاري في: ٦٤ كتاب المغازي: ٣٧ باب غزوة ذات القرد.



دُونَ نَحْرِك، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ، وَأُمَّ سُلَيْم، وَإِنَّهُمَا لَمُشَمِّرَتَانِ، أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا[1]، تُنْقِزَانِ[2] الْقِرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَا[3]، تُفْرِغَانِه فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَتَمْلآنِهَا، ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفْرِغَانِه فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدَيْ أَبِي طَلْحَةَ، إِمَّا مَرَّتَيْنِ وَإِمَّا ثَلاثًا»[4].

الإعداد للدفاع عن القيادة العليا (الشريفة)، وافتدائها بالنفس، مع ضرورة التدريب حدَّ الإتقان على بعض أدوات الحرب.. وإعداد المرأة لتمارس الأدوار المناسبة لها في المعارك وباحترافية وسرعة واتقان.

٢٥. حديث سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه، قَالَ: «غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، وَخَرَجْتُ فِيمَا يَبْعَثُ مِنَ الْبُعُوثِ تِسْعَ غَزَوَاتٍ: مَرَّةً عَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ، وَمَرَّةً عَلَيْنَا أُسَامَةُ»[5].

الإعداد لحضور المشاهد كلها، بلا تفويت إلا من عذر؛ لأنه لربما يكون الخير كله فيما يفوت.. مع ضرورة إعداد القيادات الشابة (عمليًا) جنبًا إلى جنب القيادات الكبيرة العريقة.

---

(١) الخلخال يُلبس في الرِّجل.

(٢) تسرعان.

(٣) تحملان قرب الماء على ظهورهما.

(٤) أخرجه البخاري في: ٦٣ كتاب مناقب الأنصار: ١٨ باب مناقب أَبي طلحة رضي الله عنه.

(٥) أخرجه البخاري في: ٦٤ كتاب المغازي: ٤٥ باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زبد إلى الحرقات من جهينة.

٢٦. حديث أَبي مُوسى رضي الله عنه، قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ النَّبيِّ ﷺ في غزَاة، وَنَحْنُ ستَّةُ نَفَر، بَيْنَنَا بَعيرٌ نَعْتَقبُهُ، فَنَقبَتْ أَقْدَامُنَا، وَنَقبَتْ قَدَمَايَ، وَسَقطَتْ أَظْفَاري، وَكنَّا نَلُفُّ عَلَى أَرْجُلنَا الْخرَقَ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةَ ذَات الرِّقَاع، لمَا كُنَّا نَعْصبُ منَ الْخرَق عَلَى أَرْجُلنَا.

وَحَدَّث أَبُو مُوسى بهذَا، ثُمَّ كَرهَ ذَاكَ، قَالَ: مَا كُنْتُ أَصْنَعُ بأَنْ أَذْكُرَهُ كَأَنَّهُ كَرهَ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ منْ عَمَله أَفْشَاهُ»(١).

الإعداد لأسوأ الظروف، وتوقع أشد الاحتمالات، والتعامل مع النقص والفقد بأنواعه، أثناء المعارك والغزوات، مع الحرص على بقاء خبيئة خالصة بينك وبين الله تعالى.

٢٧. حديث جَابر بْن عَبْد الله رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ الله ﷺ، يَوْمَ الْحُدَيْبيَة: «أَنْتُم خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ، وَكُنَّا أَلْفًا وَأَرْبَعَمِئَةٍ، وَلَوْ كُنْتُ أُبْصرُ الْيَوْمَ لأَرَيْتُكُمْ مَكَانَ الشَّجَرَة»(٢).

الإعداد للجهاد ببيان شرف ومنزلة السابقين في الجهاد والمبايعين عليه، وذلك لصناعة الحافز الكبير لدى اللاحقين نحو الاقتداء بخير سلف.

---

(١) أخرجه البخاري في: ٦٤ كتاب المغازي: ٣١ باب غزوة ذات الرقاع.

(٢) أخرجه البخاري في: ٦٤ كتاب المغازي: ٣٥ باب غزوة الحديبية.

٢٨. حديث ابْنِ عُمَرَ ﵄ ، أَنَّ رَسُـولَ اللـهِ ﷺ عَرَضَنِي يَوْمَ أُحُدٍ، وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَـنَةً فَلَمْ يُجِزْنِي، ثُمَّ عَرَضَنِي يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَأَنَا ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ، فَأَجَازَنِي»[١].

الإعداد للجهاد ببيـان شرفه ومكانته، وتنافس أبناء الصحابة عليه، مـع ضرورة البدء بتأهيـل الفتيان على ممارسـة شيء من الأدوار الجهادية المناسبة بشكل مبكر.

٢٩. حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي أُضْمِرَتْ[٢] مِنَ الْحَفْيَاءِ[٣]، وَأَمَدُهَا ثَنِيَّةُ الْوَدَاعِ[٤]، وَسَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضْمَرْ مِنَ الثَّنِيَّةِ إِلَى مَسْـجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ، وَأَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ فِيمَنْ سَابَقَ بِهَا»[٥].

الإعداد للجهاد ببيان شرف المسابقة في أدوات المعركة والتنافس

---

(١) أخرجه البخاري في: ٥٢ كتاب الشهادات: ١٨ باب بلوغ الصبيان وشهادتهم.

(٢) علفت حتى سـمنت وقويت، ثم قلل علفها بقدر القوت وأدخلت بيتاً وغشيت بالغطاء حتى حميت وعرقت فإذا جف عرقها خف لحمها وقويت على الجري.

(٣) موضع قرب الدينة غرب جبل أحد.

(٤) الثنية هـي الطريق في الجبل وسـميت بثنية الوداع أن الخارج مـن المدينة كان أهله يوصلونه إلى تلك الثنية ويودعونه عندها ويرحلون.. وبين ثنية الوداع والحفياء خمسـة أميال يعني قرابة ٨ كم.

(٥) أخرجه البخاري في: ٨ كتاب الصلاة: ٤١ باب هل يقال مسجد بني فلان.

فيها، مع ضرورة إحسان التعامل معها وتقدير ما يلزم لها، فلكل مقام مقال فيها.

٣٠. حديث عُرْوَةَ الْبَارِقِيّ رض الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ»[١].

الإعداد ببيان شرف أدوات الجهاد في سبيل الله، وذلك بشكل ممتد لا ينقطع، وبركة ذلك في الدنيا والآخرة.

٣١. حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «انْتَدَبَ اللهُ[٢] لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِه، لاَ يُخْرِجُهُ إِلاَّ إِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي، أَنْ أَرْجِعَهُ، بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، أَوْ أُدْخِلَه الْجَنَّةَ، وَلَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي؛ مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ»[٣].

وفي رواية: «عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَلَهُ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ، إِلاَّ الشَّهِيدُ، يَتَمَنَّى

---

(١) أخرجه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد والسير: ٤٣ باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة.

(٢) أجاب وأوجب وتفضل ووعد.

(٣) أخرجه البخاري في: ٢ كتاب الإيمان: ٢٦ باب الجهاد من الإيمان.

أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ»[١].

الإعـداد للجهاد ببيان شرف الخروج والجهاد في سـبيل الله، مع التأكيـد على توجيه النية فيه، وبيان بركـة ذلك في الدنيا والآخرة، مع التأكيد على أهمية تمني الموت في سـبيل الله، لا سيما للقادة والقدوات، في باب صناعة الشجاعة وخوض الغمار بلا تردد.

٣٢. حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْـدِلُ الْجِهَادَ، قَالَ: لاَ أَجِدُهُ قَالَ: هَلْ تَسْـتَطِيعُ، إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ، أَنْ تَدْخُلَ مَسْـجِدَكَ فَتَقُومَ وَلاَ تَفْتُرَ، وَتَصُومَ وَلاَ تُفْطِرَ قَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ»[٢].

الإعداد للجهاد ببيـان شرفه ومكانته، وأنه لا يعدل عمل المجاهد إلا عمل الصائم القائم.

٣٣. حديث أَنَسِ بْنِ مَالِك رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَغَدْوَةٌ[٣] فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»[٤].

الإعداد للجهاد ببيـان شرف أقل جهد يُبذل فيـه، مع التزهيد في

(١) أخرجه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد والسـير: ٢١ باب تمنى المجاهد أن يرجع إلى الدنيا.

(٢) أخرجه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد: ١ باب فضل الجهاد والسير.

(٣) الغدوة هي السير من أول النهار إلى الظهر، والروحة السير من الظهر إلى الليل.

(٤) أخرجه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد والسير: ٥ باب الغدوة والروحة في سبيل الله.

الدنيـــا في مقابل ما يحصل عليه المجاهـــد في الدنيا والآخرة من ثواب وبركة.

٣٤. حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: «يَضْحَكُ اللهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُـلُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ يَدْخُلاَنِ الْجَنَّةَ، يُقَاتِلُ هذَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُسْتَشْهَدُ»(١).

الإعداد للجهـــاد ببيان كونه يُكَفِّر أعظم الذنـــوب، ويجعل القاتل شريك المقتول في الجنة بعد التوبة والشـــهادة، وما ذلك على الله بصعب ولا عزيز.

٣٥. حديث زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُـولَ الله ﷺ، قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَـبِيلِ اللهِ فَقَدْ غزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا»(٢).

الإعداد للجهاد ببيان شرف تجهيز الغزاة (ماديًا ومعنويًا) في سبيل الله تعالى، وأنهم شركاء للغزاة في أجورهم، فكيف بمن يجهز نفسه ويُعِدُّها لهذه المهمة السامية؟.

---

(١) أخرجه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد والســير: ٢٨ باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدد بعد ويقتل.

(٢) أخرجه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد والســير: ٣٨ باب فضل من جهز غازيًا أو خلفه بخير.

٣٦. حديث الْبَرَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْدًا فَجَاءَ بِكَتِفٍ فَكَتَبَهَا، وَشَكَا ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ضَرَارَتَهُ[1]، فَنَزَلَتْ: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾[2].

الإعداد للجهاد ببيان شرف المجاهدين على القاعدين، سوى أصحاب الأعذار، فهم ببركة نواياهم الطيبة وحسن أدائهم بما يستطيعون؛ شركاء للمجاهدين في الأجر والمثوبة.

٣٧. حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، يَوْمَ أُحُدٍ: «أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ، فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ»[3].

الإعداد للجهاد بتمكين اليقين على وعد الله ووعيده، والإقبال على الشهادة بلا أدنى تردد.

٣٨. حديث أَبِي مُوسى رضي الله عنه، قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ

---

(١) العمى.

(٢) أخرجه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد والسير؛ ٣١ باب قول الله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥].

(٣) أخرجه البخاري في: ٦٤ كتاب المغازي: ١٧ باب غزوة أُحد.

لِيُرَى مَكَانُهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللهِ قَالَ: مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ»[1].

الإعداد للجهاد ببيان النوايا الواردة على المجاهد، وتلبيس إبليس عليه، والتأكيد على عدم اختلاط نية المجاهد أو تلويثها، والحرص علـى خلوصها لله رب العالمـين، وهذا يتطلـب معالجة طويلة واستعانة بالله الكريم.

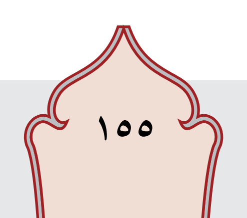
٣٩. حديـث أَنَسِ بْنِ مَالِك رضي الله عنه، قَالَ: «كَانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُ عَـلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ[2]، وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَطْعَمَتْهُ، وَجَعَلَتْ تَفْلِي رَأْسَـهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ اسْـتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ قَالَتْ: فَقُلْتُ وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَـبِيلِ اللـهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هذَا الْبَحْـرِ[3]، مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ أَوْ مِثْـلَ الْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُـولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَدَعَا لَهَا رَسُـولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ

---

(١) أخرجه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد والسير: ١٥ باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا.

(٢) أم حرام بنت ملحان هي أخت أم سُليم، وكانتا خالتين لرسول الله ﷺ؛ إما من الرضاع، وإما من النسب، فتحل له الخلوة بهما، وكان لا يدخل على سواهما إلا أزواجه.

(٣) وسط البحر وظهره.



وَهُوَ يَضْحَكُ فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَا قَالَ فِي الأَوَّلِ قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ، فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا، حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ، فَهَلَكَتْ»[(١)].

الإعداد للجهاد ببيان أنواعه، والتبشير بصوره القائمة والقادمة، ثم تمني المشاركة فيه ولو بعد حين، والدعاء الخالص بذلك، وبيان فضل السبق في تلك الأمنية الشريفة، ونتيجتها العظيمة.

٤٠. حديث مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لاَ يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ؛ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللهِ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلاَ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ عَلَى ذلِكَ»[(٢)].

الإعداد للجهاد ببيان صفات الطائفة المنصورة؛ لتحقيق شرف اللحاق بركبها، وبيان عون الله وتسديده لها.

(١) أخرجه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد والسير: ٣ باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجل والنساء.

(٢) أخرجه البخاري في: ٦١ كتاب المناقب: ٢٨ باب حدثني محمد بن المثنى.

الأسئلة

س١. راوي حديث الطائفة المنصورة هو:

○ جعفر بن أبي طالب ○ عمر بن الخطاب ○ معاوية بن أبي سفيان

س٢. الذي شكا للنبي ﷺ ضرارته هو:

○ ابن عباس ○ ابن أم مكتوم ○ عمرو بن الجموح

س٣. الـذي كره التحديث بأمر طيب حصل معـه في الجهاد، وأراد أن يبقي لنفسه خبيئة هو:

○ أبو موسى الأشعري ○ أبو ذر الغفاري ○ بلال بن رباح

س٤. الذي استنقذ لِقاح النبي ﷺ بعد سرقتها هو:

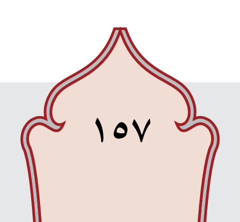
○ عامر بن الجراح ○ علي بن أبي طالب ○ سلمة بن الأكوع

س٥. الذي أجيز للمشاركة في غزوة الخندق دون غزوة أحد هو:

○ عبد الله بن عمر ○ عبد الله بن عباس ○ عبد الله بن الزبير

النشاط

ابحث في الصحاح والسنن عن أحاديث أخرى يمكنك أن تستنبط منها مبادئ الإعداد للجهاد في سبيل الله.





الدرس السادس

مختصر أحكام الجهاد

(من كتاب أحكام الجهاد وفضائله للإمام العز بن عبد السلام[1])

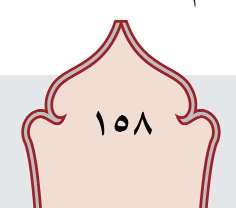
مقدمة:

بِسْــمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

قَالَ الشَّيْخُ الْفَقِيهُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَلَّامَةُ، الصَّدْرُ الْكَامِلُ، جَامِعُ أَشْتَاتِ الْفَضَائِلِ،، قَامِعُ الْبِدْعَةِ، نَاصِرُ الْحَقِّ، عِزُّ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ السُّلَمِيُّ الشَّــافِعِيُّ، أَدَامَ اللهُ سَعَادَتَهُ، وَمَتَّعَنَا بِطُولِ حَيَاتِهِ:

أَمَّــا بَعْدَ حَمْدِ اللهِ الَّذِي جَلَّتْ قُدْرَتُهُ، وَعَلَتْ كَلِمَتُهُ، وَعَمَّتْ رَحْمَتُهُ، وَسَــبَغَتْ نِعْمَتُهُ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الْأَعْــمَالِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللــهِ: الْجِهَادُ فِي سَــبِيلِ اللهِ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ مَحْقِ أَعْدَاءِ اللهِ وَتَطْهِيرِ الْأَرْضِ مِنْهُمْ، وَاسْتِنْقَاذِ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَصَوْنِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ وَحُرَمِهِمْ

(١) تم اختيار هذا الكتاب دون سواه؛ لما فيه من جمع لأهم أحكام الجهاد بشكل مختصر، ولأننا نجيز به كل من يقوم بســماعه كاملاً من خلال اليوتيوب بصوتنا، إجازة بالســند المتصل للإمام العز بن عبد السلام رحمه الله.



وَأَطْفَالِهِمْ، وَارْتِفَاقِ الْمُسْلِمِينَ بِمَا مَنَحَهُ اللهُ مِنْ أَرَاضِي الْكُفَّارِ وَأَمْوَالِهِمْ وَإِرْقَاقِ حُرَمِهِمْ وَأَطْفَالِهِمْ.

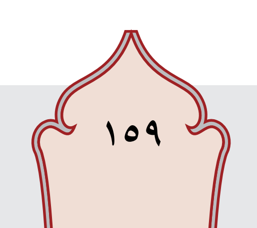
وَلِذَلِكَ عَظَّمَ اللهَ فِيهِ أَجْرَ الطَّالِبِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَطْلُوبِ، وَالْغَالِبِ وَالْمَغْلُوبِ، وَالْقَاتِلِ وَالْمَقْتُولِ، وَأَحْيَا الْقَتْلَى فِيهِ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ، وَعَوَّضَهُمْ عَـنْ حَيَاتِهِمُ الَّتِي بَذَلُوهَا لِأَجْلِهِ بِحَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ سَرْمَدِيَّةٍ لَا يَصِفُهَا الْوَاصِفُونَ وَلَا يَعْرِفُهَا الْعَارِفُونَ.

وَكَذَلِكَ لَمَّا فَارَقُوا الْأَهْلَ وَالْأَوْطَانَ أَسْكَنَهُمْ فِي جِوَارِهِ، وَآنَسَهُمْ بِقُرْبِهِ بَـدَلًا مِنْ أُنْسِ مَنْ فَارَقُوهُ مِنْ أَحِبَّائِهِـمْ لِأَجْلِهِ! فَطُوبَى لِمَنْ حَصَلَ عَلَى هَذَا الْأَجْرِ الْجَزِيلِ فِي جِوَارِ الرَّبِّ الْجَلِيلِ.

وَإِنَّمَا يَحْصُلُ ذَلِكَ لِمَنْ قَاتَلَ فِي سَـبِيلِ اللهِ لِتَكُـونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى.

» فَصْلٌ فِي فَرْضِ الْجِهَادِ بِالْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ:

قَالَ اللهُ تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [التوبة: ٤١]. **وَقَالَ:** ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٢١٦﴾ [البقرة: ٢١٦].



وَقَالَ ﷺ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ». [أَحْمَد، أَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ]، أَيْ أَغْلِظُوا لَهُمُ الْكَلَامَ.

يَشْرُفُ الْبَذْلُ بِشَرَفِ الْمَبْذُولِ، وَأَفْضَلُ مَا بَذَلَهُ الإِنْسَانُ نَفْسُهُ وَمَالُهُ.

وَلَمَّا كَانَتِ الْأَنْفُسُ وَالْأَمْوَالُ مَبْذُولَةً فِي الْجِهَادِ جَعَلَ اللهُ مَنْ بَذَلَ نَفْسَهُ فِي أَعْلَى رُتَبِ الطَّائِعِينَ وَأَشْرَفِهَا؛ لِشَرَفِ مَا بَذَلَهُ مَعَ مَحْوِ الْكُفْرِ وَمَحْقِ أَهْلِهِ، وَإِعْزَازِ الدِّينِ وَصَوْنِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ.

» فَصْلٌ فِي التَّحْرِيضِ عَلَى الْجِهَادِ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾ [النساء: ٨٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ﴾ [الأنفال: ٦٥].

مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَحَثَّ عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ بَاشَرَ الْجِهَادَ بِنَفْسِهِ وَتَسَبَّبَ إِلَى تَحْصِيلِهِ بِحَثِّهِ، فَحَازَ أَشْرَفَ التَّسَبُّبِ وَالْمُبَاشَرَةِ، وَكَانَ حَثُّهُ عَلَى ذَلِكَ أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ الَّذِي هُوَ تِلْوَ الْإِيمَانِ.

وَإِذَا كَانَ هَذَا لِمَنْ تَسَبَّبَ بِقَوْلِهِ، فَمَا الظَّنُّ بِمَنْ تَسَبَّبَ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ فَجَنَّدَ الْأَجْنَادَ وَبَاشَرَ الْجِهَادَ؟.

» فَضْلٌ فِي فَضْلِ الْجِهَادِ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٧٤﴾ [النساء: ٧٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٩٥ دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ٩٦﴾ [النساء: ٩٥-٩٦].

وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ عَنْ رَّسُولِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَّسُولًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ: أَعِدْهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «وَأُخْرَى يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا الْعَبْدَ مِئَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِثْلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ». قَالَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». [مُسْلِم].

وَقَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِئَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ». [البخاريُّ].

وَقَالَ ﷺ: «مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى». [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

وَسُئِلَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ». قِيلَ: ثُمَّ

مَاذَا؟ قَالَ: «جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ». [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

إِنَّمَا فَضَّلَ اللَّهُ الْجِهَادَ وَجَعَلَهُ تِلْوَ الْإِيمَانِ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ مَصَالِحِهِ الْعَاجِلَةِ وَمَنَافِعِهِ الْآجِلَةِ.

» فَضْلُ الْخُرُوجِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:

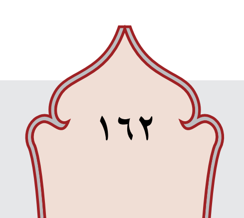
قَالَ ﷺ: «تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ- لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادٌ فِي سَبِيلِي وَإِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي- أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ أُرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلًا مَّا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ». [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

وَحَكَى عَنْ رَبِّهِ أَنَّهُ قَالَ: «أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ضَمِنْتُ لَهُ إِنْ رَجَعْتُهُ أُرْجِعُهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَإِنْ قَبَضْتُهُ غَفَرْتُ لَهُ وَرَحِمْتُهُ». [أَحْمَدَ النَّسَائِي وَالتِّرْمِذِيُّ].

إِنَّمَا ضَمِنَ اللَّهُ الرَّجْعَةَ وَالرِّضْوَانَ وَالْغُفْرَانَ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ وَنُصْرَةً لِدِينِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ.

» فَضْلُ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾ [البقرة: ٢٦١].



وَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُــولَ الله! أَيُّ الْأَعْمَال أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ مُجَاهِدٌ بِنَفْسِــهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ رَجُلٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَعْبُدُ اللَّهَ». [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

إنمَّا شَرُفَت النَّفَقَةُ فِي سَــبِيلِ اللَّهِ لِأَنَّهَا وَسِيلَةٌ إِلَى أَفْضَلِ الْأَعْمَال بَعْدَ الْإِيمَانِ، وَإِذَا كَانَتْ حَسَنَةُ الْوَسِيلَةِ بِسَــبْعِ مِائَةٍ فَمَا الظَّنُّ بِحَسَنَةِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟

» فَصْلٌ فِي الِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ اسْتِنْصَارًا لَهُ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾ [الأنفال: ٩].

وَرُوِيَ عَن رَّسُولِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي». [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

» فَصْلٌ فِي مَنْ رَأَى عَدُوًّا فَخَافَهُ:

كَانَ رَسُــولُ اللَّهِ إِذَا رَأَى قَوْمًا فَخَافَهُمْ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ وَأَدْرَأُ بِكَ فِي نُحُورِهِمْ». [أَحْمَدُ و أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ].

» فَصْلٌ فِي ذِكْرِ اللَّهِ فِي الْقِتَالِ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٤٥﴾ [الأنفال: ٤٥].

» فَصْلٌ فِي بَيْعِ الْمُجَاهِدِ نَفْسَهُ وَمَالَهُ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة: ١١١].

» فصل فِي الْوَفَاءِ بِبَيْعَةِ اللَّه:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾ [الفتح: ١٠].

» فصل فِي الْبَيْعَةِ الْمُوجِبَةِ لِرِضَا اللَّه:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿۞لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح: ١٨].

اخْتُلِفَ فِي هَذِهِ الْبَيْعَةِ:

فَقِيلَ: بَايَعُوهُ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَفِرُّونَ.

وَقِيلَ: بَايَعُوهُ عَلَى الْمَوْتِ.



» فَصْلٌ فِي فَضْلِ الْغُبَارِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:

قَالَ ﷺ: «لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ عَلَى عَبْدٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ». [أَحْمَدُ، النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمذِيُّ].

وَقَالَ: «مَا اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ». [الْبُخَارِيُّ].

إِذَا كَانَتْ مَشَقَّةُ الْغُبَارِ عَاصِمَةً مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَمَا الظَّنُّ بِمَنْ بَذَلَ مَالَهُ وَغَرَّرَ بِنَفْسِهِ فِي قِتَالِ الْكُفَّارِ؟

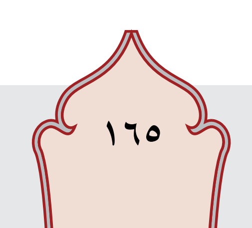
» فَضْلُ الْحِرَاسَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:

قَالَ ﷺ: «طُوبَى لِعَبْدٍ آخذ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ». البخاريُّ.

الْحِرَاسَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ضَرْبٌ مِنَ الْجِهَادِ، ثَوَابُهَا عَلَى قَدْرِ نَفْعِهَا وَجَدْوَاهَا وَطُولِهَا وَقِصَرِهَا، وَلَا يَخْفَى مَا فِي الْحِرَاسَةِ مِنْ نَفْعِ الْمُسْلِمِينَ.

» فَضْلُ الرَّمْيِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].



وَقَالَ ﷺ: «أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ». [مُسْلِمٌ]. وَقَالَ: «مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى بَلَغَ الْعَدُوَّ أَوْ لَمْ يَبْلُغْهُ كَانَ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ». [النَّسَائِي والتِّرْمَذِيُّ وَابْنُ مَاجَه].

وَإِنَّمَا شَرُفَ الرَّمْيُ لِعُمُومِ مَنْفَعَتِه؛ لِأَنَّهُ يُقَاتِلُ بِهِ الْقَاصِي وَالدَّانِي، وَمِنَ الْقِلَاعِ وَالْحُصُونِ، وَمِنَ الْأَوْدِيَةِ وَالْوِهَادِ مَعَ غَلَبَةِ سَلَامَةِ الرُّمَاةِ، وَلَا يَتَأَتَّى مِثْلُ ذَلِكَ فِي السَّيْفِ وَالسِّنَانِ، وَلِذَلِكَ حَثَّ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى تَعَلُّمِ الرَّمْيِ.

» فصلُ فَضْلُ السَّهَرِ فِي سَبِيلِ اللّه:

قَالَ رَسُـــولُ اللَّهِ ﷺ: «حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ بَكَتْ مِنْ خَشْـــيَةِ اللَّهِ، وَحُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ سَهِرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». [أَحْمَد وَالْحَاكِمُ].

مَنْ سَهِرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ تَرَكَ غَرَضَهُ مِنَ النَّوْمِ طَاعَةً لِلَّهِ بِمَا يَتَجَشَّمُهُ مِنْ خَوْفِ الْعَدُوِّ، وَلِذَلِكَ حُرِّمَتْ عَيْنُهُ عَلَى النَّارِ.

» فصلُ فَضْلِ قَتْلِ الْكَافِرِ فِي سَبِيلِ اللّه:

قَالَ ﷺ: «لَا يَجْتَمِعُ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ فِي النَّارِ أَبَدًا». [مُسْلِم].

إِنَّمَا لَمْ يَجْمَعِ اللــــهُ بَيْنَ الْكَافِرِ وَقَاتِله فِي النَّارِ مِنْ جِهَةِ أَنَّهُ مَحَا كُفْرَهُ مِـــنَ الْأَرْضِ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَقْتُلَهُ مُغَرَّرًا أَوْ غَيرَ مُغَرَّر، فَلَوْ رَمَاهُ مِنْ بُعْدٍ مَعَ أَمْنِـــهِ مِنْهُ لَمْ يَجْتَمِعْ مَعَهُ فِي النَّارِ، إِلَّا أَنَّ أَجْرَ الْمُغَرِّرِ أَتَمُّ؛ لِأَنَّ الْأَجْرَ عَلَى قَدْرِ النَّصَبِ.

» فصلُ فَضْلُ الصَّوْمِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:

قَالَ ﷺ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَاعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا». [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

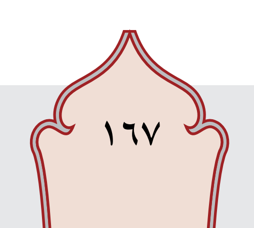
إِنَّمَا يُشْرَعُ الصَّوْمُ فِي الْجِهَادِ فِي حَقِّ مَنْ لَا يُؤَثِّرُ الصَّوْمُ فِي قُوَاهُ، وَلَا يُضَعِّفُهُ عَنْ مُلَاقَاةِ الْعَدُوِّ.

» فصلُ فضْلُ مَشَاقِّ الْغَزْوِ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾﴾

[التوبة: ١٢٠-١٢١].

جَعَلَ اللَّهُ الْأَجْرَ عَلَى هَذِهِ الْمَشَاقِّ الَّتِي تَلْحَقُ الْمُجَاهِدَ فِي طَرِيقِهِ لِأَنَّ الثَّوَابَ عَلَى قَدْرِ النَّصَبِ.. وَقَدْ رُوِيَ عَنِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: بِعَيْنِي مَا يَتَحَمَّلُ الْمُتَحَمِّلُونَ مِنْ أَجْلِي.



» فصلٌ فِي وَصِيَّةِ الْإِمَامِ الْغُزَاةَ:

كَانَ رَسُــولُ اللَّه إذَا أَمَّرَ أَميرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ في خَاصَّته بتَقْوَى اللَّه وَمَنْ مَعَهُ منَ الْمُسْــلمينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا باسْــم اللَّه، في سَــبيلِ اللَّه، قَاتلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّه، وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تُمَثِّلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا». [مُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ].

وَصِيَّــةُ الْغُزَاةِ نُصْحٌ لَهُمْ، وَهِيَ مِنْ بَــابِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

» فصلٌ فَضْلُ تَجْهِيزِ الْغُزَاة:

قَالَ رَسُــولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَــبِيلِ اللَّه فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّه في أَهْله بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا». [مُتَّفَقٌ عَلَيْه].

تَجْهِيزُ الْغُزَاة وَخِلَافَتُهُمْ فِي أَهْلِهِمْ مُنْدَرِجٌ فِي قَوْلِه تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ﴾ [المائدة: ٢]... وَالْجِهَادُ مِنْ أَبَرِّ الْبِرِّ، وَالْمَعُونَةُ عَلَيْه مِنْ أَفْضَلِ الْمَعُونَة.

» فصلٌ فضْلُ الْإِخْلَاصِ فِي الْجِهَادِ:

سُئِلَ رَسُولُ اللَّه ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شُجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَــبِيلِ اللَّه؟ فَقَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُــونَ كَلِمَةُ اللَّه هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّه». [أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ].

الْفَضَائِلُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْجِهَادِ خَاصَّةً فِي مَنْ جَاهَدَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِـــيَ الْعُلْيَا، وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ.

» فَصلٌ فَضْلُ الْخُرُوجِ يَوْمَ الْخَمِيسِ:

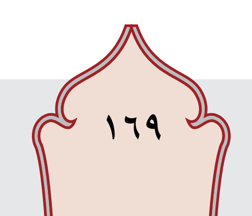
قَلَّ مَا كَانَ رَسُــولُ اللَّهِ يَخْرُجُ فِي سَــفَرٍ إِذَا خَــرَجَ إِلَّا يَوْمَ الْخَمِيسِ [الْبُخَارِيُّ]. لذا يَنْبَغِي لِلْمُجَاهِدِ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ اقْتِدَاءً بِرَسُولِ اللَّهِ فِي أَسْفَارِهِ؛ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ تُعْرَضُ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُعْرَضُ عَلَيْهِ أَنَّ فُلَانًا خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِكَ وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ.

» فَصلٌ فِي خُرُوجِ الْإِمَامِ فِي السَّرَايَا:

قَالَ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنْ أَشُــقَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَــبِيلِ اللــه، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَــعَةً فَأَحْمِلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً فَيَتَّبِعُونِي، وَلَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَقْعُدُوا بَعْدِي». [مُتَّفَقٌ عَلَيهِ].

هَذَا مِنْ رِفْقِ رَسُــولِ الله بِأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ؛ تَــرَكَ الْخُرُوجَ فِي جَمِيعِ السَّرَايَا لِئَلَّا يَشُقَّ عَلَى الضُّعَفَاءِ، وَاعْتَذَرَ بِأَنَّهُ لَا يَجِدُ مَا يَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ وَلَوْ وَجَدَ لَفَعَلَ.

فَيَنْبَغِي لِمَنْ تَوَلَّى أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُعَامِلَهُمْ بِمِثْلِ مَا عَامَلَهُمْ بِهِ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ.



» فصلٌ فَضْلُ الْغُدُوِّ وَالرَّوَاحِ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالرِّبَاطِ:

قَــالَ ﷺ: «غَدْوَةٌ فِي سَــبِيلِ الله أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِــنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَرِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا». [الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ].

إِذَا كَانَت الْغَدْوَةُ وَالرَّوْحَةُ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، فَمَا الظَّنُّ بِمَنْ وَاظَبَ عَلَى ذَلِكَ الشَّهْرَ وَالشَّهْرَيْنِ، وَالسَّنَةَ وَالسَّنَتَيْنِ؟

» فصلٌ فَضْلُ الْجِرَاحِ فِي سَبِيلِ اللّهِ:

قَالَ ﷺ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهِ- وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَــبِيلِهِ- إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَثْعَــبُ دَمًا: اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرِّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ». [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

إِنَّمَا يَجِــيءُ الْجُرْحُ كَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَفْضِيلًا لَهُ عَلَى أَهْلِ الْمَوْقِفِ، وَنِدَاءً عَلَيْهِ بِأَنَّهُ بَذَلَ نَفْسَهُ حَتَّى جُرِحَ فِي سَبِيلِ اللهِ.

» فصلٌ فَضْلُ الْغَالِبِ فِي سَبِيلِ اللّهِ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَــبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٤].

عَظَّمَ اللهُ أَجْرَ الْغَالِبِ فِي سَــبِيلِ اللهِ لِأَنَّهُ امْتَثَلَ أَمْرَ اللهِ بِقَتْلِ أَعْدَاءِ اللهِ وَدَفْعِ شَرِّهِمْ عَنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ.

» فصلُ فَضْلُ الْمَقْتُولِ فِي سَبِيلِ اللّه:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧٠].

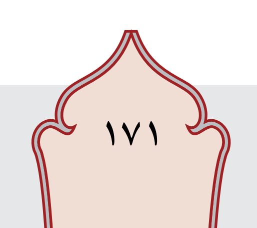
قَالَ ﷺ: «أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ». [مُسْلِمٌ].

لَمَّا بَذَلَ الشُّهَدَاءُ أَنْفُسَهُمْ لِأَجْلِ اللهِ أَبْدَلَهُمُ اللهُ حَيَاةً خَيْرًا مِنْ حَيَاتِهِمُ الَّتِي بَذَلُوهَا، وَجَعَلَهُمْ جِيرَانَهُ يَبِيتُونَ تَحْتَ عَرْشِهِ، وَيَسْرَحُونَ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءُوا لَمَّا انْقَطَعَتْ آثَارُهُمْ مِنَ السُّرُوحِ فِي الدُّنْيَا.

» فَصْلٌ فِي رِفْقِ الْإِمَامِ بِالْغُزَاةِ:

قَالَ ﷺ: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ، وَمَنْ شَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ». [مُسْلِمٌ].

عَلَى مَنْ تَوَلَّى أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ فِي جِهَادٍ أَوْ غَيْرِهِ أَلَّا يُكَلِّفَهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ، وَلَا مَا تَشُدُّ مَشَقَّتُهُ عَلَيْهِمْ، فَلَا يُغْزِي قَوْمًا وَيُرِيحُ آخَرِينَ، بَلْ يُنَاوِبُ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ فَيُغْزِي بَعْضَهُمْ وَيُرِيحُ بَعْضَهُمْ ثُمَّ يُغْزِي الْمُسْتَرِيحِينَ وَيُرِيحُ الْغَازِينَ، إِلَّا أَنْ يَحْضُرَ مُهِمٌّ فَيَجْمَعُ لَهُ جَمِيعَ الْغُزَاةِ.



» فَصْلٌ فِي التَّكْبِيرِ عَلَى الْكُفَّارِ:

لَمَّا أَشْرَفَ رَسُولُ اللهِ عَلَى خَيْبَرَ وَقَدْ خَرَجَ أَهْلُهَا قَالَ: «اللهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ». [الْبُخَارِيُّ].

ذِكْرُ كِبْرِيَاءِ اللهِ حَاثٌّ عَلَى تَعْظِيمِهِ، وَعَلَى قَتْلِ الْكُفَّارِ الَّذِينَ نَسَبُوهُ إِلَى مَا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ مِنَ الشَّرِيكِ وَالصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ كَمَا زَعَمَ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

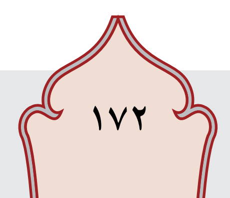
» فَصْلٌ فِي وَقْتِ الْقِتَالِ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ أَوَّلَ النَّهَارِ أَخَّرَ الْقِتَالَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ وَتَهُبَّ الرِّيحُ وَيَنْزِلُ النَّصْرُ [أَبُو دَاوُدَ].

الْقِتَالُ أَوَّلَ النَّهَارِ أفضَلُ؛ لِبَرْدِهِ، وَاسْتِجْمَامِ الْقُوَى فِيهِ، وَاتِّسَاعِ النَّهَارِ لِإِكْمَالِ أَغْرَاضِ الْقِتَالِ. فَإِنْ فَاتَ فَبَعْدَ الزَّوَالِ حِينَ تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَتَّسِعُ الْوَقْتُ.

» فَصْلٌ فِي الْبِدَايَةِ بِالرَّمْيِ:

قَالَ ﷺ: «إِذَا أَكْثَبُوكُمْ فَارْمُوهُمْ بِالنَّبْلِ وَلَا تَسُلُّوا السُّيُوفَ حَتَّى يَغْشَوْكُمْ». [عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَأَبُو دَاوُدَ]. فلَا تُسَلُّ السُّيُوفُ مَعَ بُعْدِ الْكُفَّارِ؛ إذ لَا فَائِدَةَ فِي سَلِّهَا، بَلْ يُرْمَوْنَ بِالنَّبْلِ إِلَى أَنْ يَتَدَانَى الْفَرِيقَانِ فَحِينَئِذٍ تُسَلُّ السُّيُوفُ.



» **فصلٌ فِي عَرْضِ الْإِسْلَامِ عَلَى الْكُفَّارِ:**

قَـالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣١﴾ [النمل: ٣٠-٣١].

وَقَالَ: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ﴾ [آل عمران: ٢٠].

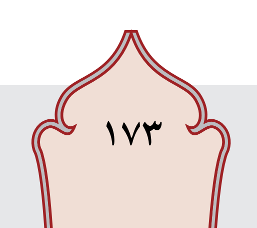
وكَتَبَ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ: «أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ». [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

عَرْضُ الْإِسْـلَامِ عَلَى الْكُفَّارِ إِحْسَانٌ إِلَيْهِمْ بِالتَّوَسُّـلِ إِلَى نَقْلِهِمْ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ، وَمِنَ أَسْبَابِ السَّخَطِ إِلَى أَسْبَابِ الرِّضْوَانِ.

» **فَصْلٌ فِي تَخْوِيفِ أَهْلِ الْحَرْبِ وَإِرْهَابُهُمْ:**

قَالَ اللهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ سُلَيْمَانَ: ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةً وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٣٧﴾ [النمل: ٣٧].

هَذَا دَأَبُ الْأَنْبِيَاءِ وَفِعْلُ الْعُقَـلَاءِ؛ أَخَذَهُمْ أَوَّلًا بِالتَّلَطُّفِ وَالدُّعَاءِ إِلَى الْإِسْـلَامِ، فَلَمَّا غَالَطُوهُ وَخَدَعُوهُ بِإِرْسَـالِ الْهَدِيَّةِ أَغْلَظَ لَهُمُ الْقَوْلَ فَقَالَ: ﴿فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةً وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ [النمل: ٣٧].



» فصلٌ فِي الِاسْتِعْدَادِ لِقِتَالِهِمْ بِمَا يُرْهِبُهُمْ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وَقَالَ ﷺ: «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ». [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

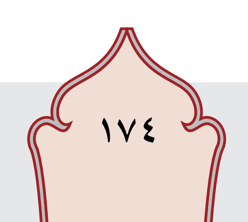
إِذَا عَلِمَ عَدُوُّكَ أَنَّكَ مُتَيَقِّظٌ لَهُ، مُسْتَعِدٌّ لِقِتَالِهِ خَافَكَ وَانْقَطَعَتْ أَطْمَاعُهُ مِنْكَ.

» فَصْلٌ فِي النَّفِيرِ وَبَذْلِ الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٤١].

وَقَالَ: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ﴾ [التوبة: ٣٩].

أَوْلَى مَا بُذِلَتْ فِيهِ الْأَنْفُسُ وَالْأَمْوَالُ: طَاعَةُ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَمِنْ أَفْضَلِ طَاعَاتِهِ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ؛ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ فَضَائِلِهِ الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ.



» فَصْلٌ فِي التَّشْدِيدِ عَلَيْهِمْ وَالْغِلْظَةِ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ﴾ [الفتح: ٢٩].

وَقَالَ: ﴿جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [التوبة: ٧٣].

وَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗ﴾ [التوبة: ١٢٣].

يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ التَّشْدِيدُ وَالْغِلْظَةُ عَلَى الْكَفَرَةِ أَبْلَغَ مِنَ الْغِلْظَةِ وَالتَّشْدِيدِ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْعُصَاةِ؛ لِأَنَّ الْغِلْظَةَ عَلَى قَدْرِ الذُّنُوبِ، وَأَعْظَمُ الذُّنُوبِ ذُنُوبُ الْكُفَّارِ.

» فَصْلٌ فِي الْمُشَاوَرَةِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ فِي الْقِتَالِ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] أَيْ تَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَلَا تَتَوَكَّلْ عَلَى الْمُشَاوَرَةِ.

مَا عُلِمَ أَنَّهُ مَصْلَحَةٌ رَاجِحَةٌ فَلَا مُشَاوَرَةَ فِي فِعْلِهِ، وَمَا عُلِمَ أَنَّهُ مَفْسَدَةٌ رَاجِحَةٌ فَلَا مُشَاوَرَةَ فِي تَرْكِهِ، وَمَا الْتَبَسَ أَمْرُهُ فَفِيهِ الْمُشَاوَرَةُ؛ فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَجْمَعِ الصَّوَابَ كُلَّهُ لِوَاحِدٍ، وَلِذَلِكَ شُرِعَتِ الْمُشَاوَرَةُ؛ فَإِنَّ الصَّوَابَ قَدْ

يَظْهَـرُ لِقَوْمٍ وَقَدْ يَغِيبُ عَنْ آخَرِينَ. وَقَدْ قِيلَ لِلشَّـافِعِيِّ: أَيْنَ الْعِلْمُ كُلُّهُ؟ فَقَالَ: فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ، يَعْنِي: أَنَّ اللهَ فَرَّقَهُ فِي عِبَادِهِ وَلَمْ يَجْمَعْهُ فِي وَاحِدٍ.

مَـعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَطْيِيبِ النُّفُوسِ وَتَأْلِيـفِ الْقُلُوبِ، وَقَدْ قَالَ رَبُّ الْعَالَمِينَ لِسَـيِّدِ الْمُرْسَـلِينَ: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

فَيَنْبَغِي لِمَنْ تَوَلَّى أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ فِي ذَلِكَ، فَيُشَاوِرُ فِي كُلِّ تَصَرُّفٍ مَنْ كَانَ عَارِفًا بِذَلِكَ التَّصَرُّفِ، وَلَا يُشَاوِرُ فِي كُلِّ فَنٍّ إِلَّا أَرْبَابَهُ، مُقَدِّمًا لِأَفَاضِلِهِمْ وَأَمَاثِلِهِمْ عَلَى مَنْ دُونَهُمْ.

» فَصْلٌ فِي الْقِتَالِ لِإِنْقَاذِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَيْدِي الْكُفَّارِ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾ [النساء: ٧٥].

إِنْقَاذُ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَيْدِي الْكُفَّارِ مِنْ أَفْضَلِ الْقُرُبَاتِ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: إِذَا أَسَرُوا مُسْلِمًا وَاحِدًا وَجَبَ عَلَيْنَا أَنْ نُوَاظِبَ عَلَى قِتَالِهِمْ حَتَّى نُخَلِّصَهُ أَوْ نُبِيدَهُمْ، فَمَا الظَّنُّ إِذَا أَسَرُوا خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟

» فَصْلٌ فِي الثُّبُوتِ فِي الْقِتَالِ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟﴾ [الأنفال: ٤٥].

وَقَالَ: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ [الأنفال: ١٥] وَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤﴾ [الصف: ٤].

الثُّبُوتُ فِي الْقِتَالِ سَبَبٌ لِلنَّصْرِ وَالظَّفْرِ، مُضْعِفٌ لِقُلُوبِ الْكُفَّارِ قَاطِعٌ لِرَجَائِهِمْ.

» فَصْلٌ فِي بَذْلِ الْجُهْدِ فِي النِّكَايَةِ بِهِمْ:

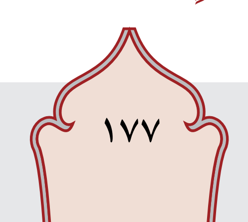
قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥].

» فَصْلٌ فِي كَيْفِيَّةِ الْقِتَالِ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢].

وَقَالَ: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤].

عَلَّمَ اللهُ عِبَادَهُ كَيْفَ يُقَاتِلُونَ أَعْدَاءَهُ، فَأَمَرَهُمْ بِضَرْبِ الْأَعْنَاقِ؛ لِأَنَّهُ أَقْطَعُ لِغَائِلَتِهِمْ، وَبِقَطْعِ كُلِّ بَنَانٍ؛ لِأَنَّهُ مَانِعٌ لَّهُمْ مِنَ الْقِتَالِ.



» فَصْلٌ فِي قَطْعِ أَشْجَارِهِمْ وَتَخْرِيبِ دِيَارِهِمْ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥﴾ [الحشر: ٥].

وَقَالَ: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحشر: ٢].

وَقَطَعَ ﷺ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَحَرَّقَ.

» فَصْلٌ فِي التَّجَلُّدِ عَلَى مَا يُصِيبُنَا فِي الْحَرْبِ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ۗ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

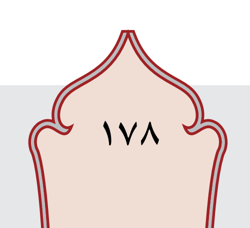
وَقَالَ: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾ [آل عمران: ١٣٩].

التَّجَلُّدُ عَلَى مَا يُصِيبُنَا فِي طَاعَةِ اللهِ وَجِهَادِ أَعْدَاءِ اللهِ صَلَابَةٌ فِي دِينِنَا، وَمُوهِنٌ لِقُلُوبِ أَعْدَائِنَا.

» فَصْلٌ فِي الْجِدِّ فِي طَلَبِهِمْ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِۖ﴾ [النساء: ١٠٤].

وَقَالَ: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝١٧٢﴾ [آل عمران: ١٧٢].





» فَصْلٌ فِي اجْتِنَابِ التَّنَازُعِ فِي الْقِتَالِ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

» فَصْلٌ فِي الدُّعَاءِ بِالْمَعُونَةِ وَالنَّصْرِ وَالصَّبْرِ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ أَصْحَابِ طَالُوتَ: ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٥٠﴾ [البقرة: ٢٥٠].

الدُّعَاءُ بِالْمَعُونَةِ وَالنَّصْرِ تَفْوِيضٌ إِلَى اللهِ، وَعَمَلٌ بِقَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

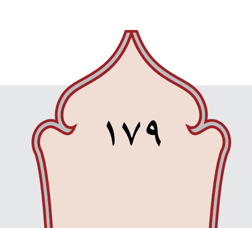
» فَصْلٌ فِي الْمُصَابَرَةِ وَالرِّبَاطِ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ﴾ [البقرة: ١٧٧].

» فَصْلٌ فِي أَنَّا لَا نَطْلُبُ الصُّلْحَ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ﴾ [محمد: ٣٥].



» **فَصْلٌ فِي إِجَابَتِهِمْ إِلَى صُلْحٍ فِيهِ حَظُّ الْإِسْلَامِ:**

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [الأنفال: ٦١].

» **فَصْلٌ فِي نَبْذِ عَهْدِهِمْ إِذَا خِيفَ غَدْرُهُمْ:**

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ٥٨﴾ [الأنفال: ٥٨].

» **فَصْلٌ فِي الْمُبَالَغَةِ فِي نِكَايَةِ النَّاقِضِينَ:**

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٥٧﴾ [الأنفال: ٥٧].

» **فَصْلٌ فِي فِعْلِ الْأَصْلَحِ مِنَ الْمَنِّ وَالْفِدَاءِ وَتَأْخِيرِ الْأَسْرِ إِلَى مَا بَعْدَ الْإِثْخَانِ:**

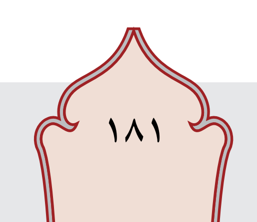
قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤].

- **الْعَزْمُ التَّامُّ**: تَأْخِيرُ الْأَسْرِ إِلَى الْإِثْخَانِ.
- **وَأَمَّا شَدُّ الْوَثَاقِ**: فَإِرْشَادٌ إِلَى الِاحْتِيَاطِ فِي كُلِّ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُحْتَاطَ لَهُ.
- **وَأَمَّا ضَرْبُ الْأَعْنَاقِ وَكُلَّ بَنَانٍ**: فَإِنَّ ضَرْبَ الْأَعْنَاقِ يُبِيدُهُمْ، وَقَطْعَ



كُلِّ بَنَـان يمْنَعُهُمْ مِنَ الْقِتَال، بِخِلَافِ إِيقَاعِ الـضَّرْبِ فِي غَيْرِ هَذَيْنِ الْمَحَلَّيْنِ؛ فَإِنَّ التَّوْسِيطَ عَزِيزٌ قَلِيلٌ، وَلَا يَتَأَتَّى ضَرْبُ الْأَوْسَاطِ كَمَا يَتَأَتَّى ضَرْبُ الْأَعْنَاقِ.

- **وَأَمَّا الثُّبُوتُ فِي الْقِتَالِ وَالْمُبَالَغَةُ فِي قِتَالِهِمْ بِالْأَسْبَابِ الْمَذْكُورَة**: فَفِيهِ مُبَالَغَةٌ فِي زَجْرِهِمْ عَنِ الْكُفْرِ، مَعَ مَا فِيهِ مِنْ إِعْزَازِ الدِّينِ، وَنُصْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَشِفَاءِ صُدُورِهِمْ مِنَ الْكَافِرِينَ.
- **وَأَمَّا قَطْعُ الْأَشْجَارِ وَتَخْرِيبُ الدِّيَار**: فَخِزْيٌ لَهُمْ وَإِضْعَافٌ لِقُلُوبِهِمْ؛ فَإِنَّ الْمَصَائِبَ تُضْعِفُ الْقُلُوبَ وَتَكْسِرُ النُّفُوسَ، وَلِذَلِكَ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلِيُخۡزِيَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [الحشر: ٥].
- **وَأَمَّا الجِدُّ فِي طَلَبِهِمْ**: فَفِيهِ إِيهَامُهُمْ قُوَّةً لِلْمُسْلِمِينَ وَكَسْرٌ لِشَوْكَتِهِمْ.
- **وَأَمَّا اجْتِنَابُ التَّنَازُعِ**: فَإِنَّ الرَّأْيَ إِذَا اتَّفَقَ عَلَى كَيْدِهِمْ وَقِتَالِهِمْ حَصَلَ الْغَرَضُ، وَإِذَا وَقَعَ التَّنَازُعُ جَرَى الْأَمْرُ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ.
- **وَأَمَّا الدُّعَاءُ بِالْمَعُونَةِ وَالنَّصْرِ وَالصَّبْرِ**: فَفِيهِ تَفْوِيضُ الْأَمْرِ إِلَى مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ؛ ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ﴾ [هود: ١٢٣]... ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ [الطلاق: ٣] أَيْ: كَافِيهِ.
- **وَأَمَّا الدُّعَاءُ إِلَى الصُّلْحِ**: فَضَيْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَذُلٌّ وَوَهْنٌ، فَلَا يَجُوزُ إِلَّا فِي حَالِ الِاضْطِرَارِ وَدَفْعِ أَمْرٍ لَا يُطِيقُهُ الْمُسْلِمُونَ كَمَا عَزَمَ ﷺ أَنْ يُصَالِحَ عَامَ الْخَنْدَقِ عَلَى ثُلُثِ ثِمَارِ الْمَدِينَةِ؛ وَمَنِ ابْتُلِيَ بِكَلْبٍ عَقُورٍ



فَشَغَلَهُ عَنْ شَرِّهِ وَأَذِيَّتِهِ بِرَغِيفِ خُبْزٍ فَلَا ضَيْمَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ.

- **وَأَمَّا نَبْذُ الْعَهْدِ إِلَى مَنْ خِيفَ خِيَانَتُهُ:** فَلِلْمُسَاوَاةِ فِي الْخَوْفِ مِنَ الطَّرَفَيْنِ، كَيْلَا نَخَافَ وَيَأْمَنُوا.
- **وَأَمَّا التَّشْرِيدُ بِسَبَبِ النَّقْضِ**: فَمَعْنَاهُ أَنْ يَفْعَلَ بِهِمْ مِنَ الْأَسْرِ وَالْحَصْرِ وَالْإِرْقَاقِ وَأَخْذِ الْأَمْوَالِ وَسَبْيِ النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ، مَا يُخَوِّفُ غَيْرَهُمْ أَنْ يُصِيبَهُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ فَيَشْرُدُوا مِنَ الْبِلَادِ خَوْفًا مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، أَيْ: يَهْرُبُوا مِنْهَا.

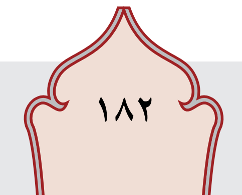
خاتمة:

تَمَّتْ أَحْكَامُ الْجِهَادِ وَفَضَائِلُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَامُهُ كَثِيرًا دَائِمًا»[١].



---

(١) فرغ من تعليقه الفقير إلى رحمة ربه إبراهيم بن عيسى بن يوسف بن أبي بكر المرادي الأندلسي، داعيا لمصنفه ومالكه، أقر الله أعينهما بالتوفيق وإياي؛ ورزقنا راحة الدنيا والآخرة بمنه وكرمه، وذلك في يوم الأحد الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين وستمائة. أحسن الله عاقبته.



الأسئلة

س١. مؤلف كتاب أحكام الجهاد وفضائله هو:

○ محمد سعيد بكر ○ العز بن عبد السلام ○ ابن تيمية

س٢. لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدًا:

○ صحيح ○ خطأ

س٣. بيعة الرضوان كانت على:

○ الموت ○ عدم الفرار ○ جميع ما ذكر

س٤. جاهدوا المشركين:

○ بأموالكم وألسنتكم وأنفسكم ○ بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم

○ بأنفسكم وأموالكم وألسنتكم

س٥. الذين وصفهم القرآن بأنهم؛ يُخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين هم يهود:

○ خيبر ○ بني قريظة ○ بني النضير

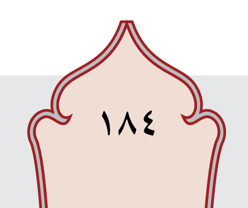
النشاط

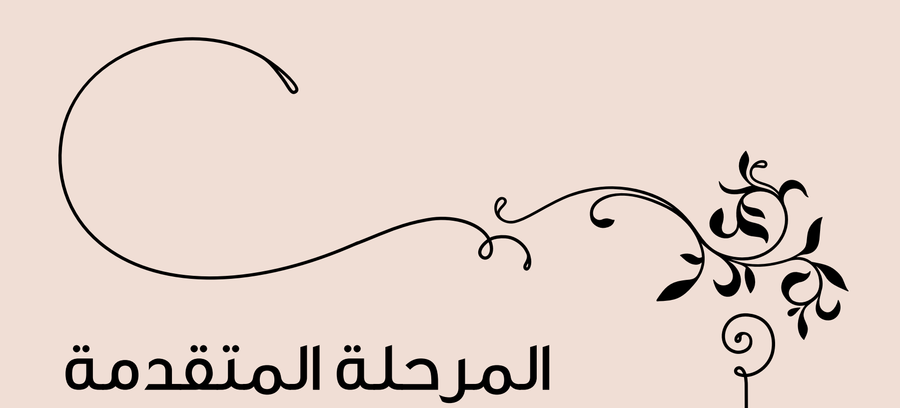
اقرأ كتاب (**الذخيرة**).. للأستاذ محمد منصور، ولخِّصْ ما جاء فيه من أحكام الجهاد.



بسم الله الرحمن الرحيم

وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ





المرحلة المتقدمة

المرحلة الثالثة (المرحلة المتقدمة)

وفيها المطالب الآتية:

١. ملامح الإعداد العقائدي الإيماني.

٢. ملامح الإعداد الفقهي الفكري.

٣. ملامح الإعداد التاريخي والجغرافي.

٤. ملامح الإعداد النفسي.

٥. ملامح الإعداد الاقتصادي.

٦. ملامح الإعداد البدني والصحي.

٧. ملامح الإعداد الأمني.

٨. ملامح الإعداد المجتمعي (الحاضنة الشعبية).

٩. ملامح الإعداد الإعلامي.

١٠. ملامح الإعداد القيادي.

١١. ملامح الإعداد المفتوح.





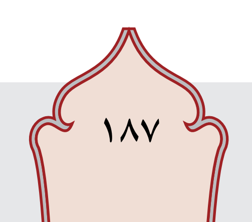


الدرس الأول

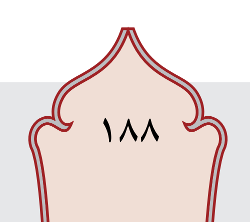
ملامح الإعداد العقائدي الإيماني

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

- **الإيمان والعقيدة الصافية هي الركيزة الأهم في صناعة الإنسان المقاتل،** كيف لا؟ وهي الباعث على الانتصار للدين والنفس والعرض والعقل والمال.. ويجد المقاتل بالإيمان أدلة إيجاب وتشريع هذا العمل العظيم والذي به قد يخسر حياته.. كما أنه يجد في الإيمان ما يثبت العوض عند الله تعالى للشهداء، وإلا لما كان لهم أن يُقبلوا على الموت ببسالة، قال تعالى في بعض الآيات التي يوقن ويؤمن بها المقاتل وتشكل له حافزًا متقدمًا عند المعامع: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۢ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ١٧٠ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ١٧١﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧١].
- **إنه الإيمان بوجود الله وقدرته وحكمته، فالله تعالى بالغُ أمره، لكنه جعل لكل شيء قدرًا.**



- **إنـه الإيمـان بملائكة كـرام؛ جعل الله مـن وظائفهم نـصرة عباده المؤمنين.**
- **إنه الإيمان بكتب الله كلها، وبالقرآن الذي يشـكل دستورًا ومنهاجًا ووقودًا للمعركة.**
- **إنه الإيمان برسـل الله كلهم.. وبنبي المرحمة والملحمة؛ رسـولنا المجاهد الشهيد بعون الله تعالى محمد ﷺ.**
- **إنه الإيمان باليوم الآخر؛ ذاك اليوم الذي يشهد فيه الشهداء ويشفعون ويشاهدون كرم الله وعوضه.**
- **إنـه الإيمان بالقضاء والقدر المكتوب؛ فلـن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا.. ولن يمنع حذر من قدر.. والخيرة فيما اختار ربنا الكريم.. وإن كانت العين ترى في الجهاد الأذى والضرر، فهو محض الخير لعموم البشر.**
- **إن أسـوأ الفئات البشرية في التعامل مع نداء الجهاد هم المنافقون..** ويكمن سـبب قعودهـم وترددهـم وتجنبهم خـوض الغمار بل وتخذيلهم لغيرهم.. كل ذلك بسبب ضعف إيمانهم والخلل العميق في اعتقادهم، يقول سـبحانه وتعالى كاشـفًا طوايا نفوسهم: ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٥٠﴾ [النـور: ٥٠].. وهنا يتأكد أهمية الزاد

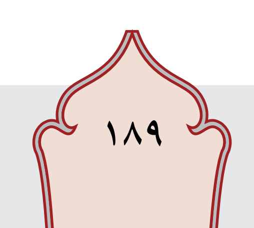




الإيماني في بناء المسلم الشـــجاع.. والذي يستجيب لنداء الجهاد ولا يفر من الزحف لأســباب واهية.. قال تعالى: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾ [التوبة: ٨١].

- **إننا نـرى كيف تفوقـت الفئة القليلـة بإيمانها وصبرهـا وإعدادها المستطاع على الفئة المدججة بالعَدد والعُدد..** وفي المقابل كيف أن هؤلاء اللصوص المعتدين يحاولون زراعة عقائد فاسدة في جنودهم لتكـون بمثابة زاد يحركهم ويدعم صمودهـم.. ولكن أنَّى للوقود الفاسد أن تسير به المركبات.
- **وشتان بين من يقاتل في سبيل الله، ومن أجل دينه ومقدساته.. وبين مرتزقة جعلوا الهوى والدنيا إلهًا معبودًا لهم.**
- **هذا ويكتسـب برنامـج الإعداد الإيماني ثلاث صفـات حتى يكون برنامجًا ناجحًا فاعلًا، ويؤدي الغرض المنشود، وهذه الصفات هي:**

١. **تركيز النيـة؛** ويُقصد بها أن تبقى نية الإعداد للجهاد حاضرة في كل أعماله.. وقـد ربط النبي ﷺ أعمال الصـلاة مثلًا بأعمال الجهاد حين قـال: «ألا أدُلُّكُمْ علَى ما يَمْحُـو اللَّهُ به الخَطايا، ويَرْفَعُ به الدَّرَجاتِ؟ قالُوا بَلَى يا رَسولَ اللهِ، قالَ: إسْباغُ الوُضُوءِ





علَى المكارِهِ، وكَثْرَةُ الخُطا إلى المَسـاجِدِ، وانْتِظارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّباطُ. وليسَ في حَديث شُعْبَةَ ذِكْرُ الرِّباطِ. وفي حَديثِ مالِكٍ ثِنْتَيْنِ فَذَلِكُمُ الرِّباطُ، فَذَلِكُمُ الرِّباطُ» رواه مسلم.

٢. **تثبيت المستوى؛ ويقصد به عدم الصعود في درجات برنامج الإعداد الإيماني إلا بعد التأكد من رسوخ النفس وثباتها عند كل درجة تقف عليها.. وذلك من خلال البدء بـ (الحد الأدنى) من برنامج الإعداد الإيماني، والقيام بضبطه وتثبيته والتأكد من اعتياد النفس عليه قبل الذهاب إلى المستوى الذي يليه.. فتبدأ مثلًا يوميًا بصلاة ركعتي ضحى، وركعتي قيام، وصدقة يسيرة.. وفي كل شهر تصوم ثلاثة أيام، وتختم القرآن الكريم ختمة واحدة.. وهكذا في سائر الأعمال.. حتى إذا طابت نفسك وثبتت في هذا المستوى، فإنك تصعد درجة جديدة وتزيد من هذه الأعمال.. ولا تنتقل إلى درجة ثالثة حتى تثبت عند الدرجة الثانية.**

٣. **الديمومة والاستمرار؛** حيث كان عمل النبي ﷺ ديمة؛ يعني يحب من العمل أدومه وإن قلَّ.

- **ومن الأعمال التي يجب إدراجها في باب الإعداد الإيماني (بعد أداء الفرائض على وقتها) ما يأتي:**

» **تحديث النفس بالجهاد والشهادة، مقبلاً غير مدبر.**

» **السير في الأرض مع التفكر والتدبر، والاستغراق في هموم الأمة وآلامها وآمالها.**

» **الدعاء؛ وذلك بسؤال الله من خيرَي الدنيا والآخرة**.. لاسيما أدعية النصر في القرآن.. ومنها: ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٠].

» **الأذكار.. لاسيما تلك التي تبعث العزيمة مثل؛ لا حول ولا قوة إلا بالله.**

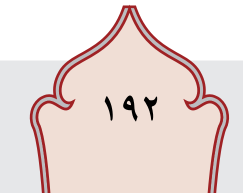
» تجديد التوبة والاستغفار عن ذنوبنا كلها.. لاسيما ذنب التأخر عن زحف الانتصار للأقصى والأسرى وغزة وسائر ثغور الإسلام.

» **التعايش مع أسماء الله الحسنى.. لاسيما أسماء الجلال مثل؛ القهار، الجبار، المنتقم، النصير، القوى، العزيز.. وأسماء الجمال مثل؛ الودود، اللطيف، الرحيم، الحكيم، الكريم.**

» **الصلاة على النبي ﷺ**.. وذلك باستحضار غزواته وجهاده وبذله هو وأصحابه.

» **القيام والتهجد.. فهما من المجاهدة والجهاد.**

- **الصدقة**.. في أبواب الخير كلها.. لاسـيما باب النصرة للمعارك القائمة.. وباب الإعداد والتجهيز للمعارك القادمة.
- **الصيام.. فهو يعودك على شـظف العيـش والتعامل مع الظروف الصعبة، والقدرة على احتمال الجوع والعطش في ثغور الرباط.**
- **تلاوة وسـماع وتدبر القرآن**.. فهو دستور المعركة.. وفيه سور آل عمران ومحمـد والفتح والتوبة والأنفـال والحشر وغيرها مما يبقيك متأهبًا لأخذ دورك في المعركة.
- **البر والصلة.. فهو مما يعين في إعداد الحاضنة الشعبية.. ويؤكد رحمتك وذلتـك على المؤمنـين اليوم، وشـدتك وعزتك على المعتدين غدًا.. إذ من أكبر البواعث على جهاد المعتدين؛ الدفاع عن أهلنا ونسائنا وعموم المستضعفين.**
- **أداء العمرة**؛ ففيها من الأعمال المشابهة لأعمال المجاهد؛ حيث الطواف والسـعي وبذل المال والجهـد.. ولا تعارض بين بذل المال لنصرة إخواننا، وبذله في العمـرة؛ باعتبار أنك في العمرة تدعو الله وأنت تطوف وتسعى أن ينصر إخوانك، وتحرص على توعية من تراهم من المسـلمين بقضية فلسـطين وسائر قضايا المسلمين.. ولا تمنع عبادة من عبادة.. وفي كل ذلك خير.
- **زيارة المرضى واتباع الجنائز؛ مع اسـتحضار قيمة الآخرة وشرف صناعة الموت والشهادة الغالية.**



- **دعوة الناس وخدمتهم وتبشـيرهم؛ والتبسم في وجوههم وإماطة الأذى عـن طريقهم**.. وطلب الـرزق الحلال.. فكل ذلك جهاد يتطلب مصابرة ومجاهدة.
- **وغيرها من العبادات والقربات التي تعلق الإنسـان بربه، وتجعل الدنيا في يده لا في قلبه.. وهذه من الثمرات الكبرى المرجوة في باب الإعداد الإيماني.**

نسأل الله أن يملأ قلوبنا خوفًا منه.. ومحبة له.. وثقة بوعده ووعيده.. ويقينًا بنصره وتمكينه.





س١. الإيمان والعقيدة هي الباعث على الانتصار:

◯ للدين والنفس ◯ للعقل والعرض والمال ◯ جميع ما ذكر

س٢. أسوأ الفئات البشرية في التعامل مع نداء الجهاد هم المنافقون:

◯ صحيح ◯ خطأ

س٣. البرنامج الإيماني الناجح يكتسب ثلاث صفات هي؛ تركيز النية، والديمومة مع الاستمرار، و........

◯ الصحبة الطيبة ◯ تثبيت المستوى ◯ الصبر والمصابرة

س٤. من الأعمال المدرجة في برنامج الإعداد الإيماني؛ الدعوة والدعاء:

◯ صحيح ◯ خطأ

س٥. لا تصح العمرة إذا وجب الجهاد بالمال:

◯ نعم لا تصح ◯ بل تصح إن شاء الله ◯ لا شيء مما ذكر

النشاط

قم بعمل برنامج عبادي إيماني، وتعاهد نفسك في تطبيقه، **وليكن وفق مبدأ القليل الدائم.**



الدرس الثاني

ملامح الإعداد الفقهيّ الفكريّ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

- فإن **الإعداد الفكري الفقهي** لا يقل أهمية عن الإعداد العقائدي الإيماني، باعتبار أن الأول هو **الزاد الأساسي في صناعة وبناء عقل المسلم المقاوم**، والثاني هو الزاد القلبي الوجداني في هذه الصناعة المباركة.
- **كما يلعب الإعداد الفكري الفقهي دورًا أساسيًا في ترشيد المعركة والتأصيل ليوميات وحيثيات التدافع والصراع.**
- **إن توفير قناعة عقلية وتأصيلٍ شرعي لعمل عظيمٍ ثقيلٍ الكُلف كالجهاد الذي وصفه رب العزة بأنه ﴿كُرْهٌ لَّكُمْ﴾.. يتطلب جهدًا وتهيئة وتحضيرًا، وهذا من أهم واجبات برنامج الإعداد الفكري الفقهي.**
- **هذا ومن المهم أن يسعى فريق الإعداد إلى تشكيل مرجعيات فقهية شرعية للإجابة على مسائل ونوازل الجهاد، وإلا فالخوض في الدماء**

بـلا بصيرة يوقعنا في المهالك، فقد روى مسـلم عن النبي ﷺ قال: «أوَّلُ ما يُقْضَى بينَ النَّاسِ يومَ القِيامَةِ في الدِّماءِ».

- جاء عـن فضيلة الدكتور عبد الله عزام رحمـه الله أنه قال: إذا كان الوضوء شرط مـن شروط صحة الصلاة، فالإعداد شرط من شروط صحة الجهاد، وذلك لقوله تعـالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُـدَّةً وَلَٰكِن كَـرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيـلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [التوبة: ٤٦].
- إن أفضـل ما يمكننا الحصـول من خلاله على فقـه الجهاد وفكره وأساليبه هو تتبع ما جاء في القرآن والسيرة النبوية حول غزوات النبي ﷺ وسراياه الشريفة، ففي القرآن والسيرة النبوية تأصيل وتفصيل.
- وقد اختصر النبي ﷺ فقه الجهاد أثناء جواب على سؤال سأله ذات يـوم عمرو بن العاص رضي الله عنه، حين أعطاه الراية فسـأله عن حقها، فقال له: «**ألَّا تقاتل بها مسلمًا، ولا تفرَّ بها عن كافر**»(١).
- **وحتـى لا يحتكم المجاهدون إلى العاطفة وردود الأفعال، لاسـيما وهم يواجهون أعداءً فيهم من صفات المكر والخبث والدهاء والعناد الشيء الكثير؛ صار لابد من التأكيد على الضوابط الشرعية لكل خطوة أو عمليـة جهادية، ومن أبهى صور ضبـط النفس في المعامع ذلك**

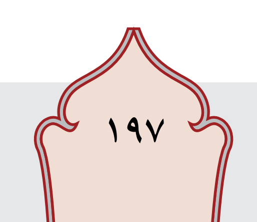
---

(١) ينظر في ترجمة عمرو بن العاص رضي الله عنه في سير أعلام النبلاء للذهبي.

التوجيه النبوي الكريم لأسـامة بن زيد رضي الله عنه، فعن أُسامةَ بنِ زَيْد رضي اللَّه عنهما قَالَ: بعثَنَا رسولُ اللَّه ﷺ إلَى الحُرَقَة مِنْ جُهَيْنَة، فَصَبَّحْنـا الْقَوْمَ عَلى مِياهِهِمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُـلٌ منَ الأَنْصَار رَجُلاً منهُمْ، فَلَمَّا غَشيناهُ قَالَ: لا إِلهَ إلاَّ اللَّه، فكَفَّ عَنْهُ الأَنْصارِيُّ، وَطَعَنْتُهُ برُمْحِي حَتَّى قَتلْتُـهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ بلَغَ ذلكَ النَّبيَّ ﷺ فَقَالَ لي: يَا أُسـامةُ! أَقَتَلْتَهُ بعْدمَا قَالَ: لا إِله إِلاَّ اللَّهُ؟! قلتُ: يَا رسولَ اللَّه إنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا، فقَالَ: أَقتَلْتَهُ بعْدمَا قَالَ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ؟! فَما زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذلكَ الْيَوْمِ» متفقٌ عَلَيه.

- إن مما ينبغي الاعتناء به في باب إعداد فكر المجاهد تلك الشبهات المثارة حول الجهـاد وواجبنا نحوها، وهي شـبهات قديمة جديدة متجـددة، كيـف لا والمنافقون في الزمـن الأول لم يتوقفوا عن بث الأراجيـف، وأحفادهم في زماننا هذا يتابعون تلك المسـيرة العفنة، ومـن ذلك قولهم بـأن الجهاد فتنـة أو تهلكة أو إرهـاب، والجهاد ترهيب وليس إرهاب، فهو ترهيب وتخويف لكل من تسـول له نفسه المساس بأمة الإسـلام، وصدق الله سبحانه في بيان مقصد الإعداد للجهاد: ﴿تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ﴾ [الأنفال: ٦٠].

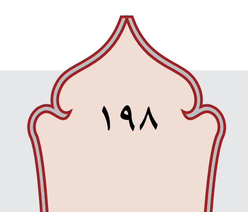
- هذا ومن أهم مـا ينبغي تمكينه في عقـل المجاهدين وأفكارهم أن



الجهـاد والإعداد له؛ مشروع حضاري تنتفع بـه البشرية كلها، وهو ليس حكرًا على انتفاع الأمة المسـلمة، كيف لا، والجهاد رادع لقوى البغي من التمدد في الأرض، ومانع لها من السلب والنهب والبطش والاسـتقواء على الضعفاء، فهنيئاً لمن كان له سـهم في هذا الخير العظيم.

- وحتـى يتحقق الإعداد الفكري الفقهي لابـد من قيام فريق الإعداد بالإجابة على العديد من الأسـئلة والتي بها يتم تشـكيل مرجعيات جهادية متقدمة، تحسن الإجابة عن نوازل الجهاد لا عن مجرد أسئلته التقليدية، ومن تلك الأسئلة الواجب تناولها وتتبع الإجابة عليها من مظانها ما يأتي:

١. ما الجهاد وما العناوين والمترادفـات المقاربة له، وما العلاقة بينه وبين الإعداد من حيث الحكم وحكمة المشروعية؟
٢. مـا حكم الجهاد في أحواله كلها، ومتـى يكون فرض كفاية أو فرض عين؟
٣. ما حكمة مشروعية وأهداف وغايات الجهاد؟.
٤. ما الضوابط الشرعية للجهاد؟.
٥. ما موانع وهواجس وتخوفات الجهاد والمجاهدين؟.
٦. ما صفة جهاد النبيّ ﷺ؟





٧. ما أبرز آيات وأحاديث الجهاد، وما أفضل شروحاتها المعتمدة لدى أهل العلم؟.

٨. ما أهم كتب ومراجع فتاوى العلماء في الجهاد ونوازله؟

٩. ما تطبيقات القواعد الشرعيّة والأصولية في الجهاد؟

١٠. ما أهم صفات المجاهد وآداب وذوقيات الجهاد؟

١١. ما حكم قتل السفراء والرسل؟.

١٢. ما أدوات التحريض القرآنيّ والنَّبويّ على القتال؟

١٣. ما واجب الجندي المسلم قبل وأثناء وبعد المعركة؟

١٤. ما أحكام التقاتل بين المسلمين؟

١٥. ما السبب في كون الجهاد ذروة سنام الإسلام؟

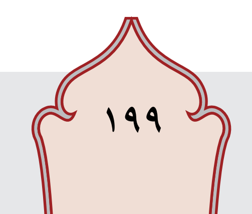
١٦. ما فضل الحراسة، وما أهميّة تجهيز الغزاة؟

١٧. ما حكم تمني لقاء العدو والشَّهادة؟

١٨. ما أبرز محددات عقيدة المجاهد؟

١٩. ما أحكام حمل السلاح في الأماكن العامة؟

٢٠. ما أحكام الأسرى بالتفصيل؛ من حيث الطهارة والصَّلاة والوصية والميراث؟ وما الحدود المسموح بها في الاعتراف عند الأسر؟ وما حكم إضراب الأسير عن الطعام؟



٢١. ما حكم شراء أو مقايضة السلاح من الأعداء؟ وما حكم التعاون مع بعضهم على بعضهم الآخر؟

٢٢. ما واجبنا الشرعيّ تجاه الأسرى والرهائن؟

٢٣. ما علاقة فقه السِّياسة الشرعيّة، وفقه الموازنات، وفقه الضرورات، وفقه الأولويات، بالجهاد في سبيل الله؟

٢٤. ما الأسباب المبيحة لوقف القتال والسلام أو الهدنة مع الأعداء؟

٢٥. ما حكم جهاد الأطفال وغير البالغين؟

٢٦. كيف يؤدي المجاهد صلاته وكيف يحقق طهارته؟

٢٧. ما حكم استخدام أسلحة الإبادة الجماعيّة؟

٢٨. ما حكم الاختطاف وما صوره؟

٢٩. ما شروط الإمام الذي يتوقف الإذن عليه بالقتال؟

٣٠. متى يثبت القتال للدفاع عن الضرورات الخمس؟

٣١. ما حكم غير المقاتلين من ذراري وعوائل المقاتلين لنا؟

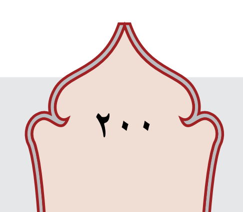
٣٢. ما حكم الاستسلام للعدو ومتى يكون؟

٣٣. ما الفرق بين قتال أهل الردة وأهل البغي والمحاربين؟

٣٤. ما حكم القتال ضد الطاغية أو الحاكم المنحرف؟

٣٥. ما حكم قتال مغتصب السلطة؟

٣٦. ما أحكام الجاسوسية لنا أو علينا؟





٣٧. ما حكم المقاطعة الاقتصاديّة للأعداء؟

٣٨. ما أحكام جثث الأعداء؟

٣٩. ما علاقة دار الكفر ودار الإسـلام بمسـألة القتال في سبيل الله تعالى؟

٤٠. مـا الفرق بين الجهـاد والقتال، وما هي أبعـاد وصور الجهاد المدني؟

٤١. ما أحكام الشّهيد والأسير والجريح والغنيمة؟

٤٢. مـا أحكام العبـادات المتعلقة بالمجاهد (الصـلاة، والصيام، والزكاة،...)؟

٤٣. ما أحكام استخدام وحيازة وبيع وتداول السلاح؟.

٤٤. ما بواعث ودواعي انطلاق الجهاد وتوقفه؟

٤٥. ما أحكام الفرار من المعركة وصورها؟

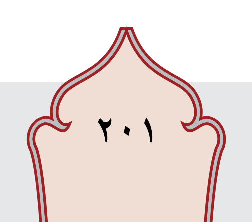
٤٦. ما أحكام العمليات الاستشهادية وتبادل الأسرى؟.

٤٧. ما أحكام الراية والبيعة والطاعة والامارة في المعركة؟

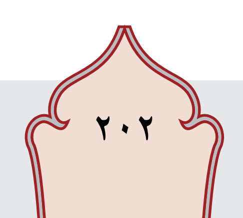
٤٨. ما أحكام دفع الصائل؟

٤٩. ما أهم الشبهات والردود عليها حول الجهاد؟

٥٠. ما علاقة القرار السـياسيّ بالقرار العسكري بالتأصيل الشرعيّ لكلا القرارين؟



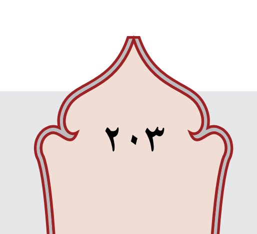
٥١. ما شروط وصور وضوابط جهاد المرأة المسلمة؟
٥٢. ما حدود التَّعامل مع نساء الأعداء وأطفالهم؟
٥٣. ما حكم الخداع والتمويه في المعارك؟
٥٤. متى يشرع البدء بالقتال والتوقف عنه؟
٥٥. متى يحرم الفرار من الزحف ومتى يجوز؟
٥٦. ماحكم الجيوش والأنظمة التي تحول دون نصرة المستضعفين من إخواننا في دولة مجاورة أو بعيدة، وما الموقف الشرعي في التعامل معهم، وماذا لو حصلت مواجهة وأريق فيها الدماء؟
٥٧. ما الموقف الشرعي في مقاومة المنافقين والمرجفين؟
٥٨. ما الفرق بين الجهاد والرِّباط وما الفرق بين الشَّهادة والانتحار وبين الجبن والحذر وبين الخدعة والغدر وبين التكتيك والهرب، وبين الجهاد في سبيل الله والجهاد في سبيل الطاغوت والشهوة وهوى النفس، وبين الغنيمة والسلب، وبين الضرورة والاسترخاء، وبين القاعدين وأصحاب الأعذار، وبين الفتنة والواجب، وبين التوكل والتواكل، وبين البيعة والعهد، وبين الكبر وإظهار القوَّة، وبين العناد والصلابة، وبين التسامح والخنوع، وبين الجزع ورقة القلب، وبين العصبية للدين أو



للراية والجماعة، وبين المبادرة والمخاطرة، وبين القتل المباح والقتل الحرام؟.

- **الأسئلة السابقة يمكن الاســتفاضة بالإجابة عليها من خلال البحث عبر المراجع الآتية:**

١. أحكام الجهاد عند ابن تيمية	حسن وهدان.
٢. فقه الجهاد	**د. يوسف القرضاوي.**
٣. الحريّة أو الطوفان	د. حاكم المطيري.
٤. الاجتهاد في أحكام الجهاد	**سيد بيومي.**
٥. أحكام السلاح	عبد العظيم علام.
٦. أخلاق الحروب في السّيرة النَّبويّة	**د. راغب السرجاني.**
٧. التعبئة الجهاديّة	أحمد المومني.
٨. التَّربية الجهاديّة	**د. علي عبد الحليم.**
٩. الإرهاب	د. محمّد أبو فارس.
١٠. أحكام الأسرى	**نائل رمضان.**
١١. مشارع الأشواق	ابن النحاس الدمشقي.
١٢. الجهاد والقتال في السِّياسة الشرعيّة	**د. محمّد خير هيكل.**



١٣ . القتال والجهاد في سبيل الله — د. عبد الله القادري.

١٤ . الحرب النفسيّة — د. أحمد نوفل.

١٥ . أساليب الجهاد المعاصر — د. سهيل الأحمد.

١٦ . المخاطرة بالنفس — د. سهيل الأحمد.

١٧ . الفقه اللاهب — الإمام الجويني.

١٨ . أحكام الجهاد وفضائله — العز بن عبد السلام.

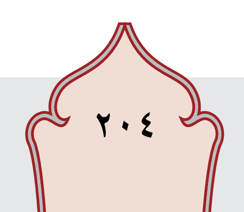
١٩ . السّيرة المستنيرة — د. محمّد سعيد بكر.

٢٠ . منهاج ثقافة المرابط — د. محمّد سعيد بكر.

٢١ . دليل المسلم المرابط — د. محمّد سعيد بكر.

٢٢ . تربية وفداء — د. محمد سعيد بكر







الأسئلة

س١. من الكتب المفيدة في الإعداد الفقهي الفكري؛ كتاب مشارع الاشواق لابن النحاس الدمشقي؟

○ صحيح ○ خطأ

س٢. من فوائد الإعداد الفقهي الفكري؛ الرد على الشبهات المثارة حول الجهاد:

○ صحيح ○ خطأ

س٣. الإعداد الفقهي الفكري يتطلب طرح عدد من الأسئلة حول الجهاد والحرص على الإجابة عليها:

○ صحيح ○ خطأ

س٤. الصحابي الذي سأل النبي ﷺ عن حق الراية هو:

○ أسامة بن زيد ○ عمرو بن العاص ○ علي بن أبي طالب

س٥. من مراجع فقه الجهاد الأساسية:

○ القرآن الكريم ○ كتب السيرة النبوية ○ جميع ما ذكر

النشاط

حاول أن تجيب على بضعة أسئلة مما سبق ذكرها في الدرس، مع بيان المراجع التي أخذت منها إجاباتك الكريمة.

الدرس الثالث

ملامح الإعداد التاريخي والجغرافي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

- يقولون بأنه لا يمكن للمرء أن يفهم الحاضر والمستقبل إلا بعد قراءته الواعية للتاريخ العميق.
- **وإن من مراحل الإعداد الإلهي للنبي ﷺ حتى يؤدي رسالته على أكمل وجه؛ أنه حكى له في القرآن العظيم تواريخ عظيمة وأحداثًا كبرى منها:**

١. تاريخ بدء الخلق.

٢. تاريخ الصراع بين الخير والشر.

٣. تاريخ بعض الأمم والأنبياء والملوك.

- فكانت هذه التواريخ مع التوجيهات المتعلقة بها خير زاد للنبي ﷺ في تعامله مع القريب والبعيد.. ومع العدو والصديق.. ومن أجمع هذه التوجيهات قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭۚ بَلَٰغٌۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ٣٥﴾ [الأحقاف: ٣٥].



- **إن مــن أعظم ما يميز تاريخنا؛ تلك المصداقية العالية التي يتمتع بها قياسًـا على أي تاريخ لأي أمة من الأمم.. وهذا ما يتيح لنا الاستفادة بشكل دقيق لا إفراط فيه ولا تفريط.. وصدق ذاك الشاعر حين قال:**

اقرأ التاريخ إذ فيه العبر ضل قوم ليس يدرون الخبر

- **إن صناعة الإنســان المقاوم تتطلب حسن استقراء للتاريخ من مظانه ومصادره الصحيحة، ولعل أصح مصادر التاريخ في ثقافتنا الإسلامية ما يأتي:**

١. القرآن الكريم.

٢. الجوامع من كتب الحديث الصحيح.

٣. السيرة النبوية.

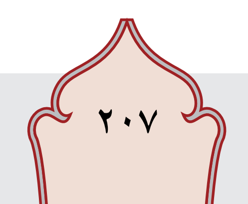
- وأما باقــي كتب التاريخ فنأخذ منها الفوائــد والدروس والعبر دون اعتبــار لدقة محتواهــا ولا التفات لتحليــلات وتعليقات أصحاب الأهواء عليها، فهي لم تنقل إلينا بالسند الصحيح.

- **ولعل من أهم ما ينبغي دراســته لطالب الإعداد من التواريخ بشــكل استقرائي دقيق وحثيث ما يأتي:**

١. تاريخ غزوات وسرايا النبي ﷺ.

٢. تاريخ معارك المسلمين والفتوحات الكبرى.

٣. تاريخ القادة وأبطال الإسلام.





٤. تاريخ حركات التحرر والجهاد والنضال.

٥. تاريخ اليهود والحركات الصهيونية والماسونية.

٦. تاريخ الصليبية العالمية.

٧. تاريخ تطور الصناعات الحربية.

- **ومما ينبغي العناية به أثناء دراسة تلك التواريخ ما يأتي:**

١. أسباب وسنن النصر والهزيمة.

٢. أشكال الحيل والخطط وصور الخداع العسكرية.

٣. مواقف البطولة والشجاعة.

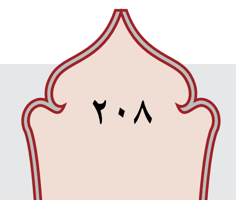
- **وإننا إذا قمنا باستقراءٍ سريع لأسباب نصر المسلمين يوم بدر فإننا نجد أهمها ما يأتي:**

١. التوحيد؛ وهو الإيمان واليقين بوجود الله وقدرته وحكمته، والثقة المطلقة بوعده للمؤمنين بالنصر، ووعيده للمعتدين بالهزيمة.

٢. الوحدة؛ وهي الألفة والمحبة، والثقة المتبادلة بين القائد وجنده، وبين الجنود بعضهم بعضًا.

- **وهذه كلها تتطلب إعدادًا وتعبئة وأخذًا بالأسباب المتاحة؛ فمن أخذ بأسباب النصر الموجودة أكرمه الله بالأسباب المفقودة.**

- **وإذا قمنا باستقراءٍ سريع لأسباب الهزيمة أو الفشل والمصيبة بحسب التعبير القرآني في الجولة الثانية من جولات غزوة أحد فإننا نجد أهمها ما يأتي:**



١. الاختلاف؛ بين الصحابة في مواضع عديدة من الغزوة.

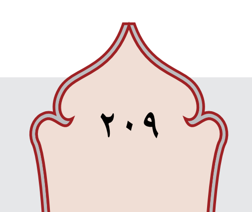
٢. المخالفة؛ لأمر النبي ﷺ، وذلك كله بسبب ميل البعض للدنيا على حساب الآخرة.. فقد جمع الله تعالى هذين السببين الخطيرين بقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

- **إن مقاربةً تاريخية بين ما يجري اليوم على أرض فلسطين وما جرى في السيرة النبوية تجعلنا نُقدر أنها أشبه ما تكون بغزوة الأحزاب.. والتي ستنتهي بنصر المؤمنين بعون الله تعالى وذلك بسبب رباني كالريح التي خلعت خيام جيش الأحزاب، بعد استنفاد جميع الأسباب البشرية.**

» وبعد ذلك سيكون صلحًا كبيراً أشبه ما يكون بصلح الحديبية.. وسيكون بمثابة هدنة تستفيد منها المقاومة والأحرار في العالم..

» **وبعد ذلك يكون الغدر والخيانة من الصهيوصليبية العالمية.. كما نقضت قريش وحلفاؤها صلح الحديبية.**

» وهذا النقض سيكون ذريعة وسببًا شرعيًا لتقدم الأمة نحو فتح بيت المقدس على غرار ما تسبب به نقض المشركين لصلح الحديبية من فتح المسلمين لمكة.. هذا تخمين ممكن لا نملك



له قطعًا ولا جزمًا.. والله تعالى أعلى وأعلم.

« **وهذا كلــه يتطلب توكلاً على اللــه وثقةً به وعــودةً صادقةً إليه، ووحدةَ صف واجتماعَ كلمة، وإعدادًا تراكميًا تكامليًا.**

- إنه ليس أســوأ من تزوير التاريخ والافتراء عليه والتدليس في عرض أحداثه وتحليلها.. إلا ما نراه اليوم مــن تزوير الواقع والافتراء على الأحداث التي عشــناها، والتدليس الإعلامــي الرخيص للتجارب المريرة التي خضناها.. وهذا ما يبرع فيه الإعلام الرسمي للدول التي تزين الاستبداد وتحارب تدين العباد.

- **لذلك أصبح كشف هذا التدليس والتزوير للتاريخ والواقع المعاصر من أوجــب وظائف القائمين على مشروع الإعداد، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٥٥﴾ [الأنعام: ٥٥].**

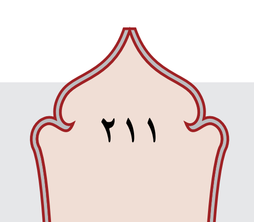
- هذا كله بالنسبة للإعداد التاريخي.. أما الإعداد الجغرافي فهو يعني القراءة الفاحصة الواعية للأرض التــي نقف عليها.. والأرض التي يقف عليها أعداؤنا.. والحاجز الذي يفصل بيننا وبينهم.. مع كشف نقاط الضعف والقوة في ذلك كله.

- **إن شكل الجغرافيا التي استقرت عليه بلاد العالم العربي والإسلامي اليوم تؤكد حجم الضعف الذي نعيشه، وعمق الاستعمار الذي جثم على صدر الأمة مذ ســقوط الخلافة العثمانيــة.. تلك الخلافة التي**

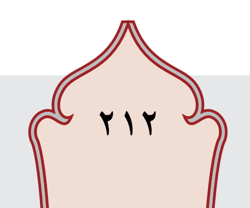


امتدت جغرافيًا وتاريخيًا إلى ما لم تبلغه أي دولة حكمت وسـادت على امتداد الجغرافيا والتاريخ.

- إن من أوجـب واجبات الذين يجهزون أنفسـهم ويعدونها للجهاد في سـبيل الله أن يفكروا ويعملوا جاهدين على التخلص من تلك الحـدود المانعة من نصرة الأخ لأخيـه.. تلك الحدود التي جعلت أعداء الله اليهود يعطون ظهورهم للمسلمين في بلاد الطوق المحيط بفلسطين وهم في الوقت ذاته يسلبون وينهبون ويبطشون، ويقتلون إخواننا ويستبيحون الأرض المباركة.
- **إن من أسـوأ وظائـف تلك الحدود بقاء عالمنا العربي والإسـلامي ممزقًـا، وإتاحـة الفرصة لمزيد مـن العصبيـات والعنصريات التي تغذيهـا المباريات والمعارك الوهمية.. في حين أوهمنا الاسـتعمار أن ثمة اسـتقلالًا حقيقيًا تنعم به كل دولة أو مملكة أو جمهورية من تلك الممالك.. ولا اسـتقلال طالما أننا لا نملك إرادتنا ولا نحسن في إدارتنا.**
- إن حسـن معرفة النبي ﷺ لتاريخ المدينـة المنورة وما كان فيها من حروب لاسـيما يوم بُعاث الذي قتل فيه أهل المدينة كبراءهم، كان من العوامل المشجعة للهجرة إليه بعد تكليف الله تعالى له بذلك.



- كما أن معرفته ﷺ المتقدمة بجغرافيا المدينة المنورة جعلته يُبدع في حمايتها يوم غزوة الأحزاب.. حيث اكتفى بحفر الخندق في شمال المدينة، دون شرقها وغربها المحمية ربانيًا بحرتين أو لابتين على شكل صخور بركانية وعرة.. وأما الجنوب فمحمي بشريًا ولو مؤقتًا بالعهد الذي كان بين النبي ﷺ وبين بني قريظة، لأجل ذلك قال تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠].
- إن دولة الكيان الغاصب إذ زُرعت في قلب عالمنا العربي والإسلامي، فذلك لإحكام السيطرة عليه كله.. فهم يجهرون بأن أرضك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل.
- وإن العناية الفائقة للنبي ﷺ ببلاد الشام وبيت المقدس وأكنافه لتوحي بأهميتها الاستراتيجية للأمة كلها، فقد قال ﷺ: «لا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتي ظَاهِرِينَ على الناسِ، يرفعُ اللهُ قُلوبَ أقوامٍ يُقَاتِلونَهُمْ، ويَرْزُقُهُمْ اللهُ مِنْهُمْ، حتى يأتيَ أَمْرُ اللهِ عزَّ وجلَّ وهُمْ على ذلكَ، ألا إنَّ عُقْرَ دَارِ المؤمنينَ الشَّامُ» (السلسلة الصحيحة).. وقال ﷺ «إذا فسدَ أَهْلُ الشَّامِ فلا خيرَ فيكم» أخرجه الترمذي وهو صحيح.
- وقد جمع النبي ﷺ لنا في نبوءاته الكريمة بين الجغرافيا والتاريخ بقوله: «أوَّلُ هذا الأمرِ نُبوَّةٌ ورحمةٌ، ثمَّ يكونُ خلافةً ورحمةً، ثمَّ يكونُ



مُلكًا ورحمةً، ثمَّ يتكادمون عليه تكادُمَ الحُمُرِ، فعليكم بالجِهادِ، وإنَّ أفضلَ جهادِكم الرِّباطُ، وإنَّ أفضلَ رباطِكم عَسْــقلانُ» أخرجه الطبراني بإسناد حسن.

- **لقد وجد الأعداء في العراق عقل الأمة فعطلوه.. ووجدوا في الشــام قلبها فخنقوه.. ووجدوا في الأردن بوابة الفتح فأغلقوها.. ووجدوا في مصر أم الدنيا فاستباحوها.. ووجدوا في اليمن حكمتها فسفَّهوها.. ووجــدوا في بلاد المغرب عفتها ففرنســوها.. فصار واجب الإعداد لتخليص بلادنا، لا يقل أهمية عن واجب الإعداد لتحرير مقدساتنا.. والله الهادي والمعين.**

- ولك أن تنظر في حجم العزة الــذي بلغه الصحابة الكرام بعد طول تربية وإعداد حازوه في مدرسة النبوة من هذا المشهد المهيب، حيث يروي المؤرخون أنه: «لما رأى المســلمون مطاولة الروم في الشام؛ استمدوا أبا بكر رضي الله عنه، فكتب إلى خالد بن الوليد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يأمره بالمســير إليهم، وبالحث (الاســتعجال)، وأن يأخــذ نصف الناس ويستخلف على النصف الآخر المثنى بن حارثة الشيباني، ولا يأخذن من فيه نجدة إلا ويــترك عند المثنى مثله، وإذا فتح الله عليهم رجع خالد وأصحابه إلى العراق، فاســتأثر خالد بأصحاب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على المثنى، وترك للمثنى عِدادهم من أهل القناعة من ليس له صحبة، ثم

قسم الجند نصفين، فقال المثنى: والله لا أقيم إلا على إنفاذ أمر أبي بكـــر، وبالله ما أرجو النصر إلا بأصحاب النبي ﷺ، فلما رأى خالد ذلك أرضاه، وســـار من العراق في ثمانمئة، وقيل: في ستمئة، وقيل أكثر أو أقل.. ثم ســـار (فما ترك في طريقه بلدة إلا افتتحها) ثم سار حتى وصل إلى بصرى الشـــام، فقاتل مَن بها فظفر بهم وصالحهم، فكانت بصرى أول مدينة فتحت بالشام على يد خالد وأهل العراق، وبعث بالأخماس إلى أبي بكر رضي الله عنه».

- **فلا حدود ولا ســـدود تمنع مـــن نجدة الأخ لإخوانـــه.. ولا تردد ولا تأخير طالما أن ثمة جاهزيةً واســـتعدادًا.. وعلى قدر الإعداد يأتي من الله الإمداد.**

الأسئلة

س١. مـن التواريخ التي حكاها رب العـزة للنبي ﷺ في القرآن؛ تاريخ بدء الخلق:

○ صحيح ○ خطأ

س٢. من أسباب الفشل في الجولة الثانية من غزوة أحد؟

○ الاختلاف ○ المخالفة ○ جميع ما ذكر

س٣. من أسباب الانتصار في غزوة بدر؛ التوحيد والوحدة؟

○ صحيح ○ خطأ

س٤. قال ﷺ: وإن أفضل جهادكم..........

○ جهاد الطلب ○ الرباط ○ جهاد الدفع

س٥. الذي بقي أميراً على جند الإسلام في العراق بعد ذهاب خالد رضي الله عنه إلى الشام هو:

○ القعقاع بن عمرو ○ عمرو بن العاص ○ المثنى بن حارثة

النشاط

ابحث في أسباب وحِكَمِ تفضيل النبي ﷺ لبلاد الشام على غيرها في كثير من الأحاديث.

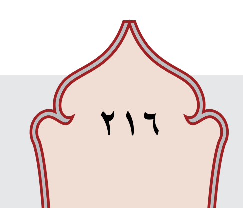


الدرس الرابع

ملامح الإعداد النفسي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

- في حين يرى البعض أن القوة الأكبر في حسم المعارك والغزوات هي القوى المادية من مال وعتاد وعَدد وعُدد، يجزم العقلاء **أن البناء النفسي للفرد والمجموعة هو العامل الأهم في حسم المعارك**، دون تقليل من قيمة البناء المادي.
- **جنبًا إلى جنب واجب الإعداد الفكري والفقهي والبدني والأمني والإيماني والسياسي والعسكري وغيرها من صور ومجالات الإعداد؛ فإنه لابد من الاهتمام بالإعداد النفسي.. فما الإعداد النفسي وما صوره ومجالاته؟.**
- الإعداد النفسي هو؛ برنامج البناء والتعبئة والتحضير الذي **يرقى بصاحبه إلى مستوى خوض المعارك بشجاعة، مع الثبات التام وعدم الفرار أثناءها، والتوازن النفسي عند الهزيمة أو الانتصار بعدها.**
- **الإعداد النفسي لا ينفصل مطلقًا عن صور ومجالات الإعداد الأخرى؛ فهو فرع عن الإعداد الإيماني الوجداني؛ لأن القلب المفعم بالإيمان**

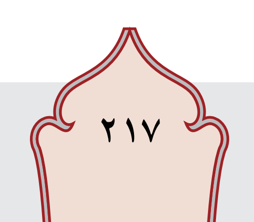


مع حرصٍ على الصلاة والصيام والذكر والصدقة وقراءة القرآن، قلب ثابت لا يتزعزع.. وهو كذلك فرع عن الإعداد الفكري؛ لأن العقل الواعي؛ راسخٌ، لاسيما وأنه يعي مقاصد التشريع والحِكَم الإلهية، فلا تربكه الشبهات ويبقى راسخًا عند الأزمات.. والإعداد النفسي كذلك فرع عن الإعداد البدني والمالي وغيرها؛ لأن الملاءة والقدرة والتفوق في أي شيء تمنح صاحبها الثقة وتعينه على الاستمرار.

- إن من أكبر المعينات على الإعداد النفسي؛ توفر النماذج الصادقة والقدوات الحقيقية أمام الجيل الصاعد، فهم يبحثون عن نجم يهتدون به، فتسمو نفوسهم نحو العلياء وهم يسمعون أو يقرؤون عن أمين الأمة أبي عبيدة، وأسد الله حمزة، وسيف الله خالد، رضي الله عنهم وعمن تبعهم في فلسطين والشام وكل مكان بإحسان إلى يوم الدين.
- إن من أشرس المعارك وأخطرها؛ المعركة النفسية.. فأهل الباطل يحرصون على هزيمة أهل الحق نفسيًا، فيسعون لتحقيق أهدافهم في الأمة دون أن تراق قطرة دم واحدة، وذلك بأسباب واستراتيجيات الحرب النفسية الآتية:

١. إظهارنا بمظهر الضعف والجهل والفقر والتبعية التامة لهم.

٢. إبراز أنفسهم على أنهم شعب الله المختار، وأننا مجرد عبيد لهم، وأنهم الذين يستحقون الحياة دون سواهم.



٣. طمس معالم النماذج الإسـلامية العظيمة وإبراز قـدوات زائفة أو خبيثة.

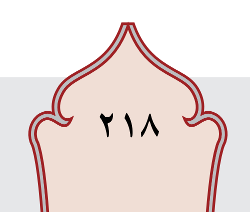
٤. محاولة الاسـتعراض بالقوة، وبيان مدى ما وصلـوا إليه من الإعداد والتجهيز، وأن لديهم جيوشًا لا يمكن قهرها.

٥. تخويف الناس على مصالحهـم، وتعليق قلوبهم بالدنيا، وهنا نذكر حديث ذاك النبي الكريم الذي رفض أن يخرج أحد معه للغزو وقلبه معلـق بالدنيا، فقد روى البخاري عن النبـي ﷺ قال: «**غزا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ لِقَوْمِـهِ: لا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ، وهو يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بهَا ولَمَّا يَبْنِ بها، ولَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا ولَمْ يَرْفَعْ سُـقُوفَهَا، ولَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وهو يَنْتَظِرُ وِلَادَهَا**».

٦. إثارة الشبهات حول الجهاد، وأنه إرهاب وتهلكة ومنكر.

٧. الإرجاف بصوره وأشـكاله.. وهذه لعبة المنافقـين، وصدق الله إذ يقول: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ [الأحزاب: ٦٠-٦٢].

- **وتكمن الخطورة بالنسبة للحرب النفسية التي يتزعم كِبرها المنافقون؛ أن في أمتنا مَن يصغي لهم ويتابعهم، قال تعالى:** ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم





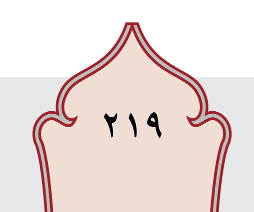
مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴿٤٧﴾﴾ [التوبة: ٤٧].

- **وفي مقابل محاولات الأعداء التغلب علينا وهزيمتنا نفسيًا فإننا نجد في كتاب الله وسيرة النبي ﷺ ما يبني نفوس المجاهدين، ويعزز لديهم المناعة النفسية اللازمة للمواجهة والثبات، فمن كتاب الله تعالى نجد معالم البناء والإعداد النفسي الآتية:**

١. **التحريض على الأعداء**؛ ببيان إجرامهم في حق المؤمنين، قال تعالى: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخْشَوْنَهُمْۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴿١٣﴾﴾ [التوبة: ١٣].

٢. الحث على الثبات؛ **ببيان أجر الثابتين وعقوبة الفارين من الزحوف**، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴿١١﴾﴾ [الصف: ١٠-١١]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴿١٦﴾﴾ [الأنفال: ١٦].

٣. بناء النفوس الراسخة؛ **بتزهيدها في الدنيا وكشف حقيقتها الفانية**،



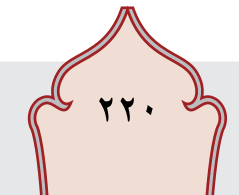
قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨﴾ [التوبة: ٣٨].

٤. **الحث على الثبات ببيان معية الله ونصرته،** وحماية جنوده الظاهرة والخفية للمجاهدين الصادقين، قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٤٠﴾ [التوبة: ٤٠].

٥. **الحث على الثبات ببيان نماذج وقصص الثابتين في الأمم السابقة،** قال تعالى: ﴿... قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٢٤٩ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٥٠ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ..﴾

[البقرة: ٢٤٩-٢٥١].

٦. الحث على الثبات ببيان خوف الأعداء من المؤمنين الصادقين، **وجهلهم وجبنهم وتفرق صفهم،** قال تعالى: ﴿لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ١٣ لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ





﴿تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ١٤﴾

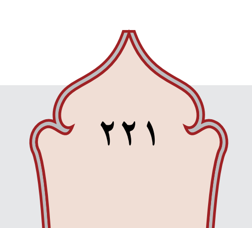
[الحشر: ١٣-١٤].

- **أما سيرة النبي ﷺ، فهي حافلة بأسباب وفنون التعبئة والإعداد النفسي، تلك الأسباب التي جعلت من قوم كانوا يعشقون الحياة الدنيا لدرجة نكرانهم ليوم القيامة، يتحولون إلى مجاهدين وعشاق شهادة، لا ينتظر الواحد فيهم أن يكمل أكل تمرات في يده وهو على يقين بأن ثمن الشهادة الجنة.. فمن تلك الأسباب والقواعد التعبوية النفسية في السيرة النبوية ما يأتي:**

١. قاعدة القدوة؛ فقد كان ﷺ إمامهم وفي المعارك أمامهم، يحتمون به عند المعامع، مما جعلهم لا يتأخرون، بل يسارعون ويتسابقون في البذل والفداء.

٢. قاعدة التحريض؛ فقد استجاب النبي ﷺ لأمر ربه القائل: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ٨٤﴾ [النساء: ٨٤].

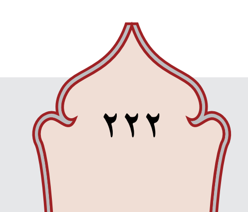
٣. قاعدة التعزيز؛ وقد يكون التعزيز النبوي قبل المعارك، ومن ذلك قوله للصحابة الكرام يوم خيبر: «لأُعطِينَّ الرايةَ رجلًا يفتحُ اللهُ على يديهِ فذكرَ أنَّ الناسِ طمِعوا في ذلك، فلمَّا كان من الغدِ قال:



أين عـــلـيٌّ؟» رواه البخاري.. وقد يكـــون التعزيز بعدها، ومن ذلك قوله لعبد الله بن أنيـــس بعد إتمامه لمهمة اغتيال خالد الهذلي: «أفلحَ الوجه، قال: قلتُ قتلتهُ يا رسولَ اللهِ، قال: صدقتَ».

٤. قاعدة التبشير؛ لاســيما عندما تدلهم الخطوب، وما تبشير النبي ﷺ بالفتوحات يوم الخندق، والناس في شـــدة وخوف إلا دليل على ذلك، فقد روي بســـند حسن عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «لما كان حين أمرنا رسولُ الله ﷺ بحفْرِ الخَنْدَق عَرَضَتْ لنا في بعضِ الخَنْدَقِ صخرةٌ لا نأخذُ فيها المعَاوِلَ، فاشـــتَكَيْنا ذلك إلى النبـــيِّ ﷺ، فجاء فأخذ المِعْوَلَ فقال: بســـمِ اللهِ، فضرب ضربةً فكـــسر ثُلُثَها، وقال: اللهُ أكبرُ أُعْطِيتُ مَفاتيحَ الشـــامِ، واللهِ إني لأُبْصِرُ قصورَها الحُمْرَ الســـاعةَ، ثـــم ضرب الثانيةَ فقطع الثلُثَ الآخَرَ فقال: اللهُ أكبرُ، أُعْطِيـــتُ مفاتيحَ فارسٍ، واللهِ إني لأُبْصِرُ قصرَ المدائنِ أبيضَ..».

٥. قاعدة التمني؛ حيث ســـمع الصحابة الكرام النبي ﷺ وهو يتمنى المشاركة في الغزوات كلها ونيل الشهادة، فعشقت نفوسهم تلك الأمنية الشريفة، قال النبي ﷺ: «والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِه، لَوْلا أنْ يَشُقَّ علَى المُسْـــلِمِينَ ما قَعَدْتُ خِلافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو في سَبيلِ اللهِ أبَدًا، ولَكِنْ لا أجِدُ سَعَةً فأحْمِلَهُمْ، ولا يَجِدُونَ سَعَةً، ويَشُقُّ عليهم



أنْ يَتَخلَّفُوا عَنِّي، والذي نَفْسُ مُحَمَّد بيَده، لَوَددْتُ أني أغْزُو في سَبيلِ الله فَأُقْتَل، ثُمَّ أغْزُو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أغْزُو فَأُقْتَلُ» رواه مسلم.

- **لقد أثمر غرس النبي ﷺ فأنتج رجالًا لا يهابون الموت، ولا يعشقون الحياة، فكان منهم حنظلة الغسيل، ومصعب بن عمير، والقعقاع بن عمرو، وسلمة بن الأكوع، وسعد بن أبي وقاص، وغيرهم وغيرهم.. رضي الله عنهم أجمعين.**

ولكلٍّ حكايات بطولة سجلها التاريخ، لاسيما في غزوة مؤتة التي وقف فيها ٣٠٠٠ رجل عظيم، مقابل ٢٠٠٠٠٠ علج لئيم من علوج الروم، وأخذ ابن رواحة يؤدب نفسه وقد جُرح إصبعه قائلًا:

هَلْ أَنْتِ إِلَّا أُصْبُعٌ دَمِيتِ ... وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ
يَا نَفْسُ، إِلَّا تُقْتَلِي تَمُوتِي ... هذَا حِيَاضُ الْمَوْتِ قَدْ صَلِيتِ
وَمَا تَمَنَّيْتِ فَقَدْ لَقِيتِ ... إِنْ تَفْعَلِي؛ فِعْلَهَا هُدِيتِ
وَإِنْ تَأَخَّرْتِي؛ فَقَدْ شَقِيتِي

- وفي باب البناء والإعداد النفسي يمكننا استحضار أبيات من الشعر ترفع الهمم وتبعث المعنويات، ومن ذلك قصيدة قالها عنترة، وهو يرفض حياة العبيد فتراه يقول:

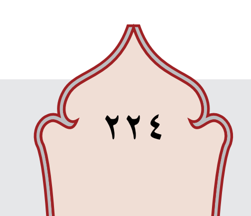
حَكِّم سُيوفَكَ في رِقابِ العُذَّلِ ... وَإِذا نَزَلتَ بِدارِ ذُلٍّ فَارحَلِ
وَإِذا بُليتَ بِظالِمٍ كُن ظالِمًا ... وَإِذا لَقيتَ ذَوي الجَهالَةِ فَاجهَلِ

وَإِذا الجَبـانُ نَهاكَ يَـومَ كَريهَةٍ خَوفًا عَلَيكَ مِنَ اِزدِحامِ الجَحفَلِ
فَاعـصِ مَقالَتَـهُ وَلا تَحفِل بِها وَاقـدِم إِذا حَقَّ اللِقـا في الأَوَّلِ
وَاِختَرَ لِنَفسِـكَ مَنـزِلًا تَعلو بِهِ أَو مُت كَريمًا تَحتَ ظُلِّ القَسطَلِ
مَـوتُ الفَتـى في عِزَّةٍ خَـيرٌ لَهُ مِن أَن يَبيتَ أَسيرَ طَرفٍ أَكحَلِ
إِن كُنتَ في عَدَدِ العَبيدِ فَهِمَّتي فَـوقَ الثُرَيّا وَالسِـماكِ الأَعزَلِ
أَو أَنكَرَت فُرسـانُ عَبسٍ نِسبَتي فَسِـنانُ رُمحي وَالحُسامُ يُقِرُّ لي
وَأَنا اِبنُ سَـوداءِ الجَبـينِ كَأَنَّها ضَبُعٌ تَرَعرَعَ في رُسـومِ المَنزِلِ
قَد طالَ عِزَّكُم وَذُلّي في الهَوى وَمِنَ العَجائِـبِ عِزَّكُم وَتَذَلَّلي
لا تَسـقِني ماءَ الحَيـاةِ بِذِلَّةٍ بَل فَاسـقِني بِالعِـزِّ كَأسَ الحَنظَلِ
مـاءُ الحَيـاةِ بِذِلَّـةٍ كَجَهَنَّـمٍ وَجَهَنَّـمٌ بِالعِـزِّ أَطيَـبُ مَنـزِلِ

تلك القصيدة التي وإن كان لنا بعض المؤاخذات على ظاهر ما قيل فيها، إلا أنها تُعدُّ جرعة نفسية متقدمة في الشجاعة والحماسة.

- **لقد مارس النبي ﷺ الحرب النفسـية على الأعداء في مواطن عديدة من سيرته المجيدة، ومن ذلك:**

١ . حين سلك مسـلك الدعوة السرِّية في السنوات الثلاث الأولى، فجعل من الكتمان لعددِ ونوع المهتدين الجدد أمرًا مربكًا لأعدائه والمتربصين به.





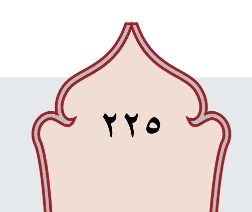
٢. حين سلك مسلك الدعوة الجهرية بتكليف من الله تعالى، فأربك أئمة الكفــر وجعلهم يحتارون في أمره ويختلفون في أســلوب مواجهته.

٣. حين أرسل بعض أصحابه إلى الحبشة وثبت هو ومن معه تحت الحصار الأثيم في شِــعب أبي طالب، وكأنه يســخر من أعدائه فيزيدهم غيظًا وكمدًا، لاســيما وهم يرون أتباعه في ازدياد.. وقد زاد غيظهم وتأذوا نفســيًا وشعوريًا بشكل كبير مع إسلام كل رمز من رموز الجاهلية، كحمزة وعمر وغيرهما رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا .

٤. حين استطاع الخروج من بين أيدي المشركين سالمًا غانمًا بمعية أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يوم الهجرة إلى المدينة.

٥. حــين تحول من دار دعوته في مكــة إلى دار دولته في المدينة.. مما شكل ضغطاً نفسيًا على مشركي مكة.. وعلى منافقي ويهود المدينــة.. **وما حركة النفاق في المدينــة إلا رد فعل نفسي نتيجة الغيظ المتراكم في نفوس قوم ما طابت نفوسهم دخول الإسلام، وخافوا على أنفسهم من ظهوره وعلوه.**

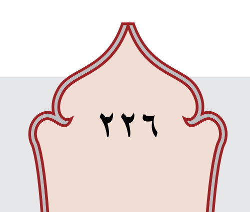
٦. ومع كل انتصار حققه المسلمون في المدينة كان رصيد سمعتهم وقوتهم يتعاظــم في نفوس مَن حولهم.. ومن أراد أن يكشــف حجم الحرب النفســية التي قام بها النبي ﷺ وأصحابه بشــكل



فاعـــل وملحوظ؛ فلينظر إلى نتيجة غزوة تبـــوك التي انتصر فيها النبي ﷺ على دولة الروم بالرعب مســـيرة شـــهر كثمرة من ثمار الدمار النفسي الذي حل بهم بعد غزوة مؤتة.

٧. بل إن مشهد استعراض جيش الإسلام قبيل فتح مكة وهو يمر أمام أبي سفيان، كان من أكبر أســـاليب الحرب النفسية التي جعلت زعيم مكة ينطق الشهادتين، بعدما رأى من هيبة الإسلام حتى قال للعباس رضي الله عنه: «**واللهِ يا أبا الفضلِ، لقد أصبح مُلكُ ابنِ أخيك الغداةَ عظيمًا، قال: قلتُ؛ ويلك يا أبا ســـفيان، إنها النبوة، قال: فنعم**» رواه البخاري.

- **وفي المقابل من أراد أن يكشـــف حجم الأذى الذي لحق بالمسلمين نتيجة الحرب النفســـية فلينظر في حال المسلمين أثناء حادثة الإفك، وقد أوشـــكت تلك الحادثة الشنيعة التي طعن فيها المنافقون بعرض النبي ﷺ أن تطيح بالمجتمع المسلم، ولكن الله سلّم.**
- بل إن في الإشـــاعات التي سجلتها الســـيرة النبوية أثرها البالغ على الدعوة والدولة.. ففي مكة كانت إشـــاعة دخول أهلها الإسلام سببًا في عـــودة مهاجري الحبشـــة الأوائل، إذ بأهل مكة لم يســـلموا بل وجدوها فرصة لاعتقـــال هؤلاء المهاجرين وإيذائهم.. وفي المدينة كادت إشـــاعة مقتل عثمان رضي الله عنه قبيل صلح الحديبية على يد مشركي





مكة أن توقع مذبحة بين المسلمين والمشركين، ولكن الله سلّم.. فالإشاعة ضرب من ضروب الحرب النفسية كما هو معلوم.

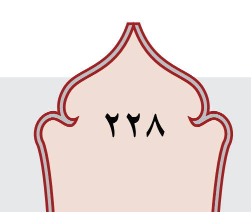
- **أما غزوة الأحزاب فقد أظهرت سورة الأحزاب حجم الأذى النفسي الذي أصاب المسلمين وهو يمتنُّ عليهم بتثبيت قلوبهم حين قال سبحانه: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾** [الأحزاب: ١٠-١١].
- **ولا يعدل في حجم الأذى النفسي الذي أصاب المسلمين مشهداً أعظم من مشهد وفاة النبي ﷺ، فمعظمهم لم يحتمل الصدمة، على الرغم من التحصين الإلهي المسبق لهم بقوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾** [آل عمران: ١٤٤].

وختامًا:

- إن من أهم معالم الإعداد النفسي؛ أن يستحضر المسلم أنه سيعيش حياة واحدة وأنه سيموت ميتة واحدة، **فإما حياة عز وشهامة وموت شهادة وكرامة.. وإما حياة ذل وموت مهانة.**
- **كما أن من معالم الإعداد النفسي؛ استحضارنا لمآلات الأمور.. وذلك**

بأن نسأل أنفسنا؛ ماذا لو تركت الأمة الجهاد والإعداد.. هل يمكن أن يتوقف الطغاة والبغاة عن غيهم وإفسادهم.. فنسأل ونجيب.. صحيح أنه سيترتب على الجهاد دماء وأشلاء وتضحيات.. ولكن رب العزة لما شرع الجهاد ما كان تشريعه إلا لمصلحة العباد، قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ [البقرة: ٢١٦].

- **ومن معالم البناء النفسي؛ استحضار الشرف من وراء تلك الكلف،** فشرف تحرير مسرى رسولنا الكريم ﷺ، والدفاع عن حياض الأمة وقيمها، وتحرير البشرية من العبودية لغير ربها، كل ذلك وغيره لا يدانيه شرف.
- **ومن معالم البناء النفسي؛ أن ترتقي بنفسك إلى شرف الغيرة على دماء المسلمين وأعراضهم وقيمهم ومقدساتهم.. وألا تسمح للدياثة والبلادة أن تتسرب إليك مهما طال الزمان وامتدت الجراح.**
- **ومن معالم البناء النفسي؛ أن ننظر في الجهود الكبيرة التي يبذلها أهل الباطل في سبيل باطلهم وشهواتهم، فنستحي من تقصيرنا وعجزنا،** ألا تراهم ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، ويمكرون الليل



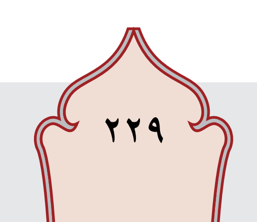


والنهار، ويتواصون بالباطل كابرًا عن كابر، ويمدون أمثالهم في الغي ثم لا يقصرون.. فماذا نحن لنصرة الحق فاعلون؟!

- **ومن ملامح البناء النفسي أن نستشعر ضعف النفس البشرية مهما بلغت قوتها.. فأعداء الأمة ليسوا آلهة.. بل هم بشرٌ ضعاف محاويج لديهم نقاط ضعف كثيرة.. وقوتهم لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولًا.. ورب العزة لهم بالمرصاد.. فعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال.**

- ومن ملامح الإعداد النفسي؛ أن ندرس فنون الحرب النفسية لا من أجل إحسان الدفاع والتحصين فحسب.. بل من أجل ممارسة الحرب النفسية على أعدائنا لإرباكهم والتفوق عليهم دون خوض المعارك وإراقة الدماء.

اللهم إننا لا نسألك خفة الحمل.. بل نسألك قوة المنكبين.



الأسئلة

س١. الحذر من الإشاعة؛ من صور الإعداد النفسي:

○ صحيح ○ خطأ

س٢. تكمن خطورة المنافقين في أن هنالك من يصغي لهم:

○ صحيح ○ خطأ

س٣. من قواعد الإعداد النفسي في السيرة النبوية:

○ قاعدة التحريض ○ قاعدة التمني ○ جميع ما ذكر

س٤. القائل: لا تسقني ماء الحياة بِذِلَّة هو:

○ المتنبي ○ عنترة ○ أحمد شوقي

س٥. هل مارس النبي ﷺ الحرب النفسية على الأعداء؟

○ لا ○ نعم

النشاط

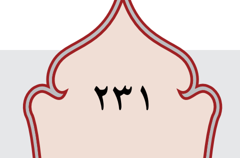
لخص بعض ما جاء من صور الحرب النفسـيـة الواردة في كتاب الحرب النفسية للدكتور أحمد نوفل.

الدرس الخامس

ملامح الإعداد الاقتصادي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

- **تحكي قصة تأويل يوسف عليه السلام لرؤيا الملك شكلًا من أشكال الإعداد الاقتصادي؛ فقد علم بتعليم الله له أن الناس سيتعرضون لمجاعة شديدة فأوصاهم بمواجهتها، وأعد لذلك خطة متكاملة، ثم تصدى هو بنفسه لتنفيذها، قال تعالى:** ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [يوسف: ٤٧-٤٩].
- **الإعداد الاقتصادي يعني الإحسان في إدارة الموارد المالية والمادية بشكل متوازن عند كسبها وإنفاقها، والأخذ بأسباب استقرار المخزون الاستراتيجي.. بما يعين على التحصين من المهالك وتحقيق الثبات والنصر والتمكين، ويمنع من التسبب بالجوع والخضوع.**
- **المال عديل الروح.. وقد رُبط الجهاد بالمال مع الجهاد بالنفس**



والحال في القــرآن الكريم في عشرة مواضع، قدم الله الجهاد بالمال على الجهاد بالحال في تسعة مواضع منها.

- تبدو قيمة المال بجلاء في جعله من الضرورات الخمس؛ التي أوجب الإسلام حفظها وحث على الدفاع المستميت عنها، **فقد «جاء رَجُلٌ إلى رَســولِ الله ﷺ، فقالَ: يا رَســولَ الله، أرَأَيْتَ إنْ جاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أخْذَ مالِي؟ قالَ: فلا تُعْطِه مالَكَ قــالَ: أرَأَيْتَ إنْ قاتَلَنِي؟ قالَ: قاتِلْهُ قالَ: أرَأَيْتَ إنْ قَتَلَنِي؟ قالَ: فأنْتَ شَهِيدٌ، قالَ: أرَأَيْتَ إنْ قَتَلْتُهُ؟ قالَ: هو في النَّارِ»** رواه مسلم.
- **لابد من تحريــر معنى الزهد في الدنيا.. وذلك بــأن نجعل الدنيا في أيدينــا لا في قلوبنا.. لا أن نترك الدنيا ونبتعد عن عالم المال.. فكيف تتــم لنا دعوة أو جهاد بلا مال، قال تعالى في التأكيد على عدم التعلق بالمــال وعدم جعله في قلوبنا:** ﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ﴾ **[التوبة: ٢٤].**
- أمرنا النبي ﷺ أن نجاهد بأموالنا جنبًا إلى جنب جهاد النفس والكلمة حين قال: «**جاهِدوا المشرِكينَ بأموالِكُم، وأنفسِكم، وألسنتِكُم**» رواه أبو داود وهو صحيح.. وهو عليه الصلاة والسلام يدرك تمامًا أن شُح النفس مدعاة إلى البخل، **فكيف ينفق أهل الباطل أموالهم وجهودهم للصد**

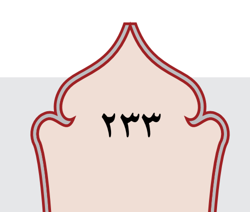
عن سبيل الله، ونبخل نحن الموعودون بالعوض من الله الكريم؟!.

- **لقد أسعد عثمان بن عفان رضي الله عنه بماله قلب النبي ﷺ يوم قدمه بين يديه قبيل غزوة تبوك فقال: «ما ضرَّ عثمانَ ما عَمِلَ بعدَ اليومِ مرَّتينِ»** رواه الترمذي بإسناد حسن.

- ومثلما سعد قلب النبي ﷺ بفعل عثمان رضي الله عنه فقد كان يحزن بكل همز ولمز يقوم به المنافقون لكل باذل مالاً كثيراً أو قليلاً للإعداد والجهاد، فقد روى البخاري أنه: «لما نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ، كُنَّا نُحَامِلُ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بشيءٍ كَثِيرٍ، فَقالوا: مُرَائِي، وجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بصَاعٍ، فَقالوا: إنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عن صَاعِ هذا، فَنَزَلَتْ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾ [التوبة: ٧٩].

- **التجهيز بالمال للمجاهدين أو حسن الرعاية لأهلهم في غيبتهم نوع جهاد وإعداد متقدم، قال النبي ﷺ: «مَن جَهَّزَ غَازِيًا في سَبيلِ اللَّهِ فقَدْ غَزَا، وَمَن خَلَفَ غَازِيًا في سَبيلِ اللَّهِ بخَيْرٍ فقَدْ غَزَا»** رواه البخاري، **وأعظم الجهاد؛ جهاد المرء بنفسه وماله، فقد سُئل النبي ﷺ: «أيُّ الجِهادِ أفضلُ؟ قالَ: من جاهدَ المشركينَ بمالِهِ ونفسِهِ، قيلَ: فأيُّ القتلِ أشرفُ؟ قالَ: من أُهريقَ دمُهُ وعُقِرَ جوادُهُ»** رواه النسائي وهو صحيح.

- **إنه إذا أحسنت الدولة أو الجماعة والمجموعة والفرد إدارة المال؛**

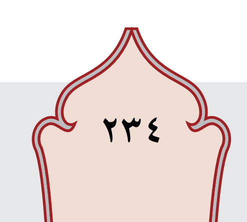


فإنها تحقق الفوائد الآتية:

١. تستمتع بهذه الموارد وتستعين بها في التنمية والإعداد والبناء وتحصيل القوة ورباط الخيل والدبابة والصاروخ.

٢. تستجلب رضا الله والفوز في الدارين، قال النبي ﷺ لعَمرُو بن العاص رضي الله عنه: «إنيِّ أُرِيدُ أن أَبعثَك على جَيش فيُغنِمَك اللهُ، **وأَرغَبَ لك رغبةً منَ المالِ صالحةً**، قُلتُ: إنيِّ لم أُسلِمْ رغبةً في المالِ، إنمَّا أَسلَمْتُ رغبةً في الإسلامِ، فَأكونَ معَ رَسولِ اللهِ، فَقال: يا عمرُو، **نِعْمَ المالُ الصَّالحُ للمَرءِ الصَّالحِ**» رواه البخاري في الأدب المفرد بإسناد صحيح.

٣. تحمي نفسها من الكثير من الآفات والعلل والاختراقات والمكائد؛ فقد حاول ملك من ملوك النصارى اختراق المجتمع المسلم بالمال حين أرسل رسالة إلى كعب بن مالك رضي الله عنه يقول له فيها: أمَّا بَعْدُ؛ فإنَّه قدْ بَلَغَنِي أنَّ صَاحِبَكَ قدْ جَفَاكَ، ولَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بدَارِ هَوَانٍ ولَا مَضْيَعَةٍ، **فَالْحَقْ بنَا نُوَاسِكَ**، فَقُلتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا: وهذا أيضًا مِنَ البَلَاءِ، فَتَيَمَّمْتُ بهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ بهَا» رواه البخاري.. ومن ذلك أيضًا حين حاولت قريش اختراق رهبان النصارى في الحبشة بالهدايا ليسهل عليهم قبول النجاشي تسليم المهاجرين من المسلمين إليهم.. ولكن الله سلم.





- إنه لابد من الوعي التام للمعنى الشامل للاقتصاد، وأنه يتعدى الموارد المالية، لينتقل إلى موارد أخرى؛ فالاقتصاد في الوقت والجهد كذلك مطلوب، والإسراف فيه إثم وحرام، لاسيما أننا بحاجة إلى كل دقيقة من دقائق أعمارنا في البناء والإعــداد، **وقد يكلفنا هدر الوقت هدر المال كذلك.**
- **وحتى يتحقق الإعــداد الاقتصادي فإنه لابد من التركيز على القواعد والضوابط الآتية:**

» **أولًا: على مستوى الكسب:**

١. الحرص على التقوى، والاعتماد على الله والتوكل عليه، فأسباب الرزق كلها بين يديه، قال تعــالى: ﴿... وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡــبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَــدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ٣﴾ [الطلاق: ٢-٣].

٢. **الحذر الشــديد من أســباب الكســب الحرام؛** كالربا والاحتيال والغــش والتطفيف والسرقــة والغلول بصورهــا وأنواعها، قال تعــالى: ﴿وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦١].

٣. **الحرص على القيام بالأعــمال التطوعية والخدماتية** التي تجلب البركة في العمر، وقد تأتي بشيء من الرزق المبارك.

٤. الحرص على استثمار الأموال بما يعود علينا بأرباح وفيرة.. **على أن يكون الاستثمار آمنًا نسبيًا وحلالًا لا شبهة فيه، وهنا لابد من الاستفادة من أهل التجربة لتحقيق العائد الأفضل.**

٥. الحرص على التواصل مع أصحاب الأيادي البيضاء وإقناعهم بوجوب المشاركة بالمال في المعارك القائمة والقادمة، **لاسيما أن الجهاد مصرف من مصارف الزكاة الثابتة،** فضلًا عن الصدقة والعطاء المفتوح.

٦. السعي الجاد لتوفير مصادر بديلة للدعم، لاسيما عند الضرورة، فللضرورة أحكامها، والأمر إذا ضاق اتسع، لكنه كذلك إذا اتسع ضاق، ومن يعطيك لا شك بأنه سيأخذ منك.. **فلا نتعرض لابتزاز عدو لجأنا إليه مضطرين.. والأمة الحرة لا تأكل بثدييها، والله الغني ونحن الفقراء إليه.**

٧. **الاستعانة بأصحاب الخبرة في استخراج خيرات الأرض وبركاتها،** فالمعارك ممتدة والصراع طويل.

» **ثانيًا: على مستوى الإنفاق:**

١. الحذر من الإسراف والتبذير لاسيما في الأكل والشرب واللباس والمعيشة، والتأكيد على أن ما يتم إتلافه وإلقاؤه في النفايات من بقايا الطعام والشراب؛ إثم يمحق البركة، ويُعرض صاحبه للمساءلة الإلهية يوم الدين.

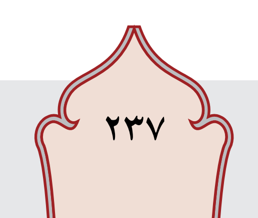
٢. استشعار بركة زكاة المال لمن بلغ عنده النصاب وحال عليه الحول، وصدقات النوافل، وكفارات الأيمان والنذور.. فنحن نعطي الكريم، والكريم لا يزاود عليه أحد في العطاء.

٣. الجمع بين التوفير والادخار، وبين التوسعة على العيال وإكرام الأهل، واستحضار قيمة الكرم والجود والبركة الحاصلة منها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ [الإسراء: ٢٩].

٤. الحذر من الكماليات الزائدة والعادات والتقاليد المكلفة، **وعدم إلزام النفس ما لا يلزم.**

٥. استجلاب دعاء الملائكة بطلب البركة لكل منفق في كل (يوم)، ولو كان الإنفاق قليلًا، قال النبي ﷺ: «ما مِن يَوم يُصْبِحُ العِبادُ فِيهِ، إلَّا مَلَكانِ يَنْزِلانِ، فيَقولُ أحَدُهُما: اللَّهُمَّ أعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، ويقولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا» رواه البخاري، ففي الإنفاق بركة تنعش اقتصادنا وتبارك إعدادنا، قال تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾﴾ [الطلاق: ٧].

٦. معرفة متى يجوز السؤال وممن يُطلب المال، وكيف يوزع بحق الله؟، ولك أن تبحث في غنائم غزوة حنين كيف عمت وفاضت



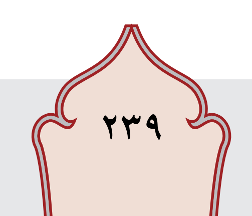
حتى شملت المؤلفة قلوبهم، **واستثني منها الأنصار الذين رجعوا بقائدهم وزعيمهم ورسولهم، فطابت بهذا العطاء نفوسهم.**

- **إن من أوجب واجبات الإعداد الاقتصادي؛ أن يفقه المسلم أحكامًا لازمة تحفظ عليه جهاده وتبارك له إعداده، ومن تلك الأحكام؛ أحكام الأنفال والفيء والفداء والغنيمة، فقد نزلت سورة الأنفال تحكي فقه الغنيمة التي كاد المنتصرون ببدر أن يهلكوا بسبب تنازعهم حولها لولا أن الله سلم، قال تعالى معلمًا ومؤدبًا لهم ولنا:** ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١﴾ [الأنفال: ١].
- لقد أدرك الصحابة شرف إعداد المال، فكانوا يقفون شيئًا منه بنية الجهاد في سبيل الله، قال ﷺ: «وأَمَّا خَالِدٌ فإنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا؛ **قَدِ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وأَعْتُدَهُ في سَبيلِ اللَّهِ**» رواه البخاري.
- **لقد عالج النبي ﷺ بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار شيئًا من الاختلال والنقص المادي عند إخوانه المهاجرين.. ثم بدأ يرسل سرايا قطع تجارة قريش ليستعيد منها حق المهاجرين.. وقد قرر الله تعالى عليه النفير؛ لأنه أعز وأبرك من العير.. فكان النصر وما فيه من بركات، والخيرة فيما اختار رب الأرض والسماوات.**
- إننا إذا امتلكنا إرادتنا وعزيمتنا وأعددنا العدة المتاحة.. فلن يتمكن



الأعداء من هزيمتنا اقتصاديًا من خلال حصار يفرضه علينا كحصار قريش للنبي ﷺ في شِعب أبي طالب في مكة، وكحصار الأحزاب له يوم الخندق في المدينة.. **بل سنعمل على حصاره ومقاطعته وإساءة وجهه وقطع مصالحه والاستغناء عنه**.. وهذا يتطلب إعدادًا للتضحية ودفع الثمن.

- **إن قومًا لم يحسنوا التربية وإعداد النفوس؛ هلكوا عند الرخاء بعد أن ثبتوا في زمن الشدة، قال النبي ﷺ: «أَبْشِرُوا وأَمِّلُوا ما يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ ما الفَقْرَ أخْشَى علَيْكُم، ولَكِنِّي أخْشَى أنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كما بُسِطَتْ علَى مَن كانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كما تَنَافَسُوهَا، وتُهْلِكَكُمْ كما أهْلَكَتْهُمْ» رواه البخاري.**
- إن وجود حصالة أو حساب خاص لكل فرد من أفراد المجتمع المسلم؛ يضع فيه يوميًا مبلغًا ولو يسيرًا من المال بنية نصرة إخوانه في الثغور والجبهات القائمة.. **أو إدخاره وزيادته واستثماره بنية تجهيز نفسه وأهله للمشاركة في المعارك القادمة**.. كل ذلك مما يؤكد نيتنا في الغزو.. والأعمال بالنيات.. وهذا مما يرضي رب الأرض والسماوات.
- **إن من المهم إدراكه أننا بالمال يمكننا شراء السلاح والعُدد والذخيرة.. كما يمكننا تجهيز الجيش بما يلزم من طعام وشراب ولباس.. وبالمال**

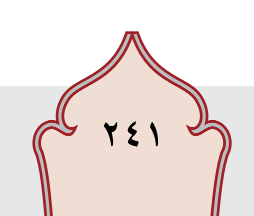


نحصل على أدوات الإعلام، ونشتري بعض المواقف السياسية، وقد نكف به أيدي المرتزقة الذيـن يحاربون بلا مبدأ ولا عقيدة، بل طلبًا للمال فقط.. كما حاول النبي ﷺ كف يد قبيلة غطفان يوم الأحزاب وقد جاؤوا بستة آلاف مُرتزَق للقتال مع يهود والمشركين؛ لأن يهود وعدوهم بنصف ثمار خيبر إن انتصروا معهم على المسلمين.. فعرض عليهم النبي ﷺ الرجوع مقابل منحهم ثلث ثمار المدينة فقبلوا.. ولكن النبي ﷺ استشار زعماء المدينة فرفضوا ذلك وأصروا على النزال.. فنصر الله المؤمنين الصابرين بالريح وكفاهم شر القتال.

- لقد أطلق المفسدون في الأرض تهمة تمويل الإرهاب على كل من يدعم الجهاد والمقاومة.. **في حين أنهم يمدون إخوانهم في الباطل بالمال والسلاح والرجال والمعلومات والتقنيات**.. فهل بعد هذه الوقاحة من وقاحة.
- **إن ثروات الدنيا كلها لا تنفع صاحبها إن حيل بينه وبينها عند احتياجه لها أو عند عجزه عن الانتفاع بها.. وهذا يقتضي إعداد ما يناسب من وسائل الاستفادة من المال وتخزين ما يلزم من الغذاء والدواء والذخيرة والعتاد بطرائق مناسبة.. ومنع الأعداء من الاستفادة من مقدراتهم.. فقد شرب النبي ﷺ من آبار بدر ومنع جيش المشركين من الوصول إليها.. والحرب خُدعة.**



- **إنه لابد من التدريب على إحسان التدبير مع القدرة على التعايش مع الظروف الصعبة**.. وبعـد ذلك يأتي الفرَج من عند الله الكريم، فقد روى جابر رضي الله عنه قال: «بعثنا رسولُ اللَّه ﷺ ونحنُ ثلاثمائة نحملُ زادَنا علـى رقابِنا ففنِي زادُنا حتَّى إن كانَ يَكـونُ للرَّجلِ منَّا كلَّ يوم تمرةٌ، **فقيلَ لَـهُ يا أبا عبدِ اللَّهِ وأينَ كانت تقعُ التَّمـرةُ منَ الرَّجلِ ؟ قالَ لقد وجدنـا فقدَها حينَ فقَدناها**، فأتينا البحـرَ فإذا نحنُ بحوتٍ قد قذفَهُ البحرُ فأكلنا منْهُ ثمانيةَ عشرَ يومًا ما أحببنا» رواه البخاري.
- **إنه لا انفـكاك بين الإعداد النفسي الإيمـاني والإعداد الاقتصادي.. ذلك أن إهمال ذلك سـيؤدي إلى تحويل الثورة إلى ثروة، والمجاهد إلى قاطع طريق.. وما سميت الأنفال أنفالاً إلا لتأكيد اعتبارها زيادة لا تُقصـد لذاتهـا عند الغـزوات.. فمن قاتل للمغنـم؛ خسر الأجر ومحقـت بركة غنيمته، ومن قاتل لتكون كلمـة الله هي العليا؛ بارك الله له في الحسنيين.. فقد روى أبو موسى رضي الله عنه قال: «إن أبْوابَ الجَنَّةِ تَحْتَ ظِلالِ السُّـيُوفِ.. فَقامَ رَجُلٌ رَثُّ الهَيْئَـةِ، فقالَ: يا أبا مُوسَى، آنْتَ سَـمِعْتَ رَسـولَ الله ﷺ يقولُ هذا؟ قالَ: نَعَمْ، قالَ: فَرَجَعَ إلى أصْحابِهِ، فقالَ: أقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّـلامَ، ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَـيْفِهِ فألْقاهُ، ثُمَّ مَشَى بسَـيْفِهِ إلى العَدُوِّ فَضَرَبَ به حتَّى قُتِلَ» رواه مسلم.. وجاء في أثر وإن كان فيه ضعف ومعناه حسن: «جُعل رزقي تحت ظل رمحي».**



- إن في الصيام شكلاً من أشـــكال الإعداد الاقتصادي، على ألا تمُد الموائد العريضة عند الإفطار.. **والاخشيشان مطلوب، ففي الأثر عن عمر ﵁ قال: »اخشوشنوا فإن النِّعم لا تدوم«.**

- **وحتى يكتمل الإعداد الاقتصادي فإنه لابد من الإجابة على الأســئلة الآتية:**

١. ما احتياجات تجهيز المقاتل؟

٢. ما احتياجات كفالة المقاتل الشَّهريّة؟

٣. ما كلفة تأســيس وتشــغيل كتيبة مكونة من ٢٠ مقاتل؟ أو **لواء مكون من ٥٠٠ مقاتل؟**

٥. ما الجدوى الاستثمارية لعمل مشروعات وقفية جهاديّة؟

٦. من أين نأتي بالدعم للجهاد؟

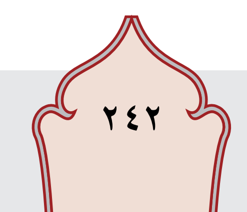
٧. كيف نتعامل مع الأموال المشبوهة المصدر، وهل يجوز الاستعانة بعدو في التمويل والدعم؟

٨. ما أبرز محددات الموازنات المالية للأعمال الجهاديّة؟

٩. ما الخطوات اللازمة لحفظ وضبط أموال الجهاد؟

١٠. كيف نكسر حاجز الخوف لدى النَّاس ليتبرعوا مباشرة لصناديق الجهاد؟

١١. كيف نزرع ثقافة وجوب دعم الجهاد؟





١٢ . كيف نحصل على تبرعات دائمة ومستمرة للجهاد؟

١٣ . مــا آليات توزيــع الغنائم والفــيء في التنظيمات والمنظمات الجهاديّة؟

١٤ . ما الاحتياجات اليوميّة للمعركة؟

١٥ . ما آليات وضوابط دعم أُسر الشّهداء والجرحى والأسرى؟.

- وغيرها من الأســئلة النافعــة في باب الإعداد الاقتصــادي للمعارك القادمة.

ربنا لا تجعل الدنيا أكبر همنــا.. ولا مبلغ جهادنا ودعوتنا وعلمنا.. وساعدنا على التخلص من شُح نفوســنا.. وبارك لنا فيما رزقتنا يا أكرم الأكرمين.



الأسئلة

س١. النبي الكريم الذي تحكي بعض حكايته جانباً من الإعداد الاقتصادي هو:

○ إدريس عليه السلام ○ يوسف عليه السلام

○ إسحاق عليه السلام

س٢. قال النبي ﷺ: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسِكم و.....».

○ أيديكم ○ ألسنتكم ○ أفكاركم

س٣. الصحابي الجليل الذي قال: «اخشوشنوا؛ فإن النعم لا تدوم» هو:

○ عثمان بن عفان ○ عثمان بن مظعون ○ عمر بن الخطاب

س٤. ما هي التي وجدوا فقدها (يعني: عرفوا قيمتها) حين فقدوها في أحد الغزوات؟

○ السيوف ○ التمرة ○ الخيول

س٥. المرتزَقة هم الذين يحاربون من أجل:

○ المبادئ ○ المال ○ جميع ما ذكر

النشاط

قم بالإجابة على عدد من الأسئلة الواردة في الدرس، بالتعاون مع أحد الأصدقاء الخبراء في ذلك.

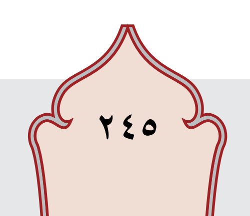


الدرس السادس

ملامح الإعداد البدني والصحي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

- **خلق الله تعالى الإنسان من عقل وروح.. استودعهما الجسد.. فإذا صح الجسد كان في صحته وسلامته أكبر مساعد على صحة العقل والروح.. وكان ذلك خير معين على القيام بوظيفة العبادة وإعمار الأرض.**
- الإعداد البدني الصحي يعني؛ **البناء التكاملي التراكمي لمكونات الجسد، وحمايته من أسباب تلفه وهلاكه.. وإكسابه المهارات والقوة الكافية لخوضه المعارك، وتعايشه مع الظروف الصعبة.**
- **قوة البدن من أبرز عناوين القوة المقصودة في حديث النبي ﷺ: «المؤمن القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ»** رواه مسلم**.. وذلك جنبًا إلى جنب قوة الفكر والقلب.**
- قوة البدن تحقق قوة الرمي في حديث النبي ﷺ: «**أَلَا إنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ**» رواه مسلم، إذ لابد للإصابة من التركيز وقوة الضرب.



- **وفي حين أن صحة الأبدان تسمح بمشاركة صاحبها في شرف الغزو، فإن الأبدان المصابة تُعفى من هذا الشرف، لاسيما إن كان أصحاب هذه الأبدان الضعيفة أو المصابة يحملون نوايا الغزو وعزائم الجهاد، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾﴾ [التوبة: ٩١].**

- إن إهمالنا لأبداننا يُحملنا مسؤولية السؤال عنها يوم القيامة.. فهي أمانة عندنا ومن الواجب الحفاظ عليها وعدم إتلافها.. **فحفظ النفس من الضرورات الخمس**.. إلا إذا دعت الحاجة لأن نتلفها في ميادين العز والشرف، فقد قيلَ للنبي ﷺ: «فأيُّ الجهادِ أفضلُ؟ قالَ: من جاهدَ المشركينَ بمالِهِ ونفسِهِ، قيلَ: فأيُّ القتلِ أشرفُ؟ قالَ: **من أُهَريقَ دمُهُ وعُقِرَ جوادُهُ**» رواه النسائي وهو صحيح.

- **إنه لا يجوز لأي شيء أن يعطلنا عن واجب الجهاد.. حتى العبادة كالصيام مثلًا، فقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «سَافَرْنَا مع رَسولِ الله ﷺ إلى مَكَّةَ وَنَحْنُ صِيَامٌ، قالَ: فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إنَّكُمْ قدْ دَنَوْتُمْ مِن عَدُوِّكُمْ، وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ. فَكَانَتْ رُخْصَةً؛ فَمِنَّا مَن صَامَ، وَمِنَّا مَن أَفْطَرَ، ثُمَّ نَزَلْنَا مَنْزِلًا آخَرَ، فَقالَ: إنَّكُمْ**

مُصَبِّحُو عَدُوِّكُمْ، وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ، فأَفْطِرُوا. وَكَانَتْ عَزْمَةً، فأَفْطَرْنَا» رواه مسلم.

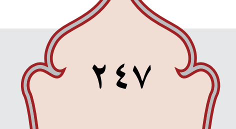
وهــذا داود عليه الســلام لم يكن صيامه شــبه المتواصل ليمنعه عن واجب الغزو والجهاد، فقد «كانَ يصومُ يومًا، ويفطرُ يومًا، ولاَ يَفِرُّ إذا لاقى» رواه النسائي وهو صحيح.

- **وحتى نحقق واجب الإعداد البدني الصحي؛ فإنه لابد من الانتباه إلى القواعد والضوابط الآتية:**

» **وجوب الحرص على سلامة البدن من العلل والأمراض.. ومتابعة العلاج والدواء أولًا بأول إن لزم الأمر ذلك.**

» وجوب الحرص على الغذاء الصحي، والابتعاد الأكيد عن الأغذية الفاسدة، والانتباه لعدم حصول الإدمان على بعض المشروبات والمأكولات، ومن المأكولات والمشروبات التي أوصى الأطباء بتركها أو التقليل منها: الخبــز الأبيض.. والمشروبات الغازية.. والدونات.. والبطاطس المقلية.. والسمن.

» **الحرص على العادات الصحية والسنن النبوية الواردة في المأكل والمشرب والنوم وغيرها، ومن ذلك قال النبي ﷺ: «ما ملأَ آدميٌّ وعاءً شرًّا من بطن، بحسبِ ابنِ آدمَ أُكُلاتٌ يُقمنَ صُلبَهُ، فإن كانَ لا محالَةَ فثُلُثٌ لطَعامِهِ وثُلُثٌ لشرابِهِ وثُلُثٌ لنفَسِهِ»** رواه الترمذي وهو صحيح.



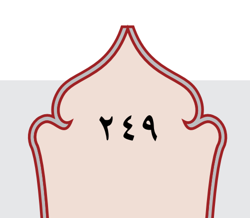
» التوســط والاعتدال وعدم إرهاق الجســد حتــى في الطاعات والعبادات، فقد روى البخاري عن النبي ﷺ قال: «أَمَا واللَّه إنيِّ لَأَخْشَــاكُمْ لِلَّهِ وأَتْقَاكُمْ له، لَكِنِّي أَصُومُ وأُفْطِــرُ، وأُصَلِّي وأَرْقُدُ، وأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فمَن رَغِبَ عن سُنَّتي فليسَ مِنِّي».

» الحرص على المشية القوية وترك التماوت فيها، فقد وصف علي رضي الله عنه مشــية النبي ﷺ حين قال: «إذا مشى تكفَّأ تكفُّؤًا كأنَّما انحطَّ من صبَبٍ، لم أرَ قبلَهُ ولا بعدَهُ مثلَهُ ﷺ» رواه الترمذي وهو صحيح.

» الحرص على برنامج رياضي مناســب يبني العضلات ولا يكسر العظام، وهذا يتطلب استشــارة متخصص فهيم، يقرأ احتياجك على ضوء حالتك الصحية والبدنية.

» الحــرص على ممارســة بعض الألعــاب الرياضية المناســبة.. كالســباحة والرماية وركوب الخيل أو ما يشابهها في لغة زماننا.. وهنا ننصح بممارســة الرياضة المشروعة والمناســبة ولا ننصح بمتابعــة المباريــات الرياضيــة.. لما في الممارســة مــن فوائد معلومــة.. ولما في المتابعة من مضار كثيرة؛ فهي تثير العصبيات والعنصريات، وتهدر الأموال والأوقات.

- الحذر الشديد من التعلق أو الإدمان على أي نوع من أنواع الأدوية أو المشروبات والمأكولات.. وتعويد النفس على مخالفة الهوى.. والصبر وحسن التعامل مع الظروف الصعبة.
- **المعايشة الحقيقية لحياة المرابط والمجاهد، والقيام بأعمال الكشافة؛ من مبيت في الخلاء ومسير طويل وغيرها.**
- المعرفة التامة والإلمام المناسب بفنون الإسعافات الأولية ومبادئ علم الطوارئ.
- **بناء جسد مشدود يمكن لصاحبه استخدام الأسلحة الخفيفة والثقيلة، دون أن يتسبب ارتدادها عليه وعلى إخوانه بالتهلكة والأذى.**
- تعلُّم مبادئ الدفاع عن النفس وقتال الشوارع.
- **مطالعة مبادئ الطب النبوي، وطب الأعشاب، ومبادئ الطب التكميلي والطب البديل.**
- الاقتراب من البيئة الطبيعية، والابتعاد قدر المستطاع عن البيئات الملوثة.. **والتخفف من البيئات والأدوات الإلكترونية.**
- **ممارسة مناورات الكر والفر.**
- **متابعة سنن الفطرة،** حيث قال النبي ﷺ: «عشر مِنَ الفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وإعْفاءُ اللِّحْيَةِ، والسِّواكُ، واسْتِنْشاقُ الماءِ، وقَصُّ



الأظْفارِ، وغَسْــلُ البَراجِمِ، ونَتْفُ الإبِطِ، وحَلْقُ العانَةِ، وانْتِقاصُ الماءِ. قالَ زَكَرِيّا: قالَ مُصْعَبٌ: ونَسِــيتُ العــاشِرَةَ إلَّا أنْ تَكُونَ المَضْمَضَةَ. زادَ قُتَيْبَةُ، قالَ وكِيعٌ: انْتِقاصُ الماءِ: يَعْنِي الاسْتِنْجاءَ»

رواه مسلم.

» **تخيل ما يمكن أن يقع عليك من الأذى عند الأسر لا سمح الله.. وبناء جسـد يحاول احتـمال هذا الأذى قدر الإمـكان بعون الله تعالى.**

» الحذر من حرق المراحل والاسـتعجال أو التعسـف في البناء البدني، أو عدم استشــارة ذوي الخبرة.. لما قد يسـببه ذلك من اضطرابات أو شد عضلي وعصبي.

» **العناية بعلم السـموم من حيث أنواعها ووسائل الوقاية والعلاج منها.**

» العناية التامة بعلم الأحياء، والإطلالة اللازمة على أجهزة الجسم المتنوعة وصفاتها وعوامل تكوينها وأسباب ضعفها وضمورها، **وهذه الأجهزة هي:**

الجلد، والهيكل العظمي، والعضلي، والعصبي، والغدد الصماء، والقلـب والأوعية الدموية، والجهاز المناعي، والجهاز التنفسي، والجهاز الهضمي، والجهاز البولي، والتناسلي.

» **الاهتمام بعناصر الإعداد البدني، والتي منها بحسب اجتهاد الخبراء في هذا المجال ما يأتي[1]:**

١. **المرونة والإطالة؛** والمرونة هي الحد الحركي الذي يمكن أن يصل إليه مفصل الجسم اعتمادًا على طبيعته ومداه التشريحي، والإطالة هي خاصية العضلات المطاطية المعتمدة على المفصل، وتؤثر بشكل كبير في المرونة، **ومن الأمثلة على تمارين المرونة والإطالة:** تركيز الوقوف على قدم واحدة مع رفع القدم الأخرى على الحائط.

٢. **القوة العضلية؛** وهي قوة ومقدرة عضلات الجسم على القيام بحركات بمقاومة خارجية؛ مثل: رفع وزن ثقيل، أو دفعه أو سحبه، **ومن الأمثلة على تمارين القوة العضلية:** الوقوف باستقامة، ورفع وزن بتفريق المرفقين، ورفعهما إلى أعلى.

٣. **التحمل العضلي؛** وهو مقدرة العضلات على مقاومة التعب والجهد حتى لو استمر لفترات طويلة، حيث تتمكن العضلات من العمل ضد المقاومة، وتعتمد اعتمادًا وثيقًا على قوة الشخص البدنية، **ومن الأمثلة على تمارين التحمل العضلي:** الاستلقاء بشكل مائل مع ثني ومد الذراعين، وتكرار الخطوات ١٥ مرة أو أكثر.

---

(١) تم أخذ هذه التفاصيل بتصرف من موقع (موضوع) على الشبكة العنكبوتية.



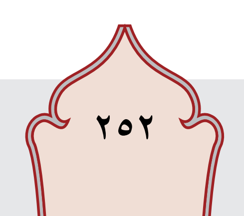
٤. **التحمل الدوري التنفسي؛** وهو مقدرة الجهاز الدوري والتنفسي على تحمل العبء الواقع عليها، نتيجةً لحركة العضلات، وعملها على الانقباضات المتوسطة لفترات طويلة، **ومن الأمثلة على تمارين التحمل التنفسي:** الركض، والسباحة، وركوب الدراجات الهوائية.

٥. **السرعة؛** وهي القدرة على تكرار حركات معينة أكثر عدد ممكن في أقصر فترة زمنية، مع الحفاظ على سرعة الحركة، وسرعة رد الفعل، **ومن الأمثلة على تمارين السرعة:** الركض لمسافة تتراوح بين ٥٠-١٠٠م بأقل فترة زمنية.

٦. **القدرة العضلية؛** وهي القدرة على دمج القوة العضلية مع السرعة للقيام بحركات تتطلب المهارتين، **ومن الأمثلة على تمارين القدرة العضلية:** الوثب الطويل إلى أبعد مسافة.

٧. **التوافق؛** وهو القدرة على القيام بحركات مختلفة مرة واحدة بانسجام، مما يتطلب جهدًا من الجهاز العصبي والعضلي بانسياب، **ومن الأمثلة على تمارين التوافق:** الوقوف مع حمل وزن أمام الجسم، والمشي مع رمي الكرة واستلامها.

٨. **التوازن؛** وهو القدرة على الحفاظ على توازن الجسم أثناء القيام بحركات تتطلب سيطرة على الجهاز العضلي والعصبي،



والمقدرة على الإحساس بالمكان والمسافة، **ومن الأمثلة على تمارين التوازن:** الوقوف على قدم واحدة، مع رفع الذراعين، وثني الجذع إلى جانب.

٩. **الدقة؛** وهي القدرة على القيام بالحركات بدقة، وتوجيهها نحو هدف معين، وتتطلب كذلك سيطرة على الجهاز العصبي والعضلي، **ومن الأمثلة على تمارين الدقة:** لعبة كرة السلة.

١٠. **الرشاقة؛** وهي القدرة على التحكم بوضعيات الجسم واتجاهاته، وتغييرها حسب وقت وسرعة محددة، **ومن الأمثلة على تمارين الرشاقة:** الوقوف مواجهًا لقوائم مسنودة على الأرض، والجري بشكل متعرج.

- **لقد كان الصحابة الكرام مثالًا للرشاقة وصحة الأبدان.. حيث كان الواحد منهم هدفًا متحركًا يصعب على العدو قنصه بسهم أو رمح.. فهذا خالد بن الوليد ﵁ يقول بأنه كُسرت في يده يوم مؤتة تسعة أسياف.. وأما سلمة بن الأكوع ﵁ فكان لا يُسبق، وها هو يحكي مشهدًا من مشاهد قوته وسرعته وشجاعته فيقول: «خَرَجْتُ مِنَ المَدِينَةِ ذَاهِبًا نَحْوَ الغَابَةِ، حتَّى إذَا كُنْتُ بثَنِيَّةِ الغَابَةِ، لَقِيَنِي غُلَامٌ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ، قُلتُ: ويْحَكَ ما بكَ؟ قالَ: أُخِذَتْ لِقَاحُ النبيِّ ﷺ، قُلتُ:**

مَن أخَذَهَا؟ قالَ: غَطَفَانُ، وفَزَارَةُ فَصَرَخْتُ ثَلاثَ صَرَخَاتٍ أسْمَعْتُ ما بينَ لَابَتَيْهَا: يـا صَبَاحَاهْ يا صَبَاحَاهْ، ثُمَّ انْدَفَعْتُ حتَّى ألْقَاهُمْ، وقدْ أخَذُوها، فَجَعَلْتُ أرْمِيهِمْ، وأَقُولُ: أنَا ابنُ الأكْوَعِ... واليَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعْ فَاسْتَنْقَذْتُهَا منهمْ قَبْلَ أنْ يَشْرَبُوا، فأقْبَلْتُ بهَا أسُوقُهَا، فَلَقِيَنِي النبيُّ ﷺ، فَقُلْتُ: يا رَسولَ اللَّهِ إنَّ القَوْمَ عِطَاشٌ، وإنِّي أعْجَلْتُهُمْ أنْ يَشْرَبُوا سِقْيَهُمْ، فَابْعَثْ في إثْرِهِمْ، فَقالَ: يا ابْنَ الأكْوَعِ: مَلَكْتَ، فأسْجِحْ إنَّ القَوْمَ يُقْرَوْنَ في قَوْمِهِمْ» رواه البخاري.

- إن سلامة الجسـد وقوته إذا أضيفت إلى قوة العلم واليقين في غير كِـبر ولا مخيلة؛ فإنها تمنح صاحبها السـيادة والقيادة.. قال تعالى في صفة القائد طالوت: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٤٧﴾ [البقرة: ٢٤٧].
- **ومـع كل ما قيل ويقال في أهميـة الإعداد البدني الصحي إلا أن ثمة نماذج من أصحاب الإعاقات الجسدية لم تمنعها الإعاقة عن الوثوب والانتصار لدين الله، فهذا الشـيخ المجاهد أحمد ياسين رحمه الله**

لم يكن شيء في جسـده يتحرك سـوى عيناه ولسانه، وكان يقود بها كتائب المجاهدين.. وقبله الصحابي الجليل عمرو بن الجموح رضي الله عنه الذي يروي ابن إسحاق عنه فيقول: «أن عمرو بن الجموح كان رجلاً أعرج شـديد العرج، وكان له بنون أربعة مثل الأُسْـدِ، يشـهدون مع رسـول الله ﷺ المشـاهد، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسـه، وقالوا لـه: إن الله عز وجل قد عذرك، فأتى رسـول الله ﷺ، فقال: إن بَنيَّ يريدون أن يحبسـوني عن هذا الوجه، والخروج معك فيه، فوالله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة، فقال رسـول الله ﷺ: أما أنت فقـد عذرك الله فلا جهاد عليك، وقال لبنيـه: ما عليكم ألا تمنعوه، لعل الله أن يرزقه الشهادة، فخرج معه فقُتل يوم أحد».

- إن في عباداتنا كلها إعدادًا بدنيًا لدرجة أن غير المسلم يحسب للوهلة الأولى حين يرى مسـلمًا يصلي بأنه يمارس رياضة تحوي تحريك أعضاء الجسـد كلها، **بمـا في ذلك عظام الرقبة عند التسـليمتين..** وفي الصوم ترويض البدن على التعايش مع الظروف الصعبة.. **وفي الحج طواف وسعي ورمي للجمار ومبيت؛ وكأنك في مخيم كشفي متكامل..** فما أعظم ديننا وهو يربينا تربية روحية فكرية بدنية متكاملة.

- **إن صعـــود قمة أو ذروة الجبــل تتطلب جهــودًا مضاعفة تزيد على الجهد المطلوب لصعود جزء منه.. والجهاد ذروة سنام الإسلام، فلا أقل من إعداد جسد قوي، سليم، يتمتع بالمرونة والرشاقة، بعيدًا عن السمنة المقعدة، لبلوغ هذا المرتقى العظيم.**
- إنه لابد من مراعاة الفروق الفردية في جميع صور الإعداد.. لاســيما الإعــداد البدني.. فإعداد الفتيان بدنيًــا يتطلب برنامجًا يختلف عن إعداد الشــباب والشيوخ.. وإعداد النســاء بدنيًا يختلف عن إعداد الرجــال.. **وهذا من معالم وحدود الاســتطاعة في باب الإعداد كما هو معلوم.**
- **إن قوة الأبدان وسلامتها تمنح صاحبها مزيدًا من الثقة اللازمة للثبات وعــدم الفرار من الزحف.. كما تمنح صاحبها الانســحاب النشــط عنــد الحاجة إليه، قال تعالى:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٦﴾ **[الأنفال: ١٥-١٦].**
- إننا مهما بلغت قوتنا الجســدية؛ ضعاف محاويج لخالقنا ورازقنا.. **فلا يحمينا من الأعراض إلا وهو.. ولا يشفينا من الأمراض إلا هو..**

وقد بلغ موسى عليه السلام من القوة ما به يقتل رجلاً بوكزة واحدة..

وما به يســقي للفتاتين بجهد يســير.. وما به يتحدي طاغية زمانه..
ولكنه كان يطلب معية الله ثم الاستعانة بأخيه على حمله الثقيل، قال
تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾
وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل
لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ
فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا
بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [طه: ٢٥-٣٥].

- **ونحن في هذا المقام ندعو بدعاء الفاروق عمر رضي الله عنه:**
اللهم إننا لا نسألك خِفة الحِمل.. وإنما نسألك قوة المنكبين.



الأسئلة

س١. من المأكولات التي أوصى الأطباء التخفيف منها:

○ الخبز الأبيض ○ البطاطس المقلية ○ جميع ما ذكر

س٢. ننصحكم بمتابعة الرياضة:

○ نعم ○ لا

س٣. المقصود بانتقاص الماء في سنن الفطرة هو؛ الاستنجاء:

○ نعم ○ لا

س٤. من الأمثلة على تمارين القدرة العضلية:

○ لعبة كرة السلة ○ لعبة الوثب الطويل ○ لعبة التنس

س٥. اللهم إننا لا نسـألك خفة الحِمل، إنما نسألك قوة المنكبين، هذا الدعاء ل:

○ علي بن أبي طالب رضي الله عنه
○ عمر بن الخطاب رضي الله عنه
○ سلمة بن الأكوع رضي الله عنه

النشاط

عود نفسـك على المشي لمسافة لا تقل عن خمسة كيلو، في أربعة أيام من كل شهر.

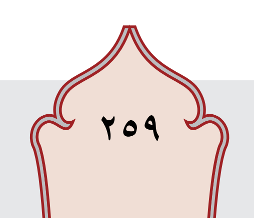


الدرس السابع

ملامح الإعداد الأمني

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان على يوم الدين وبعد:

- فما أجمل أن يستشعر المسلم صاحب المشروع النهضوي العظيم، أهمية علاقته بربه بين يدي الحديث عن الحس والإعداد الأمني، لا سيما وهو يواجه الكفر والعهر والعربدة، فالله تعالى هو القوي المتين العزيز العليم الخبير الجبار القهار، وبالتالي يلتقي الحس الأمني بالحس الإيماني، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام: ٨٢].
- **كما يلتقي التوكل على الله تعالى بالأخذ بأسباب جعلها سبحانه بين أيدينا لتحمينا،** فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ٧١﴾ [النساء: ٧١].
- **ومن هنا كان لابد من التقعيد لمبدأ إخفاء القوة كي لا يتتبعها الكفر والطغيان فيجهضها في مهدها، كما لابد أن نتعلم مهارة قوة الإخفاء للمعلومة والحركة والعَدد والعُدد، حتى نستثمر عنصر المفاجأة للباطل، فنميل عليه ميلة واحدة.**



- **ولأجل ذلك كانــت الملاحظة الأمنية والعين المفتوحة والحراســة للمــشروع الرباني؛ عبــادة يتقرب بها المســلم إلى ربــه**، وقد كان النبي ﷺ يطلب مَن يحرســه قبل أن يُكرمه الله تعالى بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُــكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، باعتبــار أنه كان يمثل مشروعًا عظيمًا ويقود أمة ممتدة، فلا يجوز التردد والزهد والتكاسل في هذه الموضوع الخطير.
- **وإن من أوجب واجبات الأمة التي تريد أن تبني مشروع إعداد وجهاد أن تعتنــي بالجانــب الأمني، لما له من أهميــة بالغة في تأمين حراك المجاهدين.. والحامي هو الله رب العالمين.**
- **والمقصود بالإعــداد الأمني؛ تلك التدابير والأســباب التي يحرص المجاهد على توفيرها لحماية نفســه وإخوانــه وأدوات المعركة من الاختراق.. مع متابعته الحثيثة لاكتشاف أثر العدو واختراقه واكتشاف خططه ونواياه القبيحة.**
- **وإن من أبرز معالم الإعداد الأمني؛ دراسة الجوانب الأمنية في السيرة النبوية.. تلــك التي حمى بها النبي ﷺ دعوته ودولته، وأســقط من خلالهــا هيبة الكيانات الخبيثة المحيطــة، بفضل الله ومعونته، ومن تلك المعالم الأمنية في السيرة النبوية ما يأتي:**

» **فكرة الدعوة السرية**؛ وكيف اســتطاع النبي ﷺ من خلالها تشــكيل

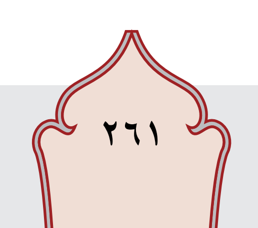
النــواة الصلبة.. علمًا بأنها كانت سريــة حتى على بعض المهتدين الجدد، فضلاً عن كبراء قريش.

» **التكتم الشــديد لحراك الصحابة** الذين هاجروا إلى الحبشة.. ثم إلى المدينــة.. بل وحتى رحلــة النبي ﷺ إلى الطائــف كانت في غاية السرية.. ومثــل ذلك حراك السرايا والغــزوات التي كان النبي ﷺ يخفي فيها وجهته حتى عن المســلمين، لتحقيــق عنصر المباغتة المربِك للعدو.

» **بث العيون للحصول على الأخبار والمعلومات بشكل حثيث ودقيق..** مثلما أرســل يوم الأحزاب حذيفة بن اليمان والزبير بن العوام رضي الله عنهما ليأتياه بأخبار الأحزاب المتحزبين حول المدينة.

» **إظهــار النوايا البعيدة وإخفاء النوايــا القريبة**؛ ومثال ذلك إعلانه ﷺ للبــلاد التي يفتحها اللــه عليه حين كان يســاعد أصحابه في حفر الخندق، فذكر الشــام والعراق، ولم يذكر مكة التي فتحها الله له في حياته، وفتح لأمته الشام والعراق لاحقًا.

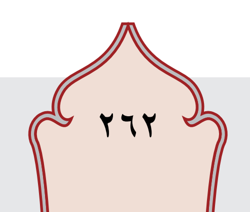
» **إظهار النوايا القريبة وإخفاء النوايا البعيدة**؛ ففي صلح الحديبية قبِل النبي ﷺ شروط قريش العاجلة القريبة على ما فيها من ألم.. وأخفى عزمــه على فتح مكة ولو بعد حين.. فتحول الألم إلى أمل.. وتحول الصلح إلى فتح.



» **معالجــة الأحداث الأمنية بهــدوء وعدم الســماح بتفاقم الأوضاع**، ومثال ذلك حادثة حاطب بن أبي بلتعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي عزم على إفشاء سر تقدم جيش الإســلام لفتح مكة.. ولكن الله سلم.. وجيء بحاطب فاعترف وبيّن العذر، ولكن النبي ﷺ استدعى ماضيه الكريم ليمنع تفاقم الأزمة حين قال: «لَعَلَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ اطَّلَعَ على أهْلِ بَدْرٍ فَقالَ: اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ فقَدْ غَفَرْتُ لكُم» رواه البخاري.

» **التدريب على الكتمان في الميدان**، فقد «بَعثَ رسولُ الله ﷺ رسولَه عبدَ الله بنَ جَحشٍ إلى نَخلةَ في رَجبٍ على رأسِ سَــبعةَ عَشَرَ شَهرًا مــن الهِجرةِ في اثنَيْ عَشَرَ رَجلاً مــن المُهاجِرين، فوَصَلوا إلى بَطنِ نَخلــةَ يَرصُدون عيرًا لقُريشٍ.. وكان رســولُ الله كَتَب لابن جحش كِتابًا، وأمرَه ألَّا يَنظُرَ فيه حتى يَســيرَ يوَمَين ثــم يَنظُرَ فيه، ولمَّا فَتَح الكِتابَ وَجَد فيه: «إذا نَظَرْتَ في كِتابي هذا، فامْضِ حتى تَنزِلَ نَخلةَ بينَ مكَّةَ والطَّائِفِ فترَصُدَ بها قُريشًا، وتَعلَمَ لنا من أخبارِهِم»، فقال: سَمعًا وطاعةً، وأخبرَ أصحابَه بذلك، وبأنَّه لا يَستَكرِهُهم، فمَن أحبَّ الشَّهادةَ فليَنهَض، ومَن كَرِهَ الموتَ فليَرجِع، وأمَّا أنا فناهِضٌ، فمَضَوا كلُّهم» ذكرها الواقدي وابن سعد وغيرهما.

» **تعاضد الأســباب البشرية مع الأسباب الربانية**، فقد أعان الله تعالى النبي ﷺ وأعمى المشركين والمتربصين عنه ليلة الهجرة حين ألقى





في وجوه المتربصين به التراب، وصدق الله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٩﴾ [يس: ٩].. فالحامي هو الله.. ولم يمنع ذلك من أخذ التدابير الأمنية في تلك الرحلة حيث نزل النبي ﷺ باتجاه الجنوب تمويهاً والمدينة في الشمال.. ومكث في غار ثور ثلاثة أيام تمويهاً.. واستعانة براعٍ يمحو الأثر، وبدليل ماهر يعرف الطرق الالتفافية لتضليل المتربصين، بل قيل بأنه كان يكمن في النهار، ويمشي في الليل اتقاء للشمس وإخفاءً للمسير.

» **اكتشاف طبيعة العدو وحجمه ومحاولة تفكيك تحالفاته**؛ ومن ذلك ما كان يوم الخندق وما فيه من حصار وشدة.. «فلمَّا جاء نُعَيمُ بنُ مَسعودٍ مُسلِمًا، أوصاهُ النبي ﷺ أنْ يكتُمَ إسلامَه وردَّه على المشركينَ يُوقِعُ بينَهم، وقال له: إنَّما أنتَ فينا رجلٌ واحدٌ فخذِّلْ عنَّا إنِ استطَعْتَ؛ فإنَّ الحربَ خُدعةٌ».. فأدى مهمة نزع الثقة بين الأحزاب على أكمل وجه.

» **الاستفادة من الخروقات الأمنية التي تسببت بآلام شديدة للمسلمين**، ومن ذلك ما حصل في حادثتي الرجيع وبئر معونة، حيث غدر المجرمون بأصحاب النبي ﷺ في الرجيع وقتلوهم لعدم توفر أسباب أمنية تحميهم.. كما تتبع المجرمون أثر سبعين من خيرة

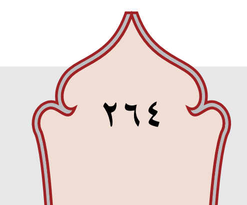


الصحابــة وقتلوا جُلهم عند بئر معونة.. لكننا لم نســمع عن تكرار ذلك، فالمؤمن حذر يقظ، لا يُلدغ من جحر واحد مرتين.

» **القدرة على انتزاع المعلومة من الخصوم**، ففي كتب المغازي والسير أن المشركين قد أقبلوا إلى بدر فســار رسول الله ﷺ إليه، وبدر بئر، فسبقَنا المشركون إليها، فوجدنا فيها رجلين، منهم رجلٌ من قريش، ومولى لعقبة بن أبي معيــط، فأما القرشي فانفلت، وأما مولى عقبة، فأخذنـــاه فجعلنا نقول له: كم القوم؟ فيقول: هم والله كثير عددهم، شـــديد بأسهم، فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه حتى انتهوا به إلى النبي ﷺ فقـــال له النبي ﷺ: «كم القوم؟» فقال: هم والله كثير عددهم، شـــديد بأسهم، فجهد رسول الله ﷺ أن يخبره فأبى، ثم إن النبي ﷺ سأله: «كم ينحرون من الجزر؟» قال: عشر لكل يوم، فقال رسول الله ﷺ: «القوم ألف، كل جزور لمئة ونيفها».

» **اختــار النبــي ﷺ حذيفة بن اليــمان ليكون كاتم سره لاســيما فيما يتعلق بشؤون المنافقين،** وكان حذيفة رضي الله عنه شديد الحذر يُغلّب حس الاحتياط والمحافظة على حس المخاطرة، فقد كان يسأل النبي ﷺ عن الشر مخافــة أن يدركه.. هذه بعض معــالم الإعداد الأمني في السيرة النبوية والشواهد أكبر من أن تحصر.

- **ومن أبرز قواعد وضوابط الإعداد الأمني بشكل عام ما يأتي:**



(٩٩ قاعدة في الأمن والسلامة العامة)

١. الحذر والانتباه فرض عين وهو من أوجب الواجبات، لاسيما بين يدي المعارك الغزوات، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ٧١﴾ [النساء: ٧١]

٢. **الحذر ليس خوفًا ولا جبنًا، بل هو من باب الأخذ بأسباب استدامة المشروعات.**

٣. عين الحارس التي لا تنام محروسة من مس النار، قال ﷺ: «عينانِ لا تمسُّهما النَّارُ: عينٌ بَكَت من خشيةِ اللَّهِ، وعَينٌ باتت تحرُسُ في سبيلِ اللَّهِ» رواه الترمذي وهو صحيح.

٤. **ليس الأمن أن تحمي نفسك ومَن معك فحسب؛ بل هو أن تصنع خرقًا في جدار الأعداء.**

٥. ليس هنالك وصفة جاهزة للعملية الأمنية، فالإعداد الأمني يقوم على الإبداع، ولكلٍّ مدرسته وطريقته.

٦. **إذا كان الاختفاء من الترتيبات الأمنية المهمة، فأن الظهور الساطع قد يكون أكثر أمنًا منه.**

٧. الظهر المكشوف يؤذي الجيش، وهذه هي خطيئة رماة الجبل يوم غزوة أحد.

٨. **التمويه والاستعارة في الكلام وفي الحراك وفي المسير مطلوب وواجب.**

٩. أنت مراقَب من الله تعالى أولاً.. فلا تتجاوز حدوده حتى يحفظك ويحميك.. ثم إنك مراقب من خصمك الذي لن يتركك ولن يخليك.

١٠. **ثلاثة أرباع معاركنا مع خصومنا أمنية وبعضها عسكرية وإعلامية.**

١١. ما ظاهرة الشهداء والجرحى والأسرى إلا انعكاس عن حالة من الضعف الأمني مع وجود الشجاعة الكافية لاقتحام الصعاب لدى هؤلاء الأخيار.

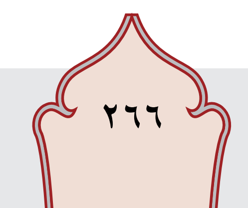
١٢. **الدفاع أقوى من الهجوم في العمليات الأمنية العسكرية المشتركة.. فالواجب أن نستثمر نقطة القوة هذه.**

١٣. الاختراق الفكري أشد ضررًا من الاختراق الأمني.

١٤. **الحركة السريعة والكلام الخافت ضرورة أثناء العمل الأمني.**

١٥. الله وحده هو: ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وهذا بالتالي ما يغريك باختراق عدوك الغافل.

١٦. **أعظم أمنيات العدو أن يراك غافلاً عن أغلى شيء تملكه، قال تعالى: ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ﴾ [النساء: ١٠٢].**



١٧. القدرة على التعايش أو التلون بلون البيئة أمر لازم أحيانًا، وهو من متطلبات الأعمال الأمنية (الحربائية) المعقدة.

١٨. في الحياة الاجتماعية؛ الأصل براءة الذمة وأن الإنسان بريء حتى تثبت إدانته، وفي المجال الأمني: الأصل أن الذمة مشغولة، وأن الإنسان مُتَّهم حتى تثبت براءته.

١٩. الخدعة واجبة، قال ﷺ: (إنما الحرب خدعة) متفق عليه.. ولها ظروفها ووقتها وميدانها، وهي تصيب العدو في مَقتل.

٢٠. قراءة التجارب الأمنية والجاسوسية تعطيك فرصة لاختصار التجربة وإن كانت هذه كلها متغيرة.

٢١. يقولون: مِن مأمنه يؤتى الحذِر.. بل يقول الله تعالى في أكثر الناس حرصًا على الجوانب الأمنية وهم اليهود: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾﴾ [الحشر: ٢].

٢٢. عملية مسح الأثر؛ مضنية ومتعبة لك، لكنها أيضًا متعبة لمن يتتبع أثرك.

٢٣. تشتيت الخصوم من خلال العمل في أكثر من ميدان، وتناول أكثر من جبهة ضرورة.

٢٤. قال تعالى: ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].. **وليس كل الظن إثم.. لأن المسلم ليس بالخب ولا الخب يخدعه.. والحذر واجب.. وجمع الأدلة يرتب حكمًا واضحًا.**

٢٥. استخدام الأجهزة العصرية في الاتصال والتواصل أمر مريح، لكنه يجلب المشقة بخلاف استخدام الأدوات التقليدية التي هي متعبة لكنها تجلب التيسير وتتعب المتعقبين.

٢٦. توفير إجابات منطقية لكل سؤال متوقع، ضرورة وهو ما يسمى بالغطاء الأمني لكل نشاط.

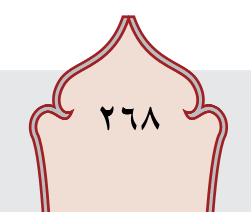
٢٧. لا يغني في العمل الأمني التدريب عن التجريب، ولابد من تقمص شخصية المطارَد والمطارِد، والمحقِّق والمحقَّق معه.

٢٨. لدى ممارستك لعملية إخفاء معلومة أو قطعة أو وثيقة ما، ستجد أن الأرض كلها قد ضاقت عليك بما رحبت، فلا تيأس.

٢٩. المعلومة على قدر الحاجة لا على قدر الثقة.. فلا تسمح لنفسك أن تعطي معلومة لمن لا تلزمه وبقدرها، ولا تسمح لنفسك أن تأخذ معلومة في غير حاجة لها.

٣٠. عند حلول الأقدار تعمى القلوب والأبصار.. لأجل ذلك كان التوكل على الله هو خير سبيل للثبات والانتصار.

٣١. عامل الوقت مهم جدًا في الحراك الجهادي، وأنت بتعقيدك للعمل





الأمني تزيد من مساحة تأخُّر الخصوم في الوصول إليك، وبالتالي قد تنجو من كمينهم ويلوذون بعدك بالحسرة.

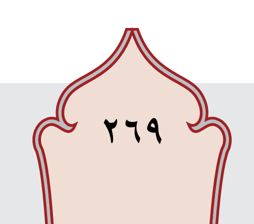
٣٢. قد يضعف الصديق الحميم بداعي الخوف أو الطمع فيفشي سرَّك، لأجل ذلك احرص على تغيير موقعك، ومستودع أعمالك وأسرارك بين الفترة والأخرى.

٣٣. الشيفرة الغبية هي المتعبة لأصحابها، والملفتة لانتباه الخصوم.

٣٤. قد يؤذيك الصديق وهو لا يشعر، فانتبه: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨].

٣٥. في القرآن الكريم من صور الحذر والتحذير ما يأتي:

- الحذر والخوف الشديد من الآخرة وما فيها من عذاب النار قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ [الزمر: ٩]، ومن ذلك جاءت فكرة الحذر من العذاب الأليم يوم الدين، والتي بها يتكون الحافز الإيجابي للعمل النبيل، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧].
- **الحذر من فتنة الدنيا أو من فتنة المجرمين، قال تعالى:** ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩]، **وقال تعالى:** ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ

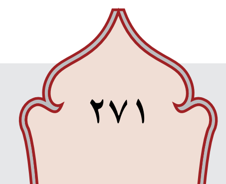


﴿أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، **ولاشــك أن الكفر يتربص بنا الدوائر، ويبث آذانه للســماع، وعيونه للإبصار في كل مكان، وهم يقصدون بهذا الترصُّد والإرصاد الإيذاء، وأن تظل الأمور في أيديهم، فلا يُفلت منها شيء قد يتسبب لهم بالهلاك.**

- الحذر مــن المنافقين، قال تعالى: ﴿هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤].
- **الحــذر من الهجر والترك لأمــر الله تعالى ورســوله ﷺ، قال تعالى:** ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُــولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَــإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُــولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٩٢﴾ [المائدة: ٩٢]، **ومن ذلك: التحذير العام والمباشر من ذات الله تعالى وصفاته، في قوله سبحانه:** ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَــهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِــيرُ﴾ [آل عمــران: ٢٨]، **وقولــه تعــالى:** ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠].
- الحذر من غش النفوس بكتمان فجورها، قال تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِــكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾ [البقرة: ٢٣٥].
- **الحذر من الزوجة الفاســدة والولد الخبيــث، أو الحذر من تأثير الزوجــة والولد على البرِّ والمعروف الــذي ننويه بداعي العاطفة الزائدة نحوهم، وتقديم أمرهم ورغبتهم على أمر الله تعالى وعلى**

نداء الطاعة والإيمان، وهنا نقف مع الاستجابة لنداء الصلاة ونقدِّمه على نداء الزوجة والولد، ونجيب داعي الجهاد في سبيل الله في مرحلة متقدمة كذلك ونقدمه على نداء الزوجة والولد، قال تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤]، وما يقال في الزوجة يقال في الزوج كذلك.

- الحذر عند النفير للدعوة إلى الله تعالى والتغيير في الدول العلمانية والفاجرة، أو الحذر عند النفير للغزو والجهاد في سبيل الله تعالى، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ٧١﴾ [النساء: ٧١]، ثم عاود سبحانه وتعالى ذكرَ الحذر في السورة نفسها، فقال وهو يحكي خبر صلاة الخوف في المعارك: ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢]، ثم ختم الآية نفسها بقوله: ﴿وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: ١٠٢].
- وقد كان من هدْيِ النبي ﷺ أن يستطلع بين يدي كل غزوة، وكان يُخفي خبرها، وكان لا يُظهر تفاصيل عدد الجند وعدتهم، وقد أخذ حذره إبَّان دعوته السرية الأولى في دار الأرقم، وكان يأخذ بأسباب السلامة العامة ويستخدم الخدعة أحيانًا ليزيد من الاحتياط والحذر.

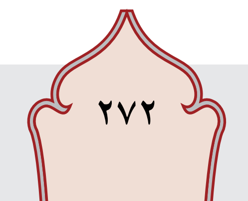


٣٦. **في سورة يس آية يستخدمها المجاهدون في باب الاحتياطات الأمنية بين يدي حواجز المجرمين، وهي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩﴾ [يس: ٩]، وإن لم تكن مقصودة لذات ما يطلبون إلا أنها قد يُستأنس بها في ذلك.**

٣٧. يملك الجاسوس أو (العصفور) من الجَلَد أن يتعاطى معك طويلاً بلغتك ومنطقك نفسه، وأن يصبر أيامًا بل شهورًا وسنوات حتى يأخذ ما عندك باعترافاتك، بل وحتى يسحب أحلامك وطموحاتك، فليكن شعارك دائمًا ومع الجميع: (اختصر تنتصر).

٣٨. **حذرُ المجرمين واحتياطهم من المؤمنين، هو إلى بوار وزوال، قال تعالى على لسان فرعون الطاغية: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۝٥٤ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ۝٥٥ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ۝٥٦﴾ [الشعراء: ٥٤-٥٦]، فهل انتفع فرعون بهذا الحذر والاحتياط الشديد على الرغم مما ملك من جهاز أمني عتيد؟!.. قال تعالى في هذه (الشرذمة) التي كان فرعون يحذرها: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ۝٦﴾ [القصص: ٦].**

٣٩. يسعى العاملون في القطاع الأمني لا سيما الجهادي أن يحصلوا على إجابات وافية على كل من الأسئلة الآتية: ما مفهوم الأمن



وما صـــوره؟ ... ما هي عناصر وأدوات ومعـــالم الأمن في القرآن ... ما المقصود بالأمن العام والأمن الخاص؟ ... ما علاقة الحس الأمنـــي بالحس الإيمـــاني؟ ... ما دلالات اشـــتقاق كلمة الحذر في القرآن والســـنة؟ ... ما هي وســـائل وأدوات حفظ أمن الأفراد والمجموعات والوثائق والأجهزة والبرامج والأنشطة والتحركات؟ ... ما هي أدوات حفظ أمن الســـلاح والذخيرة والمال والعِدد؟ ... ما هي أدوات ووســـائل التجســـس على الآخر؟ ... كيف نمارس دور الاستخبارات والتحقيق؟ ... ما هي أدوات انتزاع المعلومة من العدو؟ ... كيف نصنع ثغرًا في حصون الأعداء؟ ... ما هي تجارب الجاسوســـية العالمية؟ ... ما هي ألـــوان وصور التحقيق الناجح؟ ... ما هي أهم الاحتياطات الأمنية للعمليات الاستشهادية؟ ... ما هي أهم الاحتياطات الأمنية للعمليات العسكرية الجماعية؟ ... ما هي الشيفرة وما أدواتها وصورها؟ ... ما أدوات وأساليب التمويه؟ ... كيف نمارس الحراســـة الناجحة للشخصيات والمرافق والأبنية والعدد؟ ... ما هي وســـائل التنبيه على الخطر القريب؟ ... ما هي لغة الاشـــارة ولغة الجســـد وما أدواتها؟ ... ما صور التقدم الآمن وما صور الانســـحاب الآمن كذلك؟ ... مـــا هي أنواع الاختبارات الأمنية؟ ... مـــا أدوات التزوير والتمثيل والخداع وما حدود ذلك؟ ... ما هي أدوات وأجهزة التعقب والملاحقة والتنصت؟

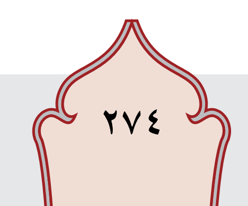
٤٠. لا ينفــك الجانب الأمني عــن الجانب النفــسي، وبالتالي فإن من الضرورة بمكان أن نحرص على ثبات نفوس الأفراد، وتعزيز ثقتهم بربهم ثم بأنفسهم ومشروعهم.

٤١. من أسوأ المشاهد والمواقف أن ترى قائدك أو رفيق دربك يخونك ويفشي سرَّك ... فليس لك ساعتئذ إلا الاستعانة بالله تعالى، وأنت بــين أن تأخذ بالعزيمة فتصرُّ على الإنكار، وبين أن تأخذ بالرخصة من باب الضرورة، ولكــن بقدَرٍ ودون إهدار، لأن الضرورات التي تبيح المحظورات تقدَّرُ بقَدَرها.

٤٢. خصمــك كاذب، فلا تركن لوعوده، وهــو خبيث، فلا تركن لغفلته المصطنعة.

٤٣. عنصر المفاجأة هو من أكبر العوامــل التي تهزُّ الكيان الأمني لك أو لعــدوك، فاحرص على أن تحضِّر مفاجأة ســاخنة له بين الفترة والأخرى ... وخــذ من الاحتياطات وحضِّر مــن الاحتمالات ما يجعلك تكون صلبًا أمام ضرباته المباغتة، واستعن بالله ولا تعجز (كن ضد الصدمات).

٤٤. العمليات الأمنية الناجحة هي التي تحقق الجودة العالية في السلامة العامــة، وهي تعنــي أن نوفر أكبر قدر ممكن مــن الجهد والوقت والمال أثناء سعينا لحفظ المكتسبات والأنشطة والتحركات.



٤٥. أنت من يعترف على نفسك، وأنت من يوقع نفسك في الشبهات الأمنية، وأنت من يورط نفسك: ﴿قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ﴾ [آل عمران: ١٦٥] فلا تلومن إلا نفسك.. ولن ينفعك ندمك إذا زلَّت قدمك ... ولكن في الوقت ذاته لا تنس أنك في منازل اجتهاد بشري ... فلا تجلد هذه النفس كثيراً.

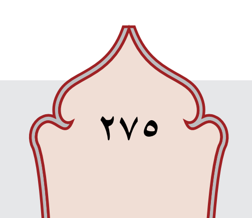
٤٦. اقطع الشك باليقين؛ لأن اليقين لا يزول بالشك ... ولكن لن تصل إلى اليقين بلا شك.

٤٧. سرعة البديهة، وقوة الذاكرة، والقدرة على الربط بين المشاهد والأحداث، والصبر والمصابرة؛ من أعظم المهارات التي يحتاجها رجل الأمن.

٤٨. كما أنه ليس كل ما يلمع ذهبًا، فإنه ليس كل ما يبدو فرصة متقدمة للحراك والعمل هو كذلك، لأنه قد يكون كمينًا.

٤٩. قدرتنا على تضليل الخصوم يعني أننا نملك تكبيدهم خسائر فادحة ... وأن نسير بهدوء وطمأنينة.

٥٠. استثمار معية الملائكة الحفظة واجب: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ١١﴾ [الانفطار: ١٠-١١] ولكن استثمار معية الله تعالى أوجب: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦﴾ [طه: ٤٦].



٥١. لابد من خطة طوارئ لكل برنامج عمل.

٥٢. الأقمار الاصطناعية ترانا والهواتف الخلوية تسمعنا ... ولازلنا نعيش ونقاوم ونكر على العدو ونفر!!! ... وهذا يعني أن هنالك حالة من التهويل لقوة الخصم بقصد إنهاكنا، قبل الدخول في المعركة.

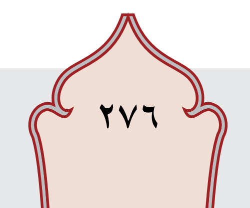
٥٣. إن كان عدوك ضخمًا كبيرًا، فكن كالبعوضة التي تُدمي مُقلة الأسدِ.

٥٤. هم بطبيعة أنهم يدورون مع شهواتهم ويطلبون حفظ أهوائهم؛ تجدهم يشتغلون في الميدان الأمني الاستخباراتي، أما نحن فنعمل بداعي التكليف المباشر من ربنا، قال تعالى: ﴿قُلۡ كُلّٞ مُّتَرَبِّصٞ فَتَرَبَّصُواْۖ﴾ [طه: ١٣٥].

٥٥. يظهر جليًا في المعارك الفاصلة بيننا وبين الكفر كم هي حاجتنا لترصُّد ومراقبة وتتبع أعدائنا، قال تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ﴾ [التوبة: ٥]

٥٦. هنالك كلفه باهضة للاحتياطات الأمنية، ولكنها في المحصلة توفر علينا حفظ الأرواح والمقدرات، وتحمي المشروع برمَّته.

٥٧. قد يحتاج عنصر الأمن أن يخترع ويكتشف وسائل غير تقليدية لحفظ المعلومة، وتوفير الغطاء الأمني.. ولا بأس في ذلك فالحاجة أم الاختراع.





٥٨. إن لم يتســنَّ لك أن تحفظ الكل، فلا أقل من حفظ وحماية البعض ... وما لا يُدرك كله لا يُترك جُلُّه.

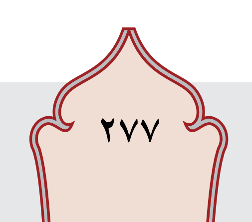
٥٩. مقولة: ما حكَّ جلدك مثل ظفرك؛ فتولَّ أنت جميع أمرك، صحيحة وهي توحي بوجوب توفُّر احتياطات أمنية شــخصية لكل ممارس للعمل الجهادي، وهي لا تغني عــن توفر عناصر أخرى للحماية والوقاية والأمن، عدا عن حماية الشخص لنفسه.

٦٠. مقولــة: البعرة تدلُّ عــلى البعير، صحيحة في المجــال الأمني ... فاحذر من أن تدل آثار قدميك على وجهة مسيرتك.

٦١. داعي الإكراه يبيح لك أن تكفــر وقلبك مطمئنٌّ بالإيمان، وداعي اختراق الخصم يبيح لك أن تكذب وقلبك مطمئن بكُره الشــيطان ... واسأل نُعيم بن مسعود رضي الله عنه صاحب يوم الأحزاب، ومحمد بن مسلمة رضي الله عنه قاتل كعب بن الأشرف؛ وقد أباح لهما النبي صلى الله عليه وسلم الحيلة والكذب والخداع عند الضرورة، لبلوغ الهدف العظيم.

٦٢. (التشــييك) أو الاختبار الأمني الدوري حتــى على الثقات العدول ضرورة.

٦٣. ليــس حسُّ المحافظة بالــضرورة هو الذي يحمينــا، فقد نحتمي ببركة حسِّ المخاطرة، وليس مِن فراغ قالوا: إن خير وســيلة للدفاع الهجوم.



٦٤. يحـرص الخصوم على قتـل الجميع إلا رجال الأمـن في الطرف المقابـل لهم، وذلك لأن رجل الأمن بالنسـبة للخصوم مسـتودع أسرار، فاحرص على مزيد من الحذر وقدِّر قيمتك فوزنك ذهب.

٦٥. قراءتــك في النواحي الأمنية لا للتقليد، وإنما لتأتي بما هو جديد، باعتبــار أن ما سـتعرفه هو في الأصل معـروف عند خصمك ... والجديد مجهول ... والمجهول مطلوب.

٦٦. غلبـة الظن وحدها تكفي للتوقف أو للتلفُّت أو للتريث أو للمضي الخاطف بومض البرق.

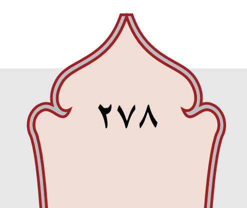
٦٧. رسـم السـناريوهات الذهنية لكل ردود الأفعال المتوقعة واجب و(التوقُّع) مطلوب.

٦٨. حافظ على نبرة صوت واحدة، وتصرَّف بشـكل لا يكشف انتماءك من خلال لغة جسدك أو إيماءاتك الغريبة.

٦٩. قد يبالغون في اتهامك لتعترف فقط بما هو عندك ... ويمكنك أنت أن تبالغ باتهام نفسك لتجعلهم يهابون شخصك.

٧٠. اقطع أسئلة تحقيقهم بأسئلة منك تُشتت فكرتهم؛ لأن تراكم الأفكار عليك يؤدي إلى اختراق روحك.

٧١. التبرير والتحوير وإعادة رسم الصورة أولى من الإنكار، لاسيما في أمور معروفة عنك بالضرورة.



٧٢. المحققون ثعالب تعتاش على ما عندك من معلومة... ومخطئٌ من ظن يومًا أن للثعلب دينا.

٧٣. مقولة: للحيطان أذنان ... مقولة وقائية مهمة طالما أنها لم تؤدِّ إلى وسواس قهري.

٧٤. القدرة على تمالـك الأعصاب مطلوبة، فقد يتـاح لك التوغل في الخصوم فلا تسـتعجل إصابة الهدف الظاهر؛ لأنه لعل هدفًا أكبر وأعظم ينتظرك بعد ساعة، فتريث.

٧٥. النسـخ الاحتياطية من الأدوات والوسائل وحتى من البشر مطلوبة لاسـتدامة العمل، وإن كان في ذلك محظور أمني من جهة خطورة تعدد وجود الأرشيف في مواقع عديدة مثلا.

٧٦. انتحال شـخصية الآخرين جريمة، لكن التدرب على هذا الانتحال مطلوب لاستخدامه عند الضرورة.

٧٧. معرفة لغات بل ولهجات وعادات وعائلات وتناقضات وتوافقات الآخرين مطلوبة، لاسيما الخصوم منهم ... ومن تعلم لغة قوم أمِنَ مكرهم.

٧٨. يمكن لرجل الأمن أن يتابع برامج نشـاط وحراك بعض الحيوانات وهي تتربص بالفريسة، ويمكن له أن يتتبع بعض الألعاب الرياضية؛ ككرة القدم مثلاً ليرى وبدقة كيف يتم توفير جو آمن لإحراز الأهداف المتقدمة والسهلة أحيانا... والحكمة ضالة المؤمن.

٧٩. قد تحصل على معلومات عميقة بطريق الصدفة أو العلاقات العابرة ... ويحتاج الأمر منك إلى عين مفتوحة وعقل واعٍ.

٨٠. توزيع الحمل على مجموعة أبواب وحقائب وزوايا وبلاد ونواحي مطلوب، وهو أشبه بخطة يعقوب عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧﴾ [يوسف: ٦٧]

٨١. الثقة لا تمنع من التفتيش، والاختبارات الأمنية المتكررة واجبة.

٨٢. يحرص المحقق على معرفة ما عندك بالتأكد مما تقوله، فاحرص على أن تعرف حدود ما عليك عنده ... وإياك أن تثرثر فتقدم له خدمة زائدة.

٨٣. اللمسة الأخيرة في كل نشاط حركي أو جهادي هي أولى وأهم من اللمسة الأولى؛ لأن داعي الاسترخاء كامن فيها، وقد تكون هي القشة التي تقصم ظهر البعير.

٨٤. على قدر ما مات بفعل حوادث السير إلا أنك لا تزال ترى الشوارع تعجُّ بالسيارات، ولن تتوقف عجلة الحياة لأجل بعض الأخطاء والتجاوزات الأمنية القاتلة ... والأفكار لا تموت ... ولكن من المؤسف أن نخسر الكبار والأطهار بفعل سهو أو لغو هنا أو هناك.

٨٥. الاقتران بالشخصيات ذات التوجهات المحسومة يولد انطباعًا في العقل الباطن لدى المشاهدين والمتابعين أن ثمة ما هو أبعد في العلاقة بينكما من السلام، وبعض الكلام، فانتبه.

٨٦. يمارس رجل الأمن دور الممثل تمامًا مع ضرورة إتقانه للدور.

٨٧. القدرة الفائقة على الإخفاء والاختفاء مهارة تحتاج إلى تدريب ... (الإخفاء للأشياء والأشخاص ... والاختفاء الشخصي) ... وهنالك ثمة فرق بين إخفاء القوة، وقوة الاخفاء ... وكلاهما يحتاج إلى تدريب وتجريب.

٨٨. لا أقل من معرفة مواطن بيع وشراء السلاح، ومعرفة كيف يتم تصنيعه وتنظيفه، ولو نظريًا، هذا إن توهمتَ أنك عاجز تمامًا عن اقتنائه وحفظه بأمان.

٨٩. التعرف على جغرافيا الثغور ضرورة أمنية مُلحة؛ بحيث يتم تحديد مداخل ومخارج كل مكان تنزل فيه، وإن كان مِن مداخل ومخارج بديلة.

٩٠. التسريبات الإعلامية لابد من متابعتها على ألا يعوَّل عليها كثيراً في صناعة الغطاء الأمني والحراك الجهادي.

٩١. احرص على صناعة ما يسمى بالهالة الأمنية لمشروعك، وفي الوقت ذاته لا تُسلِّم كثيراً لما يُشاع من الهالة الأمنية لدى الخصم، فلكلٍّ ثغراته ونقاط ضعفه.

٩٢. هل سألنا أنفسنا كيف عرف خالد رضي الله عنه بأن الرماة قد نزلوا عن الجبل ... لاسيما وأن ذلك إنما حصل أثناء عملية فرار جيش الكفار ... هل استعان بجواسيس ... هل استعان بعينه البصيرة.. هل كان يعرف بعض الرماة بشخوصهم ... هل كان نزولهم ملفتًا بشكل كتلة كبيرة إلى هذه الدرجة ... أم هل استعمل وسائل تخابر أخرى؟!!.

٩٣. التنسيق الأمني بين دول الأعداء والخصوم نقطة قوة بالنسبة لهم، ولكنك من خلال تضليلك لهم تصنع حالة من انعدام الثقة بينهم، وتتحول نقطة القوة إلى نقطة ضعف.

٩٤. ليس غريبًا أن تُعتقَل وتقع في الأسر، بل الغريب أن تظل حرًا ويصبر العدو على نشاطك الذي يقضُّ مضاجعه ... فلابد بالتالي أن تُحضِّر نفسك ومَن حولك لأسوأ الاحتمالات، كي لا تكون هذه النفس أو الأحباب الآخرين مِن حولك نقطة ضعف بالنسبة لك تؤدي إلى إزهاق المشروع.

٩٥. يحرص العدو على نزع ثقتك بربك وبنفسك وبرفاق المشروع، بكل ما يملك من وسائل ضغط نفسي ومادي ... فتأكد بين الفترة والأخرى من تعزيز هذه الثقة الكريمة.

٩٦. تأكَّد أن ما تحمله من أسرار إنما هي أمانة والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]، ويقول:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾ [الأنفال: ٢٧].

٩٧. المحققون من الأعداء ما هم إلا بشرٌ من البشر، لكنهم بلا رحمة، وبلا قلوب وليس لهم دين، ولا عندهم قيم، وإن أظهروا لك أحيانًا خلاف ذلك: ﴿كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ يُرۡضُونَكُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَتَأۡبَىٰ قُلُوبُهُمۡ وَأَكۡثَرُهُمۡ فَٰسِقُونَ ٨﴾

[التوبة: ٨]

٩٨. الاعتداد بالنفس غرور يهلك صاحبه، والإعداد الفكري والروحي والبدني والأمني يعزز موقفك، سواء أكنت في موقف دفاع أمني أم هجوم.

٩٩. ويزداد الإعداد الأمني تعقيدًا على ضوء واقعنا الأمني الخطير من خلال ما نرى ونسمع عن حجم الاختراقات العميقة، والعيون المبثوثة إلكترونيًا وبشريًا، والأقمار الصناعية ممن يمكرون الليل والنهار.

الأسئلة

س١. هل هناك علاقة وطيدة بين الحس الأمني والإيماني:

○ نعم ○ لا

س٢. المطلوب بالنسبة للنوايا من الناحية الأمنية:

○ إظهار النوايا البعيدة وإخفاء النوايا القريبة

○ إظهار النوايا القريبة وإخفاء النوايا البعيدة

○ جميع ما ذكر

س٣. الذي طلب منه النبي ﷺ أن يأتي بخبر القوم يوم الأحزاب هو:

○ الزبير بن العوام ○ حذيفة بن اليمان ○ جميع ما ذكر

س٤. لا داعي لإجراء الاختبارات الأمنية للثقات والعدول:

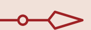
○ نعم ○ لا

س٥. نحن بحاجة إلى:

○ إخفاء القوة ○ قوة الاخفاء ○ جميع ما ذكر

النشاط

قم بعملية إخفاء كتــاب أو شيء ما في أحد نواحي بيتك، ثم اطلب من أهلك البحث عنه لتكتشــف قدرتهم على إيجاده، أو قدرتك على إخفائه.

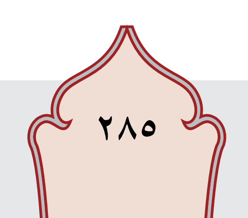



الدرس الثامن

ملامح الإعداد المجتمعي (إعداد الحاضنة الشعبية)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

- **فالحاضنة الشـــعبية للجهاد هم؛ عامــة الناس دون الجيش أو الفريق أو الكتيبة المجاهدة؛ ســواء أكانوا من الرجال أو النســاء أو الشيوخ والأطفال.**
- **الأصل في الحاضنة الشعبية أنها ليست غريبة عن الطائفة المجاهدة..** فهم أهلهم وجيرانهم وإخوانهم.. والمجاهدون ليسوا مجرد مرتزقة.. بل هم من صلب المجتمع، **وهم المتطوعون للدفاع عنه واســترداد حقوقه المنهوبة.**
- **تعتبر الحاضنة الشعبية عاملاً من العوامل المؤثرة بشكل أساسي في جلب النصر أو الهزيمة من الخطوط الخلفية للمجاهدين.**
- **يحرص العدو على الحرب النفسية التي يضرب بها الحاضنة الشعبية، بجعلها تنقلب على المجاهديــن أو تطعنهم في ظهورهم من خلال**



العديد من الأساليب ومنها:

١. تشويه صورة الجهاد والمجاهدين.

٢. البطش والتنكيل بتلك الحاضنة، مع إيصال الرسـائل التي تقول بأنه؛ **لولا هؤلاء المجاهدون واستفزازهم للأعداء ما وصل الأذى إلى المدنيين، ولا تم قتل الأطفال والنساء.**

٣. بث الجواسـيس والعملاء، وإثارة الشـبهات حول رموز الجهاد والمقاومة.

٤. **محاولة اختراق هذه الحاضنة وإسـقاطها، لاسيما إن كانت ذات صلة قرابة أو نسب قريب بالمجاهدين،** وذلك من خلال أساليب الترغيب والترهيب القذرة.

- **إن أعـداء الأمة في الوقت الذي يحرصون فيـه على اختراق وتدمير حاضنـة الأمة المتماسـكة، فإنهم يعملون على تمكـين حاضنتهم الشـعبية.. فلا تجد في الكيـان الغاصب طفلاً ولا امرأة ولا شـيخًا كبيراً إلا وهو مشحون بالفكر الصهيوني الخبيث.. وكلهم مُسلحون مُدرَّبون على أحدث أنواع الأسـلحة.. فليـس في الكيان الغاصب مدني.. وكلهم يدفع الضرائـب الداعمة للجيش.. وهذا ديدنهم من زمـن النبي ﷺ، فهذه زوجة كعب بـن الأشرف اليهودي تحذره من محمد بن مسـلمة ورفاقه رضي الله عنهم الذين نادوا عليه وهم ينوون اغتياله**

فتقول لزوجها: إني أسمع صوتًا يقطر منه الدم[١]**.. تحذيرًا له، فكيف حال المجتمع اليهودي في زماننا هذا؟!**

- ومن هذا المنطلق لابد أن تعتني المقاومة والمجاهدون بحاضنتهم الشعبية، عناية تامة.. وعدم إهمالها؛ لما يتسبب إهمالها من تعطيل وخلل قد يؤدي إلى الهزيمة من الداخل.. **ومن وسائل وأساليب الاعتناء بالحاضنة الشعبية وإعدادها ما يأتي:**

» تمكين العلماء والدعاة والمصلحين من المنابر والقنوات الدعوية، **ومنحهم الدعم والحرية الكافية للتحرك بين الناس وتوجيههم وتربيتهم وتثبيتهم.**

» **القدوة الحسنة؛** بحيث يتمثل قادة الجهاد حالة القدوة للحاضنة الشعبية، باعتبار أنه إذا كنت إمامي فكن أمامي.

» ضرب الأمثلة بالنماذج الرائعة من القدوات المجاهدة على امتداد الجغرافيا والتاريخ.

» **خوض الغمار في المعارك المتقدمة، وتحقيق الانتصارات التي تزيد من ثقة الحاضنة بالمقاومين.**

» التأكيد على عدالة القضية التي يتبناها المجاهدون.

---

(١) نوصي بقراءة قصة اغتيال كعب بن الأشرف لما فيها من الفوائد المتنوعة.

» تربية الناس وتعليمهم وغرس القيم العليا فيهم.. ومن تلك القيم:

١. قيمة تعظيم الله تعالى.

٢. قيمة الشعور بالمسؤولية.

٣. قيمة اليقين بالعوض الإلهي.

٤. قيمة العزة والحرية والكرامة.

٥. قيمة الصبر والمصابرة.

٦. قيمة الزهد في الدنيا الفانية.

٧. قيمة شرف الجهاد والشهادة.

» **مشاركة الحاضنة الشعبية ببعض الأعمال الجهادية.. وهذا مما يفيد المقاومين ويدعم ثبات حاضنتهم.. ومن تلك الأعمال ما يأتي:**

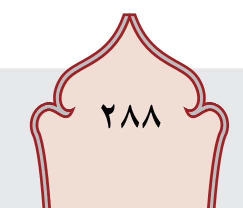
١. تأمين المجاهدين وحمايتهم.

٢. تضليل الأعداء ومسح الأثر.

٣. تقديم الدعم المادي.

٤. مواساة أهل الشهداء وتثبيتهم.

٥. الصبر والثبات، وعدم تشكيل أي ضغط أو عبء زائد على المجاهدين، مهما كانت كلفة المعارك كبيرة.

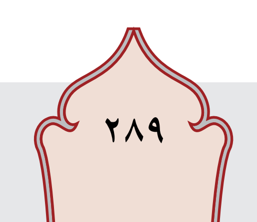




- **ولا يكتفي المجرمون بالحرب النفسية في مواجهة الحاضنة الشعبية العزلاء.. بل تظهر خستهم وسوء طباعهم وشدة عداوتهم في الإبادة الجماعية للأطفال والنساء والشيوخ.. وهذا ما يوجب رفع مستوى الإعداد لهذه الحاضنة، وتدريبها على حمل السلاح ووسائل الدفاع عن نفسها.**
- إنه عندما تُختبر الحاضنة الشعبية بحلول معركة أو مواجهة بين الأعداء والمقاومة؛ **فإن الناس ينقسمون إلى ثلاثة أقسام في نظرتهم للمقاومة:**

١. **أهل العزيمة،** الذين يقبضون على الجمر فلا يزالون يرون في المقاومة الأمل بعد الله.. ولا يزالون يثقون بها ويشكرون صنيعها ويعتزون ويرفعون رؤوسهم بها.. على الرغم مما يصيبهم من شدة وبلاء وقتل وتجويع وتشريد، شأنهم شأن سائر الناس.. **فهؤلاء يُشكرون ويؤجرون.**

٢. الذين يصبرون طويلاً حتى يفقدوا صبرهم، فيبدأ الوهم والوهن بالتسلل إلى بعضهم، ويسمح بعضهم لنفسه الطعن أو الإساءة أو التخطيء للمقاومة.. **فهؤلاء يُعذرون.. ويُنصحون.. حتى لا يعينوا شياطين الإنس والجن على إخوانهم؛ فيصبحوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا.**



٣. **المتربصــون الخبثاء** الذيــن يرون في المقاومــة شرًا مطلقًا قبل المعارك وبعدها.. **فهؤلاء هم المنافقون الذين يجب كف ألسنتهم وأيديهم والحذر من سمومهم.. والله يتولى أمرهم.**

- **لقد اعتنى النبي ﷺ بالحاضنة الشعبية في مكة والمدينة.. ولولا ذاك ما اســتطاع أن يقــوم بالمهام الكبرى التي كلفــه الله بها، ومن صور الاعتناء بالحاضنة الشعبية وإعدادها في عهد النبوة ما يأتي:**

١. المجتمع العشــائري الذي نشــأت فيه الدعوة بمكة كان رافضًا وطاردًا للدعوة.. ومع صبر النبي ﷺ وحلمه وحكمته وحســن ســلوكه وصدقه وأمانته؛ أخذ من هــذا المجتمع فئة آمنت بتلك الدعوة ودافعت عنها.. وفئة دافعت عنها وإن لم تؤمن بها.

٢. **اســتعان النبي ﷺ ببعض المشركين في أكثر من موطن للضرورة وبلا شروط مؤثرة.**

٣. لما هاجر بعض المسلمين إلى الحبشة، بقي في مكة مَن كان له مَنَعة في قومه وعشيرته.

٤. كان النبــي ﷺ يقابل الوفود وزعماء القبائل في المواســم طلبًا لاحتضانه ودعم دعوته.



٥. كان سبب الهجرة إلى المدينة ضعف البيئة الحاضنة للدعوة في مكة، وعدم قدرتها على الاستمرار والمتابعة.. مع توفر فرصة داعمة وحامية للدعوة ثم للدولة في المدينة.. وقد استوثق النبي ﷺ من ذلك بعدة وسائل منها:

» البيعة بعد البيعة (بيعة العقبة الثانية بعد الأولى).

» **مشاركة عمه العباس في البيعة الثانية؛ للتأكد من قدرة أهل المدينة على حماية ابن أخيه.**

» إرسال مصعب بن عمير رضي الله عنه ليكون سفيره الأول، وبقصد التأكد من قدرتهم على استضافة واحتضان الدعوة ومشروع الدولة.

» **نزوله في قباء أكثر من أسبوع وهي من ضواحي المدينة وأطرافها؛ للتأكد عن قرب من وجود الحاضنة الشعبية وجديتها قبل الدخول إلى قلب المدينة لبناء مسجده فيها.**

» يوم بعاث الذي أهداه الله تعالى للنبي ﷺ قبيل دخوله المدينة، وهو سبب من أسباب تحضير الحاضنة الشعبية في المدينة لاستقبال النبي ﷺ بعد مقتل كبراء المدينة في ذاك اليوم.

٦. إنه في الوقت الذي كان المنافقون يحرصون فيه على زعزعة البيئة الحاضنة للمشروع الجهادي، من خلال طرحهم للعديد من الشبهات.. كان القرآن الكريم يعالج ويرد على تلك الشبهات.. ولعل من أسباب المصيبة التي ذاقها المسلمون يوم أحد؛ ما فعله المنافقون حين انسحبوا من الجيش قبيل الغزوة، **حيث تسببوا بانخفاض الروح المعنوية لدى الجيش الغازي.**

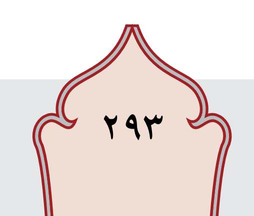
٧. كان عليه الصلاة والسلام يتقدم الصفوف في بعض الغزوات؛ ليكون الإمام القائد **فلا يتقول عليه أحد بأنه يرسل أصحابه للموت ليعيش**.. وكان أحيانًا يبقى مع المجتمع الحاضن ويرسل السرايا، **وذلك بقصد تدريب أصحابه.. وبهدف مواساة الفئات الضعيفة التي لا تستطيع الخروج.**

٨. ولعل في مصارف الفيء والغنائم ما يمنح حتى غير الذين يشاركون في الغزوات، كالأيتام وغيرهم ما يزيد من انتمائهم لأمتهم، قال تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤١﴾ [الأنفال: ٤١].



٩. وعند النظر في تزاحم وتسابق الصحابة من الفتيان والنساء والشيوخ وأصحاب الأعذار، وبكائهم لعدم السماح لهم بالمشاركة في الغزوات، ما يؤكد حجم الإعداد لهذه الحاضنة الشعبية المباركة آنذاك، حتى رغبت في الالتحام لا مجرد المشاركة العاطفية أو الدفاع أو القعود في الخطوط الخلفية.. لأجل ذلك منحهم النبي ﷺ وسام المشاركة في أجر الغزاة حين قال فيهم: «إنَّ بالمَدِينَةِ لَرِجَالًا ما سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا، إلَّا كَانُوا معكُمْ؛ حَبَسَهُمُ المَرَضُ. وفي رواية: إلَّا شَرِكُوكُمْ في الأجْرِ» رواه مسلم.

- وعلى النقيض من ذلك لم يجد النبي ﷺ حاضنة شعبية تقبله أو تدافع عنه في الطائف فلم يتمكن من دخولها.
- أما نموذج الحبشة فكان مختلفًا.. حيث كان النجاشي بوصفه ملكٌ لا يُظلم عنده أحد خير بديل عن المجتمع الحاضن للصحابة الكرام في الحبشة بادئ الأمر.. حيث كان المجتمع طاردًا كما وصفته أسماء بنت عميس حين قالت في أهل الحبشة بأنهم: «البُعَدَاء البُغضاء».
- إن حجم الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي ذكرت فضائل الجهاد وشرف الاستشهاد على قيمتها في صناعة وإعداد الحاضنة الشعبية لمشروع الجهاد؛ فإنها قد لا تنفع ما لم يكن ثمة مشروع تربوي متكامل يحكي للناس عمومًا عن قيمة نعمة الدنيا في مقابل

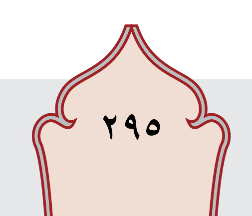


نعيم الآخــرة.. لأنه لن يجاهد إلا الزاهــد.. **ولا يُغلب جيش وراءه مجتمع يدرك حجم الدنيـا وحقيقتها؛ فلا يملأ قلبه فرحًا بها إن هي أقبلت، ولا حزنًا عليها إن هي أدبرت.**

- **ولو أننا تدبرنا مشــهد النبي ﷺ وهو يتابع عن طريق الوحي أحداث غــزوة مؤتة أولًا بأول؛ لعلمنا كيف ربى النبي ﷺ الحاضنة الشــعبية على وجوب متابعة أخبار الجيوش الغازية والفئة المقاومة والتعايش معها.. وعدم إرسـالهم للمعامع ثم الانـصراف إلى أعمالنا وحياتنا الطبيعيــة بكل تبلد وانعدام شــعور.. روى البخــاري أن النبي ﷺ، نَعَى زَيْدًا، وجَعْفَرًا، وابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ، قَبْلَ أنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ، فَقالَ أخَــذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ، فَأُصِيبَ، ثُمَّ أخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أخَذَ ابنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، وعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ حتَّى أخَذَ سَــيْفٌ مِن سُــيُوفِ اللَّهِ حتَّى فتَحَ اللَّهُ عليهم».**
- إن مصيبــة الفقد لا تعدلهــا مصيبة.. فكيف بفقــد أمٍّ كريمة لابنها المجاهد في ميادين الوغى.. **ثم تجدها صابرة محتســبة ترضى عن اللــه وترجو القبول.. كحال خنســاء الزمن الأول وخنســاوات هذا الزمان؛** ممن نراهن في غزة العزة وغيرها من بلاد الله.. يقدمن فلذات الأكباد وينتظرن شمولهن بشفاعة الشهيد التي وعده بها رب العباد.. لقد ربح البيع.. ولولا حضانة الأم لهذا الشــهيد وإرضاعه لبن العزة

في مهده لما تجرأ هو على الإقدام، ولا هي على الصبر والثبات على الأقدام.. هكذا تجتمع بركة الحضانة والحاضنة.

- **لقد ساهمت الحاضنة الشعبية في زمن العز بن عبد السلام في الدفاع عنه وحمايته وعدم السماح له بالخروج من مصر، وكان له ما أراد من بيع الملوك المماليك.. في حين أن ضعف الحاضنة أيام الإمام أحمد بن حنبل وابن تيمية رحمهما الله جعلت الناس يتفرجون على اعتقاله وتعذيبه ظلمًا دون أدنى حراك منهم.**
- إن الحاضنة الشعبية شكل من أشكال الركن الشديد الذي طلبه نبي الله لوط عليه السلام بقوله: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٖ شَدِيدٖ﴾ [هود: ٨٠].
- **إن أسمى ما ينبغي تحققه في المجتمع الحاضن للجهاد أن يبقى على العهد داعمًا ومساندًا وحاميًا بل ومزوِّدًا للثغور المتقدمة.. مهما كانت كلفة المعارك والغزوات.. حتى يبدو المجاهدون وأهلهم ومَن وراءهم صفًا واحدًا في المعامع كأنهم بنيان مرصوص.. لا أن تأتي الهزيمة من الثغور الخلفية.. وهذا بإذن الله لم ولن يكون.**
- إن في غزوة الأحزاب التي هدد فيها المجرمون المدينة المنورة وعزموا على استباحتها خير دليل على أهمية الحاضنة الشعبية، وليس الجيش المقاوم فقط في دفع العدو وردعه.. فالخطب جلل، والخوف كبير،



والحصار يشتد.. **ومع ذلك صبر الجميع وصابروا ورابطوا فاستحقوا تدخل الريح كجندي من جنود الله لحسم المعركة.**

- **لقد بلغت الحاضنة الشعبية بعد غزوة تبوك مستوًى متقدمًا في الطاعة والانتماء.. ليس في حرصها على المشاركة في الغزوة بالمال والحال فحسب، بل في استجابتها لأمر النبي ﷺ بعدم محادثة الثلاثة المخلفين عن الغزوة.. حتى نزل من الله قبول توبتهم.**
- **إن بداية مشروع إعداد الحاضنة الشعبية تكمن في الجهد الذي يبذله المجاهد على أهله وذويه، فيرقى بهم في مدارج الرغبة في الشهادة.. وآفاق حب الله ورسوله ﷺ والمؤمنين.. ومعالم الشعور بالمسؤولية تجاه الأقصى والأسرى.. ثم تأتي المعارك بأحجامها، كأنها امتحانات بعد تلك الدروس؛ فتصقل وتربي، وتكشف وتمِيز.. ولنا في ثبات وصمود الحاضنة الشعبية في غزة العزة وغيرها من ثغور الأمة نماذج تُدرَّس.**



الأسئلة

س١ . من القيم التي يجب تربية الناس عليها:

○ قيمة الشعور بالمسؤولية ○ قيمة تعظيم الله

○ جميع ما ذكر

س٢ . استعان النبي ﷺ ببعض المشركين في بعض المواقف عند الضرورة:

○ نعم ○ لا

س٣. استفاد العز بن عبد السلام من الحاضنة الشعبية.. ولم يستفد منها الإمام أحمد بن حنبل رحمهما الله تعالى:

○ نعم ○ لا

س٤ . من الذين طلبوا مساعدة ودعم الحاضنة الشعبية نبي الله:

○ إبراهيم ○ لوط ○ يعقوب

س٥ . الذين يصبرون طويلاً حتى يفقدوا صبرهم، ثم يقومون بشتم المقاومة:

○ نعذرهم ○ ننصحهم ○ جميع ما ذكر

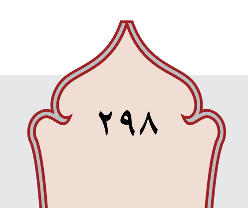
النشاط

قم بإحصاء بعض الأنشطة والوسائل التي ساهمت في تكوين الحاضنة الشعبية للمقاومة في غزة وفلسطين.

ملامح الإعداد الإعلامي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

- **فالإعلام هو الإخبار والتوجيه، ولفت الانتباه إلى أمر من الأمور، أو حدَث من الأحداث، أو قضية من القضايا.. وصناعة رأي عام حولها.. وتعبئة البعيد والقريب سلبًا أو إيجابًا نحوها.**
- والإعلام بمثابة رسول بلا وحي، إن كان مقصده رساليًا نبيلاً.. **أو بمثابة وسواس خناس يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس.**
- **القرآن الكريم هو أول وأعظم وأشرف وأصدق إعلام للبشرية كلها.. فهو البيان.. والبلاغ المبين.. الذي لا ريب فيه مطلقًا.. حكى لنا فيه ربنا أخبار مَن قبلنا وأحوال مَن بعدنا.. فهو النبأ العظيم.. وأخباره قديمة متجددة، وهذا من دلائل إعجازه وخلوده.**
- لقد خلق الله الإنسان ومنحه أسباب النطق والإفصاح والتعبير.. **فلا يجوز أن يَسكت أو أن يُسكت، لاسيما في مواطن الحاجة للإفصاح والإعلام**، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمن: ١-٤].



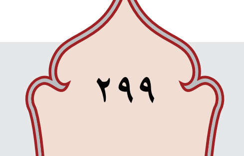


- **نخبـة الإعلام في كل زمان إما أن تقوم بدور عصا موسى في كشـف زيف فرعون وسحرته.. أو أن تقوم بدور سحرة فرعون الذين ﴿سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦].**
- **حامـل الكاميرا.. والقابض على المايك.. والممسـك بالقلم**.. كل أولئك لا يقلُّـون أهمية ولا خطورة عن ذاك الـذي يحمل البندقية والقاذف، أو ذاك الذي يلقي بالصواريخ الذكية عن بُعد.
- **الحرب النفسية والغزو الفكري أدواتها؛ الإعلام المرئي أو المسموع أو المقروء.. والإشـاعات المغرضة توشـك أن تفتك بالمجتمعات المتماسـكة وأن توهـن أثبت البيـوت.. وفي السـيرة النبوية تحرك إعلام الكفر والنفاق فأشـاع أربع إشـاعات خطيرة عبر أبواق إعلامه المسمومة.. كادت هذه الإشـاعات أن تفتك بالمجتمع لولا أن الله سلم، وهذه الإشاعات هي:**

١. إشاعة خبر إسـلام مشركي مكة بين مهاجري الحبشة الأوائل ما تسبب في عودتهم وبالتالي استئناف اعتقالهم وإيذائهم في مكة.

٢. إشـاعة خبر مقتل النبي ﷺ يوم غزوة أحد، ما تسبب في ارتباك الجيش المسلم وهروب البعض إلى المدينة.

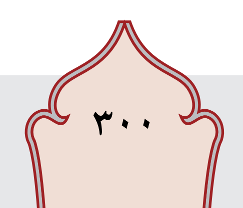
٣. إشـاعة خبر مقتل عثمان رضي الله عنه قبيل صلـح الحديبية، ما أدى إلى بيعة الرضـوان التي عزم فيها النبي ﷺ على محاربة قريش، لولا أن الله سلّم.

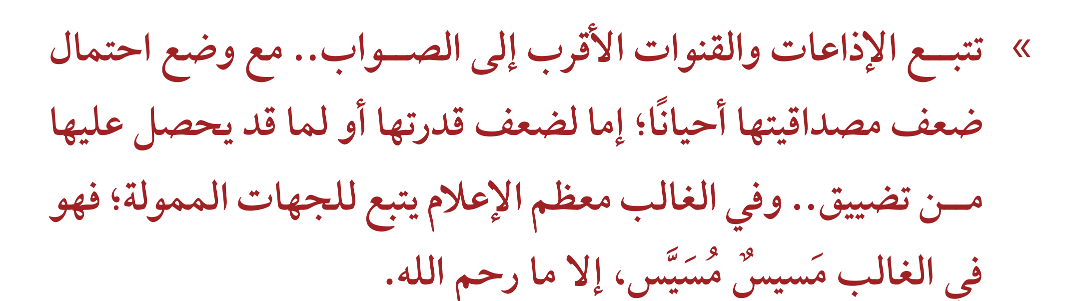


٤. إشـــاعة فتنة الإفك والطعن في أم المؤمنين عائشـــة رضي الله عنها حين التقط المنافقون لها صورة مع صفـــوان بن المعطل رضي الله عنه، عندما أوصلها إلى الجيش بعد أن تأخرت، وهي تبحث عن عقدها المفقود.

- **إن خطورة الإعلام تكمن في تكبير الصغير وتصغير الكبير من المشاهد والأخبـــار.. لأجل ذلك؛ تدفع الدول والأنظمـــة مليارات الدولارات لبنـــاء وزارات وفضائيات وقنوات ومواقع وأجهزة إعلامية؛ تحكي ما تريد وتخفي ما تشاء.. وترفع من تريد وتخفض من تشاء.**
- **إن جيوش الإعلام أو ما يســـمى بلغة العـــصر «الذباب الإلكتروني» تنتشر في الآفاق بصور وأشـــكال وعناوين وأســـماء شـــتى**، وتحمل السموم التي لا يســـلم منها إلا المحصَّنون بالإيمان العميق والفهم الدقيق.
- **إن من أبرز قواعد وضوابط الإعداد الإعلامي لتحصين الأمة من سيول الشبهات والشـــهوات المثارة هنا وهناك.. ولتبليغ الرسائل الإيجابية النافعة ما يأتي:**

» الحذر والتأكد من مصدر كل خبر.. فلا نســـمع ولا ننشر قبل التأكد والاستبانة، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحجرات: ٦].



» **تتبع الإذاعات والقنوات الأقرب إلى الصواب.. مع وضع احتمال ضعف مصداقيتها أحيانًا؛ إما لضعف قدرتها أو لما قد يحصل عليها من تضييق.. وفي الغالب معظم الإعلام يتبع للجهات الممولة؛ فهو في الغالب مَسيسٌ مُسَيَّس، إلا ما رحم الله.**

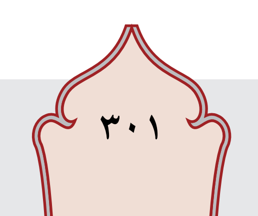
» **التدريب المستمر على التعامل مع أدوات الإعلام المتاحة**.. مع القدرة على سرعة التقاط الصورة أو الفيديو أو نشر الرسائل والأخبار في الوقت المناسب؛ لما لذلك من أهمية في ضبط الأحداث وتثبيت القلوب.

» **التدريب المستمر على كتابة المقالات والتعليق على الأحداث والتحليل للأخبار.. وذلك بمحاولة قراءة السطور وما وراء السطور، من خلال ربط التاريخ بالحاضر لاكتشاف وتنبؤ المستقبل.**

» **التدريب على استخدام الأجهزة الذكية**، مع ضرورة توفير المناعة الكافية قبل قيام هذه الأجهزة باختراقنا روحيًا وفكريًا وأمنيًا.

» **الحذر الشديد من تسريب أي معلومة يمكن أن تتسبب بالإيذاء والإساءة والظلم.**

» **التدريب على أساليب الخداع الإعلامي**، لاسيما ما يتعلق بالدوبلاج والفوتوشوب وغيرها.



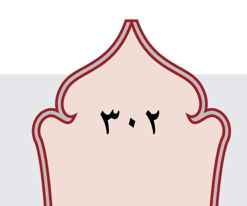
» **التدريب على الصمت وترك الثرثرة، وعدم الاستعراض الذي يكسر القلوب أو يؤدي إلى الخوض في الآخرين، قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور: ١٩].

» **الحذر الشديد من حب الظهور لأنه يقصم الظهور..** فالإعلام وسيلة لإرضاء الله عبر رسائل الخير التي نبثها من خلاله، فنرفع الروح المعنوية للناس ونحذرهم من الشرور والآفات؛ **لا من أجل لفت الأنظار والأبصار إلينا وتسويق ذواتنا.**

» **التدريب على أساليب الإخراج والمونتاج والتسويق للأفكار، والاعتناء بذلك؛ لأن الخط الجميل والإخراج المميز والمونتاج الموفق، كل ذلك يزيد الحق وضوحًا.**

» **الحرص على استقطاب وتأهيل ودعم اليوتيوبرز صاحب الرسالة؛** لأنه الأقدر على التعريف بالقضايا المركزية للأمة.. لاسيما ونحن في عالم التفاهة، صرنا نرى المعجبين والمتابعين والمتأثرين بالتافهين كثيرين.

» **معرفة وممارسة فنون الإلقاء والخطابة والتأثير، فمنبر الجمعة هو أهم قناة إعلامية توعوية لأبناء الأمة.. وهنا لابد من التدريب على مقومات الخطاب الإعلامي الرشيد وهي:**





١. **الإخلاص** وصدق النبرة.

٢. **وضوح الرسالة؛ وحضور الانتماء والولاء للأمة.**

٣. **الأصالة؛** المنبعثة من الوحيين كمصدر أساس من مصادر التوعية والتوجيه.

٤. **المعاصرة؛ المنبعثة من التعايش المستمر مع قضايا الأمة الساخنة.**

٥. **الإيجاز** وعدم التطويل؛ فقد روى عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسولَ الله ﷺ يقولُ: «إنَّ طُولَ صَلاَةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ؛ مَئِنَّةٌ مِن فِقْهِهِ، فأطِيلُوا الصَّلاَةَ، وَاقْصُرُوا الخُطْبَةَ، وإنَّ مِنَ البَيَانِ سِحْرًا» رواه مسلم.

٦. **الوحدة الموضوعية؛ باختيار موضوع واحد للحديث، وعدم تشتيت الناس.**

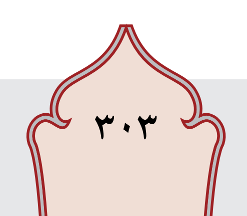
٧. **سلامة المنطق والتعبير؛** والقدرة على استخدام اللغة واللهجة المناسبة؛ لقول علي رضي الله عنه: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكذَّب الله ورسوله؟!».

٨. **استخدام عناصر الجذب والتأثير، والتي منها ما يأتي:**

» حكاية القصة، وضرب المثل، وإلقاء أبيات الشعر بشكل مناسب.

» توزيع النظرات على الحضور بعدالة.

» توزيع النبرات الصوتية بحسب الحاجة.



» طرح الأسئلة واقتراح الإجابات الصحيحة ثم الأصح.
» طرح المشكلات والحلول بشكل مختصر.
» الدعاء والمناجاة وطلب التلبية والتأمين.

- **ويلزم كل خطاب مقدمة مشوقة ومدخل مناسب.. يليها عرض موجز وجامع.. ثم خاتمة تلملم الموضـــوع وتضع النقاط على الحروف، وتوجه الناس للغايات المنشودة بخطوات عملية مناسبة.**
- **وحتـــى يحقق الإعلام غايته لابد له من ميثاق شرف وقيمٍ عليا لا يزيغ عنها ولا يحيد، ومن أبرز تلك القيم:**

١. المصداقية والشفافية.
٢. الحيادية والموضوعية.
٣. الرسالية.
٤. الشجاعة والثبات، فالإعلام الصادق نوع جهاد، قد يكلف أصحابه أرواحهم.

- **إن ثمــة أسرارًا في الإعــلام لا يعرفهــا إلا الــدارس الباحث المجرب الخبير.. وثمة مــا هو أعظم من ذلك فيما يتعلق ببلوغ الفكرة ووصول المطلوب.. إنه القبول الإلهي الذي إن حصل لكلمة أو موقف عابر ذاع صيته وبلغ الآفاق.. فهنيئاً لمن نال المحبة والقبول، فقد روى البخاري أن النبي ﷺ قال: «إذا أَحَبَّ اللَّهُ العَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا**

فأحْبِبْـهُ، فيُحِبُّهُ جبرِيلُ، فيُنَادِي جِبْرِيلُ في أهْلِ السَّـمَاءِ: إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فأحِبُّوهُ، فيُحِبُّهُ أهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ له القَبُولُ في الأرْضِ».

- **إن أعـداء الأمة اليـوم يملكون زمام أدوات الإعـلام والتوجيه، وهم يحرصون على أن يقوم الإعلام بأدواره الخبيثة الآتية:**

١. تخدير الشعوب.

٢. تعهير الشعوب.

٣. مسخ فطرة الأجيال.

٤. تبرير الإلحاد والاستبداد.

٥. تشتيت النفوس والأرواح.

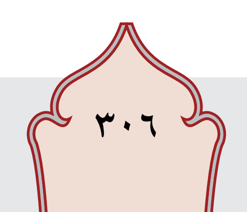
٦. تضييع الأوقات والأعمار.

٧. قلب الحقائق وتزوير الأحداث.

- **لأجـل ذلك ينبغي اعتماد قاعدة ثابتة في التعامل مع بعض القنوات؛ بأنها كاذبة حتى يثبت صدقها.. والحذر من سمومها التي تضعها في الدسم غالبًا.**

- إنه ينبغي توطين النفس على عدم الاسـتجابة للإثارة.. ففي الوقت الـذي يعتمد فيه الإعلام النظيف على التأثير العميق، يعتمد الإعلام الرخيص على الإثارة العابرة.

- **لقد ابتلينا بإعلام ينقل مشاهد الدماء والأشلاء على لسان عارضة أزياء من خلال قنوات إخبارية لا تخجل من الخالق ولا تستحي من المخلوق، وهذا يدعونا لتأهيل فئة من الشباب يبلغون درجة الاحتراف في نقل الأخبار بنبرة النائحة المكلومة، لا النائحة المستأجرة.**
- **إن من واجب كل مسلم ومسلمة أن يكون بمثابة وكالة أنباء متحركة؛** تنشر الحقيقة وتدافع عن الحق، بلا خوف ولا وجل، قال تعالى: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧].
- **لقد كان النبي ﷺ يحرص على نقل الأخبار الساخنة لإخوانه أولًا بأول، حيث نقل مجريات غزوة مؤتة في بث مباشر من خلال الوحي لأهل المدينة لتتحقق المشاركة العاطفية والدعم والإسناد.**
- لقد كان الشعر والخطابة والرسائل؛ أهم أدوات الإعلام القديم.. ولا زال لها دورها وأثرها الكبير.. وهنا لابد من التدريب على فنون ذلك كله، **واعتماد الإيجاز والبلاغة كأسلوب ثابت، فقد أوتي النبي ﷺ جوامع الكلم لتحقيق ذلك الأسلوب**.. مع مراعاة الفئات المستهدفة بشكل مستمر.
- **لقد أصبح حال كثير من القنوات والإعلاميين كحال بعض الشعراء الذين قال فيهم رب العزة:** ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ٢٢٤ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ ٢٢٥ وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ٢٢٦ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ





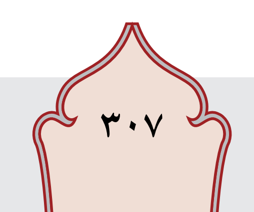
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧].

- **إن من الواجب أن يلتقي أصحاب الخبرة والتجربة مع أصحاب المال**؛ لصناعة قنوات ومواقع إعلامية نظيفة، تأخذ على عاتقها إنتاج جيل ذكي تقي قوي.. بدلاً من تلك المواقع التي أنتجت جيلاً ضائعًا مائعًا.

- **إن تدريب عدد من الشباب على فنون الإنشاد والتمثيل البارع، ودعمهم لإنتاج مسرحيات وأفلام نافعة؛ تخدم قضايا الأمة وتبني القيم، واجب من واجبات الوقت، لاسيما ونحن نعلم حجم التأثير الذي تتركه الدراما في النفوس.. هذا وإن كان التمثيل والإنشاد من أبواب الإعداد الفني.. إلا أنه يلتقي مع الإعداد الإعلامي في جانب العرض وحجم التأثير.**

- إن صورة حقيقية أو رسمًا كاريكاتوريًا قد يقلب مجريات معارك دامية، **فلابد من التدريب على مهارات التقاط الصورة ورسم الكاريكاتير.**

- **إن كثرة الإعجابات التي يحصل عليها بعض المقالات أو التغريدات لا تعبر بالضرورة عن حقيقة وعي الناس.. والإعلام الفضائي على أهميته لا يمكن أن ينافس الإعلام الوجاهي.. فالتواصل المباشر مطلوب، والتدريب على أساليبه وفنونه ضرورة.**



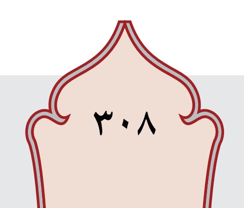


- إن تصوير لقطة ســاخنة في ثغر من الثغور لقناصٍ يصيب عدوًا من أعــداء الأمة؛ **قد تكلــف تلك اللقطة المصور روحــه وحياته.. وقد أبدع إخواننا في الإعلام العســكري للمقاومة في غزة، وهم يلتقطون وينشرون صورًا لبعض ضرباتهم الموجعة للعدو.. ولاشك أن ذلك بعد طول إعداد وصبر وتوكل على الله الكريم.**

نسأل الله أن يجعل لنا لسان صدق في العالمين..

وأن يعيننا على نشر كلمة الحق والدفاع عن قضايا المسلمين.





الأسئلة

س١. عدد الإشاعات المشهورة في السيرة النبوية:

○ اثنين ○ ثلاثة ○ أربعة

س٢. حب الظهور يقصم الظهور:

○ نعم ○ لا

س٣. الأصالة؛ تعني التعايش المستمر مع قضايا الأمة:

○ نعم ○ لا

س٤. إنتاج وتأسيس مواقع إعلامية جادة يحتاج إلى:

○ أصحاب المال ○ أصحاب الرسالة ○ جميع ما ذكر

س٥. من عوامل الجذب والتأثير في الخطاب؛ توزيع:

○ النظرات ○ النبرات ○ جميع ما ذكر

النشاط

قم بنشر منهاج الإعداد.. أو مشروع الإعداد تأصيلاً وتفصيلاً.. أو أي فكرة وبرنامج جهادي عبر القنوات المتاحة وفي أوسع نطاق.



الدرس العاشر

ملامح الإعداد القيادي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

- **فالإعداد والتدريب على المهارات القيادية المتنوعة ضرورة.. وذلك لحاجة المعارك القائمة والقادمة إلى من يديرها ويدبر أمرها.. أما مجرد الجنود فستجد الأمة منهم كثيرون ممن يُظهرون حمية للدين أو للعرض والشرف، ولا يحتاجون إلى كثير إعداد (نسبيًا).**
- يرى البعض أن المرء يولد زعيمًا نخبويًا رمزًا بالفطرة دون أدنى دَور للاكتساب أو التدريب.. في حين يرى آخرون أن ذلك كله يمكن أن يتحصل لأيٍّ كان مع طول التدريب والتجريب.. **والذي يبدو أنه ثمة بوادر أو بذور فطرية غرسها الخالق لدى بعض عباده تساعده ليكون زعيمًا إن أراد ذلك.. في حين أن آخرين يحتاجون إلى جهد مضاعف لبلوغ ذاك المرتقى الصعب، وقد يبلغوه.**
- **الزعامة والقيادة في عين المؤمن الصَّادق تكليف أكثر من كونها تشريف.. وإن كانت رتبة شرفية وقيمة مضافة ومثار عجب وإعجاب في عين الماديّين وأصحاب الأهواء.**

- لقــد كان الأنبياء الكرام يمثلون دور القيــادة الطليعية باقتدار بالغ.. فأخذ عنهم مَن حولهم ومَن بعدهم العلم والعمل والقيادة الميدانية دون تكلف.
- **وفي مقام إعداد القادة لابد من طرح ســؤال مهم: من هو القائد الذي تحتاجه الأمة وما صفاته ومعالم شخصيته؟**
- إنه القائــد القدوة.. والنموذج الملهِم لمــن حوله.. ولمن بعده في العلم والعمل والبذل والتضحية.
- **إنــه القائد القدوة الذي يؤثرُ العمــل والتطبيق، وتقدم الصفوف على كثرة الكلام والتنظير؛ فتجده يبدأ بنفسه فيأمرها وينهاها.. ويعزم عليها ويحاسبها ويربيها.**
- القائــد القدوة هو الــذي لا يختفي عند الأزمــات بل يبرز بوضوح عند التحديات والملمات.. وتجده في آخــر الصفوف عند الغنائم والمطامع والهبات.
- **القائد القدوة يورِّث الآخرين صفات القائد ومهاراته سلوكًا وعملًا.. لا كثرة كلام لا تسمن ولا تغني من جوع.**
- القائــد القدوة يقتدي بالكبار ليكون مثلهــم، فقد أوصى الله تعالى النبــي ﷺ أن يقتدي بإخوانــه الأنبياء عليهم الســلام حين قال له:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: ٩٠].



- **فالقائد الذي تحتـــاج الأمة إلى إعداده وصياغته يتمتع بصفات عالية رفيعة منها:**

١. المبادرة والإقبال والإيجابية.

٢. الثقة واليقين بوعد الله ووعيده.

٣. الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة.

٤. السبق في الخيرات.

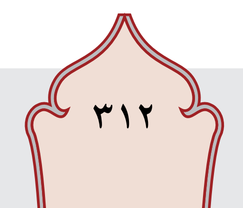
٥. الحكمة والتروي في مواطن الفتن.

٦. تقوى الله في السر والخلوة.. وفي العلانية وبين الناس.

- **وليس القائد القدوة بالمعصوم.. فهو إنســـان يصيب ويخطئ، لكنه قدوة كذلك في الاســـتغفار والاعتذار عند الخطأ والزلل، قال تعالى:** ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾﴾ [ص: ٣٠].

- لقـــد نال مَن نـــال الإمامة في الديـــن بالصبر واليقـــين، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الســـجدة: ٢٤]، فلا يجوز للدعاة وأهل العلم أن يتخلفوا عن مواطن البذل والفداء.

- **القائـــد القدوة لا يحـــرص على التفوق على غـــيره بقدر حرصه على التفـــوق على ذاته.. كيف كان؟ وكيف صـــار؟ وكيف كان ينبغي أن يصير؟.**





- **القائـــد القدوة قوي الإرادة متـــين الإدارة.. رِجْله عند الخطوة الأولى وعينه على الهدف البعيد.**
- **وإننا إذا فتشـــنا عن زعامة وقيادة حقيقية للأمة اليوم؛ فإننا نجد شحًا وندرة، ولا عجب من ذلك فقد قـــال النبي ﷺ: «إنما النَّاسُ كالإِبِلِ المِئَة، لا تَكادُ تَجِدُ فيها راحِلَةً»** رواه البخاري.
- فالقادة القـــدوات هم الذين يجددون دين الله في مختلف مجالات الحياة، لاســـيما ميادين العلم والدعوة والجهاد.. **ونحن نراهم اليوم في فلســـطين.. وفي غزة تحديدًا يتقدمون ويتفوقون ويسبقون غيرهم في طلـــب العلم والدعوة والجهاد**.. وميـــدان التنافس لا يزال قائمًا، قال النبي ﷺ: «إن اللَّهَ يبعثُ لِهَذِهِ الأمَّةِ على رأسِ كلِّ مائةِ سنةٍ من يجدِّدُ لَها دينها» رواه أبو داود وهو صحيح.
- **وقـــد ظهرت صفة القائد القدوة بوضوح في حياة النبي ﷺ من خلال الجوانب الآتية:**

١. في العبادة؛ حيث كان ﷺ متقدمًا على أصحابه، وكان يقول لهم: «صلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي» رواه البخاري.

٢. في السلوك؛ حيث وهبه الله أرقى الصفات.. ومن ذلك أنه سَأَلَ رجل النَّبيَّ ﷺ غَنَمًا بينَ جَبَلَـــيْنِ، فأعطَاهُ إيَّاهُ، فأتى قَوْمَهُ فَقالَ: أَيْ قَوْمِ، أَسْلِمُوا؛ فَوَاللَّهِ إنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً ما يَخافُ الفَقْرَ.

فَقالَ أَنَسٌ: إنْ كانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ ما يُرِيدُ إلَّا الدُّنْيَا، فَما يُسْلِمُ حتَّى يَكونَ الإسْلَامُ أَحَبَّ إلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَما عَلَيْهَا» رواه مسلم.

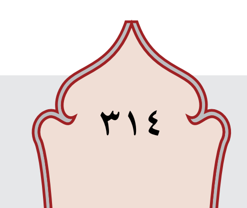
٣. في الجهاد وميادين البذل كلها؛ فقد روى أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «كان رَسُولُ اللَّه ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ، ولَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَة ذَاتَ لَيْلَة فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْت فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّه ﷺ رَاجِعًا وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ فِي عُنُقِه السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ: لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا» متفق عليه.

- **إن السبب الأعظم في ندرة القائد القدوة في زماننا هو؛ دخول الدنيا وتغلغلها وحب المناصب والكراسي وطول الأمل، فقد جاء في أسباب هزيمة المسلمين في الجولة الثانية من غزوة أحد بيان ذلك في قوله تعالى:** ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].
- **إن من أسوأ نتائج غياب القائد القدوة ما يأتي:**

١. ضياع البوصلة وتفرق الجمع.

٢. ضعف الثقة وغياب الانتماء.

٣. اللامبالاة والسلبية.



٤. البحث عن قيادات بديلة هزيلة، قال النبي ﷺ: «إن اللَّهَ لا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، ولكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بقَبْضِ العُلَمَاءِ، حتَّى إذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فأفْتَوْا بغيرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وأَضَلُّوا» رواه البخاري.

- **إن من واجب الأمة أن تحترم وتقدر وتحمي من تراه قائدًا قدوة بحق.. وألا تتركه أو تطعنه في ظهره.. فهو عملة نادرة ومثله قد لا يعوض.**
- كما يجب على الأمة إعادة تشغيل مصانع القيادات والنماذج القدوة، **ومن أهم أساليب ووسائل بناء وإعداد القائد القدوة ما يأتي:**

١. العيش في ظلال سير أعلام النبلاء؛ من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

٢. الدعاء لذرياتنا بأن يخرج الله منهم زعامات متقدمة في الخير والفضيلة، فقد قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان: ٧٤].

٣. تمكين فئة من الشباب بثلاثة أنواع من الفقه وهي:

» فقه الدين (قراءة جادة لأقسام علوم الدين).

» فقه الواقع (قراءة جادة للتاريخ والحاضر وشيء من علوم الإدارة والسياسة والحياة).

» فقه النفوس (قراءة لأنماط السلوك البشري في الظروف الطبيعية والأزمات).

٤. التأهيل على الانتاج والتقدم المستمر في مختلف المنابر (دراسات، دورات، مؤتمرات، مؤلفات، ومختلف المشاركات).

٥. الرسوخ في المواقف والأزمات، والحضور الإعلامي الرسالي.

٦. توفير الدعم المادي والمعنوي المستمر.

٧. الإيمان بوجوب الاستثمار في الأجيال القادمة، وألا نيأس منهم على الرغم من محاولات إفسادهم وتلويث فطرتهم.

٨. كما يتطلب إعداد القادة التدريب على مهارات كثيرة منها ما يأتي:

» **إتقان المستلزمات والفنون اللازمة للجندية في مختلف المجالات (الروحية، والفكرية، والجسدية، والأمنية، ووو).. لأنه لا يمكن أن يكون قائدًا فذًا من لم يتقن فن الجندية.**

» إتقان مهارة التخطيط والتنظيم والتوظيف والتوريث.

» **إتقان مهارة امتلاك الرؤية.**

» إتقان مهارة الإقناع وقوة الحجة.

» **إتقان مهارة التنبؤ والحدس والتوقع المقارِب.**

» إتقان مهارة الإلهام للآخرين (القدوة والشخصية المغناطيسية).

» **إتقان مهارة الخداع والتمويه.**

» إتقان مهارة اكتشاف وتنمية واستثمار الطاقات، وفي ذلك يقول سبحانه: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾ [آل عمران: ١٢١].

» **إتقان مهارة العمل مع الفريق دون أن تذوب شخصيته وذاتيته في وسط الطريق، وفي ذلك يقول سبحانه:** ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ٨٤﴾ [النساء: ٨٤].

» إتقان مهارة اقتناص الفرص.

» **إتقان مهارة إدارة التحديات والمشكلات والوصول إلى مخارج الطوارئ (كما فعل خالد بن الوليد يوم أُحد، حين أخرج قريش من هزيمتها النكراء).**

» إتقان مهارة التفكير الاستراتيجي والنظر في المآلات (صلح الحديبية نموذجاً).

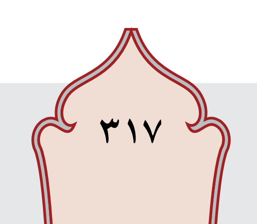
» **إتقان مهارة التركيز والاستغراق في الأفكار وعدم الشتات.**

» إتقان مهارة التفاوض.

» **إتقان مهارة التحفيز والتعزيز.**

» إتقان مهارة الإبداع والخروج عن المألوف.

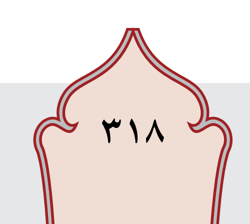
» **إتقان مهارة التقدم واختراق الصفوف، وما يقابلها من مهارة الانسحاب دون خسائر إن لزم الأمر ذلك.**



- هــذه المهــارات وغيرها تتطلــب ميادين تدريب وتجريــب.. ويتم تحصيلهــا من خلال الــدورات والقــراءات المبثوثــة في الإنترنت والكتب ومراكز التدريب.. وهي في الغالب مكتسبة، وقد لا نتمكن من امتلاكها كلها في الحال، وهذا لا ينفي أهمية المتابعة لبلوغها.
- والواجــب على المجموعات الصغيرة التــي عزمت على الإعداد أن تراعي توزيع هذه المهارات على أعضاء الفريق حتى يتحقق التكامل المنشود.. وبعد ذلك يأتي العتاد والأتباع والجنود.
- وفي النظرة المتفائلة للجيل القادم يقول أحمد شوقي:

فَرُبَّ صَغيرِ قَومٍ عَلَّمـــــوهُ ... سَما وَحَمى المُسَوَّمَةَ العِرابــا
وَكانَ لِقَومِهِ نَفعًا وَفَخــــرًا ... وَلَو تَرَكوهُ كانَ أَذًى وَعــــابا
فَعَلِّمْ ما استَطَعتَ لَعَلَّ جيلاً ... سَيَأتي يُحدِثُ العَجَبَ العُجابا
وَلا تُرهِقْ شَبابَ الحَيِّ يَأسًا ... فَإِنَّ اليَأسَ يَختَرِمُ الشَبابــــا

- لقــد كان الزبير بن العــوام حريصًا على أن يكون قائــدًا قدوة حتى لأبنائه الصغار؛ فها هو ذا يأخذ ابنه عبد الله وهو صغير لحضور غزوة الأحــزاب.. وأيُّ فخر ذاك الذي حازه وهو يقول لابنه: هل رأيتني أي بنيَّ؟ قال: نعم، قال الزبير: كان رســول الله ﷺ يجمع حينئذ لأبيك أبويه فيقول: احمل يا زبير، فداك أبي وأمي.





- إنه لا شيء يحكي صدق وثبات وحقيقة القائد القدوة كمثل المواقف الساخنة الشديدة، أو مواطن الفتنة والمطامع للمناصب والأموال.

» **ولعل غزوة الأحزاب من أشد المواقف في السيرة النبوية، فقد كانت اختبارًا صعبًا لإنتاج قيادات ونماذج وقدوات شهد لهم رب الأرض والسماوات.. وذلك في ثلاث آيات من سورة الأحزاب متتاليات جاء فيها قول الله تعالى:**

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢١-٢٣].

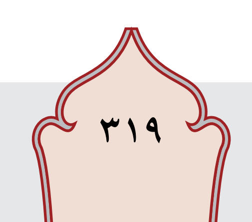
» **فالقائد القدوة بحسب هذه الآيات يتمتع بما يأتي من المزايا والصفات:**

١. يقتدي بالنبي ﷺ في كل شؤونه.

٢. يرجو الله واليوم الآخر ولا يرجو سواهما.

٣. يذكر الله كثيراً ولا ينساه في كل أحواله.

٤. يثق بوعد الله للمؤمنين ووعيده للفاجرين.





٥. لا يخاف من أحد ويؤمن ويسلّم لله ويرضى بقضائه.

٦. يمتلك صفات الرجولة والشهامة.

٧. يصدق ولا يكذب ويؤتمن ولا يخون.

٨. يثبــت حتى يموت.. فهو يعيش في ســبيل الله ثم يموت في سبيل الله.

- **أما واجبات القائد القدوة فكثيرة، ولعل منها ما يأتي:**

» تقدم الصفوف، لا التأخر ولا الاقتحام.

» تنسيق الجهود، لا الدمج ولا الانفراد.

» ترشيد المسار، لا رفعه مطلقًا ولا خفضه باستمرار.

» تحفيز السائرين، لا إرجافهم، ولا تفخيخهم.

» مراجعة الأفكار، لا هدمها ولا تقديسها.

» فتح الآفاق، فلا انسداد ولا إغلاق.

» استيعاب السفهاء وتجاوز الاستفزازات.

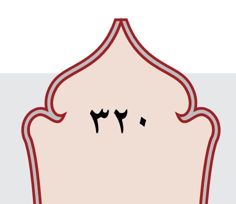
» تقدير المصالح والمفاسد.

» تقديم المصالح العامة على الخاصة.

» حساب الأمور بما ستؤول إليه في الواقع القريب والأبعد.

» صناعة الرأي.

» تشكيل نقاط قوة وعوامل ضغط.

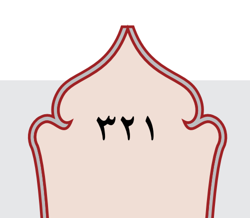


» الثبات عند الابتزاز والاستفزاز.
» التبشير والتفاؤل.
» الوقاية من القادم والمعالجة للقائم.

- **والقادة لا يقومون بهذه المهام والواجبات وحدهم بل يحسنون إدارة الفريق لتحقيق غاياتها.**
- **والقادة لا يمكن أن يتحقق أثرهم الفاعل على الوجه الإيجابي إلا من خلال:**

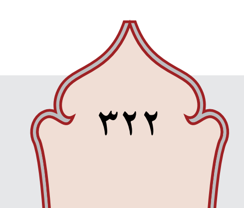
» صفاء نيتهم.
» ووضوح رؤيتهم.
» وتناغم أدائهم.
» وتنسيق جهودهم.
» وتجاوز خصوصياتهم.
» وتجديد وترشيد خطابهم.

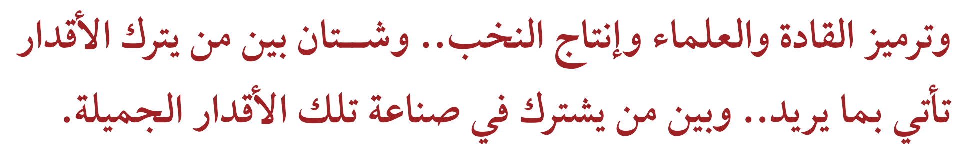
- **لقد ذكـر القرآن الكريم لنا قصة قائد وزعيم فـذ.. وذلك لنتعلم منه أصول القيادة والزعامـة.. ألا وهو ذو القرنين، حيث قال تعالى مبينًا كيف أعانه بالأسـباب.. وكيف استفاد هو من الأسباب المتاحة ولم يفرط بها:** ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ٨٤ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ٨٥﴾ [الكهف: ٨٤-٨٥].



ثم ذكر من صفاته العدل والقوة في الحق واستثمار الطاقات وإدارة الأزمات.. وقد ختم قصته ببيان نسبته الفضل إلى الله، وثقته المطلقة بوعد الله، قال تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾﴾ **[الكهف: ٩٨].**

- **إنك لن تحتاج إلى قراءة كتاب يتحدث عن إعداد القادة إذا عكفت على مدارسة سيرة النبي ﷺ.. كيف لا وقد كان زعيم دعوة وقائد دولة**.. وقد مارس أدوار القيادة والإدارة كلها حيث؛ التخطيط والتنظيم والمتابعة والتفويض والتقويم.. ومارس جُل أنواع الإدارة إن لم تكن كلها، ومن ذلك؛ إدارة الذات، وإدارة الأزمات، والادارة بالأزمات، وإدارة مصادر المعرفة والتوجيه، وإدارة الفريق، وإدارة الفرص والتحديات، وإدارة الشخصيات البغيضة، وإدارة الحروب، وإدارة التفاوض، وإدارة المشاعر، وغيرها من أنواع الإدارة حتى تحقق له بمعية الله خلال مدة بعثته من الإنجازات ما لم يتحقق لسواه.
- **ومن المحزن القول بأنه في الوقت الذي تنتظر فيه أمة الإسلام ولادة رموزها المُخَلِّصين لها مما وصلت إليه؛ فهم ينتظرون ولادة المجدد الذي يُبعث على رأس كل مئة عام أو ينتظرون ظهور المهدي وعيسى عليه السَّلام.. نرى كيف أن الآخرين يبنون مصانع إعداد الزعماء**



وترميز القادة والعلماء وإنتاج النخب.. وشتان بين من يترك الأقدار تأتي بما يريد.. وبين من يشترك في صناعة تلك الأقدار الجميلة.

- **إن عملية إنتاج وتكوين وصناعة الزعماء والقادة تمر في مراحل ثلاث:**

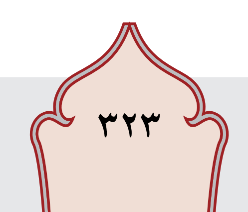
١. **مرحلة اكتشاف بذور الزعامة الأولى**: وهي مرحلة تتطلب الإيمان بما أودع الله تعالى في الإنسان من طاقات، والوعي بوجود التنوع في القدرات، وإجراء بعض المسابقات والاختبارات.

٢. **مرحلة تنمية وسقاية تلك البذور:** وهي مرحلة تحتاج إلى برامج تدريب وتجريب (نظرية وتطبيقية)، مع استقراء ومطالعة للتجارب السابقة، ومعايشة واحتكاك قريب بأهل الخبرة، وسفر وانتشار وحركة دون كلل ولا ملل.

٣. **مرحلة الاستثمار وقطف الثمار:** وهي مرحلة التوظيف لتلك الطاقات في ميادين تخصصها، مع متابعة عملها والصَّبر عليها حتى يكتمل نضجها.

- **إن أمة الإسلام قد فقدت عددًا كبيراً من نخبها وزعمائها وعلمائها ورموزها في الفترة الأخيرة، وهذا الفقد على نوعين:**

١. فقدُ ارتقاء: وهو بموت أو استشهاد عدد منهم، وهم الذين قال فيهم النَّبيّ ﷺ: «إنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ،

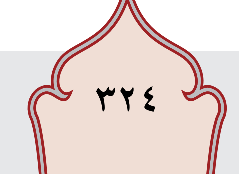


ولكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حتَّى إذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاس رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فأفْتَوْا بغيرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وأَضَلُّوا»

رواه البُخاريّ.

٢. فقدُ سقوط: وهو بانحياز بعض الرموز والقادة إلى الباطل وارتمائهم في أحضان الطغاة والمستبدين؛ خوفًا وطمعًا، وهم الذين قال فيهم رب العزة سبحانه: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥﴾ [الأعراف: ١٧٥].

- **وعلى ضوء هذا السقوط أو الارتقاء أصبحت الأمّة أحوج ما تكون إلى إعادة تشغيل مصانع إنتاج الرموز والقادة والعلماء والنخب.. وهذا خير من أن تظل الأمّة تشكي وتبكي على ما فقدت.. وأمة الإسلام ولّادة، ففي مسند الإمام أحمد: «يحمِلُ هذا العِلمَ من كلِّ خلَفٍ عدولُه؛ ينفونَ عنهُ تحريفَ الجاهِلينَ، وانتحالَ المبطلينَ، وتأويلَ الغالينَ»** وهو صحيح.
- إن ما يسمى بالكاريزما بالنسبة للزعماء والنخب والقادة لا علاقة لها بأشكالهم وألوان بشرتهم بقدر ما هو نور يسطع في نفس هذا الزعيم أو ذاك القائد فيكتب الله له القبول فيظهر.. وما سوى ذلك فتمثيل وسحر للعيون؛ كما سحر جنود فرعون أعين النَّاس واسترهبوهم.
- **إن من الضروري بمكان الحذر والانتباه من آفات وأمراض النخب**





والزعماء ولعل أسوأها ذاك الكبر والغرور الذي يتسلل إليهم فينسى الواحد منهم فضل الله تعالى عليه؛ فيتعالى ويتكبر، بل وينسى فضل أيادٍ كثيرة ساهمت في صناعته، فينتفش قائلاً ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ [القصص: ٧٨].

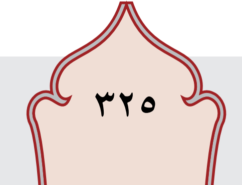
- **إننا (أحيانًا) قد لا نحتاج إلى تأهيل نخب ورموز جديدة بقدر ما نحتاج إلى توجيه وتفعيل نخب ورموز موجودة، فقد كان النَّبيّ ﷺ يتعامل مع جيلين من أصحابه؛ وهما:**

١. جيل الكبار كأمثال أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم رضي الله عنهم، فقد وجد ما عندهم من طاقات وإمكانات ووجهها ثم استثمرها لمصلحة الدَّعوة والدُّولة المسلمة.

٢. جيل الصبيان والفتيان والغلمان كأمثال علي وابن مسعود ومن هم أصغر منهما لاحقًا كعائشة وابن عمر وابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهم أجمعين.

- **ولك أن تتابع هذه المشاهد القصيرة من سيرة الحبيب ﷺ لتكتشف شيئًا من استراتيجياته الكريمة في صناعة الرموز والنخب والقادة.. ومن تلك المشاهد:**

١. يروي الإمام العلَم في الحديث والتفسير عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فيقول: «أتيتُ رسول الله ﷺ فقلت: علمني من هذا القول الطَّيِّب، يعني القرآن، فقال رسول الله ﷺ: إنك غلام مُعَلَّم



(أَلْهَمَك اللَّهُ الخَيْرَ وَالصَّواب)، فأخذت مِن فيه سبعين سورة، لا ينازعني فيها أحد) رواه أحمد وهو صحيح.

وهنا نلاحظ كيــف أن الطَّريق إلى النخبويــة تحتاج إلى مبادرة وسؤال، تحفيز وتعزيز، متابعة ومثابرة، ميدان تنافس.

٢. يروي حَبر الأمّة وترجــمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : «أنَّ النَّبيّ ﷺ دَخَلَ الخَلاَءَ، فَوَضَعْتُ له وَضُوءًا قالَ: مَن وضَعَ هذا؟ فَأُخْبِرَ فَقالَ: اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ في الدِّين» رواه البُخاريّ.

وهنـــا نلاحظ كيــف أن الطَّريق إلى النخبويــة تحتاج إلى فرصة تلوح، ومبـــادرة من طموح، وتعزيز ودعاء من طيب مليح، لينتج عن ذلك كله الرّجل الفصيح.. فكان عمر رضي الله عنه إذا ذكر ابن عباس قال: «ذلك فتى الكهول، له لسان سؤول، وقلب عقول».

- **هذا ومن معالم تفعيل النخب والقيادات القائمة الموجودة:**

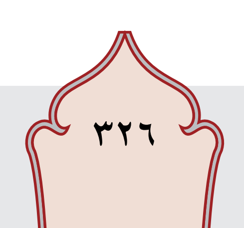
١. البحث عن نقاط التقاطع والاشتراك معها.

٢. استشارتها واحترام رأيها.

٣. غض الطرف عن شيء من نقاط ضعفها وأخطائها (لاسـيّما إذا كان ذلك شكليًا لا جوهريًا).

٤. مدحها وتقريبها وإهداؤها.. ولكن دون تزلف ولا نفاق.

٥. ملازمتها ومجالستها ومحاورتها.





٦. تشغيلها بشكل كامل أو جزئي وإكرامها.

٧. استكتابها في بعض المجالات والخبرات.

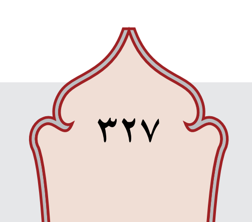
٨. مساعدتها عند حاجتها وعدم التخلي عنها.

- **ولنـا في تفعيل الطاقات الموجودة من خلال اسـتقراء ما فعله النَّبيّ ﷺ لخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وأبي سفيان رضي الله عنهم من حفاوة وتكريم وتولية ودعم؛ خير شاهد على ذلك.**

وختامًا:

لم يعد لدينا وقـت.. فمصانع الترميز وصناعة القـادة لدى الشَّرق والغرب تعمل جاهدة في الليل والنهار لإنتاج نخب ورموز مغشوشـة.. والأمّة تحتاج إلى قدوات ونخب وقادة في مختلف المجالات الحياتية.. **فلا أقل من المبادرة والمساهمة لتكوين تلك الطليعة؛** الحرة في تفكيرها، المنضبطة في سـلوكها، الراسـخة في مبادئها، المنفتحة على واقعها، مفتوحة العين على مستقبل أمتها، شغوفة النّفس لرضوان ربها.

اللهم أبرم لهذه الأمة إبرام رشـد؛ تُذل بـه الأعداء، وتُعز به الأولياء، وتنصر به الضعفاء، وتقهر به الجبابرة والمنافقين والخبثاء.



الأسئلة

س١. القيادة:

- ○ فطرية
- ○ مكتسبة
- ○ جميع ما ذكر

س٢. تحصل الإمامة في الدين بالصبر واليقين:

- ○ نعم
- ○ لا

س٣. من أنواع الفقه التي يحتاجها القادة؛ فقه الدين، وفقه الواقع:

- ○ نعم
- ○ لا

س٤. من المهارات التي يحتاجها القادة:

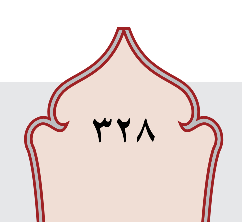
- ○ مهارة اقتناص الفرص
- ○ مهارة الخداع والتمويه
- ○ جميع ما ذكر

س٥. من أنواع الفقد:

- ○ فقد سقوط
- ○ فقد ارتقاء
- ○ جميع ما ذكر

النشاط

قم بدراسـة تحليلية لبيان صفات أحـد القادة في التاريخ الإسلامي.





الدرس الحادي عشر

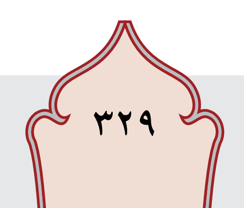
ملامح الإعداد المفتوح

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فبعد أن أكرمنا الله تعالى بتناول ملامح أنواع وصور الإعداد الأساسية؛ صار لابد من تناول صور أخرى من هذا الواجب المبارك، **باعتبار أن الإعداد واجب مفتوح الأنواع متعدد الصور، واسع الآفاق.**

وقبل البدء بتلك الأنواع من الإعداد المفتوح نود التذكير بأنواع الإعداد السالفة الذكر وهي:

١. الإعداد العقائدي الإيماني.
٢. **الإعداد الفقهي الفكري.**
٣. الإعداد التاريخي والجغرافي.
٤. **الإعداد النفسي.**
٥. الإعداد الاقتصادي.
٦. **الإعداد البدني والصحي.**
٧. الإعداد الأمني.
٨. **الإعداد المجتمعي (إعداد الحاضنة الشعبية).**





٩. الإعداد الإعلامي.

١٠. الإعداد القيادي.

هذه صور الإعداد التي قمنا ببيان بعض ملامحها.. ولابد من مراعاتها والاهتمام بها.

- أما صور الإعداد المفتوح فنذكرها مع شيء من التوضيح المختصر.. وهي على النحو الآتي:

١. الإعداد السياسي:

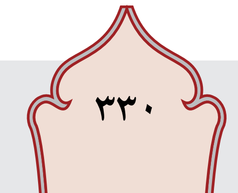
ويتطلب هذا النوع من الإعداد ما يأتي:

- قراءة واعية في فقه السياسة الشرعية.
- مدارسة استقصائية لتطبيقات السياسة في السيرة النبوية.
- معرفة ضوابط السياسة وفنونها المعاصرة.

٢. الإعداد الوقائيّ والعلاجيّ:

ويتطلب هذا النوع من الإعداد ما يأتي:

- معرفة قواعد الوقاية من العلل النفسيّة والأمراض العضوية.
- معرفة مبادئ عامة في العلاج من الأمراض النفسيّة والعضوية.
- دورة في فنون الطوارئ والدفاع المدني والإسعافات الأولية.
- دورة في الأدوية والسموم والحرب الجرثومية.





٣. الإعداد الاستقطابيّ التعبوي (الدعوة والتجنيد):

ويتطلب هذا النوع من الإعداد ما يأتي:

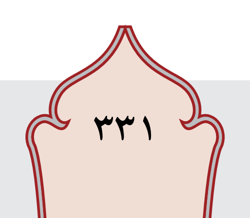
- معرفة قواعد الجذب والتجنيد والدَّعوة الفرديّة.
- معرفة محاذير العمل الاستقطابي والوقاية من الاختراق.
- التمكن من مبادئ الحوار والإقناع والتَّأثير.
- إدراك مبادئ اكتشاف وتنمية واستثمار الطاقات والنخب.

٤. الإعداد العسكريّ:

ويتطلب هذا النوع من الإعداد ما يأتي:

- معرفة مبادئ التخطيط العسكري.
- دراسة نظرية لأكثر أنواع الأسلحة تأثيرًا في المعارك.
- معرفة مبادئ الكر والفر والخداع والتمويه.
- معرفة مصادر بيع السلاح وآليات تصنيعه وحفظه واستخدامه بصورة آمنة (نسبيًا).
- دورات في الرماية والسباحة والدفاع عن النفس.
- **كما لابد من التنويه على خطورة هذا النوع من أنواع الإعداد؛ لأجل ذلك نوصي بإرجائه وعدم الاستعجال عليه أو الأخذ بالحذر المضاعف عنده.**

٥. الإعداد التقنيّ التكنولوجيّ الإلكترونيّ:



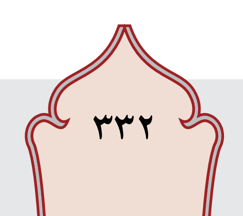
وهذا الجانب تخصصي احــترافي.. لا بُدّ له من ذوي التَّخصصات الاحترافية في ذات الســياق لتفصيل محتواه بشــكل دقيق، لاسيما وقد أثبت فعاليته؛ حيث قدرة التقنيات الحديثة على تحديد الهدف ومراقبته وضربه عن بُعد.

٦. الإعداد التَّخصصيّ المهاري:

فمن خــلال هذا الجانــب يتم اســتقراء التَّخصصــات والخبرات الأكاديميّة والوظيفية القائمة لدى الأفراد، ومحاولة إيجاد الرابط الرّساليّ الخادم لمشروع الإعداد من خلالها، وهذا يتطلب تفوقًا وإبداعًا لا مجرد نجاح عابر في تلك التخصصات.

٧. الإعداد القانوني:

فعــلى الرَّغم من أننا نعيش شريعة الغاب، وأن الذي يملك القوَّة هو الذي يملك القانون؛ إلا أنه لا بد مــن صياغة بعض الدّورات القانونية الرافدة لهذا المشروع من ذوي التَّخصص الدقيق لمحاولة اختراق هذا الفضاء، وإحراج أدعيــاء العدالة، ومحاولة أخذ مــا يمكن أخذه بهذه القوانين المختلة.



٨. الإعداد الغذائي:

وهو فرع عن الإعداد الصحي، ويتطلب المعرفة التامة بأنواع الغذاء النافع والضار، وأساليب حفظ وتخزين الماء والغذاء، وكيفيات التعايش مع الظروف الصعبة المتعلقة بهذا الأمر.

٩. إعداد الناشئة والفتيان[١]:

سيأتي تفصيل ذلك في درس خاص.

١٠. إعداد المرأة:

والمرأة تشترك مع الرجل في صور الإعداد كلها؛ بما في ذلك الإعداد البدني والعسكري، ولكن بما يناسب قدراتها وطاقاتها، وبما أن الأعداء يستهدفونها ولا يستثنونها؛ صار من الواجب إعدادها بما يعينها على الدفاع عن نفسها، وسيأتي تفصيل ذلك في درس خاص.

١١. الإعداد لاحتمال النتائج المختلفة:

فالمعارك قد ينتج عنها نصر، يتطلب شكرًا لله، وتواضعًا لخلقه، ورحمةً عند امتلاك المقدرة، كما يتطلب رضًى عن الله إن وقع فَقْدٌ أو هزيمة، ويمكن استقراء ذلك من خلال نتيجة غزوتي بدر وأُحُد، وموقف النبي ﷺ بعدهما، كما يتطلب حسن استثمار النصر كفرصة،

(١) نوصي في هذا الباب بمطالعة كتاب تربية وفداء للدكتور محمد سعيد بكر ففيه تفصيل وتأصيل.

وحسن التعامل مع الهزيمة كتحدي.

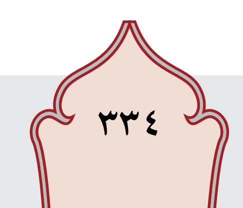
١٢. الإعداد الاستغنائي:

وهو القدرة على امتلاك الإرادة التي تجعلك تستغني عن عدوك وبضاعته، وتبقيه منبوذًا، ولا تُطبِّع العلاقة معه لأي سبب من الأسباب، وهذا يتطلب إعدادًا نفسيًا متقدمًا، **كما يتطلب متابعة حثيثة في العمل على توفير البديل الذي يقوي مركزك، ويحرم العدو من فرصة خنقك ومحاصرتك.**

١٣. إعداد ذوي الحاجات الخاصة:

وهذا الإعداد غاية في الأهمية لما لهذه الفئات المجتمعية من أهمية، ولأن أعداء الأمة قد يتسللون من خلالهم فيخترقون ثغور الأمة الحصينة.. ويقصد بذوي الحاجات الخاصة صنفين من الناس هما:

- **المبدعون المتميزون في أي مجال من المجالات؛** فهم ندرة الندرة في المجتمع، ويحتاجون إلى عناية مطلقة أثناء اكتشافهم وتنميتهم واستثمارهم.
- **أصحاب الإعاقات والضعفاء،** فلدى هؤلاء سرٌّ بينهم وبين الله، صحيح أنه سبحانه عفا كثيراً منهم من الجهاد، إلا أن النبي ﷺ أوجب الاعتناء بهم لدورهم البالغ في جلب النصر والرزق للأمة، **فقد روى مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال: «رأى سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ**





عنْه أنَّ له فَضْلًا على مَن دُونَهُ، فَقالَ النَّبيُّ ﷺ: هلْ تُنْصَرُونَ وتُرْزَقُونَ إلَّا بِضُعَفَائِكُمْ؟!» رواه البخاري.

١٤. الإعداد العَددي:

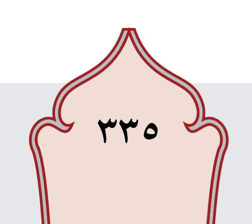
مطلوب أن يجتهد المسلمون في زيادة عددهم، وألا يزهدوا في الكمِّ وهم يحرصون على الكيف والنوع.. لأننا من العدد الأكبر يمكن أن نستخلص النوع الأفضل.. فإذا كان بالإمكان استخلاص ثلاثة يمكن الاعتماد عليهم من مئة.. فمن ألف إنسان يمكن استخلاص ثلاثين.. وهكذا هم الرواحل القلة يتم استخلاصهم من الكثرة.

ومدحُ القلة الصابرة في القرآن لا يعني ذم الكثرة على الإطلاق.. بل المذموم هو الكثرة الفاجرة والكافرة.. وإلا فلا قيمة لقول النبي ﷺ: «تزوجوا فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بكم الأُمَم» رواه البيهقي وهو صحيح.

وقد استهان بنا المشركون في مكة واستباحونا لأننا كنا قلة (مؤمنة).. وخافونا واستسلموا لنا لما رجعنا فاتحين ونحن كثرة (مؤمنة).

- **ولدى المسلمين طريقين لزيادة عددهم وتكثير جموعهم وتحقيق هذا النوع من الإعداد الشريف وهما:**

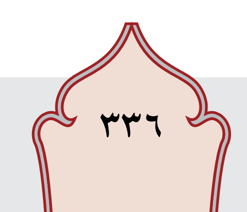
» التزاوج.. وهنا لابد من تشجيع الشباب على الزواج بهذه النية.. وألا يجعلوا الجانب المادي يسيطر عليهم.. فالله يرزقهم وإياكم،



ويرزقكم وإياهم.. ونوصي الأهل بتخفيف المهور... كما نوصي أصحاب المال بدعم مشروع إعفاف الشباب والفتيات.. ونذكِّر بضرورة توفر نية العناية بالأجيال الناشئة عن هذا التزاوج لتحقيق الغاية المنشودة.

» الدعوة.. فنحن بالدعوة والبلاغ المبين ننشر الإسلام؛ فيزيد اتباعه ومعتنقوه.. ويتوب الشاردون عنه.. فيشتد عُوده ويتعاظم شأنه.. ونذكِّر بضرورة توفير نية الاعتناء بالمهتدين الجدد وتعليمهم لتحقيق الغاية المنشودة. **ولا تقل؛ المسلمون اليوم كثير، وهم غثاء كغثاء السيل ولا نحتاج إلى زيادة.. فأنت بالتالي تنفي قيمة التزاوج وشرف الدعوة.. وتمنح الأعداء فرصة ذهبية لتحديد نسلنا وخنق منابرنا.**

- **هذه بعض صور الإعداد المفتوح، ولاشك بأن ثمة أنواع ومجالات وصور أخرى للإعداد.. والمهم أن يسعى العاملون في مشروع الإعداد لرفع حالة التعبئة والجاهزية لمواجهة أعداء لا يخافون الله، ولا يراعون عهدًا ولا قرابة، ولا يرفقون بامرأة ولا طفل ولا شيخ كبير.. فلنطلق عنان تفكيرنا ليذهب خارج الصندوق.. ويبحث لا عن أسباب ردع العدو عند دخوله أرضنا وبلادنا ومقدساتنا.. بل عن منعه من مجرد التفكير في ذلك.. وهنا يتحقق معنى الترهيب في قوله تعالى: ﴿تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾** [الأنفال: ٦٠].



- إن من أبــواب الإعداد المفتــوح؛ أن نتخيل من يقــف وراء العدو ويســنده، ومن يحميــه ويمده ويدعمه، ممن قــال فيهم رب العزة: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُـمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ﴾ [الأنفال: ٦٠].. فنعمل على إعداد فريق يستفرغ الوسع في ردع ومنع هؤلاء الخبثاء، **الذين يمكن أن يكونوا أقرب النــاس إلينا، ولا يراعون فينا عهدًا ولا قرابة.**
- **إن من أوجب الواجبات على كل مدرســة وجامعة وجمعية وجامع؛ أن تجعل من غاياتها بناء وإعداد جيل يتقن العيش في ســبيل الله.. لأن من أتقن العيش في سبيل الله سيتقن الموت في سبيل الله.**
- إن المشتغلين بمشروع الإعداد لا يتركون أحدًا ولا شيئًا بلا إعداد.. فهم يجهزون كل شيء حتى الشــجر والحجر، فضلاً عن حرصهم على تجهيز البــشر.. ولماذا لا يتم تطويع الحجر والشــجر ونحن نعلم أنه ســيكون لها دور في المعركة الفاصلة بيننا وبين اليهود، **قال النبي ﷺ: «لا تقومُ الســاعةُ حتى يقاتلَ المســلمون اليهودَ، فيقتلُهم المسلمون، حتى يختبيءَ اليهوديُّ من وراءِ الحجرِ و الشجرِ، فيقولُ الحجرُ أو الشــجرُ: يا مســلمُ يا عبدَ اللهِ هذا يهــوديٌّ خلفي، فتعالَ فاقْتلْه، إلا الغَرْقَدَ، فإنه من شجرِ اليهود»** رواه مسلم.
- **إنه لا يوجد مدرســة محددة لصور الإعداد المفتوح، فهو إعداد يقوم على الإبداع والســبق والتطوير المســتمر، ويحــرص أصحابه على**

امتــلاك زمام المبادرة وتوفير عنصر المفاجأة للأعداء، وذلك لتحقيق قوله تعالى: ﴿مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ [الحشر: ٢].

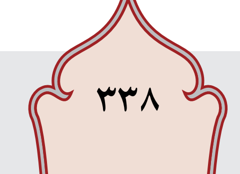
- **هذا ومن أبرز التوصيات اللازمة للعاملين في مشروع الإعداد بصوره وأشكاله المفتوحة ما يأتي:**

١. يمكن تشــكيل لجان متخصصة للمزيد من العمق فيما سبق، أو أخذ الخبرة والمشورة من أصحاب التَّخصص في كل مجال من المجالات السابقة أو غيرها؛ لإثرائها وتقدير حجم الوقت الأمثل لعرضها وتقديمها.

٢. **لا بُدّ مــن مراعاة التقييــم المرحلي وإيجاد نظــام حوافز واضح المعالم وتكريم المميزين في كل مجال، مع نهاية كل مرحلة.**

٣. وينبغــي الجمع بين الجانب النَّظــري والتطبيقي، **وبين الجانب المرحلي والاســتراتيجي،** وبين الجانب الشعبوي والنخبوي في هذا المشروع.

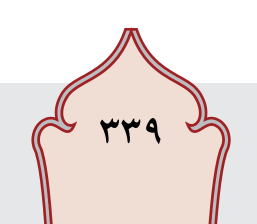
٤. كــما ينبغي الجمع بــين إطلاق طاقات الأفــراد والمجموعات الصغــيرة من جهــة، وبين العمــل الجماعيّ مــن جهة أخرى، فالجهاد والإعداد ينبغي أن ينطلق من منطلق الشّعور بالمسؤولية



الفرديّة، قال تعالى: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ٨٤﴾ [النساء: ٨٤]، ولكنه لا يمكن أن يتم على الوجه الصحيح والمستدام إلا بالعمل الجماعيّ؛ لأجل ذلك نزلت سورة الصَّف وفيها قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ٤﴾ [الصف: ٤].

٥. يمكن تحويل عناوين ومجالات الإعداد المختلفة إلى أدلة ومناهج مناسبة للمستويات العمرية المتنوعة، من خلال متخصصين في تلك المجالات بالتشارك مع متخصصين في المناهج والبرامج التربوية.

٦. يمكن تقديم ما سبق من العناوين في أوعية عرض متنوعة (محاضرات أو دورات أو ورشات أو صالونات فكريّة أو مسابقات بحثية أو قراءات ذاتية أو حوارات ثنائية...)، **فالتنويع في أساليب الطرح مطلوب.ويمكن تحويل أي مجال من مجالات الإعداد السابقة إلى أسئلة محددة، ويُطلب من المشاركين في المشروع الإجابة عليها ضمن فترة زمنية محددة، لتحقيق الكفاية المعرفية المناسبة.**



وختامًا:

- إننا مع كل يوم نتأخر فيه عن واجب الإعداد ندفع ضريبة هذا التأخر غاليًا.. **وهذا ما يجعلنا بحاجة إلى إعداد للإعداد.. وذلك لتوفير القابلية والاستعداد اللازم لهذا الإعداد.. والله المستعان.**
- **إن أمة يراقبها أعداؤها، ويطمعون بمقدساتها ومقدراتها، ويقعدون لها كل مرصد؛ لا يحل لها الاسترخاء.. ويجب أن تبقى مستعدة لكل طارئ.. والله خيرٌ حافظاً وهو أرحم الراحمين.**
- **كما أنه لابد من الإعداد لكل شيء في حياتنا.. فالنجاح في الامتحانات يتطلب إعدادًا.. والسفر والزواج يتطلب إعدادًا.. وكما أن لقاء الأعداء يتطلب إعدادًا؛ فإن لقاء الأحباب كذلك يتطلب إعدادًا.. وأعظم لقاء للعبد هو لقاؤه بربه، وهذا أيضًا يتطلب إعدادًا للإجابة على أسئلة القبر المعلومة؛ من ربك؟ وما دينك؟ وما قولك في الرجل الذي بُعث فيك؟.. لأجل ذلك لما جاء رجل يسأل عن الساعة، قال له النبي ﷺ: «ما أَعْدَدْتَ لَهَا قالَ: ما أَعْدَدْتُ لَهَا مِن كَثِيرِ صَلَاةٍ ولَا صَوْمٍ ولَا صَدَقَةٍ، ولَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ ورَسولَهُ، قالَ: أَنْتَ مع مَن أَحْبَبْتَ» رواه البخاري.**

نسأل الله أن يفتح لنا وبنا وعلينا..وأن يتقبل منا جهدنا وجهادنا..

وألا يؤاخذنا على تقصيرنا وسوء اجتهادنا.



الأسئلة

س١ . ذوي الحاجات الخاصة هم:

◯ المعاقون ◯ المبدعون ◯ جميع ما ذكر

س٢ . ينبغي إعداد جيل يتقن العيش في سبيل الله، والموت في سبيل الله:

◯ نعم ◯ لا

س٣. الإعداد المفتوح لا يوجد له مدرسة محددة، وهو يقوم على الإبداع:

◯ نعم ◯ لا

س٤ . من طرائق زيادة العدد عند المسلمين:

◯ التزاوج ◯ الدعوة ◯ جميع ما ذكر

س٥ . الإعداد الذي يؤدي إلى رفض التطبيع هو الإعداد:

◯ الاستقطابي ◯ الغذائي ◯ الاستغنائي

النشاط

قم بعمل دراسة تبين أثر الاعداد الاستغنائي على العدو من الناحية الاقتصادية.

رُوحُ الرُّوحِ





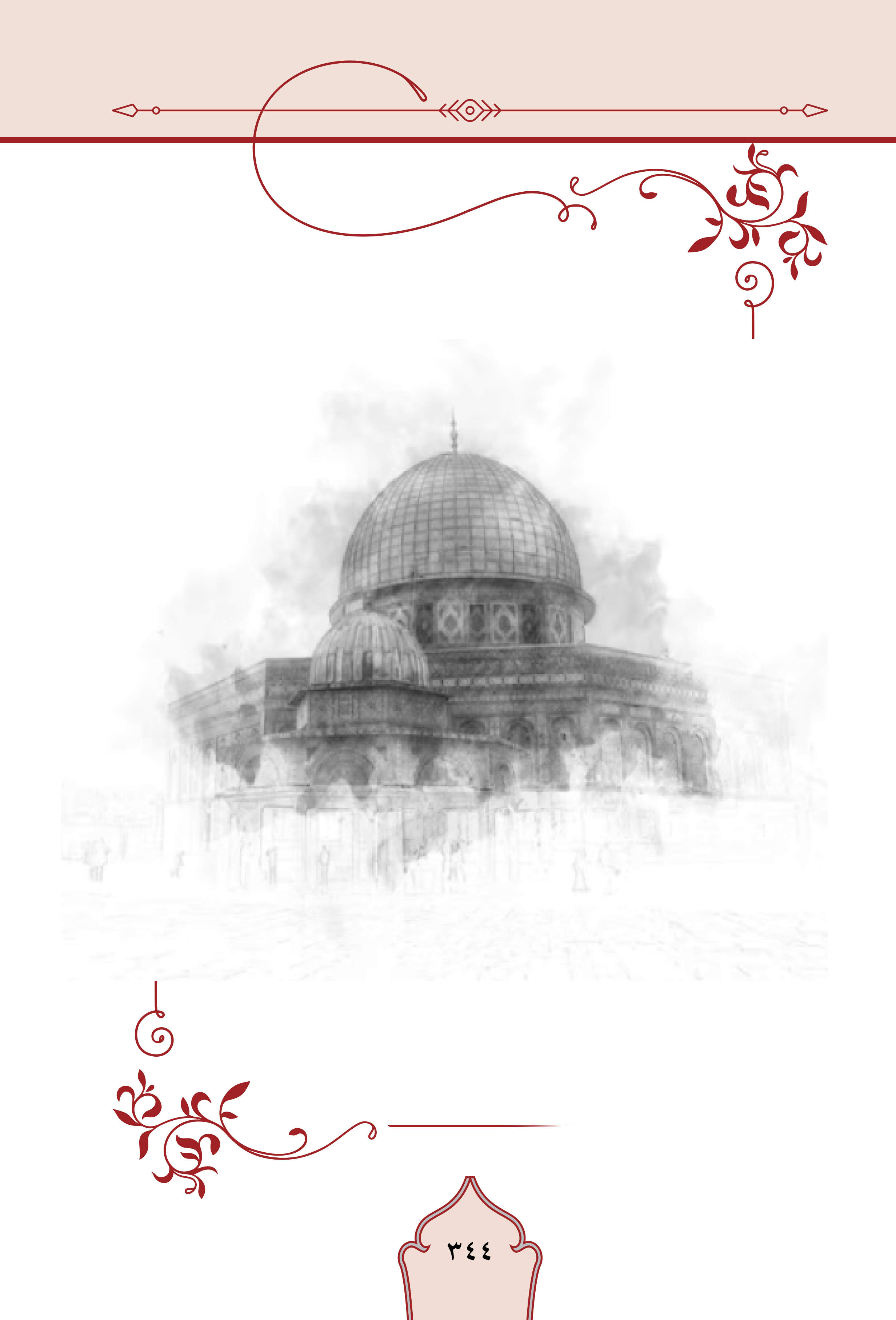
المرحلة المتخصصة

المرحلة الرابعة (المرحلة المتخصصة)

وفيها المطالب الآتية:

١. كن مستعدًا (٩٩ قاعدة في الإعداد والجاهزية).
٢. أبرز التحديات والفرص حول مشروع الإعداد.
٣. أبرز الشبهات والردود حول مشروع الإعداد.
٤. دراسة حول أساليب الأعداء في الإعداد.
٥. دراسة في مجالات الإعداد الخاصة بالنساء.
٦. دراسة في مجالات الإعداد الخاصة بالفتيان.
٧. الإعداد لتحطيم الأصنام.
٨. الإعداد للتعامل مع المنافقين.





الدرس الأول

كن مستعدًا

(٩٩ قاعدة في الإعداد والجاهزية)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

- **قال تعالى:** ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال: ٦٠]. **وقال تعالى:** ﴿۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [التوبة: ٤٦].

قد هوينا لما هوتْ **وأعدوا** **وأعدوا** من الردى ترياقُ

- **ومن أبرز قواعد الإعداد ما يأتي[(١)]:**

» **في مفهوم الإعداد:**

١. **الإعداد من التحضير، والاستعداد، والتهيئة، ورفع الجاهزية؛ لمواجهة أمر قائم وقادم.**

---

(١) هذه القواعد اجتهادية ويمكن الزيادة عليها أو ضم بعضها لبعض.

٢. الإعداد رباطٌ بمفهومه العام: (أن نلزم عبادة الله حتى نلقاه)، ورباط بمفهومه الخاص: (أن نلزم الثغر الساخن حتى نحميه ونرعاه).

٣. **من معاني العُدة في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً﴾؛ بناء العَدَدْ (الإنسان) والعِدَدْ (السلاح).**

٤. الإعداد هو التحضير المستطاع؛ لإثبات الوجود، وقطع الأطماع.

٥. **الإعداد هو الاستيقاظ والحراسة، وترك الغفلة، والوعي لما يحاك للأمة في الخفاء.**

٦. الإعداد بناء تراكمي (تصاعدي)، وجهد تكاملي (شمولي).

٧. **الإعداد بذل الجهد واستفراغ الوسع، للإمساك بزمام القوة، وإخراج الأمة من حالة العدَمية والصِّفْرية، تمهيدًا لإدخالها في عالم الأرقام المعتبرة.**

٨. الإعداد يحولك من إنسان متحرق على وجع إخوانك.. إلى إنسان متحرك لنصرتهم في الحال والمآل.

« منطلقات الإعداد وبواعثه:

٩. الإعداد يجعلك كأي جهاز يطلب تعديل إعداداته ليعطيك مسارات ونتائج مختلفة.. فنحن نبذل جهودًا جبارة لأعمال وغايات متنوعة.. ولو أننا نقوم بتعديل إعدادات قلوبنا وعقولنا وأجسادنا نحو غايات النصر والفتح والتمكين؛ فإن النتائج ستختلف بعون الله تعالى.



١٠. عندما تنــوي الإعداد للجهاد تصبح عاداتك كلها كالأكل والشرب والنوم والدراســة والشــغل؛ عبادة.. وذلك لأنك ســتمارس تلك العادات كلها بنية الاستقواء على أداء ذروة سنام الإسلام (الجهاد).

١١. كل من يتمنى الجهاد بلا إعــداد فهو كذاب أشر، والذين يخافون من الإعداد لا يرجى منهم جهاد.

١٢. العقلاء لا يفكرون في (إنهاء الصراع)؛ لأنه لا يمكن أن ينتهي، بقدر ما يحرصون على أن يكون لهــم أدوار متقدمة في (إدارة الصراع).. وإدارة الصراع تتطلب إعدادًا متقدمًا؛ يهابه العدو، ويفرح به الصديق.

» في حُكم الإعداد وحِكمته ومقاصده:

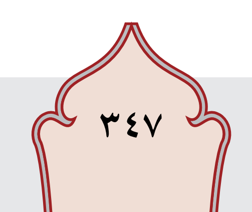
١٣. الإعداد (فريضة) الوقت، و(فضيلة) تجلب الخير وترفع المقت.

١٤. الإعداد للجهاد يشــبه الوضوء للصلاة، والنِّصاب للزكاة، والإحرام للحج، فهو ركن أو شرط من شروط صحة الجهاد.

١٥. الإعداد يحقق القدرة النســبية في الدعــم والتعامل والتعايش مع المعــارك القائمة، والجاهزية التامة في المبــادرة أو المدافعة عند حصول المعارك القادمة.

١٦. الإعداد يؤكد قيمة تحديث النفس بالغزو، وذلك أضعف الإيمان.

١٧. الإعــداد تحديد وضبط وتوزيع للمهــام الخاصة، بعد صناعة روح متوقدة وفَهمٍ مشترك.



١٨. الإعداد يجعل آفاقنا مفتوحة نحو تخليص أسرانا، وتحرير مسرانا، وتأديب من آذى إخواننا في كل مكان وآذانا.

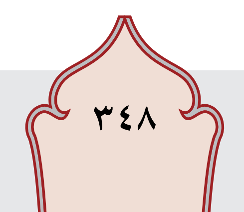
١٩. الإعداد لــه ظاهر وباطن، فباطنه فيه الرحمــة (للمؤمنين)، وظاهره من قِبله العــذاب (للمعتدين)، وظاهره يرهب العدو، وباطنه يحزنه ويربكه ويفاجئُه.

٢٠. الإعداد من ســنن النصر الثابتة، ونحن في سباق مع أعدائنا، وإن كانوا قــد تفوقوا علينــا في الإعداد المادي؛ فإن هــذا لا يبيح لنا الوقوف، وعلى قدر الإعداد يكون الإمداد.

٢١. الإعداد يعصمنا من فتنة الاستعانة بالمغشوش من المال والرجال، إذا داهمتنا المعارك وصرنا في حالة نِزال.

٢٢. الإعــداد يبلغنا مراتب الدقة العلمية والعملية، وهو ما يؤهلنا لبلوغ رتبة سداد الرأي والرمي مع مرتبة الشرف العليا.

٢٣. الدعاء والتوعية، والمقاطعة للعدو، والتبرع والدعم لإخواننا؛ كلها من صور المشــاركة (العاطفيــة) المطلوبة والمهمــة في المعارك القائمة.. والإعداد يجعلنا نرقى إلى مستوى المشاركة (الالتحامية) في المعركــة القادمة.. ومــع كل تغريدة مباركــة، واعتصام مبرور، وهتــاف مشــكور، وتبرع مأجــور، لا تنس الإعــداد الجاد لمعركة التحرير.



٢٤. الإعداد يمكِّنك مـن التعرف على أعدائـك وصفاتهم وأحوالهم ومراتبهـم وأصنافهـم ونقـاط ضعفهـم وقوتهـم وتناقضاتهم، وتحالفاتهم ومصالحهم، وإمكاناتهم القائمة والمتوقعة القادمة.

٢٥. الإعــداد ميدان جهاد؛ فمن مات أثناءه فهو شـهيد، ومن رغب عنه فهو عن رحمة ربه طريد وبعيد.

٢٦. الإعداد نمارسه في كل شؤون حياتنا، فلولا الإعداد الجيد للامتحان لرسبنا، ولولا الإعداد الجيد للسـفر لتأخرنا، ولولا الإعداد الجيد للزواج ما تزوجنا، وكذا ينبغي أن نفهم بأننا بلا إعداد جيد للمعركة لا يجوز أن نلوم إلا أنفسنا.

٢٧. الإعداد يعصمنا من الشذوذ في التعاطي مع ذروة سنام الإسلام، فلا إفراط نسـتبيح به عموم الدماء، ولا تفريط يجعلنا نقبل أن نُستَباح، كما ندفع به كل شبهة حول الجهاد وفساد.

٢٨. الإعداد ينفي عنا شُـبهة النفاق والقعود، وشـبهة الجبن والخور، وشبهة التهور والمراهقة.

٢٩. الإعــداد يدٌ تضمِّدُ الجِراح، ويدٌ تلملم مـا بقي من خير مُتاح، ويدٌ تُحضِّر للعرس والأفراح.

٣٠. في الإعداد لابد من صناعة مسـتوى من الفهم المشترك للفريق.. وتخصص عميق ودقيق لكل فرد من أفراده.



٣١. الإعداد المطلوب هو المستطاع وليس المكافئ.. فنحن لن ندرك حجم إعداد خصومنا.. والواجب استفراغ الوسع، وليس مجرد بذل الجهد.

٣٢. الإعداد يكشف ويردع حتى المستور من خبث الأعداء المستترين..
﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ﴾ [الأنفال: ٦٠].

٣٣. الذين يرون في مشروع الإعداد انتحارًا ومراهقة وفتنة.. ماذا يقولون في المقاومة والجهاد والشهادة؟!

٣٤. الإعداد يصرف قلبك وعقلك عن التفكير بسفاسف الأمور ومتابعة الكماليات.. ويجعلك تحشد طاقتك الفكرية والقلبية والجسدية لما هو أولى وأهم.

٣٥. الصغير لا يشعر بالمسؤولية تجاه نفسه.. والكبير يشعر بالمسؤولية تجاه نفسه.. والعظيم يشعر بالمسؤولية تجاه نفسه وغيره.. والعملاق من يقدم أغلى ما يملك لإرضاء ربه وإسعاد غيره.. فهل نُعِدُّ أنفسنا لنكون عمالقة.

٣٦. بالإعداد نجعل بلاد الإسلام كـ (الكابوس) على المعتدين.. وإلا فستبقى كـ (الكيبوتس) للمحتلين.

٣٧. الإعداد اصطفاء واختيار من الله للعبد، فالله تعالى إذا أحب عبدًا ألهمه الاشتغال بذروة سنام الإسلام ومتعلقاته.. وأعانه وسدده وفتح له الآفاق.. فهنيئًا لمن تقدم ورفع اللواء، ولا نامت أعين الجبناء.

» في منهاج الإعداد ومصدره:

٣٨. القرآن الكريم هو منهاج الإعداد النظري.. وفي السيرة النبوية تطبيق عملي.. وفي واقعنا تجارب تُحتذى.

٣٩. عند شروعك في برنامج الإعـداد تصبح معاني الآيات التي تتلوها مختلفة.. ويصبح دعاؤك المستمر؛ اللهم افتح لنا وبنا وعلينا.. ونعوذ بك يا ربنا من شر ما نجد ونحاذر.

٤٠. ينبغي أن يراعي منهاج الإعداد الفروق الفردية.. وأن يتتبع استراتيجيات الوقوف الحازم في وجه أعداء الأمة الستة وهم: اليهود الغاصبين، الصليبيين الحاقدين، الملحدين الجاحدين، الشيعة الروافض، المستبدين المفسدين، المنافقين المطبلين.. مع تباين في ترتيبهم بحسب حجم عداوتهم.

» في توقيت الإعداد ومكانه:

٤١. الإعـداد لا يتأخر، وكلما تأخرنا فـرادى ومجتمعين؛ زادت كلفته وتعقدت مهمته علينـا أجمعين.. وقد يطول الإعداد.. فلا حرج.. ومن مات وهو يجهز نفسه فقد وقع أجره على ربه.

٤٢. المسجد مركز الإعداد الأعظم.. فكثرة الخطوات إليه رباط.. وانتظار الصلاة إلى الصلاة رباط.. لأجل ذلك نزعوا هيبته ومسخوا رسالته.. فهل نعيد له قيمته.. ليكون منطلق نهضتنا.. ومركز إعدادنا.. ويبدأ



ذلــك بالعزم على ألا ينتهــي أذان إلا ونحــن في الصف الأول من صفوفه الشريفة!!

٤٣. الإعــداد مفتوح الزمان والمكان، وتــزداد مهمة الإعداد تعقيدًا في أمكنة وأزمنة دون أخرى، وتتأكد قيمته بزيادة الحاجة إليه، وكما أن في الأمــر تحديات، هنالك ثمة فرصٌ تلمع، ولا ينالها إلا صاحب قلب حيٍّ وعينٍ تلمح.

٤٤. الإعداد الاختياري هو الذي يسبق المعارك.. والإعداد الاضطراري هو الذي تكون مجبراً عليه بســبب مداهمة العــدو.. والكلفة التي نجتنب بذلها بالتقسيط في الإعداد الاختياري، سنبذلها دفعة واحدة في الإعداد الاضطراري.. فلا داعي للتأخير.

٤٥. الهدنة في الصراعات المستمرة لمصلحة الطرف الأضعف.. فهي تعينه على المزيد من الإعداد والاستقطاب والتقاط الأنفاس.

٤٦. العجز عــن بعض صور الإعداد (مؤقتًا) لا يمنــع من القيام بباقي الأنواع المتاحــة.. وما كان بعيــدًا اليوم.. ســيكون قريبًا ومتاحًا لأصحاب المشروع غدًا.

» في صور الإعداد وأشكاله:

٤٧. الإعــداد يبني (أرواحًا) تعرف ربها بأســمائه، فتحبــه وتهابه، ولا تخاف من أحد ســواه، ولا تطمع إلا في رضــاه، فيتأكد وردها مع القرآن والصلاة والصدقة والصوم، فريضة ونافلة.

٤٨. الإعداد يبني (عقولًا) تفقه حُكم الجهاد وتاريخه وأسـبابه وغاياته وشروطـه وأحكامـه، وتعلم مقاصـد التشريع، وأبواب السياسـة الشرعية.

٤٩. الإعداد يبني (أجسـادًا) قوية البُنية، مشـدودة الأركان، سليمة من الأمـراض والعلل، قادرة على التحمل، وعلى التعامل مع الظروف الصعبة والمتغيرة.

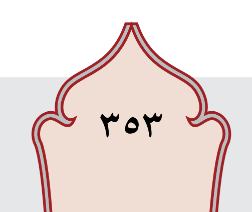
٥٠. الإعداد يبني خبرة (أمنية) تحقق القدرة على حماية الصديق وتمكين احتياطه، وكشف ثغرة في جدار العدو وتسهيل اختراقه.

٥١. الإعداد يبني خبرة (عملية) في التعامل مع أدوات المعركة التقليدية والعصرية؛ من حيـث التصنيع والصيانة والتنظيف والاسـتخدام والاقتناء الآمن.

٥٢. الإعداد يبني الجاهزية والاسـتعداد (النفسي) لدى الفرد ومَن حوله (أهله وزملاؤه) لاسـتيعاب وقبول الحالة التي سـيكون عليها هذا الفرد لاحقًا (حالة المجاهد أو الشهيد).

٥٣. الإعـداد إحاطة وإلمام بجغرافيا (الثغور) وقدرة على نصب كمائن فيها للعدو الكفور.

٥٤. الإعداد يبنـي القدرة على صناعة (التمويه) والحيل وخطط الخداع والمكر والكيد بالخصوم.



٥٥. الإعداد يبني الثقة واليقين التــام على الله تعالى، فيقدم الرغبة في النعيم على الاســتمتاع بالنعمة مهما طال الطريــق، ويحقق قيمة العيش في سبيل الله، والتضحية والموت في سبيل الله.

٥٦. الإعداد تأهيل على مهارات الســباحة والرماية وركوب الخيل، وما يوازي ذلك في لغة وإمكانات عصرنا وزماننا.

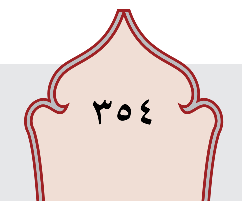
٥٧. الإعداد يعلمك الشيء وما يقابله؛ فهو (مثلًا): يعلمك فقه التعامل مع الأسير، وحُسن التصرف في حال كنت أنت هو ذاك الأسير، كما يعلمك التحفظ على المعلومة، والقدرة على انتزاعها من الخصوم.

٥٨. الإعداد يربي نفوسًا لا تفرُّ إذا عزم الأمر، كما يربيها على ألا تخرج عــن طاعة في معروف، ولا أن تتعلق في دنيا فانية؛ فتســعى لغنيمة وتنازع أهل الفضل والعزيمة.

٥٩. أمُّ القوى في الإعداد هي؛ قوة التركيز.. فابحثوا عن أسباب تمكين هذه القوة.. واحرصوا على اجتناب المشتتات.

٦٠. الإعداد (الأدبي) يبني لســانًا يشبه لسان حسان بن ثابت رضي الله عنه، الــذي كان يهجو المشركين ورُوح القُدُس معه، وكان لســانه كما وصفه: «إذا وقع على صخر فلَقَه، وإذا وقع على شَعْرٍ حلَقَه.

٦١. إعداد الرصيد المالي الكافي لشراء السلاح وتجهيز النفس؛ واجب ومطلوب.



٦٢. بالإعداد نبحث عن أسباب القوة كلها.. قوة الروح بالطاعة، وقوة الفكر بالبحث والسؤال، وقوة الجسد بالتمرين والغذاء، وقوة الملاحظة والتركيز، وقوة الإخفاء وإخفاء القوة.

٦٣. الإعداد (الجغرافي) يكشف لك عن نقاط القوة والضعف في أرضك وأرض العدو، والخط الفاصل بينكما.

٦٤. الإعداد (السياسي والإعلامي) يعينك على شرح قضيتك العادلة، والدفاع عنها، وحسن التسويق لها، ورد الشبهات عنها، ويمنحك القدرة على التفاوض العزيز.

٦٥. الإعداد (العسكري) يعينك على استخدام السلاح المناسب، والقدرة على صناعته وحفظه وتخزينه وتطويره.. ويملكك مهارات التخطيط والتصويب.. وخطط الكر والفر.. ويجعلك تستنفر طاقاتك كلها.

٦٦. الإعداد (الغذائي) يعينك على توفير شرابك وطعامك (الصحي) وتأمينه وطهيه وتخزينه.. وحسن التعايش عند قلته ونقصه وانعدامه.. وألا يتسبب فقده بخضوعك ولا استسلامك.

٦٧. الإعداد (الصحي) يعينك على استخدام أدوات الدفاع المدني والطوارئ والإسعافات الأولية.. ويحيطك ببعض المعلومات عن أنواع الدواء.. بل ويكشف لك عن أنواع السموم التي بها يمكنك الفتك بعدوك.

٦٨. حتـى الفرحة بالانتصار تحتـاج إلى إعداد.. لأن نشـوة النصر قد تُخرج صاحبها عن طوره؛ فينسـب الفضل والبطولة لنفسه، وينسى عون ربه.

٦٩. من أعظم صور الإعداد؛ استشـعار اقتراب الموت والأجل.. وهذا يجعلك: أرحب صدرًا، وأكرم نفسًـا، وأشـجع قلبًا، وأرقُّ لسانًا، وأجـود عملًا، وأوصل رحمًا، وأبذل مـالًا، وأقلُّ انفعالًا، وأعدل قرارًا، وأسرع توبة، وأحسـن انتاجًا، وأخشع روحًا، وأحَدُّ بصيرة، وأرقى سلوكًا.. فصلوا صلاة مودِّع، وصِلوا صِلات مودِّع.

٧٠. الإعـداد يعلمنا؛ الدفـاع العنيـد، والهجوم المباغـت، والكمون الممتنع، والظهور السـاطع، والتفاوض الكريم، والهدنة الشجاعة، والعضّ على الجراح، والتحضير المشروع للأفراح.

٧١. خطة الإعـداد النافعة تبني المسـلم التقـي (الحريص على البر والطاعة).. الـذكي (الحريص على التعلـم والمطالعة).. القوي (الحريص على النظافة والرياضة).

٧٢. الإعـداد لا يبلغ منتهـاه إلا بتأهيـل قيادات مرجعيـة متقدمة (في المسـتوى العلمـي والعملي)، وقيـادات بديلة تردفهـا؛ في حال استشهادها أو تعطل أدائها أو كِبَرِ سِنِّها.



» الفئات المشمولة بالإعداد:

٧٣. الإعداد يحقق الجاهزية حتى للشيوخ والصغار، ولكن دون تبيين للوجهة والمسار.

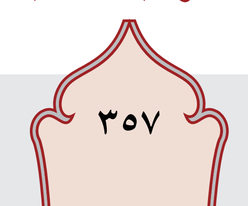
٧٤. المرأة تمارس صور الإعداد التي تناسبها.. وطالما أنها مستهدفة.. فإن إعدادها للدفاع عن نفسها ودينها واجب.

٧٥. الإعداد يزرع في نفسك حسَّ الإفادة من كل ما تراه حولك، لصالح خدمة مشروع الحراسة للوطن والأمة.

٧٦. الإعداد يستوعب مشاركة واسعة من كل مُبدعٍ في ميدانه، فهو يطلب أهل الفيزياء والكيمياء والهندسة والطب...، وأهل الآداب وعلم النفس واللغات...، وأهل المهن والصناعات...، عدا عن أهل الشريعة وما فيها من تخصصات.

٧٧. الأصل أن يقوم بالإعداد دول وأنظمة، وإلا فجماعات كبرى، وإلا فمجموعات صغرى، وإلا فأفراد تنهض همتهم بهذا الواجب العظيم.

٧٨. المجموعات الصغيرة (المكونة من ٣ إلى ٥) التي تُعدُّ نفسها؛ تتواصى بالحق وتتواصى بالصبر.. وتحسن توزيع المهام.. وتُبقي على ركن الثقة مع مضاعفة الحيطة والحذر.. فتكون تحت عين الله.. ويبارك لها الله.. فتترك بصمة وبسمة.



» من فنون الإعداد:

٧٩. الإعـــداد يُحضِّر لصناعة عنـــصر المفاجأة؛ الـــذي يربك الخصم ويكشف نقاط ضعفه ويشغله بنفسه.

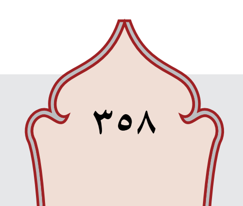
٨٠. الإعـــداد يدربنا عـــلى صناعة خطط الطـــوارئ، واقـــتراح الحلول والبدائل، وحُسن إدارة الأزمات والملمات.

٨١. الإعـــداد تدريب عـــلى مهـــارات التقدير والإحســـاس للحركات والدقائق والإشارات، ودقة الملاحظة للمتغيرات.

٨٢. الإعداد ليس له مدرســـة محددة، والأصـــل أن تحرص على صناعة نموذجك الخاص، دون هجر ولا زهد بتجارب الناس، وهو خروج عـــن المألوف والمعتـــاد، وهو الميـــدان الأكبر لاكتشـــاف وتنمية واســـتثمار الطاقات البشرية؛ بقصد حفـــظ الدين والنفس والعرض والعقل والمال.

٨٣. لا يكفي في الإعداد أن نكتشـــف نقاط قوتنا وضعفنا.. بل لابد من الكشف عن نقاط قوة الأعداء وضعفهم.

٨٤. التحضـــير لعنـــصر المفاجأة من أهـــم متطلبات عمليـــة الإعداد.. فالضربة القاضية ليســـت هـــي الضربة القوية بالـــضرورة.. بل هي المفاجِئة، وعلى نقاط ضعف العدو.



٨٥. في الإعداد لا تَقُل: لا أستطيع.. بل قُل: سأحاول.. ولا تَقُل: لا أعرف.. بل قُل: سأتعلم.. ولا تَقُل: مستحيل.. بل قُل: بعون الله ممكن.

٨٦. في الإعداد؛ نتوقع أسوأ الاحتمالات.. ونعمل لأفضل النتائج.. وبه نأخذ بالأسباب الموجودة، ونطلب من الله تعالى الأسباب المفقودة.

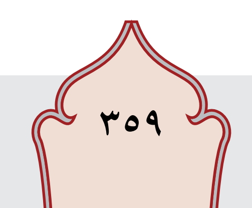
» في متطلبات الإعداد:

٨٧. الإعداد يتطلب قراءة نماذج الأمم المنتصرة والأمم المهزومة، وإدراك سنن الله في النصر والهزيمة، والاستفادة من تجارب المجاهدين والمقاومين والمناضلين حيثما كانوا.

٨٨. الإعداد يتطلب نية حقن دماء المؤمنين، قبل نية سفك دماء المعتدين، ونية السعي للنصر، قبل نية السعي للشهادة، ونية التمكين بعد النصر المبين، وفي كلٍّ خير.

٨٩. الإعداد لا يتطلب الحماسة للقاء العدو؛ بقدر ما يتطلب الاستعداد للصبر على تبعات هذا اللقاء الحتمي والأكيد، مع لزوم سؤال الله العافية.

٩٠. الإعداد يحتاج إلى منابر سياسية وإعلامية وتعليمية توعوية؛ تبثُّ الروح المعنوية وتردُّ على الخصوم (الحرب النفسية).



٩١. إدارة الصراعات الدينية (الأيدلوجية) تتطلب إعدادًا عميقًا لحسم المعارك بالنقاط، إن تعسر الحسم بالضربة القاضية.. وهي أكثر صعوبة من (الصراعات المصلحية).

٩٢. لا إعداد بلا تدريب.. ولا تدريب بلا تجريب.. ولا تجريب بلا أخطاء.. ولا أخطاء بلا كُلَف.. ولا كُلَف بلا ثواب، فللمجتهد أجران.

٩٣. صناعة الحاضنة الشعبية من متطلبات الإعداد ولوازمه.. وإلا فأكبر معيق أمام المجاهد أهله وأحبابه.

٩٤. من متطلبات الإعداد؛ التخفف من الأوزان.. والتخلص من الديون.

٩٥. صناعة الانسان المقاوم؛ هي فريضة الوقت لكل عالم وداعية ومصلح ومربٍّ وأستاذ وأب وأم.. وهذه الصناعة تتطلب؛ قدوة حسنة، وقيمًا سامية، وثقة بوعد الله ووعيده، وأخذاً بأسباب القوة المتاحة.

٩٦. ليس من متطلبات الإعداد؛ أن تجعل من نفسك لقمة سائغة للأعداء، بداعي أن ذلك من التضحيات اللازمة.. بل من الواجب أن تُحضر نفسك لاجتناب أسباب الأسر أو القتل أو حتى مجرد الجراح، وإن كان كل ذلك في سبيل الله تعالى.

٩٧. الإعداد يتطلب حزمًا بلا تهاون، لاسيما عند وقوع الأخطاء الفادحة في الميـــدان، كخطأ المخلَّفين عن تبوك، فما تخلفوا عن وقفة بَذْلٍ بعدها.

٩٨. تسوية العلاقات وتصفير المشكلات وتقليل الخصومات؛ كل ذلك مما يعين على تكثيف القوة للمعركة الحقيقية.. والمشغول بإعداد نفسه لا ينهكها بمعارك جانبية؛ مع والديه وأولاده وزوجه وإخوانه وزملائه وجيرانه.. بل هو يختصر اليوم، لينتصر غدًا.

٩٩. الإعداد يتطلب تربص الفرص التـــي بها نحرق المراحل.. ومراعاة التحديات التي تجعلنا نعيد الحســابات.. وصاحب المشروع يرى الفرص فيستثمرها، ويرى التحديات فيتجاوزها.. والمأزوم لا يرى سوى التحديات المنهكة.



الأسئلة

س١. ما حُكم الإعداد؟

- ○ سنة
- ○ فرض عين
- ○ فرض كفاية

س٢. المشغول بإعداد نفسه لا ينهكها في المعارك الجانبية:

- ○ صحيح
- ○ خطأ

س٣. من الفئات المشمولة في الإعداد:

- ○ النساء والشيوخ
- ○ الأطفال
- ○ جميع ما ذكر

س٤. الإعداد الذي يتطلب معرفة في الإسعافات الأولية هو:

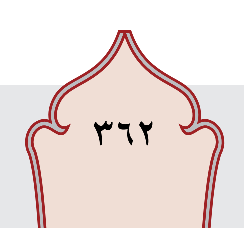
- ○ الإعداد البدني
- ○ الإعداد الصحي
- ○ الإعداد الغذائي

س٥. مركز الإعداد الأعظم هو:

- ○ المسجد
- ○ النادي
- ○ ميدان المعركة

النشاط

حاول أن تبتكر قواعد أخرى جديـــدة للإعداد، فضلاً عن تلك المذكورة في الدرس.



الدرس الثاني

الإعداد بين التحديات والفرص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

- تمتنع الكثير من الدول والجماعات والمجموعات وحتى الأفراد عن مجرد التفكير بمشروع الإعداد؛ لما يحيط به من تحديات ومخاوف وخطورة.
- **ولا يُقبِلُ على الإعداد ورفع الجاهزية والتحضير للدفاع عن نفسه وحماية ونصرة إخوانه ومقدساته إلا من رسخ الإيمان واليقين في قلبه؛ فصار بذاك اليقين صاحب مشروع جاد وعمل دؤوب مستمر.**
- صاحب المشروع يمشي في الحياة وعينه مفتوحة على الفرص.. في الوقت الذي يتعامل فيه مع التحديات، فهذا النبي ﷺ يبشر بفتوحات عظيمة وهو يعيش قسوة حصار يوم الأحزاب.
- **ومعلوم أن أهل الباطل وخصوم الحق وأعداء الحقيقة لا يمكن أن يسمحوا بأن يقام للأمة على مرمى أبصارهم مشروع إعداد جاد وحقيقي.. لما يرون فيه من خطورة تهدد مصالحهم، ووسيلة ردع تمنع تغولهم وظلمهم واستبدادهم.. لأجل ذلك تعددت التحديات**

في وجه مشاريع الإعداد، ومن تلك التحديات ما يأتي:

١. **التحـــدي الأمني**؛ فالأعداء ينشرون عيونهم وآذانهم في كل مكان، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾﴾ [التوبة: ٩٨]

٢. **التحدي النفسي**؛ فنحن نشـــعر بالعجز والـــتردد عن مجرد البدء بالمشـــاريع الجادة عمومًا؛ لخوفنا من كلفة الاستمرار فيها حتى النهاية.

٣. **التحدي المادي**؛ فمشاريع الإعداد تتطلب بذلاً، وقد لا تجد دعمًا مستمرًا كما تجده مشاريع الإغاثة والدعوة والتعليم والتحفيظ.

٤. **التحدي الخبراتي**؛ فالإعداد يتطلب خبرات متقدمة في المجالات المختلفة، وهي غير متاحة غالبًا.

٥. **التحدي المجتمعي**؛ فالبيئة والمجتمع لا تملك اســـتعدادًا كافيًا لاحتضان مـــشروع الإعداد.. وأقرب النـــاس إليك قد يمنعونك خوفًا عليك.

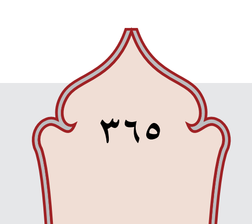
٦. **تحدي السبق من الآخرين**؛ فنحن تأخرنا كثيرًا.. مما جعل الأعداء يسبقوننا في صور وأشكال الإعداد المتنوعة.

• **ولعـــل أعظم التحديات هـــي؛ تحدي ضعـــف الإرادة والإدارة**.. فلا يوجد ذاك الباعث والدافع الذاتي الذي يحركنا نحو البدء بهذا الخير وكأنـــه لا حاجة لنا بـــه مطلقًا.. كما لا توجد تلـــك العقول القيادية



التي تحسن اكتشـــاف الطاقات وتنميتها لحين استثمارها في الزمان والمكان المناسبين.

- **في حـــين تميزت الإدارة النبوية بتلك المهارات القيادية كلها فأقامت مشاريع الدعوة والإعداد والجهاد، وصدق الله في بيان أعظم مهمات القادة التي مارسها النبي ﷺ: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾ [آل عمران: ١٢١].**
- وعند إجراء موازنة صادقة لاكتشـــاف الســـبب الحقيقي في تخلفنا عـــن بناء مشروع الإعداد فإننا نجد أن أزمـــة الإرادة لدينا أكثر عمقًا من أزمة القدرة؛ كيف لا وقد علمتنـــا التجارب أن القدرة بالتدريب والتجريب تأتي إن توفـــرت الإرادة والعزيمة.. لأن إرادة الله القدير حين تلتقي مـــع إرادة العبد الفقير، فإنها تجعل منه كتلة همة وعطاء وإبداع؛ تدهش العدو والصديق.
- **إننا نبالـــغ في حجم التحديـــات ونعطيها أكبر مما تســـتحق فنمتنع عن الإقـــدام والحركة.. وقد أثبت لنا رب العـــزة من خلال الغزوات والمعارك القديمة والحديثـــة أننا لن نبلغ في حجم إعدادنا ولا حتى في عدتنا وأعدادنا ما يبلغه أعداؤنا.. ومع ذلك، فإن إعداد المستطاع مع التوكل على رب العزة يقلب الموازين المادية رأسًـــا على عقب، وصدق الله:**



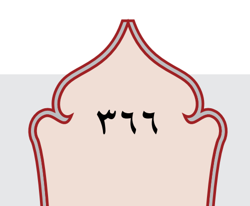
» ﴿فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١٧﴾ [الأنفال: ١٧].

» ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٢٤٩﴾ [البقرة: ٢٤٩].

- **إننا مطالبون بالأخذ بالأسباب.. ولكن على ألا تزيد حساباتنا المادية وتطغى فتمنعنا من مجرد الهمس ببنت شفة أو التحرك الهادئ المدروس.. وقد أوصانا الله تعالى مثلاً؛ بأن نأخذ بالأسباب الأمنية، ولكنه أردف ذلك بوجوب النفير مع عدم القعود حين قال:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ٧١﴾ [النساء: ٧١].
- **إننا بالعودة إلى التحديات سالفة الذكر نجد أنها عوائق تمنع أو تؤخر العمل ولكن بشكل مؤقت:**

» **فالمتربصون ليسوا آلهة لا يمكن تجاوزهم.. بل يمكن اختراقهم وردّ كيدهم في نحورهم كما تحكي التجارب المختلفة.**

» والتحديات النفسية تتطلب استشعاراً لعظمة الله وقدرته.



» **والتحديات المادية تجد في الطيبين وأهل الخير وأصحاب المال الحلال من يتجاوزها ويسـدها.. لاسيما إن رأوا مشروعًا حقيقيًا لا حبرًا على ورق.**

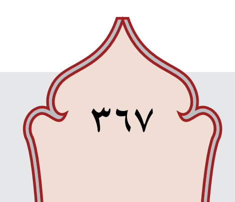
» والتحديات الخبراتية تتطلب توسعًا في قراءة التجارب وبحثًا عن الأذكياء الأصفياء.. وتدريبًا وتجريبًا.

» **والتحديـات المجتمعية تتطلب صـبرًا ومصابرة في توعية الناس وتذكيرهم.. كما تتطلب قيادة متجـردة تضحي ولا تتردد فتكون الأسوة والقدوة.**

» وتحديات السبق من الأعداء لا تمنع من اللحاق بهم بل والتفوق عليهم.. فهم موظفون أُجَراء ونحن أصحاب حق ورسالة.. وليس العبرة فيمن سبق إنما العبرة فيمن صدق.

- **أما الفـرص التي يجدها من يعزم على إعداد نفسـه ومَن حوله فهي كثيرة.. ولا يراهـا إلا صاحب مشروع حقيقي يتحرق ويتحرك، فمن تلك الفرص ما يأتي:**

١. **فرصة العـون الرباني**؛ فأصحاب الإعداد يجدون عنتًا ومشـقة في سـبيل الله.. والله لا يضيع جهدهم، بل يعينهم ويسددهم، ويفتح لهم الآفاق والحدود والسـدود، قال تعـالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُـبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِـنِينَ ٦٩﴾ [العنكبوت: ٦٩].

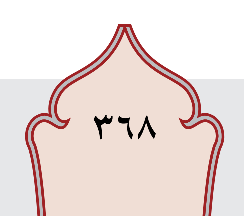


٢. **فرصة الصحبة الطيبة**؛ فأصحاب الإعداد يجدون صحبة تشبههم في الهمة والعزيمة، والخير في هذه الأمة كامنٌ، وكما أن للأشرار أعوانًا فإن للأبرار أنصارًا.. والطيور على أشكالها تقع.

٣. **فرصة التناقضات القائمة بين أهل الباطل**؛ مما يتيح لمن ينوي إعداد نفسه أن يتحالف مع بعض أهل الباطل ضد أهل الباطل (عند الضرورة).. أو أن يفعل فيهم فعل نُعيم بن مسعود رضي الله عنه يوم الأحزاب حيث نزع الثقة بين المتحالفين من أهل الباطل وزعزع صفوفهم.. وهذا يتطلب حذرًا شديدًا.

٤. **فرصة الغفلة التي قد تأتي على العدو**؛ لاسيما وهو ينتشي بانتصاره ويزهو بسيطرته، وهذه تتطلب عينًا مفتوحة تحرس في سبيل الله، قال تعالى: ﴿مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَۚ﴾ [الحشر: ٢].

٥. **فرصة عدم وجود ما يخاف عليه الذين يُعدون أنفسهم** (نسبيًا).. فلم يُبق الباطل لأهل الحق شيئًا يخافون خسارته أو ضياعه.. فضلاً عن زهدهم في هذه الدنيا الرخيصة.. مما يجعل الذين يعشقون الموت والشهادة يتفوقون على عشاق الحياة.





٦. **فرصة القوة والثقة التي يمتلكها أصحاب الحق**.. في مقابل الارتباك الذي يعيشه اللصوص والغاصبون والظلمة والمستبدون.

٧. **فرصة الحاجة التي هي أم الاختراع**.. فالدعة لا تصنع الإبداع.. والأمر إذا ضاق اتسع.. والحصار يولد الانفجار.. وما غزة وإبداعها في مشاريع الإعداد والجهاد عنا ببعيد.

٨. **فرصة وجود النماذج والقدوات والخبرات والتجارب المساعِدة**.. فميدان الإعداد والجهاد ليس ميدانًا جديدًا مستحدثًا.. وإن كان لكل زمان دولة ورجال ومنهاج وأسلوب مختلف.

٩. **فرصة الحاجة الكامنة لدى شعوب الدنيا كلها لصناعة قصة نجاح في هذا الأمر**؛ لتكون مُلهِمة لكل مقهور مظلوم كي يجد فرصته أو يصنع نموذجه الخاص في الإعداد، بما يحقق غاية تأديب من استباح أرضه وعرضه ودينه ومقدساته.

١٠. **فرصة التطور التكنولوجي**؛ الذي يمنح المواد الكثيرة والمتنوعة مما يساعد على الإعداد بصوره ومجالاته المختلفة.. مع وجوب الحذر في بعض المواد.. لأن هذا التطور يبقى سلاحًا ذا حدين.



وختامًا:

- **لن يخلو زمان ولا مكان من فرص وتحديات.**
- فالفرص بمثابة نِعَم وعطايا يسوقها رب العزة ويقربها لعباده.. ومطلوب من العباد أن يكون لديهم همة الطلب والتناول وحسن الاستخدام لها.. كما قال الله تعالى في ذي القرنين: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ۝٨٤ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ۝٨٥﴾ [الكهف: ٨٤-٨٥].
- والتحديات بمثابة امتحانات واختبارات يكشف من خلالها رب العزة لعباده عن أنفسهم وما تخفي من رفض واعتراض أو قبول ورضًا على بلائه وحكمته.
- **وفي حياة الأنبياء كانت الفرص المساعدة على تبليغ الدعوة والرسالة.. كما كانت التحديات التي تمثلت بعداوة الكبراء المتكبرين وصدهم أنفسهم وغيرهم عن دعوة النبيين، قال تعالى:** ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ۝١١٢﴾ **[الأنعام: ١١٢].**
- فلم تمنع تلك التحديات أنبياء الله لاسيما (أولي العزم) منهم من متابعة الدعوة وبناء مشاريع الإعداد القادرة على المواجهة أو التخلص من الظلم والقهر، كما كان حال موسى عليه السلام مع

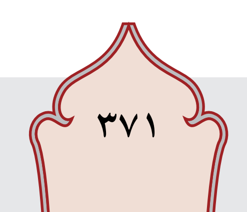
فرعون اللعين، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ٦١ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٦٢﴾ [الشعراء: ٦١-٦٢]

- **ولعل أعظم فرصة في دعوة موسى عليه السلام؛ تمثلت في هداية السحرة، في لحظة فارقة من تاريخ الصراع بين الحق والباطل على حين غفلة أو نشوة من فرعون اللعين ودهشة من موسى عليه السلام.. فكانت فرصة هداية لهم وهدية لقائد الدعوة في زمانهم.. وإن جلبت لهم أعظم التحديات، قال تعالى:** ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢١ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١٢٢ قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ١٢٣ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٢٤﴾ **[الأعراف: ١٢١-١٢٤].**

- لقد كان منافقو زماننا يسخرون من مشروع الإعداد الصاعد الوليد الجديد في غزة.. ومع اليقين بالله، والصبر والمصابرة، والعناد، والسعي الجاد، والتعامل مع الفرص والتحديات؛ غدا المشروع رقمًا صعبًا في عالم الوحوش الكاسرة.. وكسر به الله أنوف الأعداء الظاهرين والمستترين.. وصار حجة على أصحاب الحسابات الكثيرة من الطيبين والمرتجفين الخائفين.

فيا رب نسألك لإخواننا التمام على خير..

كما نسألك لنا العون على البدء بالخير.



الأسئلة

س١. الدعة لا تصنع الإبداع:

○ صحيح ○ خطأ

س٢. يمكن اختراق المتربصين وردِّ كيدهم:

○ نعم ○ لا

س٣. من التحديات الخطيرة أمام مشروع الإعداد:

○ التحدي الأمني ○ التحدي النفسي ○ جميع ما ذكر

س٤. أعظم التحديات هو ضعف:

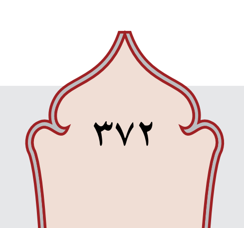
○ الإرادة ○ الإدارة ○ جميع ما ذكر

س٥. يُعد التطور التكنولوجي:

○ فرصة ○ تحدي ○ لا شيء مما ذكر

النشاط

بينَّ كيف تحولت الهجرة النبوية من كونها تحدي إلى كونها فرصة، أمام مشروع الدعوة الإسلامية.



الدرس الثالث

الإعداد.. شبهات وردود

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

- **يثير الأعداء ومرضى النفوس العديد من الشبهات حول واجب الإعداد للجهاد في سبيل الله، ومن باب الإعداد لابد من الرد على تلك الشبهات، والتأكيد على شرف هذا الواجب العظيم، وقبل الشروع بعرض بعض الشبهات والرد عليها، نود التأكيد على ضرورة الاعتناء بالردود الهجومية قبل الدفاعية، والردود الموضوعية لا العاطفية، والردود الواقعية لا المتخيلة.**

ومن تلك الشبهات والردود عليها ما يأتي:

- **ش١: لا داعي للإعداد لعدم الحاجة إليه!**

ج: بل كانت ولا زالت وستبقى الحاجة إليه قائمة، وقد زادت تلك الحاجة في زمان استطالة المعتدين الغاصبين، وعدم وجود ما يردعهم سوى الجهاد.. ولا جهاد بلا إعداد، فضلاً عن كونه فرض وواجب مفتوح الزمان والمكان.

- **ش٢: الإعــداد واجب الــدول والأنظمة والجيــوش النظامية، وقيام غيرهم به فتنة!**

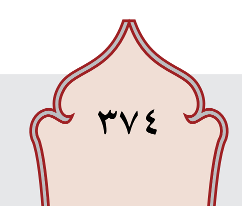
ج: نعم هو مــن واجبات الجيــوش والأنظمة، ولكــن إن تأخرت الجيوش والأنظمة تحول الواجب إلى الجماعات الكبرى، وإن تأخرت الجماعات الكــبرى تحول الواجب إلى المجموعــات الصغرى، فإن تأخرت تحول الوجوب إلى الأفراد، لقوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ [النساء: ٨٤].

- **ش٣: الإعداد مندوب ومستحب، فلا داعي لأن يأخذ أكثر من حجمه في أولويات الأمة!**

ج: بل هو فرض عين على كل مســلم ومسلمة، في السلم والحرب، كلٌّ بحســب اســتطاعته، لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ﴾ [الأنفال: ٦٠] وقوله: ﴿وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ﴾ [التوبة: ٤٦].. ولقول النبي ﷺ: «ســتُفْتَحُ علَيْكُم أرَضُونَ، ويَكْفِيكُمُ اللَّهُ، فلا يَعْجِزُ أحَدُكُمْ أنْ يَلْهو بأَسْــهُمِهِ» رواه مسلم.

- **ش٤: الإعداد غير ممكن؛ بسبب منع الأعداء وتربص الجواسيس!**

ج: بل هو ممكن، وقد أثبت لنــا إخواننا في غزة أن مشروع الإعداد يتطلــب إرادة، ويقيناً، وأخذاً بالأســباب المتاحــة.. ورب العزة يُعمي الأبصار، ويسدد الرأي والرمي، ويبارك الجهود، ويفتح الآفاق والأرزاق..



فقد أعدوا العَدد والعُدد في ظروف أكثر تعقيدًا من ظروفنا.

- **ش٥: لا يجوز الاستعانة بغير المسلمين في الإعداد، فكيف استعان أهل غزة ببعض أعداء الأمة في بناء مشروع إعدادهم!**

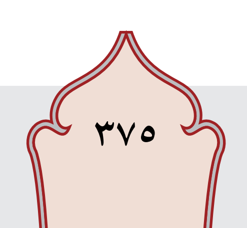
ج: هذا الحكم هو الأصل، لقول النبي ﷺ: «لن أستعين بمشرك» رواه مسلم.. ولكن للضرورة أحكامها، وقد استعان النبي ﷺ بالمشركين في أكثر من موقف، عند الضرورة، وبلا شروط مؤثرة على دينه ودعوته، وقد لجأ أهل غزة للروافض وغيرهم للضرورة القصوى، ومن واجبنا إعانة إخواننا للتخلص من تلك العلاقة المشبوهة، والأهم من ذلك أن نبني مشروع إعدادنا من حُرِّ أموالنا.

- **ش٦: يحتاج الإعداد إلى متخصصين وأصحاب قدرات وخبرات عالية، وهذا غير متوفر!**

ج: المطلوب أن نبدأ بالميسور من صور الإعداد وأنواعه.. وأن يستمر البحث لبلوغ ما هو أوسع وأعمق وأدق.. ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها.

- **ش٧: مهما بلغنا من الإعداد فلن نسبق أعداءنا، فلا داعي لأن نتعب أنفسنا!**

ج: لأجل ذلك لم يطلب منا رب العزة إعدادًا مكافئًا للأعداء.. بل



طلب إعدادًا مستطاعًا لنا، وذلك بحسب قوله تعالى: ﴿مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠].. فمن الواجب أن نتفوق على أنفسنا قبل التفوق على غيرنا.

- **ش٨: الإعداد يستفز الخصوم والأعداء، ويفتح عيونهم علينا أكثر!**

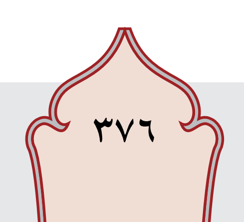
ج: بل هو يرهب الخصوم والأعداء، ويجعلنا في عيونهم أرقامًا صعبة، لا مجرد هباءً منثورًا، وهذا بحسب قوله تعالى: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

- **ش٩: عندما تقوم المعارك سيأتي الله بجندٍ من جنده، وهم كثيرون، فلا داعي للإعداد!**

ج: الله تعالى كلفنا بالإعداد وعاتب من ترك ذلك بقوله: ﴿۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [التوبة: ٤٦].. أما جنده ومدده؛ فلا يمنحهم الله تعالى إلا لمن أخذوا بالأسباب المتاحة، واستغاثوا به وتوكلوا عليه.

- **ش١٠: الإعداد يمكن أن يلزم الشباب أما الشيوخ والنساء والأطفال فلا!**

ج: طالما أن الجميع مُستَهدف من الأعداء، فهذا يلزم تحقق واجب



الإعداد عــلى الجميع، وبما يناســب قدرة وإمكانية ومســتوى وحال الجميع، فجهاد الدفع يتطلب اســتنفارًا عامًا، للرجال والنساء والشيوخ والعبيد وحتى الأطفال.

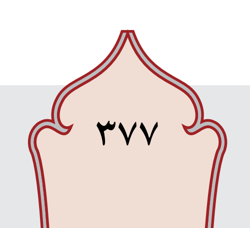
- **ش١١: الإعــداد اللازم هو الإعداد العســكري دون ســواه من صور الإعداد!**

ج: بل كل صور وأنواع الإعداد لازمة؛ فالإعداد الإيماني والفكري، والأمني، والســياسي، والتربوي، والاعلامــي، والتاريخي والجغرافي، والطبي، وغير ذلك فضلاً عن الإعداد العســكري؛ لأن المعارك يلزمها كل شيء.

- **ش١٢: الإعداد مُكلف، وهو فوق الطاقة!**

ج: بيَّن الله تعالى أن الكلفة التي نقدمها في ســبيله محسوبة عنده، وهو ســبحانه لا يضيع أجر العاملين، قال تعالى في آية الإعداد: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠].. حيث جاءت كلمة «شيء» نكرة لتفيد العموم دون تحديد لحجم هذا الإنفاق.

- **ش١٣: معظم مشــاريع الإعداد تم إجهاظهــا في مهدها.. فلا داعي للمحاولة!**



ج: بل يجب المحاولة... ويكفينا (إن فشلنا) شرف المحاولة.. وقد أجهظ المعتدون مشروع الإعداد في غزة مرات كثيرة، لكنه عاد أقوى من ذي قبـل، بقدرة الله الذي يخرج الحي من الميت، فلا يأس ولا قنوط، ومن الواجب أن نتعلم من الأخطاء.

- **ش١٤: لا داعـي لإعداد الجسـد والبدن؛ لأن الحـروب اليوم كلها إلكترونية!**

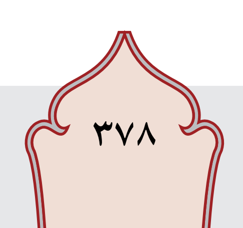
ج: لا يمكن حسـم المعارك إلا بحرب برية.. والقتال البري يتطلب لياقة عالية جدًا وجسدًا مشدودًا.

- **ش١٥: الإعداد الأمني مستحيل ومعجزة؛ لأن عيون الأعداء ترى كل شيء!**

ج: الأعداء مهما بلغت قوتهم فلن يصيروا آلهة.. بل هم مجرد بشر؛ لديهم نقاط ضعف وسهو وغفلة.. والمتوكلون على القوي القدير قادرون على اختراق جبهة الباطل، ليأتوهم من حيث لم يحتسـبوا ويقذفوا في قلوبهم الرعب.

- **ش١٦: الحروب ليسـت كـما كانت ذي قبل.. والإعـداد لها أكثر تعقيدًا مما نتصور!**

ج: أخبرنا النبي ﷺ أن «القوة الرمي» رواه مسـلم.. والرمي سـيبقى أمُّ



القوى الحاســمة في المعارك.. وأصل الرماية يقوم على التركيز.. وهذا يعني أننا إذا امتلكنا قــوة التركيز فإنه لا يعنينا اختلاف الأزمنة والأمكنة في باب الإعداد للمعارك.

- **ش١٧: الإعداد يحتاج إلى مســاحة واســعة وأرض ممتدة وهذا غير متيسر!**

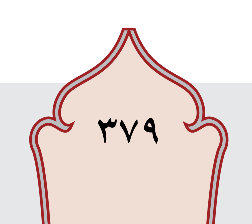
ج: الذين بدؤوا الإعداد متوكلين على الله تعالى بمساحات محصورة؛ أوسعَ الله لهم مساحات تحت الأرض وفوقها في بلادهم وخارجها.

- **ش١٨: مع فســاد الذمم.. لا يوجد من تثــق به ليكون معك في هذا الطريق الشائك!**

ج: بل يوجد.. فالخــير في الأمة كامن يحتاج من يفتش عنه.. وهذا الواجب يحبه ويتعطش له الكثــيرون.. وقد تتعرض لطعنات وخيانات مقصودة أو غير مقصــودة.. فما عليك إلا الصبر والمصابرة.. وقد وقع أجرك على الله.. والمطلوب تكثيف الحذر دون نزعٍ لركن الثقة بالطيبين.

- **ش١٩: بما أنه إذا قامت المعركة فإن جسد الأمة كلها سينتفض، بما في ذلــك الملتزمون وغيرهم.. فما قيمــة الإعداد الإيماني والتعبدي إذًا!**

ج: الإعــداد الإيماني حيث لزوم العبــادة والطاعة والمحافظة على



الصلاة والتلاوة والذكر لا يعين على البدء في المعارك فحسب؛ بل يساعد على الثبات فيها.. ويكسب القتلى فيها شرف الشهادة.. فالأمر ليس مجرد حَمية بقدر ما هي عقيدة راسخة وعمل مستقيم.. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٤٥﴾ [الأنفال: ٤٥].

- **ش٢٠: كيف نحصل على السلاح.. وفي حال حصلنا عليه ماذا يمكننا أن نفعل به.. وأين يمكننا تخزينه!**

ج: قد لا يكون الحصول على السلاح في بداية الإعداد مطلوبًا.. لأن ثمة صور كثيرة من الإعداد تسبق ذلك.. ومن المهم توفير وتأهيل العَدد قبل تحصيل العُدد.. فجمع المال.. وتأهيل الرجال أولويات تسبق ذلك.. والجانب الأمني يسبق الجانب العسكري.. والذي يبحث عن الشيء يجده.. والذي يحب الشيء يجد السبيل الأمثل للوصول إليه وحفظه.. بل وصناعته وتدويره.

- **ش٢١: نهى النبي ﷺ عن تمني لقاء الأعداء حين قال: «لا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ، وسَلُوا اللَّهَ العَافِيَةَ» رواه البخاري.. والإعداد شكل من أشكال تمني لقاء العدو!**

ج: بل الإعداد شكل من أشكال اجتناب لقاء العدو.. لأننا به نُرهِب الأعداء فلا يفكرون في قتالنا.. ومع إكمالنا للحديث نكشف أهمية



الإعـــداد في تحقيق الصبر عنـــد التحام الصفوف، فقـــد أتم النبي ﷺ الحديث نفسه بقوله: «فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، واعْلَمُوا أنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ».

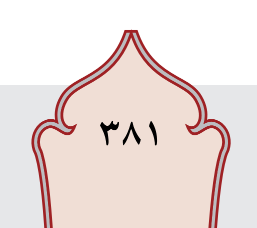
- **ش٢٢: إلى متى سيبقى الإعداد.. وهل له سقف زمني محدد.. أم أنه مفتوح.. وماذا بعد؟!**

ج: قد يبدأ الإعداد ولا ينتهي.. وقد يبدأ ولا يستمر لدخول الأمة في معركة مفاجئة.. وقد يموت الإنسان وهو في مرحلة الإعداد.. المهم ألا تتراخى الأمة عن عتادها وعدتها.. قال تعـــالى: ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ﴾ [النساء: ١٠٢].

- **ش٢٣: بمـــا أنه لن يمنع حذَر من قدَر.. ولن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا.. فلماذا الإعداد؟!**

ج: لأن الله القوي القديـــر العزيز الذي بيده الخلق والأمر هو الذي كلفنـــا بذلك.. وهذا يعني أن ترك الإعداد مـــن التواكل المذموم لا من التوكل المحمود.. ونحن لا نعتمد على إعدادنا بل على الله ربنا.

- **ش٢٤: قد نصطدم عند مجرد التفكير بمشروع الإعداد بأقرب الناس إلينا.. أو قد يمنعنا ويحاربنا أبناء جلدتنا!**



ج: وهذا يتطلب البدء بتوفير بيئة داعمة لا مانعة لهذا الخير من أهلنا وأحبابنا.. أما أبناء جلدتنا ممن أخذوا موقف الموالي والحامي والمدافع عن أعدائنا؛ فلا نملك سوى الصبر عليهم والحذر منهم والدعاء لهم بالهداية أو عليهم بالهلاك.. وسيأتي الله ﴿بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ﴾ [المائدة: ٥٢].

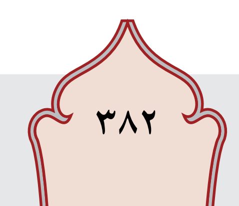
وقد بينَّ القرآن صفة هؤلاء بقوله تعالى: ﴿۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٤﴾ [المنافقون: ٤].

- **ش٢٥: لازلنا نستخدم في الإعداد أدوات وأسلحة وعتاد وخطط خصومنا.. فكيف لنا التغلب عليهم!**

ج: الحكمة ضالة المؤمن أنَّا وجدها فهو أحق بها.. والأصل أن يكون استخدامنا لذلك كله بحذر.. وأن نفكر في صناعة بدائل وخطط محلية.. وأن يكون طابع إعدادنا إبداعيًا يتطور بشكل مستمر.

- **ش٢٦: نحن جاهزون ولا نحتاج إلى إعداد.. فقط ينقصنا قيادة شجاعة وإدارة حكيمة!**

ج: بل نحن لسنا جاهزين ولا مستعدين.. وهذا الكلام يذكرنا ببني إسرائيل الذين كانوا يظنون بأنه لا ينقصهم سوى القيادة، فجاءهم الرد،



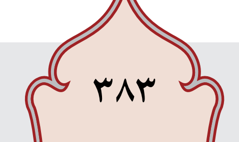
لنتعلـــم نحن ولا نكرر أخطاءهم، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَـٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَـٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَـٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾﴾ [البقرة: ٢٤٦].

- **ش٢٧: الإعــداد كما الجهاد يحتــاج إلى إذن الحاكم والأمير.. وإلا فهو من الخروج عن الطاعة!**

ج: ذكرنا في البداية أن الإعداد لابد له من دول أو جماعات كبرى.. ولكن ماذا لو جــاء وقته وصار لازمًا وواجبًــا ولم يقم الحاكم والأمير بواجب إعداد شــعبه وجماعته.. هل يبقى الناس في حالة انتظار حتى يقتل الأعداء رجالهم ويســبي نساءهم وأطفالهم؟!.. وهل جهاد الدفع والإعداد لــه يتطلب إذنًا؟!.. أم أنه إذا وقع خرجت حتى المرأة بلا إذن زوجها للدفاع عن عرضها وشرفها.. ولابد لذلك كله من إعداد.

- **ش٢٨: قد يموت الإنسان أثناء عملية الإعداد.. فما مصيره وحكمه؟!**

ج: لا يعلم بمصائر الخلق إلا خالقهم.. ولكن طالما أنه على طريق الجهاد وكانت نيته خالصة لوجه الله تعالى فهو من الشــهداء بعون الله تعــالى.. لأن النبي ﷺ حكم لذاك الذي مــات على طريق الحج وهو



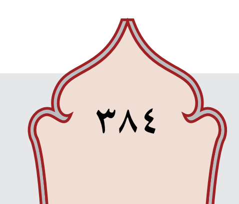
محرم بالجنة.. فقد «كانَ مع رَســولِ اللــه ﷺ (في حجة الوداع) رَجُلٌ فَوَقَصَتْهُ نَاقَتُهُ فَمَاتَ، فَقالَ النبيُّ ﷺ: اغْسِلُوهُ وَلَا تُقَرِّبُوهُ طِيبًا وَلَا تُغَطُّوا وَجْهَهُ، فإنَّه يُبْعَثُ يُلَبِّي» رواه مسلم.

- **ش٢٩: هناك مجالات وتخصصات لا تفيد في الإعداد لكنها متاحة.. وهناك مجالات وتخصصات مفيدة لكنها غير متاحة!**

ج: لا يوجــد تخصص غير مفيد للإعداد.. فالمعركة تتطلب حضور المبدعــين من أصحاب التخصصات كلهــا.. أما غير المتاح فقد ذكرنا كيف أننا مطالبون بإعداد المستطاع والبحث والسعي لتحصيل ما يمكن تحصيله من غير المستطاع.. بحسب القاعدة التي تقول: خذ بالأسباب الموجودة يمنحك الله الأسباب المفقودة.

- **ش٣٠: المعركة ســتبقى في حدود فلسطين.. ولن يجرؤ اليهود على توســيع رقعة الصراع، كما أن بيننا وبينهم عهــود ومواثيق فلا داعي لإعداد قد يكلفنا بلا جدوى!**

ج: لو بقيت المعركة داخل فلســطين فإن من واجبنا الإعداد لنصرة الأقصى وتخليص الأسرى.. ولكنها لن تبقى في حدود فلســطين؛ لأن أطماع اليهود لا تخفى عــلى أحد.. وما كان اليهود أصحاب عهود ولا مواثيق.. ويكفينا في هذا المقام حديث متواتر يبين شــكل الصراع وأنه سيمتد، قال ﷺ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى تُقَاتِلُوا اليَهُودَ، حتَّى يَقُولَ الحَجَرُ



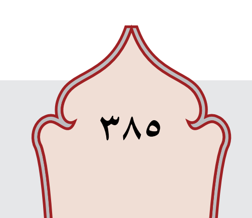
وراءَهُ اليَهُودِيُّ: يا مُسْلِمُ، هذا يَهُودِيٌّ وَرائي فاقْتُلْهُ» رواه البخاري.. وزاد البزار والطبراني بسند فيه ضعف فقالا: «أنتم شرقي النهر وهم غربيَّه».

- **ش٣١: الأمة محبوسة من أنظمة لا تقبل الجهاد ولا الإعداد، وكسر تلك القيود أولى!!**

ج: مثلما تحتاج مقاومة الأعداء إلى إعداد؛ فإن كسر الأقفال التي تحول بيننا وبين نصرة إخواننا وتحرير مسرى رسولنا ﷺ يحتاج إلى إعداد كذلك، ولا نريد الخوض في جدلية؛ أيهما أولى تأديب الحارس الخادم، أم السيد المخدوم، فكلاهما مهم ومطلوب.

- **ش٣٢: دخلت الأمة معتركًا حقيقيًا وصراعًا دمويًا في مواجهة اليهود وحراسهم، ثم تقولون: دعونا نبدأ بالإعداد، فمتى نقاتل الأعداء إذًا؟**

ج: في الأمة جسم حي مقاوم هناك في غزة وغيرها من ثغور الإسلام، والمطلوب أن ننصرهم بالدعاء والمال والتوعية والتعريف بعدالة القضية وفضح العدو ومقاطعته، وليتنا جاهزون مستعدون لتحولت مشاركتنا العاطفية إلى مشاركة إلتحامية معهم، لأجل ذلك فإننا ننصرهم بحسب استطاعتنا في المعركة القائمة.. ثم نجهز أنفسنا لنلتحم بهم ضد الأعداء في المعركة القادمة.



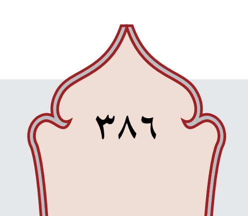


- **ش ٣٣: ما حاجة المسلمين في البلاد البعيدة إلى الإعداد؟!**

ج: من حديث النبي ﷺ: «ستُفتح عليكم أرضون، ويكفيكم الله، فلا يعجزن أحدكم أن يلهوَ بأسهمه» رواه مسلم، ما يفيد وجوب استمرار الإعداد لأبناء الأمة حيثما كانوا، فمعركة تحرير الأقصى تتطلب تظافر جهود أمة الإسلام كلها، ونحن نرى تظافر دول الكفر البعيدة والقريبة في دعم يهود، «ومن مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو (حيثما كان) مات على شعبة من نفاق».

- **ش٣٤: الإعداد يؤدي إلى اتهامنا بالإرهاب!!**

ج: أعداؤنا يمارسون علينا أبشع صور الإرهاب، فإذا عزمت أمتنا على مجرد إعداد نفسها لردعهم؛ وصفوها بالإرهاب، فلا عبرة لأوصافهم الجائرة، والإعداد مرتبط بالترهيب، لا بالإرهاب، قال تعالى: ﴿تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾ [الأنفال: ٦٠]، والترهيب من التخويف، فالأمة التي تملك مشروع إعداد تراكمي تكاملي تصبح مهابة الجانب، فلا يطمع بها الأعداء، وبالتالي يحقنون دماءهم ودم الأمة، ونحن بلا مشروع إعداد لا قوة لدينا، وبالتالي يستبيحنا القاصي والداني، فالترهيب تخويف وردع أكثر من كونه ذبح وبطش كما هو إرهاب أعداء أمتنا.



- **ش٣٥: نحن لا نملك القدرة الكافية على إعداد أبناء الأمة كلهم، وبالتالي يبقى المشروع محدودًا قاصرًا!**

ج: المطلوب ابتداءً إعداد الطليعة والقيادة المؤمنة بأهمية الإعداد وشرف حراسة الثغور، وبعد ذلك يأتي الفتح وتتسع حلقات الإعداد، لتشمل الصغير والكبير، والذكر والأنثى، وهكذا.

- **ش٣٦: الإعداد الذي لا يليه معركة وجبهة وجهاد، لا يحقق الغاية منه، بل قد يصبح عبئًا على أصحابه، وقد يدفعهم لارتكاب ما لا يحمد عقباه استعجالًا !!**

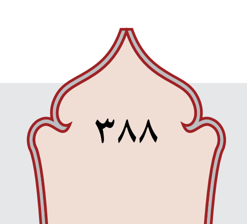
ج: لأجل ذلك لابد من الإعداد على الصبر والمصابرة، والمواءمة بين رفع الجاهزية، والتريث لبلوغ الفرصة المناسبة، وحتى لو مات الذين أعدوا أنفسهم قبل الالتحام مع إخوانهم في مواجهة العدو في الجبهات الساخنة فقد وقع أجرهم على الله، وينبغي أن يعلم كل من ينتسب إلى مشروع الإعداد أنه بذلك يُعذر إلى الله من كبيرة الفرار من زحف الأمة، وأنه بالإعداد جعل من نفسه وقفًا لله تعالى، كما ينبغي التنبيه على أن تمني ملاقاة العدو فتنة لا تُطلب، والإعداد غايته تمكين الصبر عند حصول ذاك اللقاء وتلك المواجهة الحتمية ولو بعد حين.



وختامًا:

هذه الشــبهات وغيرها الكثير مما يثيره أعداء الأمة والمنافقون؛ كلها مما لا ينبغي الالتفات إليه باعتبار أن الطائفة المنصورة التي آمنت بشرف الجهاد وكونه ذروة سنام الإســلام لا يضرها من خالفها أو خذلها، قال ﷺ: «لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَــةً بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ» رواه مســلم.. والله الموفق والمسدد.. وعلى قدر الإعداد يأتي من الله الإمداد.







الأسئـلـة

س١. معظم الشبهات حول مشروع الإعداد يثيرها:

○ المنافقون ○ المشركون ○ الملحدون

س٢. هل يمكن أن يقوم اليهود بتوسيع رقعة الصراع؟

○ نعم ○ لا

س٣. أيهما أولى؛ تأديب الحارس الخادم، أم السيد المخدوم؟

○ الحارس الخادم ○ السيد المخدوم ○ كلاهما مطلوب

س٤. لا داعي لإعداد الجسد والبدن في زمن الحروب الإلكترونية:

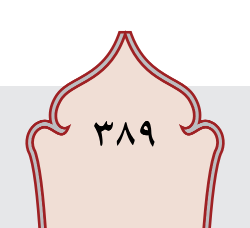
○ صحيح ○ خطأ

س٥. ينبغي أن يكون رد الشبهات رداً:

○ دفاعياً ○ هجومياً ○ جميع ما ذكر

النشاط

سجل خمس شبهات ذكرها القرآن الكريم وردها، على ألسنة المنافقين، حول الجهاد في سبيل الله.





الدرس الرابع

أساليب الأعداء في الإعداد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

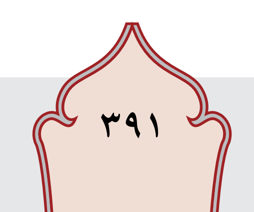
- **كلف الله تعالى المؤمنين بالإعداد حين قال سبحانه: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠].. فأهمل المسلمون هذا الواجب الخالد.. وانتبه له المفسدون في الأرض؛ فعرفوا قيمة الإعداد وأهميته في تحقيق مآربهم وتمكين سيطرتهم.. وبذلوا لذلك جهودهم وأموالهم.**
- وعلى الرغم من حاجة أمتنا إلى هذا التكليف والتشريف في الدنيا والآخرة.. إلا أننا لازلنا نزهد به.. ويتقدم الأعداء في أبوابه وصوره كلها.
- **بل إنك تجد تسابقًا وتسارعًا وتنافسًا محمومًا في التسلح بأشكاله وصوره بين دول الكفر.. ولا تجد في أمتنا من يرفع رأسًا بين تلك الرؤوس الساخنة.**

- إن أعــداء الأمة لا يعتمدون على الله القــوي ولا يتوكلون على الله النصير.. لأنهم لا يؤمنون به ســبحانه.. بــل يعتمدون على ذواتهم وســواعدهم وعقولهم.. ويســتمدون العزيمة على المكر والإيذاء من الجن والإنس، قــال تعالى: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ٢٠٢﴾ [الأعراف: ٢٠٢].

- **إننــا مهما بلغــت قدرتنا ومهما تصاعــد إعدادنا فلــن نبلغ مكرهم وكيدهم، وهذا لا يمنع من استمرار المحاولة؛ فإعداد المستطاع من العَدد والعُــدد واجب الوقت وكل وقت.. وبعد ذلك فإننا نســتعين باللــه عليهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ٣٠﴾ [الأنفال: ٣٠].. وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ١٦ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ١٧﴾ [الطارق: ١٥-١٧].**

- ولقد بلــغ إعدادهم مبلغًا كبيرًا حتى قال رب العــزة فيه: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْــرًا كُبَّــارًا ٢٢﴾ [نوح: ٢٢].. هــذا ومن صور مكرهــم وكيدهم وإعدادهم وتدبيرهم الخبيث ما يأتي:

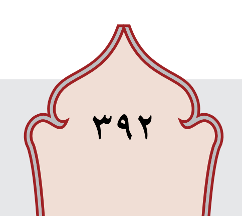
» **الإعداد الســياسي؛** حيث بدأ إعدادهم مبكرًا واســتمر طويلاً.. حتى أسقطوا الكيان الســياسي الجامع لهذه الأمة وهو الخلافة العثمانية.. ثم قاموا بتحويل بلادنا الممتدة إلى دويلات هزيلة..



وأعدوا لكل دويلة زعيمًا مصطنعًا يأتمر بأمرهم وينتهي بنهيهم.. وأعدوا مِن حوله حراسًا وجيوشًا هي طوع أمرهم.. في حين أنهم أعدوا التحالفات السياسـية التي تجمعهم وامتلكوا قوة صناعة القرار من خلال اللوبيات السياسية الظاهرة والخفية.

» **الإعداد الاقتصادي؛** حيث أعد المفسدون في الأرض بنوك الربا التي أغرقت العالم بالفساد المالي.. كما أعدوا لنا البضاعة التي نستهلكها ليذهب ربحها الصافي لهم.. وأعدوا لنا صندوق النقد الدولي الذي أرهق بلادنا بالديون المضاعفة ومنعنا من رفع رؤوسنا أو التحكم بمقدرات بلادنا.. كما أنهم أعدوا خطط السيطرة على آبار النفط ومناجم الذهب وخطوط التجارة العالمية.

» **الإعـداد الثقـافي؛** حيث أعد لنا أعداؤنا سـيولاً من الشـبهات والشـهوات يبثونها عبر مختلف القنوات.. كما أعدوا لنا تاريخًا مزيفًـا.. وجعلوا لغتهم مقدمة على لغـة القرآن.. وأصبح الفكر المـادي والإلحادي هـو السـائد في بلادنا.. كـما ربطوا بين الحضارة والعري وبـين الثقافة والانحراف الفكري.. في الوقت الذي تمسكوا فيه ببقايا تاريخهم ودياناتهم وعبثوا بها بما يخدم مصالحهم.



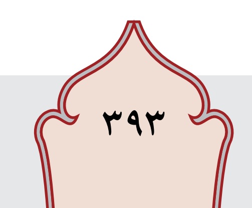


» **الإعداد الاجتماعي؛** وبهذا النوع من الإعداد صنع المفسدون في الأرض الكبائر التي صنعها قوم لوط وغيرهم من قبلهم.. فجاؤوا بفكرة تحرير المرأة وهم يقصدون بها تعهير المرأة.. وجاؤوا بالجندر والنوع الاجتماعي وقرروا حقوقًا للشواذ والمثليين.. وهم يستهدفون الأسرة، ولا يسلم منهم حتى الطفل الرضيع.. وزعموا أنهم شعب الله المختار.. وأن الله خلق الخلق ليكونوا عبيدًا لهم.. وكل ذلك في سبيل إخضاع الأمة لأهوائهم.

» **الإعداد التقني التكنولوجي؛** والذي من خلاله جاؤوا بوسائل التكنولوجيا الحديثة كوسيلة من وسائل العولمة.. والتي بها قاموا باختراق أمتنا اختراقات فكرية وروحية وأمنية وأخلاقية.. وبها تم إخراجنا من دائرة الوحدة والألفة إلى دائرة التوحد والشتات.

هذه بعض مجالات الإعداد التي جعلونا من خلالها أمة ضعيفة تابعة مستهلكة.. بعد أن كنا أمة قوية متبوعة منتجة.

- **لقد أخذ أعداء الأمة؛ من اليهود الغاصبين والصليبيين الحاقدين وأذنابهم وأتباعهم وحراسهم من أسباب القوة العلمية ما به استطاعوا الوصول إلى القمر وبلوغ أعماق المحيطات.. كما أعدوا من القوة العسكرية والأمنية ما بها يستطيعون الوصول إلى ما يشاؤون والتجسس على من يريدون، واغتيال وتدمير كل شيء جميل وطيب ومبارك.**



- وفي الوقــت الذي تنامت فيه قوتهم.. حرصــوا على تفكيك قوتنا، وإشغالنا بأنفســنا، وجعلوا بأسنا بيننا شديد، من خلال العنصريات البغيضــة.. وجعلونا نــدور في رحــى الملهيات مــن المباريات والمسرحيــات والروايات الرخيصة.. وبالتالي أصبحوا هم جاهزين للانتصــار.. وجعلونا جاهزين مســتعدين تمامًا للهزيمة النفســية والفكرية قبل دخول المعارك الدموية.

- **لقــد أثبت القرآن العظيــم عظيم الجهد الذي يبذلــه أهل الباطل في سبيل بناء وإعداد وتطوير باطلهم:**

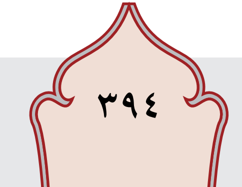
- فقال ســبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُــونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [الأنفال: ٣٦].

- وقــال ســبحانه: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُــمۡ أَنِ ٱمۡشُــواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ﴾ [ص: ٦].

- وقال سبحانه: ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾ [الحج: ٩].

- وقال ســبحانه: ﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ﴾ [سبأ: ٣٣].

- وهــذا يعني أنهم يبذلــون الأموال والأعمار والجهــود في الإعداد والتجهيز لتقديم وجبات من السموم يبثونها في كل مكان؛ لإحكام سيطرتهم على العالم.

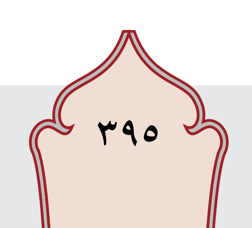




- **ثم يأتي من بعد ذلك كسـول مخبول معدوم الحيلة ويسألك؛ كيف الخلاص.. وأيـن الله.. ولماذا لا يمنع تلك الشرور، وذاك الفسـاد والظلم والالحاد؟!.**
- وهنـا لا بد من الـرد.. فالله قادر على منع وقـوع ذلك كله قبل أن يقـع.. ولكنه أقام الدنيا على سـنة التدافع بـين الخير والشر وبين الحق والباطل.. حين خلقنا مخيرين لا مسيرين.. ليميز الخبيث من الطيب.. وبدلاً من سـؤال الله عن قدرته.. اسأل نفسك عن واجبك هل قمت به؟!..

فقد بيّن الله تعالى في آية من سـورة الأنفال أن أعداء الخير والحق لا يعجزونه سـبحانه مهما بلغت قوتهم.. وطلب في الآية التي تليها منا أن نعد العدة لمواجهتهم؛ ليكون القضاء على المفسدين بيد الله وأيـدي المؤمنين، تشريفًا وتكريمًا لهـؤلاء المؤمنين المجاهدين، وإلا فهو وحده قادر على البطش بأعدائنا الظاهرين والمسـتترين، كما بطش بأسلافهم من المجرمين والمنافقين، قال تعالى:

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ﴾ [الأنفال: ٥٩-٦٠].





- **إننا لا نستغرب ما نسمعه من حجم الجهود المبذولة في إعداد قيادات من الساسة والمثقفين في أرقى الجامعات والمعاهد؛ ليكون لهم الدور المتقدم في حكم بلادنا والسيطرة على أجيالنا ومقدراتنا.. بل إننا نرى كيف نجح هؤلاء المجرمون في صناعة وإعداد نوع من أدعياء العلم والمنتسبين لسلك الدعوة من علماء السلاطين ودعاة الفتنة والتمييع.. بل كيف صنعوا صورة شوهاء للمتدين الإرهابي الرجعي المتخلف.. فماذا أعددنا نحن في مقابل ذلك.. أم أننا نتكئ على أن الله حافظ دينه؛ فنبقى في دائرة المفعول به، ولا نفكر مجرد تفكير في التحول إلى دائرة الفاعل المقدام الجسور!!**
- لقد بلغ من قبح أعداء الأمة في باب إعداد السلاح أنهم جعلوا من بلادنا ميدانًا واسعًا للتجريب والتدريب على كل سلاح جديد.. بل أصبحت بلادنا ميدانًا واسعًا لبيع وإتلاف الأسلحة القديمة من خلال حروب دامية يصنعونها، وأرواح بريئة يزهقونها.. فأعداؤنا لا يرقبون في مؤمن عهدًا ولا قرابة.. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وختامًا:

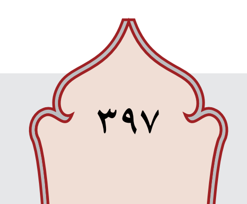
- لئن كان جهد أعداء الأمة قاصرًا في الإعداد لبلوغ حيازة الدنيا.. فمن واجب كل مسلم أن يجتهد في الإعداد لبلوغ حيازة الدنيا وإعمارها بما يرضي الله، وحيازة الآخرة وما فيها من رضوان ونعيم وجنة الله.

- **إننا ونحن نقرأ قصة غلام الأخدود فإننا ندرك تمامًا كيف أن أهل الباطل يحرصون على إعداد جيل؛ جديد يحمل راية السحر والإفساد عن الجيل القديم، فقد روى مسلم عن النبي ﷺ قال: «كان مَلِكٌ فِيمَن كانَ قَبْلَكُمْ، وَكانَ له سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ، قالَ لِلْمَلِكِ: إنِّي قدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ».. فهل بلغ حرصنا على إعداد جيل قوي يحمل راية الحق والخير كما بلغ ذاك الساحر الحريص.**

- إننا نوشك أن نصاب باليأس والإحباط لمجرد أن نقرأ ونتابع حجم إعداد أهل الباطل في سبيل نشر وتطوير وتمكين باطلهم.. ولكن مع هذا كله فنحن نثق بقدرة الله تعالى وحكمته الغالبة، فلا نكلُّ ولا نملُّ.. ونعمل ونبذل ما نستطيع من جهد ووقت ومال.. ثم ندع الباقي إلى ملك الملوك القائل: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٢٤].

- ونتفاءل بقول ملك الملوك القائل:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١١٠﴾ [يوسف: ١١٠].



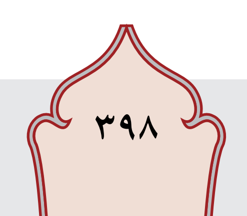


- وقد رأينا كيف حطم إخواننا المجاهدون في غزة العزة وثغور الإسلام في كل مكان أسطورة الجيوش التي لا تقهر، على صخرة الإيمان واليقين والإعداد والتحضير.. والله خيرٌ حافظاً وهو نعم المولى ونعم النصير.

اللهم إننا نعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء.

ونسألك يا ربنا البركة والنماء، ورتبة الأولياء، والصبر على البلاء، والنصر على الأعداء.





الأسئلة

س١. من صور الإعداد الاقتصادي لدى أعداء الأمة؛ نشر بنوك الربا:

○ صحيح ○ خطأ

س٢. الجندر والنوع الاجتماعي من صور الإعداد السياسي لدى الأعداء:

○ صحيح ○ خطأ

س٣. قال تعالى: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي............ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾.

○ البغي ○ الغي ○ الزور

س٤. أعداؤنا يتسابقون في التسلح، ونحن ننافسهم في ذلك:

○ صحيح ○ خطأ

س٥. قصة غلام الأخدود تبين حرص الأعداء على بقاء راية السحر والفجور مرفوعة:

○ صحيح ○ خطأ

النشاط

اكتب تقريرًا مختصرًا حول جهود الأعداء في صناعة الدعاة الجدد، وفق الرؤية الصهيوأمريكية الخبيثة.



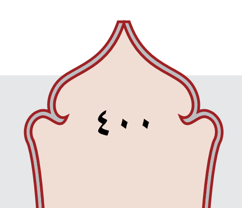
الدرس الخامس

إعداد المرأة المجاهدة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

- **للمــرأة دور كبير في مجالات الحياة كلهــا.. ولا ينكر هذا الدور إلا جاهل أو جاحد.**
- يقولــون بأن وراء كل رجل عظيم امرأة.. وهـــذا الكلام غير دقيق.. بل وراءه أربع نســوة هن؛ أمه المربية، وزوجته الحافظة، وأخته الداعمة، وابنته الواعية.. ولنا في قصة موسى عليه السلام نموذج ظهرت فيه الأم والأخت.. وحتى الزوجة التي لولا وقوفها من ورائه لتسببت في تشتيت دعوته.. وهي (أو أختها) التي جاءت على استحياء تدعوه لوالدها.
- **وهذا يعنــي أن إعداد المرأة يبدأ بتأهيلهــا لأن تأخذ أدوارها الأربعة باقتدار تام..**

» فهي في المرحلة الأولى ابنة مطيعة بارة بوالديها الكريمين..
» وأخت متعاونة متآلفة مع إخوانها وأخواتها..
» ثم بعد ذلك ستصبح زوجة حافظة لنفسها كأمانة، عند رجل قبلته على دينه وخلقه وأمانته، وحفظته في حضوره وغيبته..
» وأمًا تحسن تربية جيل النصر المنشود.



- لقد بدأت امرأة عمران مـــشروع الإعداد والتربية لابنتها مريم، وهي لا تزال في بطنها، حين طلبت من ربها أن يجعل ما في بطنها محرَّرًا (يعني خالصًا لله مفرغًا لعبادته، ولخدمة بيت المقدس)، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾ [آل عمران: ٣٥].

- **إننا اليوم أحوج من ذي قبل إلى إعداد.. بل وتحصين نسائنا وبناتنا.. لاسيما ونحن نرى هجومًا شرسًا من النسويات وأدعياء تحرير المرأة وطـــلاب حقوقها المزعومـــة.. وهم يقصدون تعهير المرأة وإفســـاد المجتمع؛ بما يحملونه من مقررات تســـلخ المرأة عن فطرتها، فضلًا عن دينها وثقافتها وعاداتها الحميدة.**

- إننا لن ندرك حجم الجهود والأموال والأوقات التي بذلها المفسدون في الأرض ليصل نســـاء وبنات المســـلمين إلى مـــا وصلوا إليه من الانتكاســـة، إلا بمتابعة حال بعض النســـاء والبنات في الأســـواق ومراكز العمل وقنوات التواصل والفضائيات والأفلام والمسلسلات والمســـابقات، التي جعلت من المرأة ســـلعة تباع وتشترى، ولكن بصورة مختلفة ومطورة عن تلك التي كانت في ســـوق النخاسة أيام بيع العبيد.

- **إنه على الرغم من ضعف بُنيتها، وغلبة عاطفتها؛ إلا أن الله تعالى أودع فيها بعض أسرار القوة.. وهذا يتطلب انتباهاً منها لتلك الأسرار.. ومعرفة تامة بطريقة استخدام تلك الأسرار على الوجه الصحيح.. ومن عجبٍ أن تقرأ في سورة النساء آيات كثيرة تحكي الجهاد وتُفصل فيه.. وهي سورة الضعفاء كما وصفها البعض باعتبار حكايتها لبعض أحكام المرأة واليتيم.. ومن هنا يقول النبي ﷺ: «ابغوني الضُّعفاءَ، فإنَّما تُرزَقونَ وتُنصَرونَ بضُعفائِكُم»** رواه أبو داود وهو صحيح.

- إن غايتنا في مشروع إعداد وبناء المرأة هي الوصول إلى نموذج المرأة القوية.. ولكن بالمعنى الشرعي والمناسب للقوة.. لا تلك الصورة التي أفقدت المرأة أنوثتها، وجعلتنا في مجتمع لا نفرق فيه بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات، بزعم وجوب المساواة.. فلا نحترم خصوصياتها ولا نقدر حاجاتها.. ومعلوم أن المساواة بين غير المتساويين ظلم.. والأصل هو العدالة؛ بأن يأخذ كل جنس ما يناسبه.. وأن يؤخذ منه ما يمكنه، وصدق الله: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٦] وهذا يعني بالضرورة أنه ليس الأنثى كالذكر.

- **إن ما شهدناه من إجرام الكيان الصهيوني وغيره من الكيانات المستبدة، وقتله للنساء والأطفال بلا رادع ولا استثناء؛ يزيد من مبرر**

وجـــوب إعداد المرأة وتأهيلها للدفاع عن نفســـها إن لزم الأمر ذلك، فضلاً عن دورها في الهجوم على البغاة، لا مجرد الدفاع أحيانًا.

- إننا بالرجوع إلى الزمن الأول نجد عظم الدور الذي قامت به المرأة في بناء الدعوة والدولة.. فقـــد صحبت خديجة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم أثناء بناء دعوته في مكة وواســـته بنفســـها ومالها.. وصحبت عائشة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم أثناء بناء دولته في المدينة؛ فكانت نِعم الســـائلة والحاملة والحافظة والناشرة للدين.
- **هـــذا الجهاد الناعم؛ جهـــاد الدعوة والعلم مـــا كان ليكون بلا إعداد وتأهيل.. بـــل لقد كان لأمهات المؤمنين وزوجـــات الصحابة أدوار بلغت حد المشاركة في الغزوات والفتوحات.. ولنا أن نتخيل حجم الإعداد الذي أوصل أمهات المؤمنين إلى طلب القرعة بينهن لاختيار من تخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم عند كل غزوة وسفر، تقول عائشة رضي الله عنها: «كانَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم إذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَقْرَعَ بينْ نِسَائِه، فأيَّتُهُنَّ يَخْرُجُ سَـــهْمُهَا خَرَجَ بهَا النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فأَقْرَعَ بيْنَنَا في غَزْوَةٍ غزَاهَا، فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم» رواه البخاري.**
- ولك أيضًا أن تستشـــعر حجم الإعداد الذي جعلهن يطلبن الجهاد والشهادة؛

» فقد ســـألت عائشـــة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم في مرحلة من المراحل: «يا

رَســـولَ اللَّه، ألاَ نَغْزُو ونُجَاهِدُ معكُمْ؟ فَقالَ: لَكُنَّ أَحْسَنَ الجِهَاد وأَجْمَلَهُ الحَجُّ، حَجٌّ مَبْرُورٌ، فَقالَتْ عَائِشَـــةُ فلا أَدَعُ الحَجَّ بَعْدَ إذْ سَمِعْتُ هذا مِن رَسولِ اللَّه ﷺ» رواه البخاري.

» وفي تمني الجهاد والشـــهادة أيضًا عن أم حرام رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «ناسٌ مِن أُمَّتي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزاةً في سَبيلِ اللَّه، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هذا البَحْرِ، مُلُوكًا علَى الأسِرَّةِ أوْ: مِثْلَ المُلُوكِ علَى الأسِرَّةِ، شَكَّ إسْحاقُ، قالَتْ: فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّه، ادْعُ اللَّهَ أنْ يَجْعَلَنِي منهمْ، فَدَعا لها رَســـولُ اللَّه ﷺ.. فَرَكِبَت البَحْرَ في زَمان مُعاوِيَةَ بن أبي سُـــفْيانَ، فَصُرِعَتْ عن دابَّتِها حِينَ خَرَجَتْ مِنَ البَحْرِ، فَهَلَكَتْ» رواه البخاري.

• **ويمكننـــا إدراك مدى تطلع المرأة المؤمنة للمشـــاركة الالتحامية في الجهاد وســـائر أعمال البر التي يؤديهـــا رجال الأمة حصرًا من خلال حديث وافدة النساء[1]، حيث تروي أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت:**

«أتيت رســـول الله ﷺ، وهو جالس مع أصحابه، فقلت: يا رســـول الله، إني وافدة النســـاء إليك، إنه ليس من امرأة ســـمعت بمخرجي إليـــك إلا وهي على مثـــل رأيي، وإن الله تبـــارك وتعالى بعثك إلى الرجال والنســـاء، فآمنا بك وبالهدى الذي جئت بـــه.. وإن الله قد

---

(١) وإن كان في إسناده شيء من الضعف، لكنه في الجملة نافع ومفيد.

فضلكم علينا معشرَ الرجــال بالجماعة والجمعة، وعيادة المرضى، واتباع الجنائز، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله تعالى.

وإن أحدكــم إذا خــرج غازيًا أو حاجًا أو معتمــرًا، حفظنا أموالكم، وغزلنا أثوابكم، وربينا لكم أولادكم.. وإنَّا معشر النساء مقصوراتٌ، محصوراتٌ، قواعدُ بيوتِكم، فما نشارككم فيه من الأجر؟.

فأقبل رسول الله ﷺ على أصحابه، بوجهه كله، فقال: سَمِعْتُمْ بِمِثْلِ مَقَالَةِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ؟ قالوا: ما ظننا أن أحدًا من النســاء يهتدي إلى مثل ما اهتدت إليه هذه المرأة.

فقال رسول الله ﷺ: اعْلَمِي وَأَعْلِمِي مَنْ وَرَاءَكِ مِنَ النِّسَاءِ: أَنَّ حُسْنَ تَبَعُّلِ الْمَرْأَةِ لِزَوْجِهَا، وَاتِّبَاعِهَا مُوَافَقَتِهِ وَمَرْضَاتِهِ: يَعْدِلُ ذَلِكَ كُلَّهُ. فانطلقت تهلل، وتكبر، وتحمد الله عز وجل، استبشارًا».

- **ومن نماذج جهاد المرأة ومشاركتها في الغزوات في السيرة النبوية ما يأتي:**

» كانت المرأة تحمل الســلاح وتقاتل كــما يفعل الرجال، وكانت تقوم بالأعمال المســاندة؛ كالتمريض، وعلاج الجرحى، ونقل الماء والسلاح، وإعداد الطعام للجيش، وحراسة الأسرى، وغير ذلك من الأعمال التي تستلزمها الحرب.

» ولئن غابت المرأة عن غزوة بدر بجســدها فقد حضرت بأبنائها،

وزوجها، وأبيها، وإخوتها، وقرابتها من الرجال، وخير مثال على ذلك الصحابية الجليلة عفراء بنت عبيد بن ثعلبة التي بعثت إلى المعركة بسبعة أبناء هم فلذات كبدها، نال الشهادة اثنان منهم.

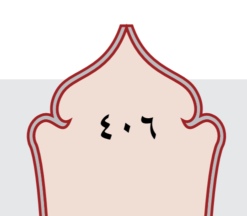
» وفي يوم أحد كانت السيدة عائشة، وأم سليم ، وأم سليط وحمنة بنت جحش، رضي الله عنهن أجمعين، كنّ يسقين العطشى ويداوين الجرحى.

» **ويلفت ابن مسعود رضي الله عنه نظرنا إلى دور متقدم للنساء يوم أحد فيقول: "إن النساء كنّ يوم أحد خلف المسلمين يُجهزنَ على جرحى المشركين".**

» ولما تحول النصر إلى فشل، جاءت صفية بنت عبد المطلب شاهرة سيفها تضرب به في وجه القوم قائلة انهزمتم عن رسول الله، قاصدة بث روح الجهاد فيهم، ومقوية عزائمهم.

» **ولم تكن أم أيمن بأقل منها شأنًا في هذا المجال، حيث كانت تحثو التراب على بعض المنهزمين وتقول: هاك المغزل فاغزل به.**

» ومن هؤلاء أم عمارة نسيبة بنت كعب رضي الله عنها، التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما التفت يمينًا ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني».





» **أما في غزوة الخندق فمما قامت به النساء في هذه الغزوة:**

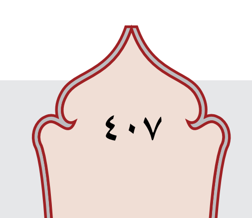
١. المساعدة في حفر الخندق (ولا يستبعد ذلك).

٢. تزويد الجيش بالمؤن مثل زوجة جابر رضي الله عنهما التي صنعت للجيش وليمة.

٣. الدفاع عن مؤخرة جيش المسلمين، ومن ذلك ما قامت به صفية بنت عبد المطلب التي قتلت يهوديًا كان يطوف بأحد الحصون التي لجأ إليها بعض النساء والصبيان، وألقت برأسه إلى من كانوا معه أسفل الحصن ففروا جميعًا ظنًا منهم أن الحصن يحرسه الرجال.

» **وكذلك كان الحال في باقي الغزوات والمشاهد؛ حيث كان للمسلمات حضور يشهد على اجتهادهن في القيام بما يمكن أن يقمن به من أعمال الجهاد مع الجيش المسلم، سواء بالقتال مباشرة، أو بالمساندة، أو بالمشورة وغير ذلك.**

• لقد بلغت بعض النساء مستويات متقدمة في الإعداد زمن البعثة النبوية.. ولك أن تنظر في هذا المشهد لترى حقيقة هذا المستوى من الإعداد العظيم.. فعن إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: «كَانَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي دِينَارٍ فَقَدْ أُصِيبَ زَوْجُهَا وَأَخُوهَا يَوْمَ أُحُدٍ، فَلَمَّا نُعُوا لَهَا، قَالَتْ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّه



ﷺ؟ قَالُوا: خَيْرًا يَا أُمَّ فُلَانٍ، فَقَالَتْ: أَرُونِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَأَشَارُوا لَهَا إِلَيْهِ حَتَّى إِذَا رَأَتْهُ قَالَتْ: كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ» رواه الدارقطني[١].

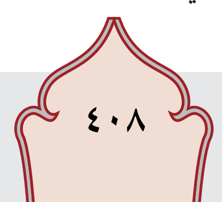
- كل هذا الخير ما كان ليكون لـولا الإعداد المتقدم.. وهذا الإعداد يتطلب الإيمان بأن للمرأة دورًا حقيقيًا وفاعلاً، لا مجرد دور هامشي في المعارك والمعامع المختلفة.
- **أما عن صور إعداد المرأة لممارسة أدوارها الجهادية المناسبة فهي على النحو الآتي:**

» **الإعداد الإيماني**؛ وهو المنبثق من اليقين الراسخ بأن الله هو القوي النصير، وأنه لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، وأن الله لا يضيع أجرنا على صبرنا وثباتنا.. فلا نواح على فقدٍ.. ولا فجور مع نصر.. وهذا يتطلب ملازمة المصحف، والدعاء، والصدقة، والتوبة النصوح.

» **الإعداد الفكري الفقهي**؛ فالأعداء يريدون تجهيل المرأة وأخذها من جهة عاطفتها.. وهذا يتطلب وعيًا متقدمًا بطبيعة الصراع وصوره وتاريخه، وإحاطة معرفية بفقه الجهاد؛ لاسيما ما يتعلق بفقه جهاد المرأة وحُكمه وضوابطه وأحواله، ونوازله عند الأسر، أو في حال النصر والغنيمة.

---

(١) معناه نافع وإن كان في إسناده شيء من الضعف.



» **الإعــداد العاطفي**؛ ولا نقصد هنا إضافــة عاطفة زائدة.. فالمرأة لا تنقصها الزيــادة في هذا الأمر؛ بقدر ما نقصد حســن توجيه تلــك العاطفة بما يخدم قضايا الأمة.. فالحب أســاس الاندفاع لأي شيء.. وهو حب منضبط بضوابط لا إفراط فيه ولا تفريط.. والحب يتطلب رعاية وســقاية.. وأساس الحب المعرفة.. وهذا يتطلب متابعة التعرف على الأقصى وفلســطين واستشعار شرف ومكانة ســائر ثغور الأمة.. والحب المشروع لا عنصرية فيه، ولا حقد ولا حسد.

» **الإعــداد الجســدي**؛ بأن تحرص المرأة على جســد ســليم من الأمراض والعلــل، لديه القدرة على الحركة دون الإصابة بشــد عضلي، معتدل الوزن، قادر عــلى التعايش مع الظروف الصعبة نسبيًا.

» **إعداد الأبناء**؛ بأن تمتلك الأدوات والأساليب اللازمة لتربية جيل يعشق دينه وينتمي لأمته، ويغار على عرضه ومقدساته.. وتوجهه لأخذ ما يلزم من العلوم والمهــارات لتحقيق واجب الدفاع عن ذلك كله.. بل وتغذي في نفســه شرف الجهاد ومحبة الشهادة، كحال الخنساء، وخنساوات أمتنا كثر.. ولله الحمد.

- **إعداد الزوج**؛ فالمرأة تدفع في قلب زوجها حب العطاء لا البخل والإحجام.. وبالقدر الذي تجعله يحبها ويشتاق إليها؛ فإنها تجعله يقدم محبة الأمة وإيثار ذلك، فيتقدم للمعامع بلا تردد، وهو يعلم أن وراءه من تحفظ نفسها وترعى أولادها وتحرس عرينها.. كما إنها تستوعب حقيقة الشراكة في الأجر، وأنه حتى لو لقي الحبيب ربه شهيدًا فإنها تطمح بشفاعته لها يوم القيامة.

- **إعداد البيئة الحاضنة**؛ فالمرأة أقرب إلى أخواتها وجاراتها ومحيطها.. وبالتالي فإن دورها في العمل الدعوي والقرآني مشهود.. وهو يتطلب تركيزًا للوصول بالمجتمع إلى حالة يتقبل فيه فكرة الجهاد وشرف المقاومة، وضرورة ذلك كله في تحقيق الخير والمجد لهذه الأمة ومستقبلها المنشود.

- **الإعداد المهاري**؛ بأن تتلقى تدريبًا مناسبًا في طرائق الدفاع عن النفس واستخدام السلاح الأبيض، والتعامل مع الحبال، والنشاط الكشفي.

- **الإعداد الصحي**؛ بأن تحصل على دورات في الإسعافات الأولية، والتعامل مع الجروح والسموم، وأصول الدفاع المدني والطوارئ، مع شيء من المعرفة ببعض الأدوية المناسبة.

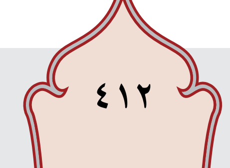
- **الإعداد الإعلامي**؛ بـأن يتم تأهليها للتعامل مع الأخبار، والقدرة على تحليلها، ونشر النافع منها.. وكيفية صناعة الخبر.. والتقاط الصـــورة.. وما يتعلق بعمل قنوات السوشـــال ميديا، فيما يخدم المعركة والصراع.
- **الإعـــداد الغذائي**؛ ونحن نعلم ما للغذاء من دور في بناء أجســـاد قوية سليمة من الأمراض والعلل، وهذا يتطلب معرفة تامة بفنون تحضير وتخزين الغذاء الصحي، وتوفير مخزون مناســـب حال الطوارئ، وحســـن إدارة ذلك كله بما لا يُعرِّض مجتمعنا للجوع المؤدي إلى الركوع.
- **الإعداد الأمني**؛ فالمرأة قد تُستغل أمنيًا؛ فتتسبب باختراق زوجها أو ابنهـــا المجاهد وهي تدري أو لا تدري، وهـــذا يتطلب وعيًا بأســـاليب الأعداء وتحصينًا أمنيًا مناسبًا.. كما لابد من التدريب على أساليب اختراق العدو وتحصيل معلومة نافعة حوله.
- **الإعـــداد التكتيكي**؛ باعتبار ما جاء من وصـــف في القرآن للمرأة ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُـــنَّۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [يوســـف: ٢٨].. وهو وصف دقيق يمكن للمرأة الصالحة اســـتثماره في الخير؛ وذلك من خلال رســـم بعض الســـيناريوهات النافعة في إدارة الصراع والخديعـــة والمكر بالأعداء.. وما أســـلوب حل أم ســـلمة رضي الله عنها

لمشكلة امتناع الصحابة رضي الله عنهم عن التحلل يوم الحديبية، إلا باب من أبواب الإدارة التكتيكية لأزمة مرحلية، فهي تدرك أن الصحابة لن يمتنعوا عن تقليد النبي ﷺ، وإن امتنعوا عن إجابة أمره مؤقتاً.. فلما حلق ﷺ؛ حلقوا.

» **الإعداد السياسي**؛ صحيح أن المرأة لا تتولى المناصب السياسية السيادية الكبرى.. لكنها تحتاج إلى مهارات سياسية لإدارة ما سوى ذلك.. بل لإدارة شؤون النساء فهي الأقرب لهن.. بل لإدارة شؤون زوجها وأولادها.. فقد يتطلب الأمر فك نزاعات، وحل خلافات، ومفاوضات وغيرها من فنون السياسة الرشيدة.

» **الإعداد القيادي**؛ لابد من التدريب على مهارات القيادة الأساسية؛ كالتخطيط والتنظيم والمتابعة والتقويم والتعزيز وغيرها.. وذلك لحاجة الأمة لقيادات نسائية تحسن إدارة الفريق النسائي، وتحرص على اكتشاف وتنمية واستثمار ما عند النساء من طاقات، يمكن أن تخدم وتنفع في المعارك القادمة.

» **الإعداد الاقتصادي**؛ وسواء أكان للمرأة ذمة مالية منفصلة عن زوجها، أو كانت شريكة له في ماله؛ فإن من واجبها معرفة فنون وأصول الادخار والاستثمار.. ومحاولة توفير ما يلزم من مال لتجهيز نفسها أو زوجها وأولادها للمعارك القادمة.. وهذا



يتطلب حســن تدبير للموارد؛ فلا إفــراط في النفقة ولا تفريط.. والاخشيشان مطلوب، لاســيما في المأكل والمشرب والمركب والملبس.

» **الإعداد الاســتغنائي**؛ بحيث تعتاد المــرأة ترك الكماليات وما لا يلزم.. كما تعتاد ترك الموضات التي تبدأ ولا تنتهي.. فضلاً عن ترك المحرمات في الأصل.. وما يلزم في ذات الســياق (ســياق الصراع) من ترك بضاعة العدو ونبذه ومقاطعته.. وهي تستحضر أن من ترك شيئًا لله؛ عوضه الله خيراً منه.

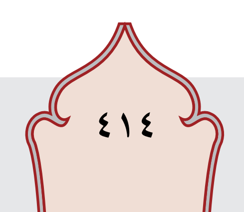
» **الإعداد العددي**؛ وذلك بحــرص الأم والأب على تزويج ابنتهما بــلا كلف زائــدة.. وحرص الفتاة على قبول الشــاب المســلم صاحب الخلق والدين زوجًا لها؛ على نية توفير السكينة وتحقيق التوالد الذي يكثر به عدد الأمة المسلمة.. دون خوف على الرزق والمعيشــة.. لاسيما إن صحب ذلك نية التربية الجهادية للأبناء، لا مجرد زيادة العدد بلا فاعلية.

» **الإعــداد القانــوني**؛ وهو الــذي يجعل المرأة تعرف مــا لها وما عليها.. فلا تتجاوز حدودها، ولا تســمح لنفسها الاعتداء على غيرها.. ومراقبة الله هي أعظم مانع ورادع.. وإلا فشريعة الغاب ومنظــمات حقوق المرأة لم تتمكن من الدفاع عن نســائنا وهن

يؤذَين من الذئاب البشرية في فلسطين والشام وسائر ثغور الإسلام.

- **وغيرها من صور الإعداد المطلوبة مما يشترك فيه الرجل مع المرأة.. ولكن بوجود خصوصية تدعو المرأة للتركيز في بعض المجالات حتى لا تؤتى الأمة من قِبلها.. فكلٌّ مُحاسَب مسؤول.. وكلٌّ مسؤول عن ثغره.**
- وقد عدَّ النبي ﷺ الذين يَخلفون المجاهدين في أهلهم، من المجاهدين.. فكيف إذا كان الأهل كلهم يمارسون دور المجاهد، ومَن يخلف المجاهد في أولاده وماله ونفسه بخير، قال ﷺ: «مَن جَهَّزَ غَازِيًا في سَبيلِ اللَّهِ فقَدْ غزَا، ومَن خَلَفَ غَازِيًا في سَبيلِ اللَّهِ بخَيْرٍ فقَدْ غزَا» رواه البخاري.
- **إن من أعظم واجبات المرأة في باب الإعداد؛ أن تُعد نفسها لكل طارئ غريب عجيب.. وإلا فإن حجم الدهشة التي تصيبها قد تهلكها لا سمح الله..**

» فلولا الله تعالى الذي ربط على قلب أم موسى عليه السلام لحصل المكروه، قال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾ [القصص: ١٠]..



» **ومثـل ذلك حال أم المؤمنين عائشـة ﵂ في حادثة الإفك؛ التي كادت تفتت كبدها لولا أن الله سلَّم.. فأقدار الله واقعة.. وعيون الأعداء متربصة.. والله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين.**

- إن مما يلزم في ذات السـياق ألا تقبل المرأة على نفسـها أن تكون سببًا لتمرير ما يؤذي.. بل ينبغي أن تُعد نفسها لتكون سببًا في تمرير كل خير.. ولك أن تتخيل حجـم الكارثة التي كانت لتحصل لو أن كتاب حاطب بن أبي بلتعة ﵁ الذي أرسـله إلى قريش مع (امرأة) ليخبرهم بمسـير النبي ﷺ نحوهم قبيل فتح مكة.. ماذا لو أن النبي ﷺ لم يعلم بذاك، ولم يرسل بعض أصحابه لانتزاع ذاك الكتاب من تلك المرأة.. كان ذلك ليتسـبب بإراقة دماء، وتعطيل فتح الفتوح.. ولكن الله سلّم.
- **لقد صرنا أحوج إلى إعداد نساء مُحصنات طاهرات عفيفات في زمن العري والفجور والخيانات والانفتاح الخطير.. نسـاء كريمات حتى لو عاشـت إحداهـن في قصر فرعون ما صدتهـا زخارفه عن دينها؛ كزوجته آسـيا الشريفة العفيفة.. لا كأولئك اللاتي عشـن مع أنبياء كرمـاء فكنَّ من الخبثاء لا من الأوليـاء.. وصدق الله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُـوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَـا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَـيۡـٔٗا**

﴿وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١﴾ [التحريم: ١٠-١١].

- إن تدريب النساء على عدم الاغترار بأسباب القوة إن حصلت؛ أمر واجب ومطلوب.. لاسيما قوة المال والجمال، فضلاً عن قوة المنصب والجاه..

وتأهيلهم لبلوغ مستويات متقدمة في قبول الحق ومتابعته، وعدم الإصرار على الباطل، لاسيما بعد تكشف الحقائق أمر لازم كذلك.. ولهن في بلقيس ملكة سبأ خير أسوة في ذلك؛ فقد أوتيت من قوة الحكم والجيش الشيء الكثير.. لكن ذلك لم يمنعها من الخضوع للحق عند سطوعه، قال تعالى: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ٤٣ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٤﴾ [النمل: ٤٣-٤٤].

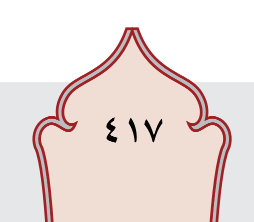
- **إنه لابد من الإشتراك والتعاون بين رجال الأمة ونسائها على البر والتقوى؛ لصد هجوم المنافقين والمنافقات.. ولكن ضمن ضوابط شرعية مُحكَمة، حتى لا يؤتى مشروع الجهاد والدعوة من الداخل..**

وصدق الله: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١﴾ [التوبة: ٧١].

- **لقد كان النبي ﷺ يتولى بنفسه عملية إعداد النساء وتأهيلهن لبلوغ مرتبة الجهاد بالحال أو بالمال أو بالعيال.. ولك أن تنظر في هذه المشاهد لترى وتتعلم:**

١. **موقف إعداد لزوجة جعفر** رضي الله عنهما؛ روى عبد الله بن جعفر قال: قال النبي ﷺ: لا تبكوا على أخي بعد اليومِ أو غدٍ، إليَّ ابنيْ أخي، قال: قال: فجيء بنا كأنَّا أفراخٌ، فقال: ادعوا إليَّ الحلاَّقَ، فجيء بالحلاَّق فحلق رؤوسَنا، ثمَّ قال: أمَّا محمَّدٌ فشبيهُ عمِّنا أبي طالبٍ، وأمَّا عبدُ الله فشبيهُ خَلقي وخُلقي، ثمَّ أخذ بيدي فأشالها فقال: اللَّهمَّ اخلُفْ جعفرًا في أهله وباركْ لعبدِ الله في صفقةِ يمينه قالها ثلاثَ مِرارٍ، قال: فجاءت أمُّنا فذكرت له يُتمَنا، وجعلت تفرحُ له (تشكو) فقال: العَيلةَ تخافين عليهم وأنا وليُّهم في الدُّنيا والآخرةِ ؟!.

٢. **موقف إعداد وتوجيه لأم حارثة** رضي الله عنهما؛ فقد روى أنس رضي الله عنه قال: «أُصِيبَ حَارِثَةُ يَومَ بَدْرٍ وهو غُلَامٌ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إلى النبيِّ ﷺ



فَقالَتْ: يا رَســولَ اللَّهِ، قدْ عَرَفْــتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي، فإنْ يَكُ في الجَنَّةِ أصْبِرْ وأَحْتَسِــبْ، وإنْ تكُنِ الأُخْرَى تَرَى ما أصْنَعُ؟ فقالَ: ويْحَك، أوَهَبِلْتِ، أوَجَنَّةٌ واحِدَةٌ هي؟ إنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وإنَّه لَفِي جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ» رواه البخاري.

٣. **موقف إعداد ودعوة للجهاد بالمال في العيد**؛ فقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «خَرَجَ رَسـولُ اللَّهِ ﷺ في أضْحًى أوْ فِطْرٍ إلى المُصَلَّى، ثُـمَّ انْصَرَفَ، فَوَعَظَ النَّاسَ، وأَمَرَهُـمْ بالصَّدَقَةِ، فَقَالَ: أيُّها النَّاسُ، تَصَدَّقُوا، فَمَرَّ علَى النِّسَـاءِ، فَقَالَ: يا مَعْشَرَ النِّسَـاءِ، تَصَدَّقْنَ؛ فإنِّي رَأَيْتُكُنَّ أكْثَرَ أهْلِ النَّارِ. فَقُلْنَ: وبِمَ ذلكَ يا رَسـولَ اللَّهِ؟ قَالَ: تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وتَكْفُرْنَ العَشِـيرَ، ما رَأَيْتُ مِن نَاقِصَاتِ عَقْلٍ ودِينٍ أذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِن إحْدَاكُنَّ» رواه البخاري.

- **إن لـدى المرأة سـلاحًا خفيًـا يُمكِّنها الحصول مـن خلاله على ما تريد.. إن أحسنت استخدامه بشكل لائق ومشروع، لأجل ذلك يقول الشاعر في النساء:**

إن العيون التي في طرفها حَـوَرٌ — «قتَلْننا» ثم لم يحيين قتلانا
يصرعنَ ذا اللُّبِّ حتى لا حراكَ بهِ — وَهُنَّ [أضعفُ خلقِ الله] أركانا

- لقد شهدت ساحات المسجد الأقصى رباط أخوات كريمات؛ كُنَّ ولا زلنَ يرابطنَ هناك دفاعًا بما يملكن من طاقة.. وهنا يسأل متنطع؛ وهل يجوز للمرأة أن ترابط وأن تتعرض بنفسها لمواطن الأذى.. والجواب هنا.. لو أن لدى السائلين من الرجال غيرة حقيقية ما اكتفوا بالتفرج عليهن.. ولاقتحموا الحدود والسدود لسداد ثغرهن وحمايتهن وكفايتهن.. وهنا يقول الشاعر:

كُنْتُمْ كِبَارًا فِي الْحُرُوبِ أَعِزَّةً ... وَالْيَوْمَ بِتُّمْ صَاغِرِينَ ضِئَالاَ
ما كَانتِ الْحَسْنَاءُ تَرْفَعُ سِتْرَهَا ... لَوْ أَنَّ فِي هَذِي الجُمُوعِ رجَالاَ





الأسئلة

س١. هل قاتلت المرأة وحملت السلاح في زمن النبي ﷺ؟

○ نعم ○ لا

س٢. هل يمكن للمرأة استخدام قدرتها على الكيد لمصلحة الأمة المسلمة؟

○ نعم ○ لا

س٣. كل مصيبة بعدك جلل.. هذه العبارة قالتها امرأة مسلمة للنبي ﷺ بعد غزوة الأحزاب:

○ صحيح ○ خطأ

س٤. عفراء بنت عبيد بعثت سبعة من أبنائها يوم بدر للجهاد مع النبي ﷺ:

○ صحيح ○ خطأ

س٥. وافدة النساء اسمها:

○ أسماء بنت زيد ○ أسماء بنت يزيد ○ أسماء بنت عميس

النشاط

ابحث في حياة امرأة من النساء المعاصرات ممن كان لها دور في الجهاد والإعداد.



إعداد الفتيان للجهاد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

- **إن من سعادة المرء أن يتحدث عن البناء في زمن الهدم والدمار، وأن يكتب في التربية الجادة والتضحية والفداء في زمن الضعف والذل والهوان.**
- وإن كان من الصعوبة بمكان أن نخوض غمار هذه الأمور العظيمة، إلا أن الاستعانة بالله تعالى تُقصِّر المسافات، وتذلل السبل للوصول إلى تلك الغايات.
- **والأمة اليوم وهي تمرُّ بأزمة رجال يترجمون المقال، بفعالٍ كريمة وتضحيات غالية نفيسة، فإننا نحبُّ أن نقف وقفات تذكير، وأن نهمس همسات تنبيه وتوعية، نشارك بذلك في واجب النصيحة، لأنه كما قال ﷺ: «الدين النصيحة» رواه مسلم، ولا نغشُّ أمتنا، لأنه كما قال ﷺ: «من غش فليس منا» رواه مسلم.**
- لقد أصبحت التربية على الفداء والتضحية فريضة شرعية: نحفظ بها ديننا، وندافع بها عن رسولنا ﷺ، ونسترد بها مسرانا وأسرانا، ونَفي عبرها لدماء شهدائنا الأبرار، ونأخذ بثأر أعراضنا وأمهاتنا الأطهار.
- **فكان لابد أن نُعيد صياغة تربية الجيل الصاعد على الجهاد والبذل**

والتضحية والفداء، وغيرها من المصطلحات التي أوشكت أن تُنسى وتتلاشى من قاموس التربية والمناهج الممسوخة والمنابر الخرساء.

- يقول علماء التربية: إن التربية هي أن تُعدّ ابنك للمستقبل.
- **فإذا كان المستقبل يؤول تلقائيًا إلى المواجهة والجهاد الحتمي - فهذا قَدَرنا في بلاد الإسلام - فإن إعداد أبنائنا للمستقبل يعني: إعدادهم لامتثال أمر الرسول ﷺ الذي رواه البخاري ومسلم عنه قال: «لتقاتلنّ اليهود فلتقتلنهم، حتى يقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي ورائي فتعال فاقتله».. وأن يصبحوا جيل ﴿عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الإسراء: ٥].**
- وكلنا يسعى لأن يربي ولدًا صالحًا للحياة، ولكن مَنْ منا يحرص على تربية ولدٍ صالح للعيش ثم الموت في سبيل الله ؟!!
- **إن من معاني التربية على الجهاد والفداء: أن تحتضن الأم وأن يرعى الأب؛ مشروع شهيد، ذلك الشهيد الذي يستجلب الشفاعة لهما ولإخوانه وأرحامه، روى أبو داود بسند صحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يُشفّع الشهيد في سبعين من أهل بيته».**
- إن تربية ابنك ليكون مجاهدًا يعني: أنك تُربِّيه على أعلى الصفات، وهل أعلى من صفات المجاهد والشهيد؟ فإذا كنت تربيه حتى يكون بارّا بأمته حافظًا ودّ أهله وعشيرته، يذود عن دينه ويحمى أوطان



الاسلام، فهل تظن أنه سوف يعقُّك أو يجفوك؟!.

- **إذا كنت تربيه على أن يعطي أمته ودينه ومقدساته كل ما يملك من وقت وجهد ومال وروح، فهل تظن أنه سيبخل عليك بعطاء عند حاجتك أو ضعفك ومرضك؟!.**
- إنك بتربيتك للمجاهد البطل تشارك في صناعة قدر الله تعالى القائل: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾ [آل عمران: ١٤٠].
- **إن مدرسة الرجولة لأطفال فلسطين وغزة والشام وغيرها شاهدة على أن الولد يمكن أن يصنع مجدًا لأمته.**
- وإن أطفال الحجارة بالأمس هم الذين يرمون اليهود بصواريخ موجعة لهم ولحراسهم هذه الأيام في معركة الفرقان وسيف القدس وطوفان الأقصى وغيرها من المشاهد.
- **إننا نريد أن نصل بأولادنا إذا ما حلّ أمر الله وفُتح باب الجهاد: أن يكونوا أسود الميدان، لا أن يكونوا حشو الملاجئ في كل مكان.**

» وقفة مع النفس:

- إن عجزنا وفرارنا عن زحف ونصرة إخواننا اليوم في فلسطين والعراق والشام واليمن وسائر بلاد الإسلام لا يبرر لنا القعود، لأننا إذا عجزنا نحن وأُغلقتْ في وجوهنا الحدود بسبب ذنوبنا؛ فإنها ستفتح غدًا بعون الله، ستُفتح لأبنائنا، شاء من شاء وأبى من أبى، فلا أقلّ من أن

نُعدّ جيلاً ينصر دينه وأمته ومقدساته ويحمي نفسه من هدايا (قنابل) أحفاد القردة والخنازير.

وقبل الحديث عن مشروع التربية الجهادية أو التربية على الفداء، دعونا نسأل أنفسنا بصراحة:

- هل واقع التربية عندنا يُخرّج مجاهدين أو مرابطين؟
- هل تربية البيت والمدرسة والمسجد والإعلام اليوم تحقق مثل هذه المعاني؟
- هل في مناهجنا ما يخدم فكر الجهاد والفداء؟
- هل عند زوجاتنا صورة واضحة عن الجهاد؟
- هل النعومة الزائدة والتدليل وترك الحبل على الغارب؟ وهل متابعة أولاد المسلمين لأفلام هابطة ومسرحيات ساخرة وألعاب ساقطة، وتعلقهم بشخصيات قذرة، هل يصنع ذلك كله منهم نماذج مجاهدة مشرقة؟!!

» نماذج مشرقة:

إليكم نماذج لأبناء الصحابة الكرام نتعلم منهم معاني الرجولة والفداء، فهم لم يسمحوا لأنفسهم أن يكونوا نهبًا لسيوف الكفرة والأعداء.

- روى ابن أبي شيبة بسنده أن امرأة دفعتْ إلى ابنها يوم أُحُد السيف، فلم يطقْ الغلام حمله، فشدّته على ساعده بحبل عريض ثم أتت به

النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، هذا ابني يُقاتل عنك، فقال: «أي بني: احمل ها هنا، فأصابته جراحة فصُرع، فأُتي به إلى النبي ﷺ فقال: أي بنيّ، لعلك جزعت؟، قال: لا يا رسول الله».

- **هذه هي التربية: حراسة للقيادة النبوية، وصبر حتى الرمق الأخير.**

وما كان لغلام رضع من ثدي أمه لبن الشجاعة والفداء، إلا أن يُقدّم روحه إذا سمع النداء.

ربّوا النفوس على الجهاد فإنما عزّت به أمم ودانت أربعِ
لن يُرجع الوطنَ السليبَ لأهله إلا السيوفُ المُشرعات القُطّعِ

- إن جيلًا يفهم مبادئ الجهاد، ويعرف مَنْ يقاتل، ويدري كيف يقاتل، ويُخلص لمن يقاتل في سبيله؛ لهو جيل خليقٌ بالنصر والعزة والتمكين: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢١﴾ [المجادلة: ٢١].

- **روى مسلم عن أنس أن فتىً من أسلم قال يا رسول الله: «إني أريد الغزو وليس معي ما أتجهّز به، قال: «ائت فلانًا فإنه قد كان تجهز فمرض، فأتاه فقال: إن رسول الله ﷺ يُقرئك السلام ويقول لك: أعطني الذي تجهزّت به، فقال الرجل لزوجته يا فلانة: أعطيه الذي تجهزتُ به، ولا تحبسي منه شيئًا، فوالله لا تحبسينه شيئًا فيبارَك لنا فيه».**

- وروى الحاكم بسند صحيح أن سمرة بن جندب قال: «عُرضت على رسول الله ﷺ للجهاد فردني وألحق فلانًا، فقلتُ يا رسول الله: لقد ألحقتَه ورددتنـــي، ولو صارعتُه لصرعتُه، قـــال: فصارعتُه فصرعتُه؛ فألحقني».
- **علم هؤلاء الصغار أن للإنســـان ميتة واحدة.. فإذا كان من الموت بدٌّ فمن العجز والعار أن تموت جبانًا.**
- علم أبناء الصحابة أن نُصرة الاســـلام أمانة تنتهي بإحدى الحسنيين: نصرٍ أو شهادة، فكانت التضحية وكان البذل والفداء.

» بين بكاءين:

- لو نظرنا في أســـباب بكاء أطفالنا اليوم لوجدنا أســـبابا تافهة: فلان يبكي على لعبته، وآخر يبكي إن فاته برنامجه المفضل، وثالث يبكي على طعام أو شراب أو حـــذاء، أما بكاء أبناء الصحابة فإنه بكاء من نوع خاص، روى ابن سعد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال:

«رأيت أخي عمير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رســـول الله ﷺ يوم بدر يتوارى (يختفـــي) فقلت: ما لك يا أخي؟ قـــال: إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيســـتصغرَني فيردَّني، وأنا أحبّ الخروج لعلّ الله أن يرزقني الشهادة، قال سعد: فرآه الرسول ﷺ فردّه، فبكى عمير بكاءً مُرًا، فأجازه النبي ﷺ، يقول ســـعد: فكنتُ أحمل لأخي عمير

حمائل السيف مِن صغره، وقد قُتل وهو ابن ستة عشر سنة».

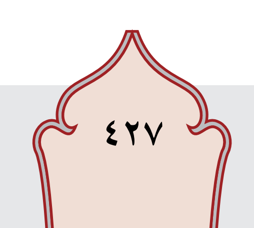
ما أعظمها من تربية: حبٌّ للجهاد، وصدق في طلب الشـــهادة، فهل تعلمنا الدروس؟

- هل تعلم صغارنا وكبارنا الدروس؟
- هل تعلمت جيوش المسلمين الدروس من أبناء صحابة النبي ﷺ؟.
- أما سعد نفسه الذي روى عن أخيه هذا المشهد، فإنه يقول عن نفسه: ولقد شـــهدتُ بدرًا وما في وجهي إلا شـــعرة واحدة أمسحها بيدي (كناية عن صغر سِنّه هو الآخر).
- أتدرون مَنْ ســـعدٌ هذا الصغير هنا؟ إنه بطل القادســـية، وفاتحٌ ممن فتح الله على يديه فتوح الإسلام، وصدق من قال:

من كانت بدايته شاقة ومحرقة، كانت نهايته كريمة ومشرقة.

» إنها القدوة:

لو أن أولادنـــا رأوا منا مواقف فداء وتضحيـــة في ميادين الجهاد أو غيرها؛ لما تكلَّفنا عناء إقناعهم بشرف الجهاد وفضله، ولكن ماذا نقول لهـــم؟ ومن أين نبدأ معهم وهم يرون حالنـــا، نتفرج على جراح إخواننا دون حراك، وكأن الأمر لا يعنينا؟!!.



إن التربية الجهادية إنما تكون بالقدوة العملية، ومهمتنا لاشك أنها صعبة للغاية؛ إذ يُطلب منّا أولًا أن نقنع أولادنا بعذرنا وسبب قعودنا، وبعد ذلك نأتي على المقصود.

- دعونا نتابع كيف تركت تضحية الوالد في نفس الولد أمورًا كريمة مباركة؟.
- **وهنا نسأل عن شعور عبد الله بن جعفر يوم كان أصحابه ينادونه بقولهم: تعال يا ابن ذي الجناحين.**

- وعن شعور أمامة بنت حمزة يوم سمعت عن فداء والدها أسد الله في بدر وأُحُد؟.

- وأيُّ فخر ذاك الذي حازه الزبير بن العوام وهو يقول لابنه عبد الله الذي شهد مع والده معركة الخندق متفرجًا لصغر سنّه، فلما انتهت المعركة قال الوالد للولد: هل رأيتني أي بنيَّ؟ قال: نعم، قال الزبير: كان رسول الله ﷺ يجمع حينئذ لأبيك أبويه فيقول: احمل يا زبير، فداك أبي وأمي.

» إنهم اليهود:

نشرت الصحف صورة تبرز لنا حقدًا دفينًا يزرعه اليهود في صغارهم تجاهنا، صورة أطفال يهود يرسمون على قنابل وصواريخ يهودية تزيد في طولها على طولهم، يرسمون رسائل ساخرة يبعثون بها إلى أبنائنا في فلسطين وغيرها من بلاد الإسلام، وقد وصلت الرسائل، نعم وصلت: أشلاء ودماء ورؤوس بريئة مقطوعة في غزة وجنين وهنا وهناك.

فهل رأى أبناؤنا هذه المشاهد؟ هل أولادنا معنيون بما يجري لأمثالهم في بلاد الاسلام على يد أعداء الله تعالى؟، أم أنهم في سكرة أفلام الكرتون، وكرة القدم، والفراغ القاتل يعمهون؟!!

- **لقد رسم اليهود في عقيدتهم الباطلة لأولادهم صورًا تدعوهم إلى القتل والدمار، فمن درس الجغرافيا تعلّم أبناء اليهود عبارة صرح بها بن غوريون عندما قال: (حدود دولتنا حيث تصل أقدام جيشنا).**
- وبعد نكسة عام ١٩٦٧م يقول موشيه دايان: (لقد استولينا على أورشليم القدس، ونحن في طريقنا إلى يثرب وبابل).
- **وفي توراتهم المحرّفة يقرؤون: (اهدم كل قائم، لوّث كل طاهر، احرق كل أخضر، كي تنفع يهوديًا بفلس) وفي وِردهمُ اليومي يقولون: (العن رؤساء الأديان سوى اليهود، ثلاث مرات في كل يوم).**



- وقد ترسخ في نفوس أولاد اليهود عبارة قالها بن غوريون: (إن أخشى ما أخشاه؛ أن يظهر في العالم العربي محمد جديد).
- هذا ما ظهر، وما تخفي صدورهم من الحقد أكبر، فهلّا انتبهنا ووعينا مفاصل المعركة؟.

« كلاكما قتله:

روى البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن عوف ﵁ قال: «إني لواقف يوم بدر في الصف، نظرتُ عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامين حديثة أسنانهما من الأنصار، فتمنيت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عمُّ هل تعرف أبا جهل؟ قلت نعم، وما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: إني خَبُرت أنه يسبُّ رسول الله ﷺ، فوالذي نفسي بيده لو رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا، قال: فعجبت من ذلك، فغمزني الآخر فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرتُ الى أبي جهل يزول في الناس، فقلت لهما: ألا تريان، هذا صاحبكما الذي تسألان عنه، فابتدراه فضرباه بسيفيهما حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه، فقال: أيكما قتله؟ قال كل واحد منهما: أنا قتلته، قال: مسحتما سيفيكما؟ قالا: لا، فنظر في السيفين قال: كلاكما قتله، ثم قضى بسلبه لهما».

أطفالٌ يقتلون فرعون هذه الأمة أبا جهل، وفراعنة زماننا يسرحون



ويمرحون هنا وهنــاك، دون رقيب ولا حســيب، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

هذه قمة التضحية والفداء، إنه امتثال كامل لأمر الله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢].. ونحن إذا أردنا الوصول إلى مثل هذه النماذج ولو على المدى البعيد؛ فإن علينا أن نربي أولادنا على المعاني الآتية كلّها أو جُلِّها.

- **ومن مثل أم حارثة؟**

لقد تعبت في تربيته لتراه مجاهدًا يدافع عن دينه ورســوله ﷺ، لكنه قتل بســهم طائش فخشيت أن تكون الشــهادة قد فاتته، فجاءت تسأل النبي ﷺ، فقد روى البخاري قــال: «أُصِيبَ حَارِثَةُ يَومَ بَدْرٍ وهو غُلَامٌ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إلى النبيِّ ﷺ فَقالَتْ: يا رَســولَ اللَّه، قدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّــي، فإنْ يَكُ في الجَنَّة أصْبِرْ وأَحْتَســبْ، وإنْ تَكُــنِ الأُخْرَى تَرَى ما أصْنَــعُ؟ فَقالَ: ويْحَكِ، أوَهَبِلْتِ، أوَجَنَّةٌ واحِــدَةٌ هي؟ إنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وإنَّه لَفِي جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ».

وسائل عملية في التربية الجهادية

» **أولًا: بناء روح المجاهد وعقيدته:**

لبناء أرواح متوقـدة وعقيدة صافية تحمل الدين وتحميه؛ عليك بما يأتي من خطوات:

١. حفّظ أولادك آيات الجهاد، وكرّر على مسامعهم سورة الأنفال والأحزاب والتوبة ومحمد ﷺ والفتح.

٢. حقّق في نفوسهم عقيدة راسخة بأنه: «لو اجتمعت الأمة على أن ينفعوك لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك» رواه الترمذي وهو صحيح.

٣. اشرح لأبنائك أحاديث الجهاد والرباط عن رسول الله ﷺ ومنها حديث: «ولكن جهاد ونية»، وحديث «فذلكم الرباط» وحديث «غدوة وروحة»، وحديث» من مات ولم يغز».

٤. علّق قلوبهم بالمساجد، وصلاة الجماعة، وذكّرهم بأنها محاضن البطولة والفداء.

٥. عمّق في نفوس أولادك معاني الولاء لله ولرسوله ﷺ وللمؤمنين، ليكونوا في الغد القريب جنودًا في حزب الله الغالبين ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: ٥٦].



٦. عظِّم حرمة الدماء في نفوس أولادك، وبيّن لهم كيف أن الله حقن دماء المسلمين «كلَّ المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه» رواه مسلم.

٧. اغرس في نفوس أولادك مبدأ الاحتساب لله تعالى على نية الجهاد (فالنوم راحة لجسد سوف يجاهد، والأكل بناء لجسد سوف يجاهد، وطلب العلم والدراسة غذاء لعقل سوف يجاهد، والتخصص الجامعي لخدمة أمة سوف تجاهد).

٨. عاون أولادك للربط بين الجهاد وسائر العبادات؛ كالصوم والصلاة وغيرها، من حيث الفضل والأجر والصورة والشكل العام (فانتظار الصلاة رباط، والزكاة بذل وتضحية، والصوم مصابرة، والحج جهاد أصغر).

٩. عود أولادك على أن تظل ألسنتهم رطبة من ذكر الله، فالذكر عاصم عند الملاحم.. لاسيما قولهم: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

» ثانيًا: بناء فكر المجاهد وعقله:

لبناء عقول ناضجة واعية؛ حقق في نفوس أولادك ما يأتي:

١. كلّفهم متابعة أخبار المجاهدين أثناء غيابك: (عبر محطات نظيفة، دون محطات الفسق التي تأتينا بأنباء نُصيب بها الناس بجهالة).

٢. أرســم معهم خارطة للعالَم الإسلامي، مشيراً إلى مواضع البلاء فيها (فلسطين، العراق، الشام، اليمن، أفغانستان، وغيرها).

٣. أجرِ لهم مســابقة تُعرِّف فيها بأعداء الإســلام، من اليهود والصليبيين والمنافقين (مسابقة بعنوان: اعرف عدوك).

٤. راجع معهم تاريخ المجازر اليهودية والصليبية، وحاضر الاغتصاب اليهودي والصليبي لبلاد الإسلام (صبرا وشاتيلا، قبية، مجزرة الحرم الإبراهيمي، غزة،...).

٥. شــارك أولادك جلســات حوارية حول نصرة المسلمين في فلسطين وبلاد الإسلام.

٦. اختبر معلوماتهم حول سيرة رسول الله ﷺ الجهادية (غزوات ومعارك وسرايا).

٧. ناقــش مع أولادك ما تعرفه عن حــركات التحرر والجهاد، ودَورها في دحر الغاصبين.

٨. خلِّص عقولهم من الشبهات التي يثيرها العدو حول الإسلام، ودربهم على الدفع القويم لشبهة المجرم اللئيم، خصوصًا ما يتعلق بالشبهات المثارة حول الجهاد وأنه: (إرهاب، وانتحار..).

٩. اشرح لأولادك أســباب البلاء الذي حلّ بالأمة، وناقش معهم ســبل الخلاص والنجاة.

١٠. أرشد أبناءك إلى المواقع الجادة عبر الإنترنت لا سيما التي تنشر أخبار المجاهدين، وشجعهم على حضور الندوات وسماع المقاطع ومشاهدة الفضائيات التي تبث معاني الفداء والتضحية.

» ثالثًا: بناء جسد المجاهد ومهاراته:

لإنتاج جسد قوي مشدود لأولادك، يحسن التعايش مع الظروف الصعبة؛ عليك بما يأتي:

١. العب مع أولادك ألعابًا قتالية، واخرج معهم رحلات فيها المسير الطويل وتسلّق الجبال.

٢. رغِّب أولادك في فنون القتال والرياضة، من السباحة والرماية وركوب الخيل (والكراتيه) وغيرها.

٣. شجعهم على تنمية مواهبهم التي تخدم الجهاد والمجاهدين، كالكتابة والرسم والشعر والخطابة وغير ذلك.

٤. عوِّد أبناءك على المشية القوية السريعة، وعاتبهم على المشية الضعيفة المتماوتة.

٥. حقِّق في نفوسهم شعار (القوة في كل شيء)، وتأمل معهم أبعاد القوة في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ [الأنفال: ٦٠] فقوة الروح والقلب، وقوة الفكر والعقل، وقوة البدن، وقوة اللسان وسائر الجوارح.

٦. عوِّد أولادك على بناء خطط الدفاع والهجوم، من خلال ألعاب بسيطة وأهداف قريبة.

٧.درب ابنك على حماية ممتلكات محددة وعمّق في نفسه شرف الحراسة لها، ليصير حاميًا وحارسًا يحسن الذب عن دين الله تعالى، قال: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله» رواه الترمذي وقال: حسن.

٨. درب أولادك على حفظ الأسرار وكتمان الخصوصيات.. وعلى مهارة انتزاع المعلومة من الأعداء.

٩.كن حريصًا على ربط ابنك في نادٍ رياضي (ملتزم إن وجد) أو مجموعة كشفية طيبة.

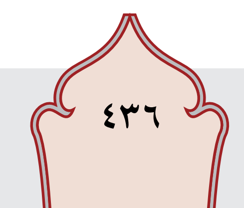
» رابعًا: بناء عاطفة المجاهد وأدبه:

ولتمكين الذائقة الأدبية الجهادية لابد من الوسائل الآتية:

١.ردِّد مع أولادك أناشيد الثورة والقتال وحبّ الوطن.

٢.شجِّعهم على تأسيس مكتبة جهادية، تحوي كُتُبًا ومواد تعالج مسألة الجهاد (ومن ذلك كتاب: مشارع الأشواق في مصارع العشاق في الجهاد في سبيل الله لابن النحاس).

٣.شجع أولادك على قراءة وكتابة القصص والمجلات والقصائد التي تحيي في نفوسهم معاني العزة والفداء.



٤. اجعل أولادك يكررون شعارات الجهاد والمقاومة ومنها:

خيبر خيبر يا يهود.. جيش محمد بدأ يعود.

الله غايتنا، والرسول زعيمنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا.

» خامسًا: بناء خُلق المجاهد ومسلكه:

ولأن الأخلاق ركيزة الجهاد الكبرى كان لابد من التوصيات الآتية:

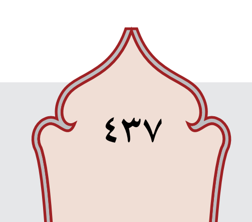
١. وجِّه بعض الصفات السلبية عندهم كالعناد أو الدهاء مثلاً، ليصير عنادهم في الحق، ودهاؤهم للمكر بأعداء الدين في ساحات الفداء، قال النبي ﷺ: «الحرب خُدعة» رواه البخاري.

٢. امنح أولادك الثقة بأنفسهم في القول والفعل، وعمق فيهم فضيلة الكرِّ وعدم الفرار في قراراتهم ومواقفهم كلها، قال النبي ﷺ لأصحابه يوم مؤتة: «أنتم الكُرار إن شاء الله».

٣. اختبر درجة كتمان أولادك من خلال تكليفهم بحفظ بعض الأسرار الخاصة، قال تعالى: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١٩].

٤. ركّز في نفوسهم مفاهيم وأخلاق المجاهد؛ حيث الطاعة والجندية والتضحية والتعاون والإيثار.

٥. اطلب من ابنك أن يفرق بين التهور والعدوان من جهة، وبين الشجاعة والتضحية والفداء المشروع.



» سادسًا: بناء فقه المجاهد:

وحتى يكون الجهاد على بصيرة لابد من متابعة ما يأتي:

١. راجــع مع أولادك كتابًا يبين فقه المجاهد، حتى يكون جهادهم على بصيرة (باب الجهاد في كتب السنن والفقه).

٢. كلّف أحــد أولادك مراجعة تفســير قوله تعــالى: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾ [آل عمــران: ١٤٠] مبينًا له بعض الصفات والمزايا التي يتمتع بها الشهداء.

٣. ابحث مع أولادك، متى يكون الجهاد واجبًا عينيًا، ومتى يكون كفائيًا؟ وكيف يكون جهاد الدفع وجهاد الطلب؟.

٤. أكد لأولادك أهمية الفقه في المعارك، وأنه بلا فقه تفسد معاركنا.

٥. ناقش معهم؛ لماذا صار الجهاد ذروة سنام الإسلام؟

» سابعًا: بناء القدوة في حياة المجاهد:

ولأنه إذا كنت إمامي فكن أمامي صار لابد من:

١. كلّف أحد أولادك مراجعة ســيرة واحد من شهداء الأمة، وناقش معه ســبب المنازل الكريمة التي أعدها الله تعالى للشــهيد، قال تعالى: ﴿... وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَــبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ٤ سَــيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ٥ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ٦﴾ [محمد: ٤-٦].

٢. صغّر في نفوس أولادك نماذج البطولة الزائفة مثل نموذج (سوبر مان، سبايدر مان، وبروسلي وغرينديزر وبعض اللاعبين والممثلين)، واجعل مَثلهم الأعلى في البطولة: (حمزة وخالد وغيرهم من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم).

٣. عوّد أولادك على كسر الروتين الحياتي، وامض معهم يومًا تمثلون به: (يوم في حياة مجاهد ومرابط أو يوم في حياة أسير...).

٤. اعرض لهم نماذج مشرقة من المجاهدين عبر العصور والأزمنة.

٥. اطلب من أولادك التلبية على دعاء تدعوه يوميًا لنصرة المجاهدين في كل مكان (اللهم مُنزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزم الأعداء وانصرنا عليهم) (من رواية للبخاري).

٦. أقم معهم صلاة الغائب على أرواح الشهداء.

٧. تأكد من تعميق هذه المعاني كلّها في نفسك ونفس زوجتك أوّلا بأوّل، حتى يجد أولادكم فيكم قدوة، وكيلا تكونوا من الذين يقولون ولا يفعلون.

» ثامنًا: أفكار متفرقة:

١. وجّه تعليم أولادك ليكونوا جنودًا في جيش الإسلام: فالطب والهندسة والطيران والكيمياء والشريعة وغيرها، كلها علوم تخدمنا في معركتنا القادمة بعون الله.

٢. راقب سلوكهم، وتابع صحبتهم، واغرس فيهم صفات المجاهدين، كالصبر والشجاعة واليقين، وتأكد من بلوغ هذه الصفات عبر مواقف عملية جادة.

٣. شاركهم رحلة إلى غور الأردن، أو أية حدود فيها ثغور، وتملَّى معهم مواقع البذل والتضحية، وانظر معهم متحسرًا إلى جبال فلسطين السليبة، وتداول معهم أسباب سقوطها، وسبل تحريرها من الغاصبين (هذه لأهل الأردن).

٤. اختبر الروح المعنوية لديهم باستمرار، ولا تسمح لغثاء الإعلام أن يؤثر فيهم سلبًا.

٥. استعمل كلمات ترفع من معنوياته ومن ذلك:

أحسنت يا بطل، أنت أمل هذه الأمة، أريدك نافعا لأمتك أو مجاهدًا أو شهيدًا.

٦. شجّع ابنك على كل مبادرة ذاتية تشعر أنه يهدف من ورائها خدمة الجهاد والمجاهدين.

٧. عاتب أولادك عند الخطأ عتابا يُركِّز في نفوسهم تعميق معاني البطولة الفداء، كأن تقول للمخطئ منهم:

هل هذا فعل الرجال؟، لا يمكن إن يصدر هذا عن مجاهد، لو كنت تحب المجاهدين والشهداء لما فعلت كذا وكذا.

٨. اصنع من بيئة الأعمام والأخوال والأقارب بيئة طيبة لأولادك، تنشر فيها معاني التضحية والجهاد.

٩. فرِّغ حماسة ابنك المراهق بأمور فكرية أو قلبية أو بدنية جهادية، فيها التضحية والفداء المنضبط.

١٠. ساهم معهم في جمع مبلغ من المال في حصالة بيتية تسمونها: حصالة الجهاد والنصرة للمسلمين.. وهي كذلك حصالة تجهيزهم للجهاد القريب بعون الله تعالى.

١١. عود أولادك على العمل وجني المال وادخاره لتجهيز أنفسهم للمعركة القادمة.

١٢. ذكر أولادك بأهمية المقاطعة لبضائع العدو، ونبذه وحصاره اقتصاديًا وثقافيًا ورياضيًا وسياسيًا ونفسيًا.

١٣. علمهم أن يتوقعوا أسوأ الاحتمالات، وأن يعملوا لأفضل النتائج.. وأن يتعاملوا مع التحديات وعيونهم ترقب الفرص.

١٤. أكد لأولادك أن خير وسيلة للدفاع الهجوم لقوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].

الأسئلة

س١. الذي كان يخاف أن يرده النبي ﷺ لصغر سنه هو:

○ عمير بن أبي وقاص ○ سعد بن أبي وقاص
○ النعمان بن أبي وقاص

س٢. نحن في طريقنا إلى يثرب وبابل.. القائل هو:

○ موشيه دايان ○ غولدمائير ○ شارون

س٣. تعال يا ابن ذي الجناحين.. كانوا ينادون بذلك:

○ عبد الله بن جعفر ○ عبد الرحمن بن جعفر
○ عبيد الله بن جعفر

س٤. الصحابي الذي أرشد الغلامين ودلهما على أبي جهل ليقتلاه يوم بدر هو:

○ عبد الله بن مسعود ○ عبد الرحمن بن عوف
○ مصعب بن عمير

س٥. الصحابي الذي شهد مع والده يوم الخندق متفرجًا عن بُعد لصغر سنه هو:

○ عبد الله بن عباس ○ عبد الله بن عمر
○ عبد الله بن الزبير

النشاط

ابدأ بتنفيذ بعض الأنشطة والتمارين المذكورة في الدرس، مع أبنائك أو أبناء إخوانك أو طلابك.

الدرس السابع

الإعداد لتحطيم الأصنام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

- **فإن كل ما يتعلق به القلب الضعيف، وترجوه النفوس الفاسدة، وتدمنه الجوارح؛ فهو صنم ووثن.. وقد عُرفت الأصنام سابقًا بصورتها الحجرية التي كان الوثنيون يعبدونها من دون الله.**
- حيث أدخل الشيطان عبادة الأصنام الحجرية على أصحاب العقول الصغيرة حين أقنعها بضرورة التقرب إلى الله بشيء من عالم الشهادة، باعتبار أن الله تعالى من عالم الغيب؛ لأجل ذلك كان الوثنيون يقولون: ﴿نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣].
- **لقد واجه أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام عُباد الأوثان في زمانه.. وكلفه تحطيمه لأصنامهم تآمرهم عليه وإلقاءه في النار التي كادت تحرقه لولا أن الله سلمه.. قال تعالى:** ﴿۞وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ٥١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ٥٢ قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ٥٣ قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٥٤﴾ **[الأنبياء: ٥١-٥٤].**

- كما واجه نبينا ﷺ تلك المفسدة الكبرى؛ حيث امتلأ بطن الكعبة وصحنها ومحيطها بالأوثان الحجرية بأشكالها وأنواعها وأحجامها المختلفة.. تلك الأوثان التي حمل وزر جلبها إلى الجزيرة عمرو بن لحيٍّ.. فعافت نفسه وفطرته السليمة تلك البيئة الموبوءة؛ فبدأ يعتكف في غار حراء الليالي ذوات العدد، حتى أكرمه الله بالبعثة.
- **لقد عبد الناس أصنامًا بشرية كفرعون الذي كان يقول للناس: أنا ربكم الأعلى.. وقارون الذي كسر قلوب الناس حين خرج عليهم في زينته.. وسحرة فرعون الذين سحروا أعين الناس واسترهبوهم.. فأهلك الله هذه الآلهة البشرية المزعومة وحطمها أمام أعين الناس؛ إما بالإغراق، وإما بالخسف، وإما بالإيمان الذي حرق بقايا السحر في نفوس السحرة.**
- **وفي زماننا هذا؛ تحولت الأصنام الحجرية إلى صور وأشكال متعددة، ولم نعد نرى تلك الصورة القديمة.. ومن صور الأصنام العصرية ما يأتي:**
  - » **الأصنام السياسية**؛ المتمثلة بتحييد شريعة الرحمن والاحتكام لمنظومات الحكم المستورد كالشيوعية والاشتراكية والعلمانية.. ومن يمثلها من الطغاة والمستبدين.
  - » **الأصنام الثقافية**؛ المتمثلة بالأفكار الغازية، كالإلحاد والشذوذ



وغيرها من الشبهات التي أصبحت تلازم البعض ولا تنفك عنه.. كرموز الأفكار العفنة.

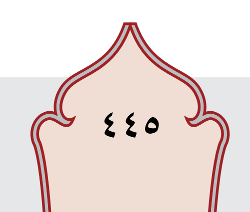
» **الأصنام الاجتماعية**؛ كالعادات والموضات التي أصبحت تحكم حياة البعض ومعاشهم كأنها دين من الأديان.

» **الأصنـــام الاقتصادية**؛ كالاحتــكام لمنظومة الاقتصــاد الربوية، والالتزام بمعايير الحياة المادية التي ما زادت البشرية إلا رهقًا.

- **هذه الأصنام العصرية وغيرها تتطلب إعدادًا طويلًا لتحطيمها وجعلها جذاذًا.. وإلا فسنبقى نعبد من دون الله آلهة نرى فيها الراحة والسعادة والخير والبركة.. وما هي إلا الداء الدوي والمرض الظاهر والخفي.. ولن تزيدنا إلا ألمًا وحزنًا وضنكًا.**

- وثمة أســباب لابد من معرفتها لهذا الإعداد الواجب الطويل.. فهو واجب لأن تحطيــم الأصنام باب من أبواب الدعوة والإصلاح التي لا تصلح الحيــاة إلا بها.. كما لا تتحقق النجاة يوم القيامة إلا بها.. أما كون هذا التحطيم يحتاج زمنًا طويلًا؛ فلأن ما فسد في دهر قد لا يصلحه عمل شهر.. ولنا في رسول الله أسوة حسنة.. فقد انتهى من تحطيم أصنام الكعبة المشرفة يوم فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة لعلمه بحجم تعلق عُباد الأصنام بها.

- **إن من أبــرز معالم الإعــداد لتحطيم الأصنام بأشــكالها وأحجامها**



المختلفة في زماننا ما يأتي:

- تمكين الإيمان الصادق بوجود الله وقدرته وحكمته في النفوس، وأنه لن يكون في مُلك الله إلا ما أراد الله.
- **نشر العلم والوعي بحقيقة هذه الأصنام وضعفها.**
- بيان عجز هذه الأصنام عن نفع نفسها، فضلاً عن عدم قدرتها على نفع أو إضرار غيرها.
- **التأكيد على أن من ترك شيئًا لله؛ عوضه الله خيراً منه.**
- التذكير بمآلات هذه الأصنام وهلاكها وتخليها عمن عبدها وخضع لها، قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [الأنبياء: ٩٨].
- **التحلي بالحكمة في مراحل تحطيم تلك الأصنام.. والحكمة لا تعني الخنوع ولا الخور في مواجهتها؛ بل تربص الفرصة المناسبة وتوفير الخطة المحكمة.. ثم الضرب والقطع والانفكاك.**
- إسقاط هيبة هذه الأصنام من النفوس، وبيان حجم الوهم الذي يعيشه المدمنون على عبادتها.
- **استخدام أساليب التحصين المتاحة.. وذلك على سبيل الوقاية لأصحاب الفطرة السليمة.. أو العلاج لكل مبتلى ومدمن.**
- الاستعداد وتهيئة النفس لردود أفعال الأصنام البشرية القاسية.. لمجرد معرفتهم بنيتك في تحطيمهم.

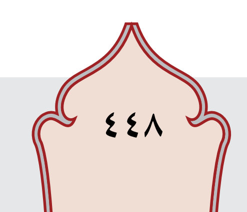
» **محاولة تفكيك منظومة الأصنام المتراصة.. وذلك يعني أنه ما لا يدرك كله من عملية التحطيم لا يترك جله.. وتستمر هذه العملية وقد يشارك في الإجهاز عليها أكثر من جيل.. فهذا فرعون هذه الأمة يشترك في قتله ثلاثة.. معاذ ومعوذ وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم أجمعين.**

- إن كل أسير عادةٍ هو عبدٌ لها.. وإن كل كسيرٍ لمخلوقٍ هو عبد له.. فما أحوجنا إلى ترك العادات القبيحة.. لأنه لن يتحرر من الخضوع للفاسدين والمتكبرين، من كان عبدًا لشهوة وهوى، قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾﴾ [الفرقان: ٤٣].
- **إن أمة الإسلام اليوم تعاني من أصنام السياسة الذين أفسدوا دين الناس ودنياهم.. حين عطلوا شريعة الله.. وخضعوا لإملاءات أسيادهم في الشرق والغرب.. مقابل المحافظة على كراسيهم ومكتسباتهم.**
- إن هذه الأصنام الصغيرة تتبع لأصنام كبيرة تحركها من بُعد.. وتمنح لها ما تشاء وتمنع عنها ما تريد.. ويبقى السؤال الجدلي قائمًا؛ هل يمكن التخلص من الأصنام الصغيرة قبل الكبيرة.. أم أنه يلزم من تحطيم هذه تحطيم تلك؟!
- **إن صنم الاحتلال الغاصب لفلسطين محروس بأصنام بشرية تحميه مقابل الابقاء على عروشها الهزيلة.. فلن يبقى الاحتلال ولن يدوم**

الاستبداد.. وستكسر الشعوب الحية صنم الحدود والسدود.. وسينطق الشجر والحجر؛ يا مسلم يا عبد الله تعال فاقتل مَن ورائي مِن اليهود.

- إن غلبة الخير وظهور شأن الحق؛ كل ذلك يختصر مسافات الإعداد الطويل على طريق تحطيم الأصنام الحجرية والبشرية.. فلم يكن عُمرُ جرير بن عبد الله رضي الله عنه في الإسلام كبيراً ولا طويلاً حين كلفه النبي ﷺ أن يرجع إلى اليمن لتحطيم صنم ذي الخلصة.. فقد روى مسلم قال: «كان في الجَاهِليَّةِ بَيْتٌ يُقَالُ له ذُو الخَلَصَةِ، وكانَ يُقَالُ له الكَعْبَةُ اليَمَانِيَةُ، والْكَعْبَةُ الشَّامِيَّةُ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: هلْ أَنْتَ مُرِيحِي مِن ذِي الخَلَصَةِ، والْكَعْبَةِ اليَمَانِيَةِ والشَّامِيَّةِ؟ فَنَفَرْتُ إلَيْهِ في مِئَةٍ وخَمْسِينَ مِن أَحْمَسَ، فَكَسَرْنَاهُ، وقَتَلْنَا مَن وجَدْنَا عِنْدَهُ، فأتَيْتُهُ فأخْبَرْتُهُ، قالَ: فَدَعَا لَنَا ولأَحْمَسَ».

- **إن مجرد وجود النية لتحطيم الأصنام تجعل إمكانية تحقق هذا الهدف ممكنة ولو بعد حين.. وإلا فأبسط العادات إذا تحولت إلى صنم بإيهامها لصاحبها العجز عن تغييرها؛ فإنها لن تتغير.. إذ الأزمة في تغيير أصنام العادات وغيرها ليست أزمة قدرة بل أزمة إرادة ونية وعزيمة صادقة.. فقد روى مسلم «إن رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسولِ اللهِ ﷺ بشِمَالِهِ، فَقالَ: كُلْ بيَمِينِكَ، قالَ: لا أَسْتَطِيعُ، قالَ: لا اسْتَطَعْتَ، ما**



مَنَعَهُ إلَّا الكِبرُ، قالَ: فَما رَفَعَهَا إلى فِيهِ».

- لقد أصبح تدخين السجائر ومتابعة الأفلام والمباريات والملهيات؛ أصنامًا تنزع الصحة والوقت والمال.. وتورث عُبادها الوزر والآثام.. ويتعاطاها المدمنون عليها كما يتعاطى مدمن الخمر فيسكر.. وينسى غاية خلقه ووجوده.. لأجل ذلك ينبغي التخفيف منها على نية قطعها.. وإلا فالقطع المباشر هو المطلوب.. مع الاستعانة بالله.. مما يؤكد امتلاك هذا المدمن أو ذاك عزيمة تحطيم ما هو أكبر من تلك الأصنام الفردية.
- **إننا اليوم نُسبِّح بحمد كل طاغية لا يستحق الشكر ولا التمجيد.. وإن من الواجب استحضار قدرة الله ونعمته عند هدم كل صنم من الأصنام الحجرية أو البشرية.. لما في هذا الهدم المبارك من فضل لله تعالى.. فهو المسدد والملهم والمعين على إعلاء كلمته وخفض ما سواها.**

فقد روى الواقدي، وغيره أن النبي ﷺ بعد فتح مكة أرسل خالدًا رضي الله عنه في سرية لهدم صنم (العزى) التي كانوا يحلفون بها.. فلما قدمها خالد لخمس بقين من رمضان فهدمها، ورجع فأخبر رسول الله ﷺ فقال: ما رأيت؟ قال: لم أر شيئًا، فأمره بالرجوع، فلما رجع خرجت إليه من ذلك البيت امرأة سوداء ناشرة شعرها تولول، فعلاها بالسيف، وجعل يقول: يا عز كفرانك لا سبحانك، إني رأيت الله قد أهانك».



- **لقــد علم النبي ﷺ باجتماع بعض الأعراب بقصد خبيث حول صنم بشري اســمه خالد بن سفيان الهذلي، فأرسل إليه واحدًا من أصحابه لتحطيمه وكسر شوكته.**

روى الإمام أحمد بســند صحيح عن عبد الله بــن أنيس رضي الله عنه قال: «دعاني رســول الله ﷺ فقــال: «إنه قد بلغني أن خالد بن ســفيان الهذلي يجمــع لي الناس ليغزوني، وهو بعرنة، فأتــه فاقتله»، قال: قلت: يا رســول الله، انعته لي حتى أعرفه، قال: «إذا رأيته وجدت له إقشعريرة » قال: فخرجت متوشــحًا بسيفي حتى وقعت عليه، وهو بعرنة مع ظعن يرتــاد لهن منزلًا، وحين كان وقت العصر، فلما رأيته وجدت ما وصف لي رســول الله ﷺ من الإقشعريرة فأقبلت نحوه، وخشــيت أن يكون بيني وبينه محاولة تشغلني عن الصلاة، فصليت وأنا أمشي نحوه أومئ برأسي الركوع، والســجود، فلما انتهيت إليه قال: مَن الرجل؟ قلت: رجل من العرب ســمع بك، وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لهذا، قال: أجل أنا في ذلك، قال: فمشــيت معه شيئًا حتى إذا أمكنني حملت عليه السيف حتى قتلته، ثم خرجت، وتركت ظعائنه مكبات عليه».

- **لقد بيّن القرآن سببًا من الأسباب التي جعلت الناس يلتفون على عبادة الأصنام؛ ألا وهو المجاملة والتوادد على حســاب العقيدة والشريعة،**

ولازال كثير من الناس على تلك الحال؛ يقبلون بالمنكرات من باب المجاملات، قال تعالى: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [العنكبوت: ٢٥].

- **وما أجمل ما قاله سيد قطب رحمه الله.. وهو من أفضل ما كتب في مسألة الإعداد لتحطيم الأصنام البشرية:**

هُبَلْ.. هُبَلْ.. هُبَلْ رَمزُ السخافةِ والدَّجلْ
من بعدِ ما اندثرتْ على أيدي الأباةْ ...عادتْ إلينا اليومَ في ثوب الطغاةْ
تتنشّق البخورَ تحرقُه أساطيرُ النفاقْ ... مَنْ قُيِّدَتْ بالأسر في قيد الخَنا والارتِزاقْ
وثنٌ يقودُ جموعَهم.. ياللخجلَ!
هبلْ.. هبلْ.. رَمزُ السخافةِ والجهالة والدَّجلْ
لا تسألنْ يا صاحبي تلك الجموعْ .. لِمَنِ التعبُّدُ والمثوبةُ والخضوعْ..
دَعْها.. فما هي غيرُ خِرفان القطيعْ
معبودُها صنمٌ يراه العمُّ سامْ .. وتكفّلَ الدولارُ كي يُضفي عليهِ الإحترامْ
وسعى القطيعُ غباوةً:.. يا لَلْبَطَلْ!
هبل.. هبل.. رَمزُ السخافةِ والجهالة والخيانةِ والدَّجلْ
هُتّافَةُ التهريج ما مَلُّوا الثَّناءْ... زَعموا له ما ليسَ عندَ الأنبياء

مَلَكٌ تجلْبَبَ بالضِّياء... وجاءَ من كبدِ السماءْ
هو فاتحٌ.. هو عبقريٌ ملهَمُ ... هو مرسَلٌ.. هو عالمٌ ومعلِّمُ
ومِنَ الجهالةِ ما قتَلْ!
هبل.. هبل.. رَمزُ السخافةِ والعمالةِ والدَّجلْ
صيغَتْ له الأمجادُ زائفةً فصدَّقها الغَبيّْ
واستنكرَ الكذبَ الصراحَ وردَّه الحُرُّ الأبيّْ
لكنَّما الأحرارَ في هذا الزّمانِ هُمُ القليلْ
فلْيدخلوا السجنَ الرهيبْ.. وليصبروا الصبرَ الجميلْ
ولْيشهدوا أقسى روايةْ فلكلِّ طاغِيَةٍ نِهايةْ.. ولكلِّ مخلوقٍ أَجَلْ

وختامًا:

- إننا مستبشرون ببركة دماء الشهداء التي تفوح من غزة والشام وعموم ثغور الإسلام.. متفائلون بزوال تلك الأصنام الكبيرة والصغيرة.. فقد كسر طوفان الأقصى هيبة صنم الصهيوأمريكية العالمية إلى الأبد.. وكشف سوأة النفاق الذي يطوف حول ذاك الصنم الحقير.. والخير في أمة الإسلام قائم وقادم وكثير.
- **إنه لا يدرك ضعف وعجز الأصنام الحجرية والبشرية أكثر من عُبادها الذيـن يطوفون حولها وينافقـون لها ويسـبحون بحمدها.. بحكم**

التصاقهم بها وإدراكهم لسوءاتها.. لأجل ذلك لم يستنصر جد النبي ﷺ عبد المطلـــب بالأصنام لتحمي الكعبة مــن بطش أبرهة الأشرم وهم فيها وحولها.. بل اســـتنصر برب الكـــون حين قال: للبيت رب يحميه.

- فمن المعلوم أن للأصنام الحجرية والبشرية عُباد يحرصون على تمجيدها ورفع شـــأنها.. ولا يقف في وجوههم إلا من يحرص على رفع ذكر ربه وتمجيده وتسبيحه في كل حين.. ولك أن تنظر في هذا المشهد المهيب لتدرك تلك المفاصلة بين الفريقين..

روى البخاري أن أبا سفيان يوم أُحد «أَخَذَ يَرْتَجِزُ: أُعْلُ هُبَلْ، أُعْلُ هُبَلْ.

فقالَ النَّبيُّ ﷺ: أَلَا تُجِيبُوا له؟

قالوا: يا رَسولَ اللَّه، ما نَقُولُ؟

قالَ: قُولوا: اللَّهُ أَعْلَى وأَجَلُّ.

قالَ: إنَّ لَنَا العُزَّى ولَا عُزَّى لَكُمْ.

فَقالَ النَّبيُّ ﷺ: أَلَا تُجِيبُوا له؟

قالَ: قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، ما نَقُولُ؟

قالَ: قُولوا: اللَّهُ مَوْلَانَا، ولَا مَوْلَى لَكُمْ».

- ونحـــن نبدأ مرحلة تحطيم الأصنام البشرية اليوم بذات الشـــعارات الخالدة..



- فإذا قالوا لنا: أعلُ صنم العلمانية والشيوعية والصهيونية والإلحاد.
- نرد عليهم: الله أعلى وأجلُّ عن صور الفساد.
- وإن قالــوا لنا: أمريــكا وأوروبا وإسرائيل لنا.. والســجن والقتل والتجويع والحصار والإبعاد لكم.
- نرد عليهم: الله مولانا وناصرنا ورازقنا وشافينا وكافينا.. ولا مولى لكم.

نسأل الله تعالى أن يعيننا على تحطيم أصنامنا..

وأن يقبل منا صلاتنا ودعاءنا وصيامنا



الأسئلة

س١. الصحابي الذي هدم صنم ذي الخَلَصة هو:

○ جرير بن عبد الله ○ أبو موسى الأشعري ○ خالد بن الوليد

س٢. الذي قال يوم أحد: اعل هبل هو:

○ أبو لهب ○ أبو جهل ○ أبو سفيان

س٣. الذي قتل خالد الهذلي هو:

○ عبد الله بن أنيس ○ عبد الله بن عتيك ○ محمد بن مسلمة

س٤. من صور الأصنام العصرية:

○ الأصنام السياسية ○ الأصنام الثقافية ○ جميع ما ذكر

س٥. ما هذه التماثيل التي أنتم لهــا عاكفون.. القائل هو نبي الله..... عليه السلام:

○ شعيب ○ إبراهيم ○ نوح

النشاط

اكتب تقريراً حول تاريخ دخول عبــادة الأصنام إلى مكة، واستراتيجيات تحطيمها.



الدرس الثامن

الإعداد للتعامل مع المنافقين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

- **تعددت أوجاع مجتمعاتنا وآلامها بتعدد أزماتها ومشكلاتها.. ولعل من أشد أوجاعها ألمًا وأكثرها انتشارًا وأعظمها امتدادًا تاريخيًا؛ ذلك المرض العضال الذي يسمى: (النفاق).**
- والنفاق مرض كالسرطان تمامًا في خفائه ودهائه وسرعة انتشاره وصعوبة علاجه؛ لأنك لا تستطيع خلعه من جسدك إلا بخلع جزء من هذا الجسد، ولا تستطيع علاجه إلا بدواء يتألم له سائر الجسد (الكيماوي).. فهو ورم خبيث لا يمكننا استئصاله بسهولة، ولا السكوت عليه؛ لأنه سريع الانتشار عظيم المفعول، قال تعالى: ﴿لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٤٧﴾ [التوبة: ٤٧].
- **كان النفاق ولا يزال وسيبقى طالما أن هنالك خيراً وشرًا أو حقًا وباطلًا.. ذلك أن ضعاف النفوس ومرضى القلوب يخافون أن**

تدور الدوائر.. فهم يتقنعون بأقنعة تتعدد فيها وجوههم، قال تعالى: ﴿مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ١٤٣﴾ **[النساء: ١٤٣].**

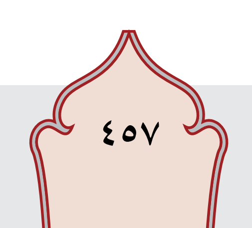
» **النفاق وجع كل مجتمع؛ لأنه لولا النفاق ما حلت بنا المصائب والبلاءات الآتية:**

١. بناء الجسور لأعداء الوطن والأمة، لتسهيل مهمتهم في استهدافنا واستنزافنا.

٢. دعم وإسناد الفاسدين والمستبدين، وتزيين صورتهم القبيحة والدفاع عن مواقفهم المخزية.

٣. تعطيل حركة الإصلاح والتغيير وعرقلة مسارها، واتهام روادها ورجالها، قال تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ٧﴾ [المنافقون: ٧].

٤. توفير أوعية وهياكل إصلاحية مزيفة، وقنوات توعوية مغشوشة؛ لصرف الأنظار عن كل ما هو نقي ونظيف، قال تعالى: ﴿لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ١٠٨﴾ [التوبة: ١٠٨]





٥. محـــاولات ضرب النســـيج الاجتماعي، من خـــلال اللعب على أوتار العنصريات والجهويات والفئويات، روى البخاري أنه «كانَ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ، فَكَسَـــعَ أنْصارِيًّا، فَغَضِبَ الأنْصارِيُّ غَضَبًا شَـــدِيدًا حتَّى تَدَاعَوْا، وقالَ الأنْصارِيُّ: يـــا لَلأَنْصَارِ، وقالَ المُهَاجِرِيُّ: يا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبيُّ ﷺ، فَقالَ: ما بَالُ دَعْوَى أهْلِ الجَاهِلِيَّةِ؟! ثُمَّ قالَ: ما شَـــأْنُهُمْ؟ فَأُخْبِرَ بكَسْـــعَةِ المُهَاجِرِيِّ الأنْصارِيَّ، قالَ: فَقالَ النَّبـــيُّ ﷺ: دَعُوهَا؛ فإنَّهَا خَبِيثَةٌ، وقالَ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَـــلُولَ: أقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا؟ لَئِنْ رَجَعْنَا إلى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعَزُّ منها الأذَلَّ، فَقالَ عُمَرُ: ألَا نَقْتُلُ يا رَسُـــولَ اللَّهِ هذا الخَبِيثَ؟ لِعَبْدِ اللَّهِ، فَقالَ النَّبيُّ ﷺ: لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أنَّه كانَ يَقْتُلُ أصْحَابَهُ».

٦. العبث بالروح المعنوية الصاعدة، وتخذيل الأمة وبث معاني اليأس والإحباط في النفوس، قال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ [التوبة: ٤٧].

» **لقد كان لهؤلاء المنافقين - المجرمين الذين حجز الله تعالى لهم مقعدًا في الدرك الأسفل من النار- أدوارًا خطيرة في العهد المدني من السيرة النبوية الشريفة، مما أحزن قلب النبي ﷺ وأرهقه، ومن تلك المواقف التي لا زلنا نراها تتكرر في زماننا هذا:**

١. المنافحة عن يهود بني قينقاع وعن المجرم كعب بن الأشرف.
٢. الانسحاب من جيش أحُد في وقت كان المسلمون بحاجة إلى من يسندهم لا من ينسحب ويتولى من الزحف.
٣. محاولة ضرب المهاجرين بالأنصار عند العودة من غزوة بني المصطلق.
٤. محاولة تشويه صورة البيت النبوي بالخوض في حادثة الإفك.
٥. محاولة ضرب الأوس بالخزرج أثناء معالجة النبي ﷺ لحادثة الإفك.
٦. تسهيل مهمة الغزاة يوم غزوة الأحزاب والتواطؤ معهم.
٧. التخلف عن الغزوات بأعذار مكذوبة ﴿لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ﴾ [التوبة: ٨١].
٨. بناء مسجد ضرار؛ للصد عن سبيل الله وتحشيد المجرمين ضد رسول الله ﷺ.
٩. الهمز واللمز والايذاء المعنوي للنبي ﷺ ولكل منفق ومجاهد.
١٠. التسابق عند الغنيمة والتكاسل عند الطاعة والعزيمة.

- **وفي الوقت الذي لا نرى فيه سورة اسمها اليهود ولا المشركون (على الرغم من كثرة ذكرهم في القرآن) فإننا نجد سورة كاملة اسمها المنافقون، على الرغم من كونهم كانوا يحذرون أن ينزل الله سورة تفضحهم، وكانت سورة التوبة كذلك (الفاضحة) لهم.**
- المنافقون على أصناف؛ يجمعهم تعدد الوجوه وتلون المواقف والكذب والمداهنة؛ فمنهم من كان نفاقه اعتقاديًا يبطن الكفر ويظهر الإسلام، ومنهم من كان نفاقًا عمليًا (سياسياً أو اجتماعياً) يبطن الحرص الشديد على هواه ومصلحته ويظهر الانتماء للوطن والأمة.
- **ولا يوجد لمنافق احترام ولا كرامة، فهو ذليل عند من يستخدمه لأهوائه ثم يُلقي به في مزبلة التاريخ، مثلما أنه مُهان عند من تجسس عليهم أو تسبب في إيذائهم، وصدق الله: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج: ١٨].**
- المنافقون في بلادنا هم حبل الناس الذين تشبث بهم يهود للوصول إلى ما وصلوا إليه من إفساد وعلو، فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.
- **تعامل النبي ﷺ في المدينة مع المشركين واليهود والروم والمنافقين، واستطاع أن يضع للجميع حدًا وأن يؤدبهم، ثم مات وترك المنافقين يعيشون ويعبثون، لأجل ذلك استغرب عمر رضي الله عنه عندما علم بوفاة**

رسول الله ﷺ وقال: كيف يموت رسول الله وفي المدينة منافق واحد؟!.

- يوهم المنافقون أنفسهم أنهم على صواب ويجدون لأنفسهم من المبررات التي تبرر مواقفهم، ولكنهم يعلمون أنهم يكذبون، قال تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٩﴾ [البقرة: ٩]، فهم من كثرة كذبهم صدّقوا أنفسهم.

» **قد يضعف المرء ويسلك مسالك أهل النفاق، وهنا لابد من تعامل حكيم يرده إلى صوابه، ومن ذلك في السيرة النبوية:**

١. موقف حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه وهو من أهل بدر لكنه أوشك يفشي سر رسول الله ﷺ للمشركين فقال عمر: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي ﷺ: «وما يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ علَى مَن شَهِدَ بَدْرًا، فَقالَ: اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ؛ فقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ» رواه البخاري.

٢. موقف سعد بن عبادة وقد دافع عن رأس النفاق ابن سلول يوم حادثة الإفك، فقال له أسيد بن حضير: إنك منافق تنافح عن المنافقين.. فهدأهم رسول الله ﷺ.

٣. موقف كعب بن مالك وقد تخلف مع بعض الصحابة الصادقين عن تبوك فمنع النبي ﷺ التحدث معهم حتى نزلت توبتهم.

- **وفي بعض ما نستهين به من سلوكات ما يوقعنا في شبهة النفاق، ومن ذلك ما قالـه النبي ﷺ: «آية المُنَافِقِ ثَـلَاثٌ: إذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذَا وعَدَ أخْلَفَ، وإذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»** رواه البخاري.
- ولا ينخدع المؤمنون بمظاهر وشكليات يتلبس بها المنافقون ليتسللوا في صفوف الطيبين الأطهار، وقد حذرنا النبي ﷺ من كل منافق عليم اللسان، وأخبرنا أن أكثر منافقي أمته قراؤها، وكشف لنا عن إعانة الله له في كشف نفاقهم من لحن أقوالهم، قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾﴾ [محمد: ٣٠].

» **في منهجية تعامل الإسلام مع هذا الوجع المجتمعي لا بد من مراعاة ما يأتي:**

١. تصنيفهم من ضمن الأعداء وليس الأصدقاء (هم العدو).

٢. الحذر الشديد منهم (فاحذرهم).

٣. الدعاء عليهم لاسيما عند اشتداد ايذائهم (قاتلهم الله).

٤. مداراتهم والتقليل من استعدائهم، والصبر على استفزازهم (حتى لا يقال بأن محمدًا يقتل أصحابه).

٥. رفع سقف التعامل معهم بإغلاظ القول لهم، والتشديد عليهم ونبذهم (أحيانًا)، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ



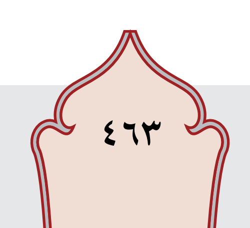
عَلَيْهِمْۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴿٩﴾ [التحريم: ٩].

٦. تربص لحظة تأديبهم ومواجهتهم، قال تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴿٦٢﴾ [الأحزاب: ٦٠-٦٢].

وختامًا:

فتش عن قلبك ألا يداخله شيء من نفاق وبهتان، واحذر ممن تشكّ في نفاقهم؛ وإن تسربلوا بثياب أهل الإيمان.. والمواقف كشافات، وللفتن فضائح كامنات، والعاصم من القواصم رب الأرض والسموات.





الأسئلة

س١. الذي طلب الإذن بقتل ابن سلول في حادثة الإفك هو:

- ○ سعد بن معاذ
- ○ سعد بن عبادة
- ○ أسعد بن زرارة

س٢. الذي قال قبيل فتح مكة: دعني أضرب عنق هذا المنافق هو:

- ○ عمر بن الخطاب
- ○ أبو عبيدة بن الجراح
- ○ المغيرة بن شعبة

س٣. كلمة (مذبذبين) في وصف المنافقين جاءت في سورة:

- ○ المائدة
- ○ المنافقون
- ○ النساء

س٤. حاول المنافقون ضرب................. عند حادثة الإفك:

- ○ الأوس بالخزرج
- ○ المهاجرين بالأنصار
- ○ أهل بدر بباقي الصحابة

س٥. انسحب ٣٠٠ من المنافقين من جيش الإسلام قبيل غزوة:

- ○ بدر
- ○ أحد
- ○ حنين

النشاط

قم بتحليل شـــخصية المنافق، وذلك ببيان صفاته الخبيثة، من وحي مطالعتك لتفسير سورة المنافقون.

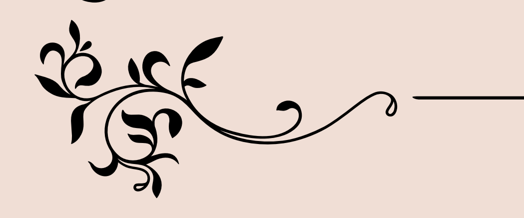


المرحلة الإبداعية

المرحلة الخامسة (المرحلة الإبداعية)

وفيها المطالب الآتية:

١. فلسفة السلام في الإسلام.
٢. إعداد الإنسان لمواجهة الشيطان
٣. دراسة حول أسرار الانتصار في غزوة بدر والطوفان من وحي سورة الأنفال.
٤. دراسة حول الرباط الثمين للشيخ أحمد ياسين.
٥. نبذة تاريخية حول تطور العمل الجهادي لكتائب القسام.
٦. قصة الإعداد وفريق الثلاثة.
٧. تقديم (مشروع التخرج النهائي).









الدرس الأول

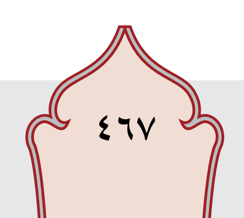
فلسفة السلام في الإسلام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

- **السلام..كلمة حق يراد بها باطل، يتنادى بها البعض في هذا الزمان.**
- كلمة حق: لأنها تعني الوئام والمودة والحب والإخاء والأمان.
- ويراد بها باطل: لأنهم ما رعوها حقَّ رعايتها، فسلامهم ليس سلامًا من رب رحيم، وإنما سلام من شيطان رجيم.
- **سلام نساوي به بين الظالم والمظلوم، ونتخلى به عن أرض الأنبياء، ودماء الشهداء، وأعراض الشرفاء.. فهل فهم الذين ينادون بالسلام اليوم قيمة السلام في ديننا؟.**
- هل علم هؤلاء المجرمون أن دين الإسلام هو الدين الوحيد الذي اشتق الله تعالى اسمه ورسمه من معنى السلام، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨].
- **قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ادخلوا في السِّلم يعني: ادخلوا في الإسلام».**

ومن هنا يقول الشاعر:

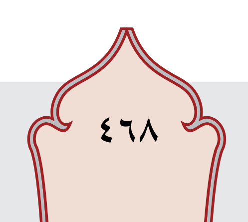
فلستُ مبدلًا بالله ربًا ولا متبدلًا بالسلم دينًا



ويقول آخر:

الله رب العالمين ودينه   دين السلام لمن أراد سلاما

- **السلام اسم جليل من أسماء الله الحسنى:** ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾ **[الحشر: ٢٣].**
- وهو سبحانه الذي يمنح السلام أو يمنعه، وهو الذي يُسلم عباده المؤمنين: ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾ [الأنفال: ٤٣].
- **السلام اسم من أسماء الجنة العليا، قال تعالى:** ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٢٥﴾ **[يونس: ٢٥]** **وقال تعالى:** ﴿۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٢٧﴾ **[الأنعام: ١٢٧].**
- السلام طريق يؤيده الله تعالى ويدعو له في كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝١٦﴾ [المائدة: ١٦]. سُبل السلام، لا سبل الزور والبهتان، وإيذاء أهل الإيمان في كل مكان.
- **السلام لغة التفاهم في الجنة بين أهلها، فهم:** ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ۝٢٦﴾ **[الواقعة: ٢٥-٢٦] وهم:**



﴿تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَرِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٤٤]

- يدخلونها بلا خوف ولا فزع، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ٤٥ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ٤٦﴾ [الحجر: ٤٥-٤٦].
- **ويستقبلهم خزنة الجنة براية السلام، وراية السلام ترفعها الملائكة في استقبال المؤمنين في الجنة لا راية ذل وهوان يرفعها المفرِّط والذليل في هذا الزمان، قال تعالى:** ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣].
- السلام بمعناه المتداول بين الزعامات الهزيلة؛ كبيرة من الكبائر لا ترضي رب الأرباب، فهو صورة من صور التولِّي يوم الزحف، وشكل من أشكال الخيانة العظمى، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ٥٢﴾ [يوسف: ٥٢].
- **السلام لا يُمنح لكافر ولا لمجرم أو سارق للأرض مغتصب للعرض، إلا إن جاءك صاغرًا ذليلًا أو تائبًا منيبًا، فعندئذ يُنادى على الملأ وبشكل مكشوف:** ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦١﴾ [الأنفال: ٦١].

إن السلام حقيقة مكذوبة ... والعدل فلسفة اللهيب الخابي
لا عدل إلا إن تعادلت القوى ... وتصادم الإرهاب بالإرهاب

- **لمن منح الله السلام؟**
- السـلام منحة الله لفئة من عباده مصطفاة، لا للمجرمين البغاة، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ [النمل: ٥٩].
- **السلام منحة الله للأنبياء الأصفياء:** ﴿سَلَـٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الصافات: ٧٩].. ﴿سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الصافات: ١٠٩]... ﴿سَلَـٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴿١٢٠﴾﴾ [الصافات: ١٢٠].. ﴿سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الصافات: ١٣٠].. ﴿وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصافات: ١٨١-١٨٢].
- **سلام الله تعالى نعمة لا يهبها الله إلا للعابد الطائع المنيب، فالصابر المصابر المرابط؛ له سلام وأمان من الله السلام.**
- يـا أهل الجهاد، يا أهـل البلاء، يا أهل الثبـات في زمن المتغيرات ﴿سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٤].
- **والسائر في طريق الهداية والرشاد له سلام، قال تعالى:** ﴿وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ **[طه: ٤٧].**
- روى البخاري أن الرسول ﷺ بعث برسالة إلى هرقل الروم قال فيها: «من محمد عبد الله ورسـوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى».
- **فهـل يهودٌ ومن لفَّ لفَّهم، ومشى في ركابهم ممن اتبع الهدى، حتى نمنحه سلام الله والملائكة والناس أجمعين؟!.**

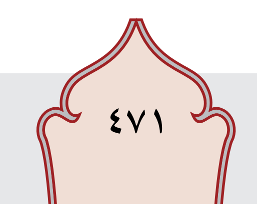


- إن منح السلام لغير مســتحقه كمنح النعمة لمن يرفضها، ولا يجوز لك - أيها المســلم- العالي بعقيدتك وإيمانك أن تنزل إلى مستوى عدوك فتمنحه سلامًا باردًا لا قيمة فيه، قال تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّـلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ ۝٣٥﴾ [محمد: ٣٥].

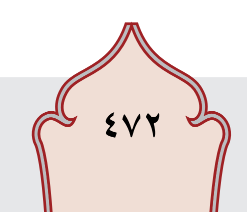
- **السـلام شـعيرة من شـعائر الله، فهو واجب عند أداء الصلاة، روى البخاري عن عبد الله بن مسعود قال: «كنا إذا صلينا خلف النبي ﷺ قلنا: السلام على جبريل وميكائيل، السلام على فلان وفلان، فالتفت إلينا رسـول الله ﷺ فقال: إن الله هو السـلام، فـإذا صلى أحدكم فليقل: التحيات لله والصلوات والطيبات، السـلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السـلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنكم إذا قلتموها؛ أصابت كل عبد صالح في السماء والأرض».**

- السلام شعيرة من شعائر الله يختم به المسلم صلاته، روى الترمذي بسـند صحيح «أن النبي ﷺ كان يُسـلِّم عن يمينه ويساره، السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله».

- **السلام من شـعائر الله يدعو به المسلم بعد الصلاة، روى مسلم «أن النبي ﷺ كان إذا انصرف من صلاته اسـتغفر ثلاثًا وقال: اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام».**



- السلام شعيرة من شعائر الله يطرحه المسلم على رسول الله ﷺ، روى أحمد بسند صحيح عن النبي ﷺ قال: «إن لله ملائكة في الأرض سيَّاحين؛ يبلغوني من أمتي السلام».
- **السلام ميراث أبينا آدم مع الملائكة الأطهار، لا صنعة اليهود والمجرمين الكفار، روى البخاري عن النبي ﷺ قال: «لما خلق الله آدم قال له: اذهب فسلم على أولئك من الملائكة، فاستمع ما يحيونك تحيتك وتحية ذريتك، قال: السلام عليكم، فقالوا السلام عليك ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله».**
- إن ليلة تتنزل فيها الرحمات على المؤمنين والمؤمنات كلها فضل وسلامات، إنها ليلة القدر ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥﴾ [القدر: ٢-٥]، أما ليالي المجرمين فكلها مكر ودهاء وفسق ومجون، وبعد كل ذلك يأتي من يصف الإسلام بأنه دين إرهاب وكره للوئام والسلام!!!
- **لا يزاودك أحد على السلام، فأنت للسلام أهلٌ، والسلام لك أدب وخلق كريم، روى البخاري أنه قيل: «يا رسول الله أيُّ الإسلام خير؟ قال: تُطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»،** وسلامك على من عرفت دون من لا تعرف من علامات الساعة،

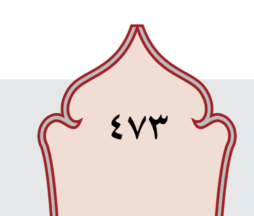


فانتبه، روى أحمد بســنده عن النبي ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة إذا كانت التحية على المعرفة».

- **والسلام من حقوق المسلم على أخيه، لا من حقوق اليهودي الغاصب أو الصليبي المعتـدي؛ لأن هؤلاء حقهم السـيف يبيد خضراءهم، ويسـتأصل المنهج العدواني من رؤوسهم، روى البخاري عن النبي ﷺ قـال: «حقُّ المسـلم على المسـلم خمس: وعدَّ مـن أولها: رد السلام..».**

- ورد الســلام يلزمـك يا من تـصرُّ على جلوس في طرقـات الناس الوجاهيـة أم الإلكترونية، دون شـغل ولا منفعة، روى البخاري أن النبي ﷺ «لمـا نهى عن الجلوس في الطرقات قـال: فإن أبيتم إلا الجلوس فأعطوا الطريق حقه، قالوا وما حق الطريق يا رسول الله؟، قال: غضُّ البـصر، وكف الأذى، ورد السـلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر».

- **رد الســلام حق الأخ على أخيه، وقد أصبحنا نعطل طرح الســلام في حياتنا اليومية، فلا نسلم على بعضنا في شارع ولا هاتف ولا رسالة، ولا يعدُّ من الســلام في شيء قولنا بالانجليزيـة (جود مورننك)، أو بالفرنسية (بونجور)، أو بحسب لغة الجاهلية: عمتم صباحًا أو مساءً، وسلام الله تعالى خير من ذلك كله.**



- والأصل أن نحيي شعيرة السلام فيما بيننا وأن يحرص الإعلام والتعليم على هذه الشعيرة قبل أن يجتهد في التسويق للسلام مع أعداء الله.
- **ونحن أحوج إلى التعايش السلمي تحت سقف الأسرة المسلمة الواحدة، وفي المجتمع المسلم، قبل أن نفكر مجرد تفكير في سلام مهزوز هزيل مع الغير، روى مسلم عن النبي ﷺ قال: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أوَ لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟: أفشوا السلام بينكم».**
- وصدق رسول الله: "أفشوا السلام بينكم" لا بينكم وبين أعداء دينكم؛ ذلًا وصَغارًا، لأننا أتباع رسول الله ﷺ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ [الفتح: ٢٩].
- **إن هذا السلام نعمة أنتم محسودون عليها، فلا يجوز لكم أن تزهدوا في نعمة الله تعالى كي لا تحرموها، روى ابن ماجة بسند صحيح عن النبي ﷺ قال: «ما حسدتكم اليهود والنصارى على شيء، ما حسدتكم على السلام والتأمين».**
- إنها دعوة صريحة لأن ننشر السلام قولًا وفعلًا في حياتنا، روى الترمذي بسند صحيح عن النبي ﷺ قال: «أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام؛ تدخلوا الجنة بسلام».
- **حتى الصبيان نسلِّم عليهم، ولا نأنف أو نتكبر من ذلك، روى أحمد**

بســند حســن عن أنس رضي الله عنه قال: «مر علينا النبــي ﷺ ونحن نلعب فقال: السلام عليكم أيها الصبيان».

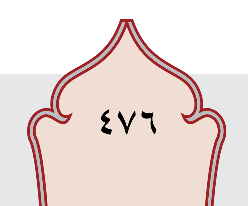
- حتى الأموات الذين لا يسمعون صوتًا ولا يجيبون نداء، يسنُّ لنا أن نُسلم عليهم عند زيارة قبورهم، روى مسلم أن النبي ﷺ أتى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، إنَّا إن شاء الله بكم لاحقون».
- يا من قطعت رحمك، وهجرت جوارك، وأشــعلت نيران الحرب مع زملاء عملك أو دراســتك، هلا تركتَ مظاهر الحرب هذه لأجل الله الســلام، ووجَّهت سهام حربك لأعداء الله الجبار، هلا تذكرت أنك على حلف مقدس مع المؤمنين، فاعف واصفح، روى البخاري عن النبي ﷺ قال: «لا يحلُّ لمســلم أن يهجر أخــاه فوق ثلاث، يلتقيان فيُعرض هذا، ويُعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام».
- إلى الذي يتحــرق ويتمنى أن يكون بيننا وبين أعدائنا ســلام عادل وشامل: أبشِّرك بأن سعيك في بوار، لأنه يخالف أمر العزيز الجبار.
- وإن عجبتُ فأعجبُ من مشهد الخضر مع موسى عليه السلام، الذي رواه البخــاري عن النبي ﷺ قال:)لما ســلم موسى على الخضر، قال الخضر: وأنَّى بأرضك السلام؟!).. كناية عن دوام الحروب والجهاد والتدافع في أرض الله الواسعة.

- جدير بك وأنت تسعى لنشر ثقافة السلام فينا أن تسعى لسلام من نوع أعظم وأقوم قيلا، سلام الأرض من فسادها، سلام العقيدة من أرجاسها، سلام القلوب من أمراضها، سلام الأرزاق من غشها وخبثها وحرامها.
- جدير بمن يبذر بذور السلام مع الأعداء أن يحقق السلام من غضب الله أولًا، بلزوم منهج الإسلام في الحياة.

بئس الألى سلبوا العباد فهم ... أسُّ الشرور وأشباه الشياطين

ليس السلام بميثاق نسطره ... إن السلام بإنصاف المساكين

- ولا ينسى أحدكم أن إفشاء السلام أصل السلامة من كل بلاء، روى أحمد بسند حسن عن النبي ﷺ قال: «أفشوا السلام تسلموا».
- **نحن أحوج ما نكون إلى سلام من أعدائنا، لا إلى سلام مع أعدائنا، والسلام من الأعداء إنما يكون بقوة شوكتنا، وإعدادنا، وجهادنا، ورباطنا على ثغور أوطاننا، قال تعالى:** ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ١٤﴾ [التوبة: ١٤]
- إن مجالس اللغو واللهو أو الكفر لا سلام فيها ولا أمان، لأجل ذلك يُسلم المسلم نفسه بتركها، ويودع أهلها قائلًا: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٥]، إن هذا الترك من صفات المؤمنين،



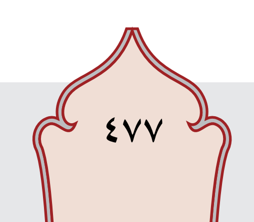
قال تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣].. وهو يُذكرنا بمشهد إبراهيم عليه السلام لأبيه، يوم أصرّ الوالد على الكفر والإلحاد، قال له: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧].. فكافأه اللـه المكافأة الطيبة من جنس عمله الكريم، يوم ألقي في النار، قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ [الأنبياء: ٦٩].

- **كان الحبيب محمد ﷺ يعشق السلام عشقًا، وكان يكرره ولا يملُّ من ذلك، روى البخاري عن أنس «أن النبي ﷺ كان إذا سلّم؛ سلّم ثلاثا».**

- وكان يعظم شعيرة السلام، فلا يرده إلا وهو على طهارة، روى البخاري «أن رجلا سلّم على النبي ﷺ، فلم يردَّ عليه السلام، حتى أقبل على الجدار فمسح بوجهه ويديه - يعني متيممًا- ثم ردّ عليه السلام».

- **ولما وعى الصحابة رضي الله عنهم معنى السلام وذاقوا حلاوته، حرصوا عليه، فيروى أن بعض الصحابة كان إذا فرّقت شجرة بينه وبين أخيه في مسيرهما؛ عاود أخاه بالسلام عليه.**

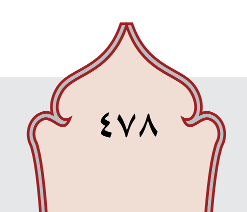
- وكان ابن عمر رضي الله عنهما :«يغدو إلى السوق، فلا يمرُّ على أحد إلا سلَّم عليه، وسُئل يومًا: ما تصنع في السوق، وأنت لا تقف على البيع،



ولا تسأل عن السلع، ولا تجلس في مجالس السوق؟، فقال: إنما نغدو من أجل السلام على من لقينا».. ما أعظمها من نية وما أشرفه من عمل.

وختامًا:

- عوِّد نفسك على السلام عند كل دخول وخروج، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧﴾ [النور: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗۚ﴾ [النور: ٦١].
- **وروى أبو داود بسند حسن عن النبي ﷺ قال: «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى بأحقّ من الآخرة».**
- واحرص على ردِّ التحايا بأحسن منها، قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ﴾ [النساء: ٨٦].
- وعوِّد لسانك على تلبية أمر الله، بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦].



- **وإياك أن تنخدع بما يسمى (سلام الشجعان)، أو سلام (دعاة التقريب بين الأديان)، أو سلام القعود على التحضير والإعداد للجهاد.**
- واعلم أن السلام يُنتزع انتزاعًا بقوة الساعد والسنان، لا بخطبة خطيب أو معاهدة زعيم أو مؤامرة خبيث في أي مكان وزمان.
- **ولا تنس أن تدثر نفسك بدعاء عيسى عليه السلام:** ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣﴾ [مريم: ٣٣].





الأسئلة

س١. الذي كان يذهب إلى السوق من أجل السلام هو:

◯ عبد الله بن العباس ◯ عمر بن الخطاب

◯ عبد الله بن عمر

س٢. وأنى بأرضك السلام.. قالها:

◯ موسى للخضر ◯ الخضر لموسى ◯ لا شيء مما ذكر

س٣. من علامات الساعة أن يصبح السلام على:

◯ المحبة ◯ المعرفة ◯ المصلحة

س٤. (إن لله ملائكة في الأرض.............؛ يبلغوني من أمتي السلام).

◯ سباحين ◯ سواحين ◯ سياحين

س٥. قال ابن عباس رضي الله عنهما: (ادخلوا في السِّلم يعني: ادخلوا في........).

◯ السلام ◯ الإسلام ◯ الإيمان

النشاط

راجع بعض بنود معاهدات السلام بين العرب واليهود، ثم احكم بنفسك على نتيجتها.



الدرس الثاني

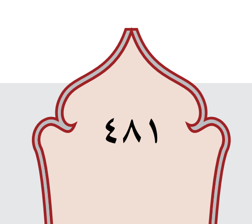
إعداد الإنسان لمواجهة الشيطان

الحمد لله العزيز العليم، الحمد لله الحميد الحليم، الحمد لله القائل: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٠٠﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

سلام على من كان بالرحمن أعلم، سلام على صاحب الخلق الأقوم، سلام على من أعانه الله على شيطانه فأسلم.

اعرف عدوك.. شعار يرفعه المسلم المرابط حتى يلقى الله تعالى، اعرف عدوك حتى تأمن مكره وتسلم من شروره، ومن هنا كانت رحلة المسلم مع القرآن الكريم في أغلبها بيان لأعدائنا، ومنهج متكامل في التعامل معهم، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝٥٥﴾ **[الأنعام: ٥٥].**

- لن نتحدث في هذا الدرس عن اليهود الملاعين، رغم أنهم أشد الناس عداوة لنا، وليس آخر إجرامهم ما يجري لإخواننا في غزة العزة من قتل وسلب وتشريد على أيدي هؤلاء الكفرة.
- ولن نتحدث عن بريطانيا المجرمة؛ تلك التي أعطت وعداً باسم وزير خارجيتها (بلفور المشئوم) قبل ١٠٠ عام، وعداً لليهود بإقامة وطنهم على أرض فلسطين الحبيبة.



- لن نتحدث عن عداوة رأس الشرّ أمريكا، ولا عن حلف أوروبا الصليبي الحاقد، ولن نتحدث عن منافقي الأمة وعملائها، ولا عن علماء السوء فيها، ولا عن أمراء الجور والبهتان ممن باعوا دينهم بدنياهم.
- **لن نتحدث في هذا الدرس عن أعدائنا من البشر؛ لأننا نتحدث عنهم بشـكل مسـتمر، ولا نزال نتحدث عنهم إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً.**
- **ولكننا سنتحدث عن أسـتاذ هؤلاء كلهم،** نتحدث عن العقل المدبر لكل مكر وشر، نتحدث عن عدو ورد ذكره في القرآن الكريم صريحاً ثمان وثمانين مرة، وأخبرنا الله تعالى عن عداوته لنا عندما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ﴾ [فاطر: ٦]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨].
- **وتوسـع في بيان أعماله القبيحة، فبين سـبحانه بعض وعوده لنا:** قال تعالى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨].
  - » وقال تعالى: ﴿يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١٢٠].
  - » وقال تعالى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ﴾ [محمد: ٢٥].
- وحكى لنا عن إفسـاده بيننا، قال تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓ﴾ [يوسف: ١٠٠].

- **وبين لنا أن الشيطان يدفعنا إلى أمهات الكبائر؛**

» قال تعالى: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ﴾ [القصص: ١٥].

» وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

» وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [المجادلة: ١٠].

- **إن كل بلية وفتنة أصلها شيطان رجيم، ولن يزال بنا هذا الماكر الملعون حتى نرتدّ عن إسلامنا** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ﴾ [محمد: ٢٥].

- إنها معركة قديمة تضرب في جذور الماضي، وهي مستمرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فالشيطان سبب إخراجنا من الجنة يوم أن وسوس إلى أبينا آدم وقال له: ﴿هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ﴾ [طه: ١٢٠]، وقد أخذ إذناً من الله عز وجل بأن يطوِّل الله عمره إلى قيام الساعة، فتنة للمؤمنين: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٣٧ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٣٨﴾ [الحجر: ٣٦-٣٨].

- بل إن للشيطان ذرّية يتوالدون، قال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا﴾ [الكهف: ٥٠].

- لقد ظنّ الشـــيطان أنه قادر على غوايتنا فصدَقَ ظنه في معظمنا - ولا حول ولا قوة إلا بالله - ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٢٠].

» ومن هنا، قلَّ عدد الشاكـــــرين، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٧].

» بل قلَّ عدد المؤمنين الموحدين، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣].

» **الشيطان قريب منّا جدُّ قريب، فاحذروه، روى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم).**

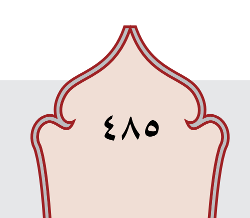
- وأعظم هدف للشـــيطان أن يرانا نصـــير إلى المصير الذي صار إليه، قال تعـــالى: ﴿إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

- لقد قعد الشـــيطان لنـــا عند أبرز المفاصل في ديننـــا، خاب في بعضها ونجح في البعض الآخر، روى النسائي بسند صحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرُقه، فقعد له بطريق فقال: تجاهد فهـــو جهد النفس والمال، فتقاتل فتقتل، فتُنكح المرأة ويقســـم المال، فعصاه فجاهد، فمن فعل ذلك كان حقاً على الله أن يدخله الجنة).

- حتى المســـاجد لم تسلم من حضور الشياطين، فقد روى مسلم عن

رسول الله ﷺ أنه قال: (إن الشيطان قد أيسَ أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم).

- **والشـــيطان ينصب لواءه في أســـواقنا، روى مسلم أن سلمان أوصى بعض أصحابه قائلاً: (لا تكونن -إن استطعت- أولَ من يدخل السوق، ولا آخر من يخرج منها، فإنها معركة الشيطان، وفيها يَنصب رايته).**
- كيف تهجر ذكـــر ربك ثم تطلب حرزاً من الشـــيطان الرجيم، والله ســـبحانه قال: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦].
- **وما من مكر يمكره يهود ولا دهاء تعرضه أمريكا والحلفاء والخبثاء، إلا وراءه شـــيطان لعين، قال تعالى:** ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم: ٨٣]**، وقال تعالى:** ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].
- لقد نصب الشـــيطان رايته ورخّص لنفســـه حزباً تحت رعاية رسمية سامية، ولكنه خاب وخسر، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩].
- بل إن للشـــيطان أولياء يدافعون عنه ويفتدونـــه بالدماء، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَـــبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِيـــنَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى



سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

- **إن للشيطان أساليب كثيرة للوصول إلينا، ومن تلك الأساليب:**

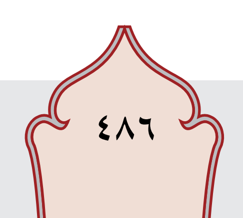
» **إذا دخلتْ الدنيا في نفسك، وصار الباطل في عينيك حقاً؛ فاعلم أنه شيطان، قال تعالى:** ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٤٠﴾ [الحجر: ٣٩-٤٠].

» وإن كسلتَ عن طاعة وتأخرت عن عبادة فاعلم أنه شيطان، روى البخاري أن رسول الله «ذُكر عنده رجل نام ليله حتى أصبح (يعني: فاتته صلاة الفجر) فقال: (ذاك رجل بالَ الشيطان في أذنيه)».

» وإن فتحتَ قلبك للأماني والطموحات الرخيصة، فاعلم أنه شيطان، قال تعالى: ﴿يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١٢٠].

» وقد يأتيك الشيطان بصورة ناصح أمين، بل ناصحٍ خائن فلا تطعه، قال تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١].

» وقد يُنسيك الشيطان غاية خلقك أو سرّ وجودك ووظيفتك،



فانتبه، قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

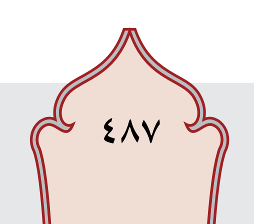
» وقد يخوِّفك الشيطان من فقر أو مرض أو أذى، إنْ أنت مشيتَ في طريق الاستقامة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

» وقد يزرع الشيطان في رأسك شبهات تعطلك أو قد تقضي عليك، فقد روى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: (يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا وكذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه؛ فليستعذ بالله ولينته).

» وقد يأتيك الشيطان ليشعرك بالندم على كل مشروع خسرته أو فرصة ضيعتها، فقد روى مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: (وإن أصابك شيء لا تقل: لو أني فعلتُ كذا لكان كذا وكذا، ولكنْ قلْ: قدّر الله وما شاء فعل، فإن لو، تفتح عمل الشيطان).

» والشيطان مدرسة السحر الأولى، قال تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

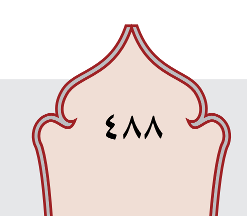
» **وأعظم جنود الشيطان: النساء، روى الترمذي بسند صحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: (المرأة عورة، فإذا خرجتْ استشرفها الشيطان).**



- هذا شيء مما عند الشـيطان من خبث ومكر، ومسحٌ سريع لأبرز مداخله إلينا، وهو رغم ما عنده من قوة وطاقة، ضعيف هزيل أمام قوة إيمانكم وعقيدتكم، قال تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٥].
- الشـيطان يعلم حدوده تماماً، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحجر: ٣٩-٤٠].
- ويبقى المسلم في حرز من الشيطان حتى يعصي ربه، روى البيهقي بسند حسن عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن الله تعالى مع القاضي ما لم يجُرْ، فإذا جار تبرَّأ منه وألزمه الشيطان).
- **إن حداء المسلم الصادق دائماً:**

يا رب بالهادي البشير محمد — وبدينه العالي على الأديانِ
ثبّت على الإسلام قلبي واهدني — للحق وانصرني على الشيطانِ

إن الشيطان يخاف من الصادقين المصلحين، فكونوا منهم وتشرّفوا باللحاق بركبهم المبارك، روى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: (ما فيكم من أحد إلا وقد وكِل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة، قالوا: وإياك يا رسول الله، قال: وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير).



- **ومن الصحابة الكرام، كان الشيطان يخاف من عمر رضي الله عنه، فقد روى البخاري أن النبي ﷺ قال لعمر رضي الله عنه: (والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجّاً، إلا سلك فجّاً غير فجّك)، وعند الترمذي بسند صحيح قال ﷺ: (إن الشيطان ليخاف منك يا عمر).**
- إن خطورة الشيطان علينا لا يدانيها خطورة، ونحن أحوج ما نكون إلى الاعتصام بحبل الله المتين كي ننجو من حبائله، وعندئذ يصحُّ فينا قول الشاعر:

وإذا دجا الليل البهيم ... رأيتهم متبتلين تبتُّل الرهبانِ
المتقين الله حقّ تقاته ... والعارفين مكايد الشيطانِ
وترى جبابرة الملوك لديهمُ ... خُضُعَ الرقاب نواكسَ الأذقانِ

احذروا الاستهانة في العبادات وصورها المسنونة المشروعة، فقد جاء في صحيح الجامع عن رسول الله ﷺ أنه قال: (أقيموا صفوفكم وتراصُّوا؛ فوالذي نفسي بيده إني لأرى الشياطين بين صفوفكم كأنها غنمٌ عُفْر).

- لهف نفسي على الحجيج وهم يرجمون الشيطان عند الجمرات.. لهف نفسي على أمة أحوج إلى رجم الشيطان الرجيم من نفوسها ومن حياتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، قبل أن ترجمه عند

الجمرات.. لهف نفسي على رجم الشياطين البشرية التي دأبت في مكرها الليل والنهار لتفسد من أمتنا الكبار، وتجرف الصغار، ليكونوا دعاة على أبواب النار.

- **ألا أدلكم على ما تُحَرِّزون به بيوتكم وأهليكم وتُعِدُّون به العدة لمواجهة الشيطان الرجيم، فلا مسٌّ ولا وسواسٌ ولا نزاعات هدامة؟**

» روى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: (لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولدٌ لم يصبه شيطان أبداً).

» وروى ابن ماجة بسند صحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: (ليأكل أحدكم بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعطي بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويأخذ بشماله ويعطي بشماله).

» **وروى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إذا كان جُنح الليل أو أمسيتم، فكفُّوا صبيانكم؛ فإن الشياطين تنتشر حينئذ).**

» وروى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: (غطوا الإناء، وأوكوا السقاء، وأغلقوا الباب وأطفئوا السراج، فإن الشيطان لا يحلُّ سقاء ولا يفتح باباً ولا يكشف إناء).

» ألا وأصلحوا ما بينكم وبين زوجاتكم؛ فإن فساد ما بين الرجل وزوجته يفرح الشيطان ويخرب الأسرة ويهلك العمران، روى

مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلتُ كذا وكذا، فيقول له: ما صنعتَ شيئاً، ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركتُه (فلاناً) حتى فرقْتُ بينه وبين امرأته، قال: فيدنوه منه، ويقول: نعم أنت أنت).

» **هذا وسمِّ الله عند دخولك بيتك أو تناولك طعامك؛ حتى لا يكون الشيطان شريكاً لك فيه، روى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إذا دخل أحدكم بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لأصحابه: لا مبيت لكم ولا عشاء).**

» حتى أطفالنا الرضَّع لا يسلمون من نحس الشيطان، فقد روى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: (ما من بني آدم مولود إلا ويمسه الشيطان حين يولد فيستهلَّ صارخا من مسّ الشيطان، غير مريم وابنها، وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦].

» ألا واجعلوا من زوجاتكم عوناً لكم على الشيطان، روى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن المرأة تُقبل في صورة شيطان وتُدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله، فإن ذلك يردُّ ما في نفسه).

» ألا وعوِّذوا صبيانكم من الشــيطان الرجيم، فهذا الحبيب محمد ﷺ كان يعوِّذ الحســن والحسين كما عند الترمذي بسند صحيح أنــه ﷺ كان يقول لهما: (أعيذكما بكلــمات الله التامّة، من كل شيطان وهامّة، ومن كل عين لامّة).

» ألا وزينوا بيوتكم بالقرآن، فإنه حرزٌ حصينٌ من الشــيطان، روى مسلم عن رســول الله ﷺ أنه قال: (لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفرُ من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة).

وختاماً:

- إن في الناس من يســدُّ مســدَّ الشــيطان وزيادة، بل إن من شياطين الإنس والجنّ مَن ﴿يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗا﴾ [الأنعام: ١١٢].

- وقد كان لأحد العُصاة رفيق ســوء اســمه: (مصطفــى)، وأراد هذا العاصي أن يتوب، فتراه يقول:

أتى الشــيطان نحوي ذات يوم	فقلــتُ لــه بــودّي لــو أتوب
فقــد طال الزمان وســاء حالي	وقد فسدتْ من الناس القلوب
فلا مــالٌ بــه أقــضي غرامي	ولا ســكرٌ بــه نفــسي تطيب
فقــال اليوم أعجــب منك إني	لمــا تُبديــه من فســقٍ طروب
فإنْ ضــاق الخناق ولم تجدني	فعنــدكَ مصطفــى عنّي ينوب

- إن رفيق السوء ينوب عن حضور الشيطان الرجيم، فكونوا على حذر وتفقدوا الصحبة، عليكم ببائع المسك وإياكم ونافخ الكير.
- **حصنوا أنفسكم وأهليكم من الشـيطان الرجيم، لأننا إذا انتصرنا في معركة الشـيطان الرجيم؛ كان سهل علينا أن ننتصر على سائر أعدائنا الملاعين، وإن من أسـباب التحرُّز من الشـيطان الرجيم الاستعاذة واللجوء إلى الله:**

» قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٌ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

» وأفضل الاسـتعاذة ما روى النسائي بسند صحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن أفضل ما تعوّذ به المتعوذون، المعوذتان).

» ومن السنة الاسـتعاذة عند الغضب، فقد روى البخاري أن النبي ﷺ قال للغضبان: (إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجدْ: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم).

» **وإن أتاك الشيطان في صلاتك فاطرده بما روى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه أتاه رجل فقال يا رسـول الله: (إن الشـيطان قد حال بيني وبين صلاتي، وقراءتي يُلبِّسـها عليّ، فقال ﷺ: ذاك شيطان يقال له خَنْزَب، فإذا أحسـتَه، فتعوّذ بالله منه، واتفلْ عن يسـارك ثلاثاً).**

» ومن الحرز من الشيطان، الاستعاذة عند تلاوة القرآن، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].

يا مُنزل الآيات والفرقان بيني وبينك حُرمة القرآن
اشرحْ به صدري لمعرفة الهدى واعصمْ به قلبي من الشيطان

» **والأذان، تلك السنة والشعيرة المباركة من شعائر الله، إنه أكبر مطردة للشيطان بعون الرحيم الرحمن، وبالأذان يخزي الله شياطين الإنس والجان، كيف لا؟ وبه نعلن التوحيد، ونشمخ بالتكبير على كل العبيد، روى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إذا أذّن المؤذن أدبر الشيطان وله حُصاص) (يعني: ريح منتنة).**

» ومن أعظم العواصم من الشيطان، لزوم جماعة المسلمين، روى الترمذي بسند صحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: (عليكم بالجماعة، وإياكم والفُرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد).

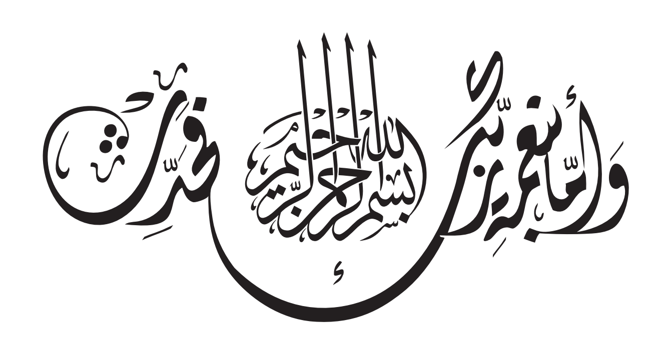
» والتأني يعصم صاحبه من الشيطان الرجيم كذلك، فقد روى البيهقي بسند حسن عن رسول الله ﷺ أنه قال: (التأنّي من الرحمن والعجلة من الشيطان).

» **ويبقى لذكر الله تعالى إشعاعه المبارك، ودوره البارز في طرد الشيطان الرجيم، فقد روى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال:**

(مــن قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهــو على كل شيء قدير في يوم مائة مــرة؛ كانت له عدلُ عشر رقاب، وكتبتْ له مائة حســنة، ومحيتْ عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذاك حتى يمُسي).

» **ألا فاحذروا دعوة الشــيطان، فإن من ورائها ندمٌ وأحزان، واسمعْ إليــه وهو يقول للعصاة يوم القيامة:** ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

» اللهم اربط عــلى قلوبنا رباط التقوى، واربــط على عقولنا فلا نضلّ ولا نشــقى، واربط على أســماعنا وأبصارنا وجوارحنا فلا نشغلها إلا بما يُرضيك عنا.





الأسئلة

س١. «التأني من الرحمن والعجلة من الشيطان».. هذا النَّص:

- ◯ حديث شريف
- ◯ مثل شعبي
- ◯ بيت من الشعر

س٢. كان النبي ﷺ يعوذ:

- ◯ الحسن
- ◯ الحسين
- ◯ جميع ما ذكر

س٣. غطوا الإناء وأوكوا........

- ◯ السقاء
- ◯ الدواء
- ◯ الغذاء

س٤. الشيطان ينصب رايته في:

- ◯ السوق
- ◯ الوادي
- ◯ الصحراء

س٥. إن الشيطان ليخاف منك يا..............

- ◯ علي
- ◯ عمر
- ◯ عثمان

النشاط

قم بنشر هذا الدرس في المواقع المختلفة، ثم اقترح على خطيب الجمعة الذي تعرفه أن يعرضه في منبره.

الدرس الثالث

أسرار الانتصار في غزوة بدر ومعركة الطوفان من وحي سورة الأنفال

الحمد لله على نِعَــمٍ تُعَدُّ ولا تحصى، الحمــد لله حامي الحمى، الحمد لله القائل يوم بــدر: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧].

- الســابع عشر من رمضان في الســنة الثانية للهجرة.. والســابع من أكتوبر عام ٢٠٢٣م يحكيان اشــتراك إرادة الخالق وقدرته، مع إرادة المخلــوق رغم عجــزه وضعفه، في صناعة انتصــارات عظيمة في تاريخنا وحاضرنا الإسلامي العظيم.
- **طلع البدر علينا يوم الهجرة، وطلعنا نحن على البدر حين انتصرنا في غزوة بدر، فأين يا ترى أمتنا اليوم من البدر تُرى؟!**
- ما كانت غــزوة بدر إلا بشرى لتقوية القلوب عــلى تكرار التجربة، وما كانت ســورة الأنفال حديثًا يفترى، بل دروسًا لمن يسمع ويرى، والواجب علينا ونحن نســمع ونقرأ أن نعمّق الثقة بالخالق العظيم، وأن نؤســس للقيام بواجبنا المستطاع، وإلا فلن تلوم الأمة إلا نفسها على عجزها وتخلفها.

- **حكى لنا رب العزة عن فعله وصنيعه يوم بدر؛**
- فهو الذي ألهم بالخروج إليها، قال تعالى: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ٥﴾ [الأنفال: ٥].
- وهو الذي وعد المؤمنين بالنصر والظفر فيها، قال تعالى: ﴿وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ﴾ [الأنفال: ٧].
- وهو الذي أثبت الحق لأهله فيها، قال تعالى: ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الأنفال: ٧].
- وهو سبحانه الذي استجاب وبعث المدد، قال تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩].
- إنه الله الفاعل أولاً وأخيراً، فهو الأول والآخر والظاهر والباطن، وهو المثبت لقلوب المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ﴾ [الأنفال: ١١].
- وهو الذي أفزع قلوب الكافرين، قال تعالى: ﴿سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ﴾ [الأنفال: ١٢].
- وهو الذي قتل الفاجرين، ورمى في نحورهم، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ﴾ [الأنفال: ١٧].
- إنه الله العظيم؛ موهن كيد الكافرين، فلا يستطيعون حراكًا، إنه الله الكريم آوى المؤمنين وجعلهم بالنصر ملوكًا، قال تعالى: ﴿فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ [الأنفال: ٢٦].

- إنه اللــه الحافظ لنبيه الكريــم ﷺ من أدوات المكــر الثلاثة، قال تعــالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال: ٣٠].. والحافظ لأمته ببركة وجوده ووجود ســنته فيهم، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال: ٣٣].
- إنه الله العظيم قضى أمــرًا كان مفعولاً.. أهلك من هلك من عتاولة المجرمين في بدر؛ مثل أبي جهل عن بيِّنة.. وأحيى من حيّ عن بينة.
- إنه الله السلام؛ فقد قلل عدد المشركين في عيون المؤمنين ليتم وعده ويحقق نصره، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ﴾ [الأنفال: ٤٣].
- إنه الله حسبنا وحسب رسولنا الكريم، خير حسيب ووكيل لنا وللنبي الأمين، وخير من ألّف بين قلوب المؤمنين، ولولا هذه الألفة بينهم ما حلّ لهم النصر المبين، قال تعالى:

﴿... فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنفال: ٦٢-٦٣].

- **لقـد كانت المعادلة والسـنة الإلهية الكريمة في غزوة بدر بحسـب سورة الأنفال تقوم على أركان منها؛**

١. تثبيت وتأليف قلوب المؤمنين.

٢. وضرب وتوهين صفوف الكافرين.

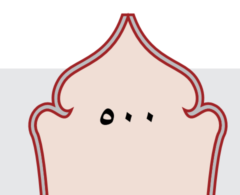
لتكون النتيجة الحتمية، كما قال سـبحانه: ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ١٠].

- والتاريخ يعيد نفسـه، فربنا الرحيم الرحمن في الزمن الأول هو ربنا الرحمن الرحيـم في كل زمان، والعدو الفاجر يهوديًا كان أو صليبيًا يملأ الزمـان والمكان، ويبقى الدور على المؤمـن ليؤدي ما عليه؛ فتتكرر التجربة، تجربة يوم الفرقـان ﴿يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: ٤١].

- لقد اختصرت السورة في آية واحدة أسباب هزيمة المشركين في غزوة بدر، وذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ٤٧﴾ [الأنفال: ٤٧].

- **فما دوري ودوركم لنكرر النصر والظفر المنشـود؟، تحكي لنا سورة الأنفال دورنا وواجبنا.**

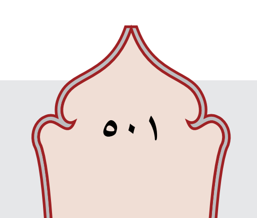
- دوري ودورك أن نصلح ما بيننا وبين الله بتقوى الله، وبطاعة رسول الله، وبذكر الله، وبالتوكل عـلى الله، وبإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة،





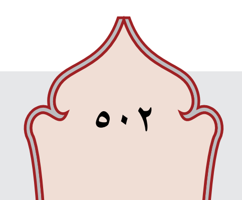
قال تعالى: ﴿... فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ [الأنفال: ١-٣].

- دوري ودورك أن نستغيث الله وحده دون سواه، قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٩].
- دوري ودورك ألا نترك الصفوف، وأن نثبت اليوم على المبادئ، كما الثبات عند الزحوف، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ۝١٥﴾ [الأنفال: ١٥].
- دورنا أن نسمع ونطيع، لا أن نسمع ونُعرض، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ۝٢٠﴾ [الأنفال: ٢٠].
- دورنا أن نحقق الاستجابة المطلقة لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ لاسيما إذا دعونا للجهاد الذي فيه حياتنا، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ﴾ [الأنفال: ٢٤].
- دوري ودورك أن نحارب الفساد والمفسدين، وأن ننقي الصفوف، وألا نعتزل الميادين، قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ



مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٥﴾ [الأنفال: ٢٥].

- دوري ودورك ألا نخـــون بعضنا، وألا نتجســـس، وألا نرفع التقارير المشؤومة للصد عن ســـبيل الله، ومنع المساجد أن يذكر فيها اسم الله، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾ [الأنفال: ٢٧].
- دورنا أن نحفظ صفوفنا بأخوّتنا، وأن نترك التنازع المشؤوم، وأن نصبر على بعضنا، فقد قال ربنا تعالى في مطلع السورة: ﴿وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾ [الأنفال: ١].. ثم قال سبحانه في آية لاحقة: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].
- **إن من أعظم أدوارنا التي يحبها الله تعالى قبيل المعارك أن نعدَّ العدة، ومن أعدّ العَدد والعُدد؛ أتاه من الله العون والمدد.. إنها حالة الرباط العام التي تســـبق حالة النفـــير العام، قال تعالى:** ﴿وَأَعِـــدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠﴾ **[الأنفال: ٦٠].**
- دوري ودورك هو الحث والتحفيز والتحريض.. كما هو دور رسول الله ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ﴾ [الأنفال: ٦٥].
- **دوري ودورك أن نمنع وقوع فتنة القعود وترك المفســـدين يعيشون في**



البلاد، وأن نمارس شرف الجهاد ولو بعد حين، قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣٩﴾ [الأنفال: ٣٩].

- عيب أن نطلب من الله المعجزات ونحن لا زلنا نرتع مع العاجزين.
- **هذه سورة الأنفال حاضرة فينا، وقد اختصرت وبينت دورنا في جلب نصرنا؛ من تحسين الصلة بالله ربنا، إلى تحسين صِلاتنا ببعضنا، فالثبات على المبادئ والرباط وحسن الإعداد؛ ليفرح بعد ذلك المؤمنون بنصر الله، أما أن نظل على العجز المهين، ونرقب من الله تحرير الأقصى، وفكاك الأسرى، أو أن نرجو من طواغيت زماننا فتح حدود وسدود لملاقاة الصليبيين أو اليهود.. فإن هذا لن يكون.**
- لا تسأل عن دَور الخالق فيما جرى ويجري، فهو القدير الحكيم سبحانه، لكن له سنن في التغيير والتحرير، يقول تعالى في السورة نفسها: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٥٣﴾ [الأنفال: ٥٣].
- **إننا ونحن نقرأ السورة (الأنفال) والسيرة (غزوة بدر) نستبشر بانتصارات رجال الله في غزة، فقد اجتهدوا وصبروا طويلًا، وأخذوا بكثير من توصيات وسنن النصر في سورة الأنفال، وجعلوا حراك المؤمنين يوم بدر نموذجهم المحتذى.. حتى بلغوا مرحلة الطوفان.. هذا الطوفان**

الذي شكل انعطافة مهمة في تاريخ الصراع الطويل بيننا وبين أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود.

- **وقد حقق الطوفان بفضل الله ثم بتلك الجهود ثمرات عظيمة، حيث** انتصرت غزة قبل خوضها طوفان الأقصى.. غزة انتصرت انتصار الثبات على ألم الحصار.. وانتصار خوضها للمعارك السابقة دون كسر إرادتها.. وانتصار نماء مشروع الإعداد وتطوره فيها.. وانتصار قدرتها على الجمع بين التفوق العسكري والأمني والعلمي والسياسي والإعلامي والقرآني... وغيرها من مجالات وصور التفوق.
- **أما انتصارها في طوفان الأقصى فلا نستطيع تعداد أبعاده وصوره لعظمه.. ولعل من أهم تلك الصور والأبعاد ما يأتي:**

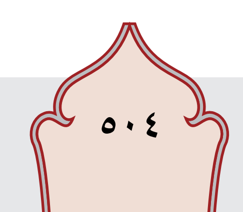
١. حققت هدف التوغل في المحتل وكسر وهم الجدار الذكي.

٢. كسرت هيبة المحتل الأمنية وجعلتها في التراب.

٣. حصلت على أسرى بعدد وفير يمكنها من أخذ أسرار عميقة والتفاوض عليهم لمصلحة أسراها عندهم.

٤. أرغمت أنف كل من يقف وراء المحتل ويحرسه من الأنظمة الظاهرة والعملاء المستترين.

٥. قلبت حسابات المحتل وأعوانه.. وحطمت أحلامهم في استباحة غزة وفلسطين وتحقيق صفقات القرن وأوهام السلام الخانع.



٦. عطلت أحلام المحتل ومكائده حول المسجد الأقصى المبارك.

٧. جربت أسلحة جديدة وخطط هجوم ودفاع متقدمة.

٨. كلفت المحتل كلفًا مادية باهظة.

٩. أربكت الحالة النفسية لدى المستوطنين وأفقدتهم الثقة بجيشهم وحكوماتهم.

١٠. عطلت السياحة لدى المحتل وجعلت الكثير من مزدوجي الجنسية يفكرون بالهجرة.. بل ويهاجرون.

١١. أفقدت المحتل ثقته بعملائه وجعلته يخاف من نفسه.

١٢. كشفت عن تمايز الرايات والمواقف على مستوى الدول والجماعات والشعوب والأفراد.

١٣. أعادت لمصطلحات الجهاد والرباط والشهادة مكانتها بعد أن حوربت ومنعت طويلاً.

١٤. كشفت عن اختلال المعايير الدولية فيما يتعلق بحقوق الطفل والمرأة والإنسان.

١٥. أظهرت تماسك المجتمع الغزي والتفافه حول مقاومته على الرغم من شدة الألم الذي يدفعه.

١٦. جعلت غزة محل اصطفاء الله ثلاث مرات؛

» مرة لأنه اختارها لتجاهد ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ﴾ [الحج: ٧٨].

» ومرة لأنه اختار منها شـهداء ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُـهَدَآءَ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

» ومرة لأنه أهدى الشفاعة لمن بقي من أهلها من الأحياء.

١٧. رفعـت معنويـات الأمة كلها.. وحركت في أحـرار العالم كله الشوق إلى الانعتاق من أسر المستبدين والمحتلين.

١٨. جعلت بعض من يعيشـون في دول الطوق يفكرون في الإعداد للنصرة الحقيقية والمشاركة الفعلية في جولات وصولات قادمة.. لا مجرد مشاركات رمزية.

١٩. عمقت الشرخ في المجتمع اليهودي، بل والمجتمع الدولي.

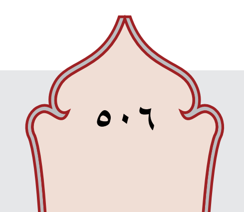
٢٠. زادت من حجم إسـاءة الوجه ليهوود أمام أنفسهم.. وأمام كل من كان يرى فيهم قوة أو حضارة.

٢١. زادت من شـعبية المقاومة لدى كل متعطـش للعدالة والحرية والانعتاق من الاستبداد والاحتلال.

٢٢. فتحـت أبواب المسـاهمة للجهاد بالمـال والكلمة والموهبة والموقف.

٢٣. حركت الشوارع العربية والعالمية، وكشفت عن الخير أو الخبث الكامن في بعضها.

٢٤. فضحت نوايا المنافقين والمخذلين.



٢٥. زادت يقين المسلمين بكتاب الله الذي يحكي تفاصيل ما يجري.. كذاك الوصف الذي حكته سورة الأنفال ومحمد والفتح والأحزاب.. وقوله سبحانه في سورة المائدة: ﴿ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].

٢٦. أوقفت دواليب الخبث المتسارعة (نسبيًا) فيما يتعلق بالشذوذ والمثلية والنسوية.. وغيرها من العناوين التي وجد الخبثاء ما هو أهم لينشغلوا به عنها.

٢٧. ألهمت أصحاب العقول المبدعة والمفكرين لإنتاج مبادرات يمكن أن تصب في خدمة القضية.

٢٨. ردت على الذين زعموا بأن الفلسطيني باع أرضه.

٢٩. أسقطت جميع الحسابات المادية وأثبتت قدرة الله الغيبية.

٣٠. رفعت سقف الشعارات والتغريدات والمقالات والأعمال المنتمية لهذا الطوفان الهادر.. وتجاوزت بذلك قوانين الجرائم الإلكترونية والتجمعات العامة والإرهاب وغيرها.

- **كما أدرك العالم كله ببركة طوفان الأقصى أن غزة ومقاومتها رقم صعب لا يمكن تجاوزه.. وأن القضاء عليها وعلى مقاومتها وهمٌ لا يمكن تحققه.. وأن عنصر المفاجأة كان ولا يزال وسيبقى يخفي ما يؤلم ويزعج ويخيف كل مستبد ظالم ومحتل خبيث.**

- إنه ثمة مقاربات بين مجريات السيرة النبوية وبعض المواقف التي جعلنا الله من أصحابها أو شهودًا عليها.. ومن تلك المقاربات بين غزوة بدر الكبرى وطوفان الأقصى ما يأتي:

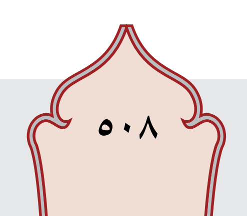
١. غزوة بدر سببها؛ ظلم المشركين وإيذاؤهم للمسلمين.. والطوفان كذلك كان رد فعل طبيعي على حصار طويل وظلم كبير.

٢. غزوة بدر كانت مبادرة وفعلًا مفاجئًا أربك المشركين، وجعلهم يقررون خوض معركة عاجلة كلفتهم الغالي والنفيس.. وكذلك كان الطوفان تحت عنوان ﴿ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ﴾.. مما جعل الصهاينة يرتبكون ويصدرون عن قرارات رعناء؛ كلفتهم كلفًا مادية ومعنوية وأساءت وجوههم وكسرت شوكتهم.

٣. في بدر خرج المسلمون لطلب العير إذ برب العزة يجعله نفير.. وفي الطوفان خرج المجاهدون لطلب أسرى أو مجرد أسير.. إذ برب العزة يجعله نفيرًا وطوفانًا كبيرًا.

٤. في بدر سالت دماء الصحابة وكان منهم مواقف الثبات والبطولة.. وفي الطوفان كذلك سالت دماء المجاهدين وثبتوا ثباتًا عظيمًا.

٥. في بدر انتصرت القلة المؤمنة المصابرة على الكثرة الطاغية الباغية، وقُتل أبو جهل وسبعون من المشركين، كما أُسر منهم سبعون آخرون.. وفي الطوفان قتل المجاهدون عددًا وفيرًا من



قادة العدو وجنوده.. وأسروا عددًا آخر.

٦. **في بدر لم يكن النصر حليف المؤمنين على مشركي مكة فحسب، بـل أخزى الله به منافقي ويهود المدينة.. وفي الطوفان سـيكون النـصر حليف إخواننا (وهو كائن مـن أول يوم بعون الله تعالى) وسـيكسر الله به شوكة أمريكا الفاجرة وأوروبا المنافقة وأذنابهم من الأعراب الخائبين.**

٧. غزوة بدر لفتـت الانتباه إلى هـذه القوة المتناميـة في المدينة المنورة، وأنها ذات شوكة لا يستهان بها.. والطوفان كذلك جمع القلوب على أهل غزة ومقاومتهم العظيمة، وأعاد إحياء القضية، وألهم شعوب العالم إلى إمكانية التحرر من المتكبرين.

٨. **في بدر نزلت ملائكة الله تعين المؤمنين.. وفي الطوفان نرى معية الله تحمي المجاهدين.. وتسدد ضربات المقاومين.. وتطعمهم من جوع.. وتحفظ أسرارهم من عيون المتربصين.**

- **ولكن هنالك فروق بين المعركتين.. ومن ذلك ما يأتي:**

١. حجم الألم والأذى الذي تعرض له كلا الطرفين في معركة طوفان الأقصى أكبر وأشد وأوسع.

٢. **المدة الزمنية في معركة الطوفان أطول.**

٣. في بـــدر لم تتدخـــل دولة الفـــرس ولا الروم ولا حتـــى القبائل المجاورة لدعم المشركين.. وفي الطوفان لم يبق نجس ولا مجرم إلا وكان له ســـهم في دماء إخواننا وتدمير مساجدهم ومدارسهم ومستشفياتهم.

٤. في بدر لم يخذل جيش المســـلمين أحـــد لأنهم لم يطلبوا العون مـــن أحد.. وفي معركة الطوفان كان الخذلان من القريب والبعيد ولا يزال.

٥. في بـــدر كانت المواجهة بين جيش مدجج وعصبة مؤمنة شـــبه عزلاء.. وذلك في مكان خارج مكة والمدينة.. وفي الطوفان نرى البلاء أشـــد؛ باعتبار أن غزة كلها تحت القصف، فلم تسلم امرأة ولا طفل ولا شيخ ولا منشأة من الأذى.

- **كما تبقى لغزوة بدر الكبرى رمزيتها ومكانتها.. باعتبار أنها المواجهة الأولى التي سميت الفرقان لتفريقها بين الحق والباطل.. ولأن رأس حربتها في طرف المســـلمين هو نبينا المجاهـــد ﷺ، وحوله أشرف الناس.. فهم الأصل العتيد.. وكل من اقتفى أثرهم السديد؛ فقد حاز وسام التقليد المجيد.**
- أما عن حجم التضحيات و(الخســـائر) التي قدمتها غزة العزة؛ فهي على الرغـــم من عظمها وكثرتها وتعدد صورهـــا، إلا أنها تهون أمام

حجم الإنجـازات والانتصـارات والثمرات، واللـه لا يضيع أجر الباذلين المضحين، فهو يرى ويسمع ثم يُكرم ويمنح.

- **وفي التاريخ ما هو أبشـع وأشـنع مما حصل في غزة، فقد روى ابن كثير حكاية ما حلَّ بالمسلمين عام ٦٥٦ ﻫ لمّا نزل التتار بلاد الإسلام فقـال: «وصل التتار إلى بغداد عاصمة الخلافة، فحاصروها ثم قتلوا الخليفة وجنده وحاشيته، واستباحوا بغداد أربعين يومًا».**
- أتدرون كم قتـل التتار مدة مكثهم في بغداد خـلال الأربعين يومًا ذبحًا بالسـكاكين، وطعنًا بالرماح، وإغراقًا في نهر دجلة؟، لقد قتلوا مليونًا و ٨٠٠ ألف مسـلم، حتى إن نتن الجثث وصل الشام، فمات بسببه خلقٌ كثير نتيجة سريان الهواء الفاسد إليهم، أربعين يومًا ليس أربع سنوات، أربعين يومًا حصدت هناك الأخضر واليابس، والعدو بالأمس هو العدو اليوم بثوب جديد.. والله المستعان.

وختامًا:

- راجع نداءات الرحمن للمؤمنين في سورة الأنفال؛ فهي تعطيك دورك بالتفصيل، وتلهمك البداية وتشحنك للمسير.. وعدد هذه النداءات ستة، هي.. قال تعالى:

١. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥﴾ [الأنفال: ١٥].

٢. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ٢٠﴾ [الأنفال: ٢٠].

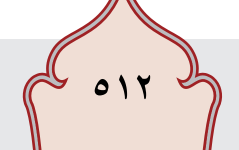
٣. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤﴾ [الأنفال: ٢٤].

٤. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾ [الأنفال: ٢٧].

٥. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩﴾ [الأنفال: ٢٩].

٦. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٤٥﴾ [الأنفال: ٤٥].

نسأل الله أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فينتفعون وينفعون



الأسئلة

س١. قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾، رقمها في سورة الأنفال:

○ ٥٠ ○ ٥٥ ○ ٦٠

س٢. قتل التتار في بغداد أكثر من مليون إنسان في أربعين يومًا:

○ صحيح ○ خطأ

س٣. عدد النداءات لأهل الإيمان في سورة الأنفال:

○ ستة ○ سبعة ○ خمسة

س٤. انتصر المسلمون في بدر على مشركي مكة ومنافقي المدينة:

○ صحيح ○ خطأ

س٥. الجهاد فيه حياتنا، جاء ذلك المعنى في الآية...... من سورة الأنفال:

○ ٢٤ ○ ٣٤ ○ ٤٤

النشاط

ابحث في أوجه الشبه بين طوفان الأقصى وغزوة الأحزاب.



الرباط الثمين للشيخ الياسين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسـلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

- **لما كان التاريخ يصدح بذكر ساداتنا من أكابر السلف صحابةً كانوا أم تابعين، علماء كانوا أم مجاهدين أو حتى حكامًا صالحين، كان يُعترض على التاريخ بأن هؤلاء رجالًا لن يتكرر مثلهم، وكان البعض يشكك في صدق الروايات حول ورعهم وبذلهم وجهادهم، ويصبح الحديث عنهم ضربًا من اللغو بحسب بعض من انعدمت ثقتهم بأنفسهم أو بربهم سبحانه وتعالى، وكأننا ما سمعنا قول الله:** ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ **[الأنعام: ٩٠].**
- وحتى يساير التاريخ عقول القوم ويقرب للناس شرف الأشراف كان لا بد من التعطر بمسكٍ قريب من شذا الأطهار من المعاصرين الأبرار، روى أحمد بسند حسن عن الرسول ﷺ: «لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسًا يستعملهم فيه بطاعته إلى يوم القيامة»، وروى ابن ماجة بسند صحيح عن رسول الله ﷺ قال: «يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها أمر دينها».

- هو رجل بأمــة نكتب عنه لعلنا نأخذ منه طرفًــا لصلاح حال الأمة، نكتب عن رجل لا كالرجال، ولســـنا نزكي على الله أحدًا، ما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين.

» رباط مبكر:

- لئن ذكر القرآن مؤمن آل ياســين وقد جاء من أقصى المدينة يسعى قال يا قوم اتبعوا المرســلين، فإننا نذكر مجاهد آل ياسين في القرن العشرين.
- ثمان وســتين عامًا عاشها من عام (١٩٣٦م) وحتى (٢٠٠٤م) وهو يصنع من الليمون المر في الأمة شرابًا حلوًا.
- في قرية الجورة في عسقلان من أعمال غزة العزة؛ ولد شيخنا المبارك، وما لبث أن صار في الرابعة من عمره حتى يشــاء القدر الإلهي بوفاة والده، ليعيش اليتيم في حجر أمه الحاجة سعدة، تلك التي سعدت به حيًا وميتًا بإذن الله رب العالمين.

» رباط اليُتم المركب:

- ومن يتــم الوالد إلى يتم الوطن ليتحول الشــيخ مع أهله لاجئًا عام النكبة إلى مدينة غزة، وعند بحر غــزة وبينما هو يمارس المصارعة الودية مع أحد أقرانه؛ إذ به يقع على رأســه ليصاب بالشــلل الكامل عام اثنين وخمسين، وهو يناهز السادسة عشر من عمره، ومن كرب

الأسرة بفقـد راعيها إلى كرب الأمة بتشريد المسـلمين من ديارهم، إلى كربه الشـخصي بالإعاقة الكاملة، فلا حراك حتى لقاء الله رب العالمين، فهل بعد هذه الكربات من كربة.

» رباط العلم والمعرفة:

- لم تمنع إرادة الله أولاً ثم إرادة الشيخ صاحبها من سلوك درب العلم بحجة العاهة والإعاقـة بل صارت الإعاقة أكبر دافع للجد والعمل، فكان أن تفوق في الثانوية ليصبح أسـتاذاً على شـهادة الثانوية في المدرسـة التي تخرج منها عام ثمان وخمسـين، لتفتح له المدرسة ميدان التربية على مصراعيه وميدان الأخذ والعطاء على حدٍّ سـواء، ليبدأ رحلته مع الخطابة وهو لم يناهز العشرين من عمره، وما يلبث إلا ويصبح أروع وأجمع وأنفع خطيب عرفته غزة في زمانه، والخطابة علم وتأصيل وفكر وأدب، ولا أحسـب أن الشـيخ كان ينطلق من شيء أعظم من قال الله، وقال رسـول الله.. فكان عالماً ربانيًا شهد بذلك لحيته الطويلة، وثوبه الكريم، وغطاء رأسه المبارك، هذا لمن يزن الإسلام بهذه الموازين الظاهرة فحسب! وإلا فلدى الشيخ ما هو أعمق من تلك المظاهر الطيبة.

» رباط التعليم والدعوة:

- وفي الحملة المسعورة للنظام المصري على الحركة الإسلامية في الستينيات تم اعتقال الشيخ المحترم، ليزج به في سجون غزة تحت إدارة السلطات المصرية شهرًا كاملًا، ليخرج بعدها أمضى سلاحًا وأقوى شوكة وأكثر إصرارًا على خدمة الإسلام والمسلمين.

- ثم يشرع الشيخ بالعمل والدعوة ونشر الفضيلة ليؤسس المجمع الإسلامي في عام (١٩٧٩م) بهدف نشر الدعوة في ربوع الوطن، ثم ليكون له بعد ذلك شرف تأسيس المكتبة الإسلامية الأولى في قلب غزة العزة، وقد أخذ على عاتقه بفضل خير المكتبة تنظيم دروس للرجال وللنساء والأطفال، وأخذ ينظم الرحلات الداخلية التي تُعرف بالوطن؛ شماله وجنوبه مرورًا بقدسه وأقصاه إلى خليل الصمود واللد والرملة ورام الله وسائر أرجاء الوطن، وقد نال شرف تأسيس أول جمعية لتحفيظ القرآن الكريم، وأول لجنة للزكاة في ربوع غزة، فأي فارس كان هو، ما ترك زاوية إلا وله فيها بصمة خير، ولا ترك إنسانًا إلا وكان له عنده حسنة، ليس في غزة فحسب بل عمّ خيره وانتشر تلاميذه إلى سائر أنحاء فلسطين.



» رباط المعتقل والتأسيس:

- لم يكن عمل الجهاد والمقاومة ليغيب عن خاطر هذا الرجل الرباني وهو يعيش في أتـون المعركة، فقد أعتقله اليهود عام ثلاث وثمانين بتهمة حيازة أسلحة وتشكيل تنظيم عسكري، والتحريض على إزالة الدولة العبرية من الوجود، ليخرج منه بعد عامين في صفقة مباركة لتبادل الأسرى، ويروي مرافقوه في السجن أنه قرأ كتاب المجموع في فقه الإمام الشافعي كاملاً إلا جزأين وهو يبلغ عشرين مجلدًا، عداكم عن جهده الدؤوب من سجنه المنير لتخريج أفواج المجاهدين، فكان السجن أحب إليه مما يدعونه إليه، كما يوسف عليه السلام.
- **ولما أن خرج من السجن وحانت فرصة اشتعال الانتفاضة الأولى عام سبع وثمانين قام بالإعلان عن انطلاقه شعلة الأمل يوم (١٩٨٧/١٢/١٠م) أي بعد يومين فقط من اشتعال الانتفاضة.**

» رباط العمل العام:

- كان الشـــيخ المبارك رجل عامة، وإني لأشبّهه بأبي إسحاق الفزاري الـــذي فُضل على ابـــن عياض بأن ابن عياض كان رجل نفســـه، أما الفزاري فكان رجل عامة يشغله همّ الأمة أكثر من همّ نفسه، وقد ذكر الذهبي أن أبا إســـحاق الفزاري هو الذي أدّب أهل الثغور الإسلامية التي في أعالي بلاد الشـــام والجزيرة تجاه الروم، وعلمهم سنّة النبي ﷺ وكان يأمر وينهـــى، وإذا دخل الثغر رجل مبتدع أخرجه، وهكذا كان الياسين حتى قيل إن بعض أذناب البهائية الكافرة كادوا يصنعون لهم موطئ قدم في غزة، فانتبه لهم الشـــيخ، وعرى أمورهم فخرجوا من غزة خائبين.
- لقد كان الشـــيخ رجل جماعة ولا تنسى غزة يوم توقفت بلديتها عن العمل ســـنة (١٩٧٦م) وانتشرت في المدينة الأوساخ، فقام الشيخ بتشـــكيل فرق لتنظيفها وكنســـها، لا ينسى أهل غزة يوم وزع الشيخ عليهم تفســـير القرآن مجـــزءًا، في وقت ضلّ النـــاس فيه عن القرآن ومعانيه.

كذاك الفخر يا همم الرجال   تعالي فانظري كيف التعالي.

- قضت سُـــنة الطواغيت أن تلاحق المتقين؛ حيـــث عاود الاحتلال اعتقال الشـــيخ عام تسع وثمانين وحكم عليه بالسجن مدى الحياة،

إضافة إلى خمسة عشر عامًا إضافية، ليقضي منها ثماني سنوات من الكبرياء والأنفة، لا تنحني لــه راية ولا جبين، رغم عجزٍ في حركته وحشرجة في حديثه، وضيق في نفَسه واضطرابٍ في هضمه، وانسداد في شرايين قلبه، ليخرج من السجن بعد محاولة اغتيال صهيونية آثمة لأحد إخوانه (الأستاذ خالد مشعل) في عمان الأردن.

- **وقــد عُــرض عليه أن يعيــش في أي دولة مــن دول الخليج يختارها فأبى، إلا أن يكون في قافلة المجاهدين، وصمم على العودة للمخيم ليعيش في بيت ســقفُه (الزينكو) وأرضــه الصبّة ولا بلاط، من ثلاث غرف وزريبة للحيوانات صغيرة.**
- وبدلًا مــن التكريم والتعزيز؛ تحكم عليه الســلطة آنــذاك بالإقامة الجبرية في بيته بينما يُسام إخوانه من المجاهدين في سجون السلطة الوطنية الفلســطينية في غزة آنذاك ألوان العــذاب، ويرعى العملاء والخونة بكل راحة ودعم تام.
- ويروي الشيخ أنه حكم على أحد العملاء بالإعدام بعد أن ثبت بالوجه القاطع تورطه مع الاحتلال وعمله لشبكة من الدعارة والإسقاط من نحو سبعين امرأة من نساء غزة.



» رباط البذل والعطاء:

- جاهد الشـــيخ بماله وبأموال المســـلمين فقد تحـــرك من خلال من يعرفه ويثق به ويحبه لجمع أكثر مـــن (٥٠) مليون دولار أوائل عام (٢٠٠٠م) لدعم الجهاد والمقاومة.
- لقد كان الشـــيخ بحق مفتاحًا للخيرات، روى الطبراني بسند حسن عن رسول الله ﷺ: «عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال، فطـــوبى لمن جعله الله مفتاحًا للخير مغلاقًا للشر، وويل لمن جعله الله مفتاحًا للشر مغلاقًا للخير».
- **فعيـــب على الذين يقولون بأن الشـــيخ ما أحســـن التربيـــة وأن حركة المقاومة فســـدت بعده؛ لأن هذا الكلام المتهالك سُـــبة على الشيخ، وقد ثبت أن الشيخ خلّف رجالًا عرفوا الطريق وبايعوا على المنهج.**
- لقد زرع الشيخ وردًا فأزهر اليوم كما زرع، وغيره يزرع شوكًا وسحتًا وفسادًا وظلمًا فلعنة الله على الزارع وما زرع.

» رباط الاتصال مع اللّه:

- كان الشيخ يصحو قبل الفجر بساعة ليقوم الليل ويصلي الفجر غالبًا في المسجد بحســـب صحته، وصلاة الضحى، ثم يقرأ القرآن حتى الســـابعة، ثم ينام إلى العاشرة ويظل بعدها في الدعوة والعطاء حتى الواحدة ليلًا، بين أخبار المســـلمين وعمله الدؤوب في همّ الدعوة



والإصلاح والجهاد، وكان يقرأ جزءًا من القرآن في صلاة النافلة، ولما قيل له ألا ترتاح اليوم قال: متى ارتحت حتى أرتاح اليوم، ولما طلبوا منه تغيير ستائر (برادي) البيت قال: عيبٌ علينا أن نكسو الجدران وفي المخيم جائع واحد، وكان الشيخ كثيراً ما يردد ما روى أحمد بسند صحيح قال: «قيام ساعة في الصف للقتال في سبيل الله خير من قيام ستين سنة»، وكان يقول ما روى الطبراني بسند صحيح عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى يحب معالي الأمور وأشرافها، ويكره سفسافها».

- وقبل استشهاده بعشر أيام زار ابن أخيه وظلّ عنده حتى الفجر وهما بين ذكر لأحوال المسلمين وذكر لأحوال أهل الجنة ونعيمها، وكان يقول: «من عرف الله ربًا والإسلام دينًا فلا يعرف اليأس والإحباط»، وكان يتفاءل بزوال إسرائيل عام (٢٠٢٧م).
- **ومن أقواله: جيل (٤٨) جيل النكبة والتغرير، وجيل (٨٧) جيل الحركة والتغيير، وجيل الغد القادم جيل النصر والتحرير بعون الله القدير.**

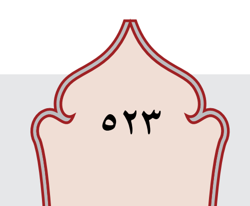


» رباط حتى الشهادة:

- روى مسلم عن رسول الله ﷺ قال: «من سأل الشهادة بصدق؛ بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه».
- ومـــا كان أحد يتوقع أن تصل همجية شـــارون إلى أخذ قرار باغتيال الشـــيخ على حاله وســـنّه الكبيرة، ويشـــاء الله في محاولة الاغتيال الثانية للشـــيخ أن يعتكف الشيخ في المســـجد ليلتها ليصبح صائماً فجر الإثنين، وبعد خروجه من المســـجد في الشهر الثالث من عام (٢٠٠٤م) يأتي قدر الله من خلال ثلاثة صواريخ أطلقها المجرمون على الرأس المبارك، ليلقى الشـــيخ ربه شهيدًا بإذن الله صائمًا بعد اعتكاف وقيام بين يدي الله تعالى، ليســـطر بدمه ميثاقًا جديدًا لمن بعده من المرابطين، ولعنة على الغاصبين والعملاء والمنافقين، وكان من آخر كلامه:

أملي أن يرضي الله عني.. فرضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه.

- **يقول المحلل الإسرائيلي برون لندن: ياســـين الميت أقوى من ياسين الحي.**
- ويكفي الشيخ شرفًا أن يمشي في جنازته أكثر من ثلاثمئة ألف إنسان طواعيـــة في غزة، عداكم عن ملايين البـــشر الذين صلوا عليه غيابًا، حتى في الحرم المكي والمـــدني، وبيننا وبين المنافقين والمجرمين الجنائز والمقابر.



- لقد عجب ربنا سبحانه من صنيعك يا ابن ياسين، ولا أزكيك على الله، وقد أقدمت يوم تخلفنا، ومشيت يوم عجزنا، ومضيتَ يوم تقاعسنا، روى أبو داود بسند حسن عن رسول الله ﷺ: «عجب ربنا تبارك وتعالى من رجل غزا في سبيل الله فانهزم - يعني الصحابة - فعلم ما عليه فرجع حتى أهريق دمه».
- قال تعالى: ﴿... وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٤﴾ سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ﴿٥﴾ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ﴿٦﴾﴾ [محمد: ٤-٦].
- وما أجمل كلمات الشاعر عبد الرحمن العشماوي إذ يقول في الياسين:

هم أكسبوكَ من السِّباقِ رِهانا ... فربحتَ أنتَ وأدركوا الخسرانا
هم أوصلوك إلى مُنَاكَ بغدرهم ... فأذقتهم فوق الهوانِ هَوانا
إني لأرجو أن تكون بنارهم ... لما رموك بها، بلغتَ جِنانا
غدروا بشيبتك الكريمة جَهْرةً ... أَبْشرْ فقد أورثتَهم خذلانا
أهل الإساءة هم، ولكنْ ما دروا ... كم قدَّموا لشموخك الإحسانا
لقب الشهادةِ مَطْمَحٌ لم تدَّخر ... وُسْعًا لتحمله فكنتَ وكانا
يا أحمدُ الياسين، كنتَ مفوَّهاً ... بالصمت، كان الصَّمْتُ منكَ بيانا
ما كنتَ إلا همّةً وعزيمةً ... وشموخَ صبرٍ أعجز العدوانا

فرحي بِنَيْـلِ مُناك يمزج دمعتي ... ببشــارتي ويُخفِّـف الأحزانـا
وثَقْــتَ باللهِ اتصالــكَ حينما ... صلَّيْتَ فجرك تطلــب الغفرانا
وتَلَـوْتَ آيـاتِ الكتـاب مرتِّلًا ... متأمِّـلًا تتدبَّـر القرآنـا
ووضعت جبهتك الكريمةَ ساجدًا ... إنَّ الســجود ليرفـع الإنسـانا
وخرجتَ يَتْبَعُكَ الأحبَّة، ما دروا ... أنَّ الفـراقَ مـن الأحبـةِ حانـا
كرسيُّكَ المتحرِّكُ اختصر المدى ... وطوى بـك الآفـاقَ والأزمانا
علَّمتَـه معنى الإبـاءِ، فلم يكن ... مثل الكـراسي الراجفاتِ هَوانا
معك استلذَّ الموتَ، صار وفاؤه ... مَثَـلًا، وصـار إِبـاؤه عنوانـا
أشـلاءُ كرسيِّ البطولةِ شـاهدٌ ... عَـدْلٌ يُديـن الغـادرَ الخوَّانـا
لكأنَّنـي أبـصرت في عجلاته ... ألَـمًا لفقـدكَ، لوعـةً وحنانا
حزنًا لأنك قد رحلت، ولم تَعُدْ ... تمشي بـه، كالطـود لا تتوانى
إني لَتَســألُني العدالــةُ بعد ما ... لقيتْ جحود القـوم، والنكرانا
هـل أبـصرتْ أجفـانُ أمريكا ... اللَّظَى أم أنَّها لا تملك الأجفانا؟
وعيـون أوروبا تُراهـا لم تزلْ ... في غفلـةٍ لا تُبـصر الطغيانـا
هل أبصروا جسدًا على كرسيِّه ... لمـا تناثَـر في الصَّبـاح عِيانا
أين الحضارة أيها الغربُ الذي ... جعل الحضـارةَ جمرةً، ودخانا
عـذرًا، فما هذا سـؤالُ تعطُّفٍ ... قد ضلَّ من يسـتعطف البركانا

هــذا ســؤالٌ لا يجيــد جوابَه　　من يعبــد الأَهواءَ والشــيطانا

يا أحمــدُ الياســين، إن ودَّعتنا　　فلقد تركتَ الصــدق والإيمانا

أنا إنْ بكيــتُ فإنما أبكي على　　مليارنــا لمَّــا غــدوا قُطْعانــا

أبكي على هذا الشَّــتاتِ لأُمتي　　أبكي الخلافَ المُرَّ، والأضغانا

أبــكي ولي أملٌ كبــيرٌ أن أرى　　في أمتــي مَنْ يكــسر الأوثانا

يا فارسَ الكــرسيِّ، وجهُكَ لم　　يكــنْ إلاَّ ربيعًا بالهــدى مُزدانا

في شعر لحيتك الكريمة صورةٌ　　للفجــر حــين يبــشِّر الأكوانا

فرحتْ بك الحورُ الحسانُ كأنني　　بــك عندهــنَّ مغــرِّدًا جَذْلانــا

قدَّمْتَ في الدنيا المهورَ وربما　　بشموخ صبرك قد عقدتَ قِرانا

هذا رجائي يا ابنَ ياســينَ الذي　　شــيَّدتُ في قلبــي لــه بنيانــا

دمُك الزَّكيُّ هــو الينابيع التي　　تستقي الجذور وتنعش الأغصانا

روَّيــتَ بســتانَ الإبــاءِ بدفقه　　ما أجمــل الأنهــارَ والبســتانا

ســتظلُّ نجمًا في سماءِ جهادنا　　يا مُقْعَــدًا جعل العــدوَّ جبانا

الأسئلة

س١ . حديث: «يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مئة سـنة من يجدد لها أمر دينها».. رواه:

◯ البخاري ◯ ابن ماجه ◯ الترمذي

س٢ . هل تمت صلاة الغائب عن روح الشـهيد (بإذن الله) أحمد ياسين في الحرمين؟

◯ نعم ◯ لا

س٣. ياسين الميت أقوى من ياسين الحي.. القائل هو:

◯ برون لندن ◯ شامير ◯ رابين

س٤ . كان الشيخ يتفاءل بزوال «إسرائيل» عام (٢٠٢٧م):

◯ صحيح ◯ خطأ

س٥. ولد الشيخ عام (١٩٣٢م) واستشهد عام (٢٠٠٤م):

◯ صحيح ◯ خطأ

النشاط

قم بمشـاهدة الحلقة التي قدمها الأستاذ عبد الله الشريف على قناة اليوتيوب حول الشيخ أحمد ياسين رحمه الله.



الدرس الخامس

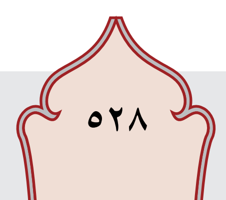
نبذة تاريخية حول تطور العمل الجهادي لكتائب القسام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

مع شروق شمس الـ٧ من أكتوبر ٢٠٢٣م، هاجم ما بين ١٠٠٠ و١٥٠٠ من نخبة مقاتلي كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، بإسناد ودعم ١٥٠٠ مقاتل آخرين، أكثر من ٥٥ هدفًا عسكريًا في «فرقة غزة» والمنطقة الجنوبية لجيش الاحتلال الإسرائيلي، وأوقعوا به هزيمة سمع بها العالم.

واستخدمت كتائب القسام في عملية «طوفان الأقصى» النوعية أسلحة في معظمها من صناعتها وتطويرها، وكانت بذرة هذا العمل قد انطلقت ب»مسدس»، ثم تدرجت في إنتاج واستخدام الأسلحة على مدار أكثر من ٣٥ عامًا، وصولاً إلى الصواريخ والطائرات المُسيرة.

(١) أصل هذا الدرس العديد من المقالات المستلة بتصرف، من موقع الجزيرة وغيره من المواقع الإلكترونية.



وبطبيعـــة الحال لا تقارن ترســـانة حماس العســـكرية بأي حال من الأحـــوال بالقدرات العســـكرية الإسرائيلية وبجيشـــها المزود بأحدث الأســـلحة في الـــبر والبحر والجو، وباســـتخباراتها الشـــهيرة، والدعم الأمريكي اللا محدود، لكن ما قامت به أســـقط هيبة الجيش الذي كان يطلق عليه بأنه «لا يقهر»، وبما يملكه من أســـلحة استخبارية وأمنية لم يمتلكها أحد قبله.

» النشأة والانطلاقة:

كانت البذور الأولى لكتائب القسام عام ١٩٨٦م، قبل إعلان انطلاق حركة «حماس»، حيث يعد الشـــهيد صلاح شحادة مؤسس أول جهاز عســـكري للحركة عُرف باســـم «المجاهدون الفلســـطينيون»، ثم صار يحمل اسم «كتائب عز الدين القسام»، في أواسط ١٩٩٢م.

وفي عام ١٩٩٠م أعلنت حركة «حماس» جهازها العســـكري، الذي حمل اســـم كتائب الشـــهيد عز الدين القســـام، نسبة للشـــيخ المجاهد السوري الأصل عز الدين القسام رحمه الله.

وتتخذ كتائب القســـام من قطاع غزة مقرًا رئيســـيًا لنشاطها، وتأتي في طليعة الفصائل الفلســـطينية التي تشـــدد على المقاومة المســـلحة ضد الاحتلال الإسرائيلي، وتعمل على تحقيق أهداف سياســـية فلســـطينية،



منها تحرير فلسطين، وإقامة دولة فلسطينية مستقلة.

وتتبنى كتائب القسام استراتيجية المقاومة المسلحة، ولديها وحدات متخصصة في تنفيذ عمليات مثل؛ إطلاق الصواريخ والهجمات البرية، ويقدر عدد قواتها في غزة فقط بما بين ٣٠ إلى ٤٠ ألف شخص.

وشاركت أركان كتائب القسام المختلفة في الإعداد والتنفيذ للعملية التي شهدتها مستوطنات غلاف غزة، في الـ٧ من أكتوبر ٢٠٢٣؛

- فجهاز الاستخبارات العسكرية وفر البنية المعلوماتية للعملية،
- ووحدات المدفعية تولت التمهيد الناري،
- ومهندسو الكتائب تولوا إزالة العوائق الهندسية،
- وصولاً إلى قوات «النخبة القسامية» التي شكلت قوة المناورة الأساسية التي احتلت مواقع «فرقة غزة»، و»مستوطنات الغلاف»، وخاضت لساعات اشتباكات مع جيش الاحتلال بعد العبور الأول.

» وحدة النخبة:

ولعل أبرز تلك الوحدات هي «النخبة»، التي أصبح اسمها يتردد مؤخرًا على كل لسان، فبين عامي ٢٠١٤م و٢٠٢٣م **بدأت كتائب القسام مشروع «مراكمة القوة»**، الذي كانت قوات النخبة أهم معالمه، ويختار أعضاؤها بعناية، ويبلغ عدد عناصر الوحدة نحو ٥٠٠٠ شخص.

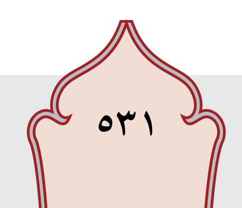
حيث جرى العمل عــلى رفع قدرات القوة التســليحية والمهاراتية لقوات «النخبة»، وإكمال تشــكيل سراياها عددًا وتدريبًا وتخصصًا من خلال إخضاع المقاتلين لبرامج معسكرات تدريبية متواصلة ركزت على تطوير القدرات التخصصية (دروع، هندسة، قنص..).

ولم تخلُ مناورة تدريبية لقوات النخبة من مشــاريع تحاكي سيناريو اقتحام المواقع الإسرائيليــة وتطهيرها؛ فالتركيز على الجانب الهجومي في منــاورات سرايا النخبــة كان واضحًا للغاية، **فهــذه القوات وُجدت لتهاجم، وهذا ما حدث في معركة «طوفان الأقصى».**

وتتخصص وحدة النخبة في تنفيذ مهام خطيرة وصعبة، حيث تتلقى تدريبات عالية المســتوى للقيام بالكمائن والغارات، وتنفيذ التحركات عبر الأنفاق للتسلل إلى مناطق داخل «إسرائيل»، وداخل غزة.

كــما تتمتع وحدة النخبــة بقدرة عالية على تنفيذ مهــام برية وبحرية واســتطلاعية باســتخدام الطائرات الشراعية، كما يحمل أفرادها أسلحة خفيفة لتنفيذ المهام المحددة.

وسبقت هذه العملية عملية تأهيل وإعداد امتدت من العام ٢٠٢٢م وحتى يوم العملية، وشملت تجهيز متطلبات إنجاح الخطة من معلومات ومعدات وتدريبات ومناورات، إضافة إلى عملية الخداع الاســتراتيجي لقوات الاحتلال.



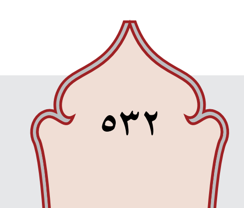
وعلى مدار عقود، وضعت «إسرائيل» نُصب أعينها تدمير «وحدة النخبة»، التي توصف ب»الكوماندوز»، وبأنها «الأفضل» بين القوات والوحدات التي تملكها حماس، حيث زعم «جهاز الأمن العام» الإسرائيلي (الشاباك) مؤخرًا، اغتيال كثير من قادة وحدة النخبة، **كان آخرهم قائد وحدة النخبة التابعة لحماس في كتيبة جنوب خان يونس بلال القدرة، في الهجمات الإسرائيلية الأخيرة.**

» الضفادع البشرية:

ومع عملية طوفان الأقصى، كان اسم الضفادع البشرية مرافقًا لعمليات واسعة نفذها عناصر من القسام، كان آخرها في ٢٤ أكتوبر، حين كشفت «كتائب القسام» عن تفاصيل تسلل مقاتليها إلى شواطئ زيكيم جنوبي عسقلان.

وأعلنت أن «قوة من الضفادع البشرية تمكنت من التسلل بحرًا على شواطئ زيكيم جنوب عسقلان»، مشيرة إلى «اشتباكات مسلحة جرت مع جيش الاحتلال الإسرائيلي في تلك المنطقة».

وقوة «الضفادع البشرية» المرعبة لقوات الاحتلال بدأ تشكيلها بعد ال٧ من نوفمبر عام ٢٠٠٠، مع دخول انتفاضة الأقصى شهرها الثاني، حينما نفذت أول هجوم بحري، من خلال الاستشهادي حمدي إنصيو،



الذي قاد قاربًا محملاً بالمتفجرات، وصدم زورقًا حربيًا لجيش الاحتلال في عرض بحر غزة، وأسفر عن سقوط قتلى وجرحى من جنود الاحتلال.

وكانت النقلة الثانية التي شهدها ميدان العمليات البحرية في ٢٥ مارس ٢٠٠٤م، أي بعد ٣ أيام من اغتيال الشيخ أحمد ياسين، عندما نجح الاستشهاديان إسحاق نصار وزكريا أبو زور من كتائب القسام، في اقتحام مستوطنة «تل قطيف» جنوبي قطاع غزة عبر البحر، وتمكنا من أسر مستوطن إسرائيلي، لكنه قُتل لاحقًا خلال انسحابهما.

وفي ٨ يوليو ٢٠١٤م، ثاني أيام معركة «العصف المأكول» في غزة، أعلنت الكتائب في بيان مقتضب أن مجموعة من وحدات الكوماندوز البحري اقتحمت قاعدة «زيكيم» العسكرية بحرًا بعد اغتيال القيادي في كتائب القسام محمد شعبان.

وشكلت عملية «زيكيم» البحرية، وإعلان دخول قوات الكوماندوز البحري إلى ساحة المواجهة مع الاحتلال في جبهة غزة، مفاجأة نوعية للاحتلال، خاصة مع سيطرته على ساحل بحري يزيد طوله عن ٢٠٠ كيلومتر، يضم كل المدن المحتلة الرئيسة، وعشرات المستوطنات، وأهم المرافق الاستراتيجية؛ مثل: موانئ أسدود وحيفا ومنصات استخراج الغاز وغيرها.

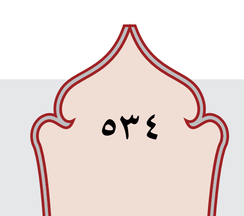
ودفع الأثر البالــغ الذي تركته عملية «زيكيــم» الاحتلال إلى البدء في تشــيد «جدار بحري» فاصل مع قطاع غــزة في ٢٠١٨م، تزامنًا مع بدء مشروع «الجــدار الحدودي الذكي»، الذي قرر الاحتلال تشــييده للتصدي لهاجس الأنفاق التي وجهت له ضربات قاسية في عمق مواقعه العسكرية في المعركة نفسها في ٢٠١٤م، لكن ذلك لم يكن عائقًا أمام العمليــات الحالية التي تنفذها هذه القــوة والتي يعلن عنها بين الحين والآخر.

» تطور صناعة الأسلحة:

ومرت مراحل تطور ســلاح القسام بمسدس ٩ مليمترات، أعلن عام ١٩٩٢م، وهو من طراز «غولدســتار»، و»عــوزي حماس»، أعلن عام ١٩٩٣م، وصنع من ٣٥٠ قطعة، ثم الحزام الناسف، أعلن عام ١٩٩٣م، وهو سترة متفجرة.

ولاحقًا أعلنت القنابل اليدويــة، عام ١٩٩٤م، بين هجومية ودفاعية وصوتية ودخانية، ثم قذائف الأنيرجا، عام ٢٠٠٠م، وهي قذيفة مضادة للتدريع الخفيــف، ومدافع الهاون، عام ٢٠٠٠م، وهو من عيارات ٦١ و٨١ و١٢٠.

ودخل صاروخ القســام عام ٢٠٠٠م، ومنه نماذج عدة؛ «قســام ١»،



ويبلغ مداه ما بين ٢ و٣ كم، و«قسام ٢» ومداه بين ٠ و١٢ كم، و«قسام ٣» ومداه ١٦ كم، ثم قاذف البنا، أعلن عام ٢٠٠٢م، وهو قاذف مضاد للدروع، وقاذف البتار، أعلن عام ٢٠٠٣م، وقاذف الياسين، عام ٢٠٠٤م، مضادات للدروع.

كما صنعت عبوات مضادة للدروع، ومنها أنواع شواظ بنماذج ١ و٢ و٣ و٤، ومضادة للأفراد، «التلفزيونية بنماذج ١ و٢ و٣، والعبوة الرعدية، والعبوة القفازة»، وصاروخ «إم ٧٥»، أعلن عام ٢٠١٢م، ومداه ٧٥ كم، وصاروخ «جيه ٨٠» ومداه ٨٠ كم.

وصنعت الكتائب صاروخ «آر ١٦٠»، أعلن عام ٢٠١٤م، ومداه ١٦٠كم، وكذلك صاروخ سجيل، أعلن عام ٢٠١٤م، ومنه عدلت نماذج بمديات مختلفة.

وصنعت أيضًا بندقية الغول، أعلنت عام ٢٠١٤م، وهي بندقية قنص مداها ٢ كم، وصاروخ «إس إتش ٨٥»، أعلن ٢٠١٥ ومداه ٨٥ كم، و صاروخ «إيه ١٢٠»، أعلن في ٢٠١٥ ومداه ١٢٠ كم، وصاروخ «كيو»، أعلن عام ٢٠١٨م، وهو نموذج مطور لصواريخ القسام بمديات مختلفة، وصاروخ «عياش ٢٥٠»، أعلن عام ٢٠٢١م ومداه ٢٥٠ كم.

أما الطائرات المسيرة فقد بدأت ب«طائرة أبابيل، أعلنت عام ٢٠١٤م،

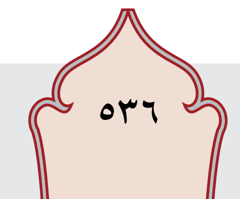
وطائرة شهاب الانتحارية، أعلنت عام ٢٠٢١م، وطائرة الزواري، أعلنت ٢٠٢١م، ومنها نوعان استطلاعي وانتحاري.

- **وقد بُنيت التجربة العسكرية لكتائب عز الدين القسام، وتطورت على يد جيش من العقول والمبتكرين والمهندسين والمهنيين والعاملين، تُظلهم دائرة التصنيع العسكري التي تشمل كافة التخصصات.**
- وكان من أوائل هؤلاء، مهندس الأجيال يحيى عياش، والقائد محمد الضيف، والشهيد المبتكر عدنان الغول، الذين صنعوا قنابل يدوية عام ١٩٩٤م، وبعدهم نضال فرحات وتيتو مسعود، وهما أول من طرح فكرة تصنيع الصواريخ محليا عام ٢٠٠١م.

» عياش.. المهندس الأول:

ولد يحيى عبد اللطيف ساطي محمود عياش في السادس من مارس/ آذار ١٩٦٦م، في قرية رافات شمال القدس، لعائلة عرفت بماضيها الجهادي ومشاركتها في الانتفاضات والثورات الفلسطينية ضد الانتداب البريطاني، تطوع والده في الجيش العربي الأردني عام ١٩٥٥م.

وعندما ولد الصبي، كان صغير الحجم ووزنه كيلو ونصف كيلو غرام فقط، ولم يكن يتصور من رآه بأنه سيعيش ويكبر ويصبح رجلا كما قالت والدته، وكان حسب وصف عائلته حاد الذكاء دقيق الحفظ كثير الصمت خجولا هادئا.

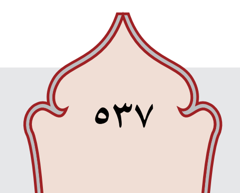


وعرف بتفوقه في العلوم، ولا سيما مادة الرياضيات، وفي المدرسة الثانوية حصل على مجموع ٩٥٪ في مبحثي الفيزياء والرياضيات، وقد بدأ ولعه بفك وتركيب وتصليح الأجهزة الكهربائية هواية، وتطور ليصبح تخصصًا دراسيًا، فتخرج مهندسًا في الكهرباء من جامعة بيرزيت عام ١٩٩٣م.

انضم عياش إلى كتائب القسام عام ١٩٩٢م، واستغل موهبته وخبراته بالهندسة في تطوير قدرات القسام التصنيعية، مدشنًا بذلك مرحلة جديدة في تاريخ المقاومة الفلسطينية، ويعدُّ أول من ابتكر سلاح «الاستشهادي»، وأدخل تقنية تصنيع المتفجرات والعبوات الناسفة والتخطيط لاستخدامها في العمليات العسكرية ضد قوات الاحتلال.

وقد توصل إلى مخرج لمشكل ندرة المواد المتفجرة، عبر تصنيعها من المواد الكيميائية الأولية التي تتوافر في الصيدليات ومحلات بيع الأدوية والمستحضرات الطبية.

ومنذ ٢٥ أبريل/نيسان ١٩٩٣م عرفت المخابرات الإسرائيلية اسم عياش، وأطلقت عليه لقب «المهندس»، حتى إن وزير الأمن الداخلي السابق موشيه شاحاك قال «لا أستطيع أن أصف المهندس يحيى عياش إلا بالمعجزة، فدولة إسرائيل بكافة أجهزتها لم تستطع أن تضع حدًا لعملياته التخريبية».



وقد استشهد في الخامس من يناير/كانون الثاني ١٩٩٦م، إثر عملية اغتيال قامت بها مخابـرات الاحتلال بتفخيخ هاتف نقّال اسـتخدمه للحديث مع والده، بمساعدة المخبر كمال حماد.

وقبل ذلك، كان «مهندس الأجيال» قـد تمكن من نقل مهاراته إلى جيل جديد من الشـباب، حتى لا يقتصر العمل العسكري على شخص واحد، فيتوقف باستشهاده أو اعتقاله.

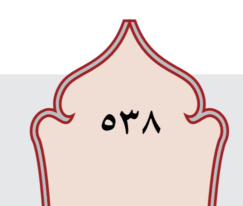
وأنجز تلاميذه من بعده، منظومة صواريخ أشدها قوّة، وأبعدها مدى وأكثرهـا إيلاما «صاروخ العيّاش ٢٥٠» الذي خلد اسـمه، ويبلغ مداه ٢٥٠ كيلومترا.

» محمد الضيف.. مهندس الأنفاق:

محمـد إبراهيم دياب المـصري، وُلد في غزة عـام ١٩٦٥، لأسرة فلسطينية لاجئة عاشت في مخيم خان يونس.

وكنيته «أبو خالد» نسـبة إلى دوره التمثيلي لشخصية بالاسم ذاته في مسرحيـة «المهرج»، ولقبـه «الضيف» لعدم اسـتقراره في مكان واحد لاعتبارات أمنية.

درس علـم الأحياء في الجامعة الإسـلامية في غـزة عام ١٩٨٨م، وعُرف عنه حبه للتمثيل والمسرح.



وكان من مؤسسي كتائب عز الدين القسام في قطاع غزة، وفي مقدمة العاملين فيها، فعمل بشكل وثيق مع الشهيدين عماد عقل ويحيى عياش، ثم أصبح لاحقًا القائد العام للكتائب.

ويقال إنه صانع قنابل ماهر، وهو عضو في الفريق الذي صمم وأنتج صواريخ القسام قصيرة المدى، كما أنه مهندس بناء الأنفاق.

تعرض للاعتقال في السجون الإسرائيلية، وحاول الاحتلال اغتياله مرات عدة بشتى الطرائق منذ ٣ عقود، لكنه فشل في ذلك، ولا يظهر إعلاميًا إلّا بصورة معتمة، حتى بات يعرف بالشبح، وسبق أن ظهر صوتيًا في ٢٠١٤م و٢٠٢١م، ويُقال إنه ضمن قيادة كتائب القسام الميدانية في عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣م.

» عدنان الغول.. أبو صواريخ القسام:

ولد يحيى محمود جابر الغول المعروف بـ«عدنان الغول» في ٢٤ يوليو/تموز ١٩٥٨م في مخيم الشاطئ غربي مدينة غزة، لعائلة هُجّرت قسرًا خلال النكبة، وانتقل إلى إسبانيا سنة ١٩٧٩م، لدراسة الكيمياء، لكنه عاد بعد شهرين فقط إلى غزة.

وفي بداية الثمانينيات كان مسؤولًا عن صناعة الأسلحة وتوزيعها وتطوير صواريخ القسام تحت إشراف محمد الضيف، ثم أمضى ٥

سنوات بالمنفى في سوريا بعدما هُجّرَ من مصر، وطور خلالها مهاراته في صنع الصواريخ والمتفجرات والقنابل اليدوية والأسلحة الخفيفة.

وعاد إلى غزة عام ١٩٩٤، ورقي إلى رتبة رئيس قسم الأسلحة في كتائب القسام، وشكل لقاؤه بيحيى عياش عام ١٩٩٥م نقطة تحول في مسيرته المهنية.

وبعد ذلك، قرر أبو بلال التركيز على تطوير الأسلحة فقط، ومن بينها قذائف الهاون والقذائف المضادة للدروع، وقذائف الياسين التي صنعها قبل فترة قصيرة من استشهاده.

وصنع الغول أول صاروخ خاص بكتائب القسام حمل اسم «البنّا»، ثم قاذفة صواريخ مضادة للدروع باسم «البتّار»، إضافة إلى العبوات الناسفة، وكان أول من صنع قنابل يدوية يطلق عليها اسم «رمانة حماس».

لم تفارق الغول حقيبة بها ساعة فحص وأسلاك وأدوات كهربائية، وتمنى تصنيع أول صاروخ محلي مضاد للطائرات، لكنه استشهد قبل تحقيق حلمه في ٢١ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٤م، في قصف إسرائيلي بصاروخين استهدفا مركبته وسط مدينة غزة.

وقد شكّلت الأسلحة التي كان يقوم بصناعتها نقلة نوعية ونقطة تحول في تاريخ المقاومة الفلسطينية، فأطلق عليه كثيرون «أبو صناعة الأسلحة»، وحمل أيضا لقب «أبو صواريخ القسام».



وفي معركة العصف المأكول سنة ٢٠١٤م، أطلقت المقاومة اسم «عدنان الغول» على بندقية قنص محلية الصنع من عيار ١٤,٥ مليمترا، ويصل مداها إلى كيلومترين.

» نضال فرحات.. مصمم القسام ١

نضال فتحي فرحات الابن البكر لمريم فرحات، النائبة في المجلس التشريعي عن حركة حماس، من عناصر مجموعة تطوير الأسلحة التابعة لمهندس صواريخ القسام عدنان الغول.

وهو أول من طور نموذج صاروخ القسام الذي بدأ استخدامه عام ٢٠٠١م، وكان نواة نسخ صواريخ القسام اللاحقة، وقالت عنه مجلة تايم الأميركية إنه «الصاروخ البدائي الذي قد يغير الشرق الأوسط»، في حين وصفته شبكة «سي إن إن» بأنه «الورقة الشرسة في الشرق الأوسط».

وكانت الطائرة المسيرة، وفق شهادات من عاصروا نضال فرحات، حلمه التالي بعد إتمامه عملية تصنيع أول صاروخ فلسطيني محلي الصنع حمل اسم «قسام ١». **قالت والدته مريم فرحات «أم نضال» -في شهادتها عن حديثها الأخير مع نضال- إنه كان يسعى لإتمام إنجاز الطائرة المسيرة وتحميلها ب٢٠ كيلوغراما من المتفجرات.**

وقد استشـــهد في عملية اغتيال مدبرة في ١٦ فبراير/شباط ٢٠٠٣م، وفق بيان كتائب القســـام، إذ فخّخت المخابـــرات الإسرائيلية أجزاء من طائرة كان يعمل على تجهيزها مع ٥ من رفاقه.

» محيي الدين الشريف.. المهندس رقم ٢

محيي الدين الشريف، من مواليد بيت حنينا شمال القدس المحتلة عام ١٩٦٦م، درس هندسة الإلكترونيات في كلية العلوم والتكنولوجيا في جامعـــة القدس المفتوحة، وعرف بشـــغفه وتفوقـــه في المجالات العلمية وخاصة فرع الكهرباء.

وانتقـــل إلى قطاع غزة عام ١٩٩٥م، إذ تلقى تدريبات مكثفة على يد المهنـــدس يحيى عياش في تركيب المتفجرات من مواد أولية بســـيطة، قبل أن ينتقل للعمل مع القائدين محمد الضيف وعادل عوض الله.

وتمكن محيي الدين من تطوير أسلوب شديد التعقيد في المكونات الأصلية للعبوات الناسفة، وفي ٢٩ مارس/آذار ١٩٩٨م استشهد رحمه الله.

» جمال الزبدة.. مطور صواريخ حماس:

برز اسم المهندس جمال الزبدة خلال الحرب على غزة عام ٢٠٢١م، وذلك حين استشهد ونعته كتائب «القسام» مع عدد من مهندسيها، إذ لم يكن حينها معروفًا على الساحة الفلسطينية، ولم يكن مشهورًا بأنه قيادي في المقاومة.

ولد المهندس عام ١٩٥٦م في حيفا المحتلة شمال فلسطين، وتخرج في العلوم الهندسية والميكانيكا من معهد فيرجينيا للفنون التطبيقية بالولايات المتحدة الأميركية. وعاد إلى قطاع غزة عام ١٩٩٤م، وعمل أستاذاً محاضرًا في الجامعة الإسلامية، ثم رئيسًا لقسم الهندسة الميكانيكية منذ عام ٢٠١٠م.

وتشير سيرته الذاتية على موقع الجامعة إلى أنه عمل في «إدارة المشروعات والإشراف عليها، وتخصّص في ميكانيكا الموائع والمكونات الهيدروليكية، وديناميكا الموائع الحسابية والديناميكا الهوائية، ومجال الهندسة الإنشائية، وتطوير البرمجيات».

وفي عام ٢٠٠٦ انضمّ إلى فريق خاص وسري من المهندسين داخل «كتائب القسام» لتطوير أدواتها العسكرية، منها الطائرات المسيّرة وبرنامج الصواريخ التي وصل مداها عام ٢٠٠٩م إلى ٣٥ كيلومترا، وفي عام ٢٠٢١م عمل على أن تغطّي كلّ فلسطين المحتلة.



» محمد تيتو.. مهندس العبوات الموجهة:

ولد تيتو محمد مسعود في الثامن من أبريل/نيسان ١٩٦٤م في مخيم جباليا، لعائلة هجرت من دير سـنيد المحتلـة عام ١٩٤٨م بعد فترات متفاوتة قضاها في السـجون الإسرائيلية، التحـق عام ١٩٩٤م بكتائب القسام، وشـارك في عدة عمليات عسـكرية، ثم أمضى ٤ سنوات في سجن جهاز الأمن الوقائي الذي كان يرأسه محمد دحلان عام ١٩٩٦م.

وبعـد انتفاضة الأقصى، قضى مدة تزيد على ٧ أشـهر مرافقا للقائد العام لكتائب القسام صلاح شحادة لحمايته، وكان يخرج معه في جميع المهمات.

وتميز بصناعـة المتفجرات والقنابل والعبـوات الأرضية، وصناعة قذائف الهاون والقذائف المضادة للأفراد، وكان من أوائل المشـاركين في صناعة العبوات الموجهة المضادة للدروع، ومن مهندسي وصانعي صواريخ القسـام (١) و(٢)، وقد أنهى مع رفيقه نضال فرحات صناعة صاروخ القسـام (٣)، قبل استشـهاده إثر عملية اغتيال نفذتها طائرات إسرائيلية، بقصف سيارة كانت تقله برفقة سهيل أبو نحل في ١١ يونيو/ حزيران ٢٠٠٣م، ودفن بجانب قبر رفيقه نضال فرحات.

» محمد الزواري.. مهندس الطائرات المسيرة:

وُلد محمد الزواري مؤسس سلاح الطائرات المسيّرة لكتائب القسام، وأحد أبرز مهندسي صناعاتها الدفاعية، في مدينة صفاقس التونسية أواخر شهر يناير/كانون الثاني ١٩٦٧م.

درس الهندسة الميكانيكية، وغادر تونس عام ١٩٩١م، بعد أن اعتقله نظام زين العابدين بن علي لفترات، فعاش متنقلاً بين دول عربية مختلفة، ثم عاد بعد ثورة ٢٠١١م، وعمل أستاذًا جامعيًا في المدرسة الوطنية للمهندسين، وأسس مدرسة وناديا للطائرات المسيّرة.

واكتسب خبرته العملية في هذا المجال من ضابط في الجيش العراقي، وكشفت كتائب عز الدين القسام عن انضمامه إلى صفوفها عام ٢٠٠٦م في سوريا، وإشرافه على تصنيع ٣٠ طائرة بدون طيار مع فريق متخصص من رجال القسام قبل حرب عام ٢٠٠٨م.

ووفق موقع القسام، فإن الزواري زار غزة أكثر من ٣ مرات ما بين عامي ٢٠١٢م و٢٠١٣م، ومكث قرابة ٩ أشهر فيها، واستكمل بناء وتطوير مشروع الطائرات، حيث أشرف على إطلاق طائرة «أبابيل ١» التي استخدمتها الكتائب في عملية «العصف المأكول» عام ٢٠١٤م.

وقد اغتيل المهندس التونسي في ١٥ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٦م

أمام منزله في مدينة صفاقس، وكان يعد في تلك الفترة مشروع الدكتوراه في موضوع إنشاء غواصة تعمل بالتحكم عن بُعد.

وفي معركة «طوفان الأقصى» التي انطلقت فجر السبت في السابع من أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣م، شاركت ٣٥ طائرة مسيرة حملت اسم مهندسها «الزواري»، وذلك خلال التمهيد الناري لعبور عناصر القسّام إلى مستوطنات غلاف غزة.

» جمعة الطحلة.. مؤسس سايبر القسّام

ولد جمعة عبد الله محمد الطحلة في التاسع من نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٦٢م في منطقة رأس العين في عمّان، لأسرة فلسطينية هجّرت من الرملة عام ١٩٤٨م إلى قطاع غزة، قبل أن تنتقل إلى الخليل، ومن ثم إلى الأردن.

ودرس الرسم الهندسي والمحاسبة، ثم العلوم الشرعية، والتحق بصفوف كتائب القسام في دمشق عام ٢٠٠٤م، وشارك في تطوير النسخ الأولى من الطائرات المسيّرة، قبل أن يتمكن من دخول قطاع غزة عام ٢٠١١م، ويهتم بصورة كبيرة بالمسيرات وآلية تصنيعها.

وفي عام ٢٠١٤م، عمل على تأسيس سلاح السايبر وتأهيله وتطويره مع فريق متخصص، ونفذت تحت إدارته العديد من المهمّات والهجمات السيبرانية لمنظومة الاحتلال الأمنية والعسكرية، وكان صاحب فكرة تأسيس جيش القدس الإلكتروني.

وأصبح السايبر أحد الأسلحة السرية في كتائب القسام، ويضم عددًا من المتخصصين البارعين في المجال.

وقد ارتقى المهندس جمعة الطحلة شهيدا في ١٢ مايو/أيار ٢٠٢١م برفقة ثلة من إخوانه القادة والمهندسين بعد استهدافهم بالطيران الحربي الصهيوني خلال معركة سيف القدس.

رحم الله الشهداء.. وسدد القادة.. وأعان الأسرى والجرحى.. وثبت عموم المرابطين.



الأسئلة

س١ . يعد الشهيد صلاح شحادة مؤسس أول جهاز عسكري لحركة حماس:

○ صحيح ○ خطأ

س٢ . معركة طوفان الأقصى بدأت يوم ٧ نوفمبر عام ٢٠٢٣م:

○ صحيح ○ خطأ

س٣. تم تسمية الكتائب بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ الشهيد السوري العالم عز الدين القسام رحمه الله:

○ صحيح ○ خطأ

س٤ . الجزائري محمد الزواري مهندس الطائرات المسيَّرة في الكتائب:

○ صحيح ○ خطأ

س٥ . كتيبة النخبة القسامية هدفها في الأصل:

○ الدفاع ○ الهجوم ○ لا شيء مما ذكر

النشاط

قم بإجراء مقارنة بين كتائب القسام وكتائب سرايا القدس؛ من حيث الفكر والنشأة والتطور.



الدرس السادس

قصة الإعداد وفريق الثلاثة

(عامـرٌ) شـابٌّ في مقتبل العمـر.. يعيش في **إحـدى دول الطوق المحيطة بفلسطين الحبيبة**.. حاله كحال كثير من الشـباب؛ يبدأ نهاره بدوام في جامعته.. ويتابع دروسه ليحصل على علامات متميزة تتيح له التخرج بنجاح أو بتفوق، يساعده في الحصول على وظيفة، يكسب بها معاشه، ليتزوج ويبني أسرة.. وهكذا هي أحلامه وطموحاته.

تابع (عامر) أحداث معركة طوفان الأقصى وما قبلها من معارك على أرض غزة، وما يجري لإخوانه في الضفة والقدس.. بل كان متابعًا جيدًا لمـا يجري في الإقليم الملتهب من أحداث في الشـام ومصر والعراق واليمن..

لقد كان مجرد متابع متحرق لمصاب المسـلمين.. متألم مجروح.. لكنه مكبلٌ، يرى أنه لا يملك لإخوانه سوى سلاح النساء؛ بكاءٌ ودعاء.

التقى (عامر) ذات يوم بصديق طفولته (حسـن).. الذي كان يشاطره تلك الأحزان.. لكنه كان مشـاركًا فاعلاً في الفعاليات والأنشـطة التي تجري في بلده، والمعبرة عن التضامن لجراح الأمة من مسيرات ووقفات احتجاج واعتصامات وحملات مقاطعة ودعم وتبرعات..

فأقنع (حســن) صاحبه (عامر) بأهمية تلك الفعاليات وضرورتها في خدمة إخوانه والتخفيف عنهم قدر المستطاع..

ومــع توفر القناعــة التامة لدى (عامر) بذلك إلا أنــه يؤمن بأن هذه الفعاليــات كانت لتكفي مؤقتًا لو أنها صدرت عن المســلمين في غير دول الطوق.. **لكن جراح فلســطين النازفة وما فيها من أسرى ومسرى لا يكفيها مجرد التعاطف.**

بل نقل (عامر) لصاحبه (حســن) أن واجــب الالتحام الحقيقي مع إخوانهم المجاهدين لنصرة غزة والقدس هو المطلوب.. وأن ما نقوم به اليوم من فعاليات ومشــاركات ودعم على الرغم من أهميته إلا أنه (قد) لا يعفينا من كبيرة الفرار من زحف النصرة الحقيقية لإخواننا المجاهدين والمستضعفين.

أدرك (حسن) صوابية رأي صديقه (عامر) ولكنهما لا يدريان السبيل الأمثل لتحقيق تلك الغاية النبيلة.

وذات يــوم وبينما هما في المســجد يصغيان لخطبــة الجمعة، إذ بالخطيب يوحي لهما بضرورة **البدء في مــشروع الإعداد والبناء، الذي هو شرط مــن شروط صحة الجهاد.. مثلما أن الوضوء شرط من شروط صحة الصلاة**، إذ كان يشرح ويفصل في بيان قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا

ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾ [الأنفال: ٦٠].

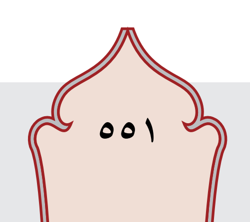
وقد تشاوروا فيما بينهما لإضافة صديقهما (أحمد) حتى **يكتمل عقد فريق الثلاثة**.. والذين تعاهدوا فيما بينهم على البدء **بمشروع صناعة الإنسان المجاهد المرابط المقاوم**.. ذاك الذي إن فاتته المعارك الماضية والقائمة، فهو يعاهد الله على رفع جاهزيته ليكون على استعداد للمشاركة في المعارك القادمة.

فكانت بداية المشوار بالتأكيد على شرف النية، باعتبار أنه «من ماتَ ولَمْ يَغْزُ، ولَمْ يُحَدِّثْ به نَفْسَهُ، ماتَ علَى شُعْبَةٍ مِن نِفاقٍ» رواه مسلم.

ولأن حال الفريق في سفر إلى الله وفي جهد وجهاد؛ فقد توافقوا على **أن يكون (عامر) هو أميرهم**.. وكانوا يُكَنُّونه بأبي عبيدة، **نسبة لأمين الأمة عامر بن الجراح رضي الله عنه، وأبي عبيدة القسام.**

حدد الفريق موعدًا أسبوعيًا للقاء والاجتماع.. وقد كانت صلاة الفجر جماعة تجمعهم يوميًا في مسجد واحد مما يتيح لهم متابعة بعض الأمور والمستجدات.

وضع الفريق برنامجًا إيمانيًا فرديًا فيه المناجاة والتهجد وختمات



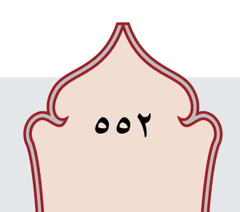
القرآن وصلوات الجماعة.. وبرنامجًا إيمانيًا جماعيًا فيه الصيام والدعاء والصدقة والاعتكاف وغيرها.. **وكانوا يتواصون فيما بينهم بالحق والصبر.**

كما قرر الفريق بالتشاور فيما بينهم أن يكون لهم صندوق في أمانة (حسن)، يجمعون فيه التبرعات من أهلهم وأصدقائهم لدعم ونصرة الجبهات القائمة في غزة وغيرها.. كما قرروا أن يقوم كل واحد منهم بالتبرع من ماله الخاص لهذا الصندوق ودعمه عبر نظام الأسهم من أجل تجهيز أنفسهم للمعركة القادمة.. لاسيما وقد علموا أن كلفة تجهيز المجاهد قد تصل إلى خمسة آلاف دولار.

وقد كُلف (أحمد) بدراسة فقه الجهاد **وتزويد إخوانه في كل لقاء بباقة علمية حول الجهاد وأحكامه ونوازله وشروط صحته وآدابه وسننه ومبطلاته.**

شعر أميرهم (عامر) بضرورة البناء الأمني جنبًا إلى جنب البناء الإيماني.. فالله تعالى الذي أمر بالنفير أوجب الحذر في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ٧١﴾ [النساء: ٧١].. وإن كان لا يمنع حذر من قدر.

فعزم بعد المشورة أن يتخصص في الجانب الأمني؛ المتمثل في



مســألة إخفاء المعلومة عن الأعداء وعيونهــم المبثوثة في كل مكان.. بالإضافة إلى الســعي الدؤوب للحصول عــلى معلومات صحيحة عن هؤلاء الأعداء، تشــمل نقــاط قوتهم وضعفهم، ومــا يُضمرون من كيد ومكر.. وصار يزود الفريق بكل جديد مفيد في باب قوة الإخفاء وإخفاء القوة، وأساليب التمويه والخداع وغيرها..

كان فريق الثلاثة عــلى وعي تام بخطورة حراكهم؛ لأجل ذلك كانوا يستعينون على قضاء حوائجهم بالكتمان، ويسألون ربهم الستر والعافية.

اقترح (حسن) ذات يوم بأن يضاف إلى الفريق أخ أو أخوين إضافيين للمســاعدة في الحمل الثقيل.. فكان الرفض للفكرة حرصًا على سلامة الفريق.. **مع الاتفاق على أهمية الاســتعانة بشــكل منفرد بأي أخ ثقة في تنفيذ بعض المهام أو توفير بعض المستلزمات.**

يــدرك الفريــق أن المهمة أكبر بكثــير من أن يقوم بهــا ثلاثة رجال فقط.. لأجــل ذلك قرروا زراعة الفكرة في أمثالهم وأقرانهم من شــتى الأماكــن المجاورة والبعيدة.. **على ألا يكــون هنالك أي ارتباط بين أي فريق عامل.. فكل فريق يختار أعضاءه ويضع خطة بنائه بحســب طاقته وقدرتــه.. وهذه الفرق المتفرقة ينفخ فيهــا رب العزة الروح ويؤلف بينها حينما يشاء؛ فتصنع سبقًا وعنصر مفاجأة للعدو الغاصب.**

بل كان الفريق يؤمن بوجوب وجود عمل نسائي يوازي عمل الرجال، فكلف أحدهم إحدى أخواته بعد مشـــاورة الفريق لتقوم بتأسيس فريق الثلاثـــة من الأخوات الفاعلات الحريصات عـــلى دين الأمة ودمائها.. **وكان عمل النســاء بما يتناسب معهن، وبانفصال تام عن عمل الرجال، حيــث قامت الأخوات بدراســة فقه جهاد المرأة وأحواله ومســتلزماته، وعــلى ضوء ذلك بــدأ البناء والإعــداد في المجال الأمنــي والإيماني والفكري والبدني والمــالي والصحي وغيرها مما تحكيه هذه القصة من صور البناء.**

كما أدرك الفريق أن رحلة البناء قد تطول وقد تقصر بحســب الإذن الإلهــي لهم بالتحــول من دائرة الإعــداد إلى دائرة الجهــاد.. فهم لا يســتعجلون المواجهة، ولا يسألون الله لقاء العدو، بل يسألونه العافية، ويعزمون على الصبر وعدم الفرار عند المواجهة بعون الله تعالى.

صنع الفريق برنامج بناء جســدي تراكمي.. بهدف بناء أجساد قوية مشدودة، يمكنها حمل الســلاح وملاحقة العدو.. **وتستطيع من خلاله التعايش مع الظروف المختلفة.**

وقد عزموا على إقامة مســير طويل، متكرر، **مــع صيام، ومبيت في الخــلاء، وإجــراء التدبر والتفكــر، وإقامة الصلوات، مــع التناوب في الحراسات عند المبيت.**

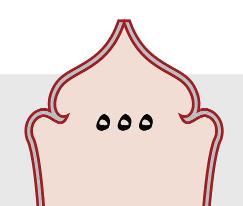
وحينما قاموا بعصف ذهني ونقاش مستفيض حول أسباب النصر والهزيمة للمسلمين في بعض الغزوات والمعارك من باب الاستفادة من أحداث التاريخ الذي يعيد نفسه؛ استنتجوا أن أعظم أسباب الانتصار هي:

- التوحيد..
- والوحدة..
- والأخذ بالأسباب الموجودة..
- مع سؤال الله الأسباب المفقودة.

كان الفريق حريصًا على عدم اصطحاب الهواتف في أي من برامجهم واجتماعاتهم.. وعلى عدم التواصل الإلكتروني.. **وذلك إيمانًا منهم بأن لغة التواصل غير الإلكترونية أكثر أمانًا.. كما حاولوا صناعة شيفرة خاصة بهم، وتعلموا شيئًا من لغة الجسد والإشارة**.. وهم يدركون تمامًا أن الله «خيرٌ حافظاً وهو أرحم الراحمين».

كُلف أفراد الفريق بدراسة جغرافيا بعض المدن الفلسطينية لاسيما مدينة القدس.. وجرى حوار موسع حول الحدود التي وضعها الاستعمار لمنع الأخ من نصرة إخوانه.. وسبل التخلص منها.. ومدى شرعية حراستها من قِبَل الأنظمة المختلفة.

كان حلم تحرير الأقصى يراود الفريق.. ذلك الفريق المبارك الذي



لم يجعل لأحلامه الشريفة سقفًا وهو يؤمن بأنه: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

اقترح (حسن) أن يبدأ الفريق باكتشاف طاقات بعض أبناء الأمة التي تصب في خدمة مشروع التحرير، على نية تنمية تلك الطاقات لحين استثمارها في الوقت المناسب لمصلحة المشروع.. فبدأ الفريق بالبحث عن الأذكياء الأنقياء، وتوجيههم إلى دراسة وتطوير ما ينسجم مع هذا الهدف النبيل.

تفرغ الفريق فترة من الزمن لأخذ دورات متقدمة في القيادة والإدارة، وهم موقنون بحاجة المعركة القادمة إلى قيادات ميدانية أكثر من حاجتها إلى الجنود الذين يمكن صناعتهم بسهولة نسبيًا.

بدأ (أحمد) بعد مشورة الفريق بالاعتناء بعدد من الفتيان وتأهيلهم بنَفَس طويل.. ليكون لهم دور في المعركة القادمة أو التي تليها.. **وذلك من خلال مجلس علم وإيمان وقرآن، ونشاط مكثف ومستمر.. مع تمكينهم من بعض المهارات المناسبة.**

وذات يوم استدرج أعوان الشيطان (حسن) وقاموا باعتقاله.

وقد ارتبك (عامر وأحمد) وفزعوا.. **فهم يخافون على مشروعهم المشروع**، أكثر من خوفهم على أنفسهم.. وقد باتوا يدعون الله بالفرج

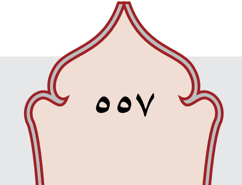
العاجل لأخيهم (حسن).. وطال اعتقال (حسن).. فزاد الخوف وبلغت القلوب الحناجر.. **وقد أحسنوا الظن بأخيهم فهم يثقون بأمانته وورعه.. ولكنهم توقعوا أسوأ الاحتمالات، وهو أن يتعرض (حسن) لعذاب شديد يعطيه رخصة إفشاء السر.. فعملوا خطة طوارئ يمسحون فيها ما يمكن مسحه من آثار جهدهم وإعدادهم وعلاقتهم ببعضهم.**

وبعد أشهر خرج (حسن) من معتقله، وروى لصاحبيه تجربته القاسية، وأنه حرص على الأخذ بالعزيمة، لكنه أُجبر على الأخذ بالرخصة والإفشاء لبعض الأمور.. وأنها كانت تجربة ثرية؛ فالضربة التي لا تقصمك؛ تُثبِّتك وتقويك.

ومع هذه التجربة عزم الفريق على تغيير أسلوب وطريقة العمل والمتابعة.. **والرجوع خطوة إلى الوراء بقصد التقدم لاحقًا خطوتين إلى الأمام بعون الله تعالى.**

ثم قام الفريق بأخذ دورة متقدمة في الإسعافات الأولية، وهم يدركون أهمية علوم الداء والدواء والسموم، وما لهذا كله من علاقة وطيدة بالمعارك والحروب.

كما كانت تمارين قوة التركيز تشغلهم ويتدربون عليها بشكل مستمر، باعتبار أن هذه القوة هي أم القوى وتتطلب استغراقًا تامًا في التفكير بلا مشتتات.



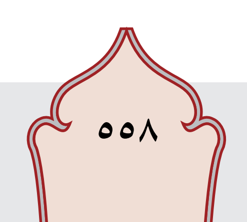
أما الرماية واستخدام السلاح وتصنيعه وتخزينه؛ فكان نطاقه عندهم في حدود ضيقة جدًا.. لما له من حساسية، ولما يعتريه من خطورة.. وهم في الوقت ذاته يحاولون العثور على جهات آمنة نسبيًا لتحصيله ولو بعد حين.

وبقدر ما كان الفريق يتعرض للتحديات المعيقة؛ كانت تأتيه الفرص المعينة.. فالفريق يدرك معية الله للمجاهدين، **ويثق بقوله سبحانه:** ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ **[العنكبوت: ٦٩].**

وينظر (حسن) إلى الأمير (عامر) ذات يوم.. ويقول له: لو نظر أحد المجرمين وأعوان إبليس بشكل دقيق مِنْ حوله لرآنا، فيرد عليه الأمير بما رد النبي ﷺ على أبي بكر رضي الله عنه وهما في الغار: ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟، لا تحزن إن الله معنا.

وكلما بادر (أحمد) مستعجلاً يريد حرق بعض المراحل، رده الأمير الحكيم مرددًا قوله تعالى: ﴿طَاعَةٞ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ ٢١﴾ [محمد: ٢١].

فكر الفريق بعمل منصة إعلامية؛ تبثُّ معاني الإعداد والرباط والجهاد، وأحالوا القيام بهذه المهمة لأحد الخبراء في المونتاج والتصوير والتسويق الإلكتروني.. وبالأجرة والثمن.



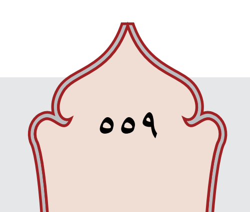
كان الفريق يعمل بهدوء وبجد.. وبلا كلل أو ملل.. وهم يستشعرون شرف مهمتهم.. وخطورة تركها.. **وقد استحضروا كونهم** «رهبان في الليل، فرسان في النهار».. **تتجلى فيهم معاني وآثار** العين التي بكت من خشية الله.. والعين التي باتت تحرس في سبيل الله.

كان (أحمد) في كل لقاء يحكي لإخوانه معاني بعض آيات وأحاديث الجهاد في سبيل الله، مستفيدًا من شروحات علماء الأمة الثقات، وذلك إيمانًا منهم بوجوب ترشيد العمل الجهادي وتأصيله.

كما كان يرد بعض الشبهات التي يثيرها المرجفون، حتى لا تُحدِث في النفس إرباكًا وتخذيلًا، كما قال رب العزة: ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [التوبة: ٤٧].

لفت الأمير (عامر) انتباه إخوانه إلى ضرورة صناعة حاضنة شعبية من أهلهم وإخوانهم وأحبابهم.. **وأن هذا جزء من واجب الإعداد المطلوب،** باعتبار أن أهل المجاهد ومحبيه إما أن يكونوا عامل دعم وإسناد له وللفريق، أو عامل منع وإجهاض في طريقه الشائك الصعب.

ضاقت الأحوال المعيشية بـ (أحمد) وصارح إخوانه بنيته السفر من أجل طلب الرزق، فحاول إخوانه منعه بتذكيره بشرف الرباط لاسيما



في بـــلاد الطوق، وبركة القليل الحـــلال في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس.. **لكن ضغط المعيشة وكثرة الديون جعلت إخوانه يَعذرونه..**

سافر (أحمد) وقلبه معلق بالمشروع.. ووعد إخوانه أن يكون سفيراً لهم حيثما حـــل وارتحل.. وأن يدعم المـــشروع بالمال الحلال.. كما وعدهم بعدم الإطالة في الغياب.

اســـتدعى الأمر لأن يبحث (عامر وحســـن) عن بديل ثالث بدلاً من (أحمد).. فعثروا على الأخ (مســـعود) الذي كان تحت ناظريهم طوال الفترة الماضيـــة.. ومثلما أبدل الله (أحمد) بـــدلاً طيبًا من جهة الرزق والمعاش.. **أبدل الله مشروع الإعداد بأخ صلب المراس ذي همة عالية، مثـــل (أحمد) أو أفضل..** وصدق رســـول الله ﷺ في بيان شرف البديل الطيـــب عن كل أصيل جميل: «يحمل هذا العِلمَ من كلِّ خلَفٍ عدولُه؛ ينفونَ عنهُ تحريفَ الجاهِلينَ، وانتحالَ المبطلينَ، وتأويلَ الغالينَ» أخرجه أحمد وهو صحيح.

كلف الفريق الأخ (مسعود) بقراءة تجارب المجموعات والحركات الجهادية والمناضلة على امتداد الجغرافيا والتاريخ.. بصرف النظر عن توجهها وفكرها؛ باعتبار أن الحكمة ضالة المؤمن فأنَّى وجدها فهو أحق بها.. وذلك لأخذ العبر والدروس والفوائد من طريقة العمل والتأسيس

والتوسـع.. لا من أجل تقمص تجارب الآخرين واستنساخها.. فالعمل الجهادي يقوم على الإبداع.. فأبلى (مسـعود) بلاء حسنًا، وقدم لأخويه خلاصة جهده الدؤوب.

عاش الفريق حياة طبيعية.. ولم يُظهروا أن لديهم ما هو مختلف عن الآخرين.. **فأميرهم (عامر) تخرج من الجامعة وعمل بوظيفة مناسـبة.. وعـزم على الزواج، لكنه خشي من ضياع المشروع.. فشـجعه أصحابه عـلى هذا الخير..** على نية اختيار من يمكنها المساعدة في هذا الشرف، وعـلى أمل إنجاب أبناء يكونون ذخرًا لهـذا الخير الممتد عبر الأجيال بعـون الله، **فقد بشر النبي ﷺ بفتوح كثـيرة وحذر أمته من ترك مشروع الإعداد، قال ﷺ: «سَـتُفْتَحُ علَيْكُم أَرَضُونَ، ويَكْفِيكُـمُ اللَّهُ، فلا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهو بأَسْهُمِهِ»** رواه مسلم.

وقد واجه (حسـن) بعض المشكلات مع والديه اللذين كانا يخافان عليه، ويمنعانه من بعض الأعمال.. **لكنه تجاوز ذلك بالإحسان الكثيف لهما، وخدمتهما،** وبمحاولة إقناعهما بضرورة أن يكون لكل مسلم دَوره في نصرة إخوانه وردع المعتدين عن وطنه وأمته.

دار حوار طويل بين أعضاء الفريق حول جدوى الاستمرار في الإعداد طالما أنه لم تتـح الفرصة بعد للجهاد والالتحام الحقيقي مع الجبهات

الثغور الساخنة.. إلا أنهم اتفقوا على وجوب الاستمرار في الإعداد مع تربص الفرصة المناسبة.. وهي التي يتحقق فيها لهم عنصر المفاجأة مع الضرب على نقاط ضعف أعداء الأمة.. **ولو كلف ذلك شيء من التضحيات.**

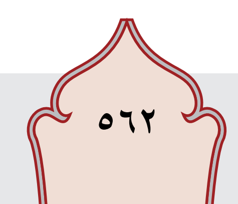
اعتنى الفريق بعلم الأغذية والأدوية؛ لما لهما من دَور في عملية الإعداد المتكامل، على طريق صناعة المقاومة الشاملة.. **فأخذوا خلاصة ما يلزم من هذا العلم من أخ صيدلاني ذي خبرة في هذه الأمور.**

فريق الثلاثة الكرام ما كانت تعنيهم التفاصيل الدقيقة لبعض الأمور بقدر ما يكفيهم منها لتسيير الأعمال.. في حين أنهم كانوا يدققون ويغوصون ولا يقبلون السطحية في أمور أخرى.

لم يكن إيجاد مكان يحفظون فيه مستلزماتهم بالأمر السهل.. لاسيما حين زادت الحاجة لذلك.. لكنهم في النهاية عثروا عليه.. وفي ظروف صعبة بل معقدة.

لقد كان اللجوء إلى الله تعالى حادي ركبهم ومنير دربهم.. فما كانوا ليتوقفوا عن المناجاة بل الاستغاثة أن يفتح الله لهم وبهم وعليهم.

لقد أسعدهم معرفتهم بوجود أمثالهم ممن يجتهدون في الإعداد هنا وهناك.. ولم يدفعهم ذلك للتراخي.. بل زادت همتهم وعاشوا حالة من



التنافس المحمود.. ولم يفكروا بضم أنفسهم لغيرهم.. باعتبار أهمية الدخول من الأبواب المتفرقة في الظروف الأمنية الصعبة.

رسموا نظريًا بعض خطط الدفاع والهجوم، وحاولوا محاكاة بعض المناورات، وهم في كل مرة يستشعرون اقتراب الالتحام الحقيقي في مواجهة الغاصبين. **وأسقط الفريق الكثير من الحسابات المادية المعطلة، دون تقصير في الأخذ بأي سبب متاح، ولم يفكروا طويلًا في خطوط الرجوع، وقد كانوا يحرصون على صناعة الحياة حرصهم على صناعة الموت.**

اجتهدوا على أن تظل الدنيا في أيديهم وليست في قلوبهم، وأن يقدموا النعيم الأخروي على النعمة الدنيوية.. **وهم يدركون تمامًا انه لن يجاهد إلا الزاهد.**

قرأ فريق الثلاثة في كتاب الله وسيرة رسوله ﷺ أحوال العدو وصفاته، كما تابعوا في ثنايا الأخبار بعض الأزمات والتناقضات التي يعيشها أعداء الأمة، فأعداء الأمة يجمعهم الحقد والكراهية والحسد لأمتنا، **وإن كانوا يكرهون بعضهم كرهًا شديدًا، باعتبار أنه لا يجمعهم دين صحيح ومنهج كريم بقدر ما تجمعهم المصالح، قال تعالى: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الحشر: ١٤].**

عقد الفريق جلسات مطولة في استقراء ثمرات وفوائد معركة طوفان الأقصى من ناحية الإعداد للمعارك القادمة، **وأدركوا تمامًا أنه يقف وراء هـذا الإنجاز العظيم للمقاومة؛ اتصال وثيق باللـه تعالى، وتوكل عليه، مع مثابرة وتضحية، وتراكم جهود على امتداد سـنوات طويلة، وحضور البديل عن كل قائد شـهيد، والتقاط الفرص، ومتابعة التطوير، وملاحقة المعلومة، وإحسـان التجنيد والانتقاء، وقضية عادلة، وكتمان شـديد، وزهـد في دنيا فانية، وقهر المسـتحيل، وطول صـبر ومصابرة ورباط، وتوقع لأسوا الاحتمالات مع العمل لتحقيق أفضل النتائج.. وغيرها من عناوين صناعة الإنسان المقاوم.**

تعرض (حسـن) لحادث سير مؤسـف أودى بحياته، فحزن إخوانه عليه حزنًا شـديدًا، وطلبوا من الله العوض، **كما تمنوا لو أن الله أمدَّ في عمر أخيهم (حسـن) ليكمل معهم المشوار، ويشهد معهم مواقف العز والكرامـة، لكنهم يدركون أن أجله قد انتهى.. وأن أجره قد وقع على الله تعالى تصديقًا لقوله تعالى:** ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢٣].. **فميـدان الإعـداد لا يختلف ولا يقـل أهمية عن ميدان الجهاد.. ومن مات وهو متلبسٌ بهما؛ مات بعون الله شهيدًا.**

أكرم الله (عامرًا) بأن أنجبت زوجته غلامًا طيبًا.. **وقد أسمياه (حسن) تيمنًا بسبط رسولنا الكريم ﷺ الحسن بن علي رضي الله عنهما ، وبأخيه وشقيق روحه (حسن).**

ولم يمكث فريق الثلاثة طويلًا على نقصه بعد وفاة (حسن) إلا وجاء البديل الهمام (همام) ذاك المهندس الذكي.. وكان كذلك تحت عين الفريق ورعايته، فالفريق هو الذي أوفده إلى الخارج لدراسة الهندسة وقد رجع يحمل الشهادة بتفوق، وفي زمن قياسي، ليأخذ دوره المتقدم في الفريق ثالث ثلاثة كرام.

وذات يوم عمت البهجة قلوب فريق الثلاثة حين رجع (أحمد) إلى أرض الوطن زائرًا بعد غربة، وأخبر الأمير (عامر) بأنه قام بتأسيس فريق الثلاثة في بلد الغربة، **وأن لديهم من التجارب والخبرات المتقدمة، مما يمكن أن يساعد في حرق المراحل وإفادة الفريق..** وقد استشار (عامر) إخوانه في الأخذ عن (أحمد) لأن الغيبة الطويلة قد تكون أحدثت في نفس (أحمد) تغيرات سلبية، **فقاموا بعمل بعض الاختبارات السريعة التي تأكدوا من خلالها من صفاء (أحمد) وسلامته من الغش والخيانة.. وبعدها عقدوا معه لقاءات مطولة ليأخذوا عنه التجربة والخبرة.. ولم ينس الفريق الترحم على صديقهم (حسن).**

كان التعامل مع المنافقين من أكثر ما يشغل بال فريق الثلاثة، فالمنافقون وجع المجتمع وداء الجبهة الداخلية، وكلما كانت الحماسة تدفع فريق الثلاثة لمحاولة تأديب بعض هؤلاء الخبثاء، والتخلص منهم، **كان قول النبي ﷺ: «لا يقال محمد يقتل أصحابه» يمنع من ذلك، ومع ذلك كان الفريق يجهز نفسه لساعة كنسهم والخلاص منهم؛ بحسب قوله تعالى: ﴿۞لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ [الأحزاب: ٦٠-٦٢].**

نزغ الشيطان بين (مسعود) و(عامر) لأسباب تتعلق في وجهات النظر حول مسالة من المسائل، وأوشك الخلاف أن يفتك بالمشروع، ولكن الله سلَّم؛ **حيث ساهم همام في إطفاء جذوة نار الفتنة بينهما، بتذكيرهما بألا يكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا، كما ذكَّرهما بعاقبة النزاع في قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال: ٤٦].**

كثيرة هي الأسئلة التي كانت تطرأ وتحتاج إلى إجابات شافية، لاسيما في فقه الجهاد ونوازله.. وكانوا يستعينون بالثقات من علماء زمانهم على إجابتها، وهي مما يسمى بالفقه اللاهب، **كسؤالٍ ورد حول حُكم**

الجهات التي تمنعنا من نصرة إخواننا، والتصرف الشرعي معها في حال استخدمت العنف عند صد الشباب الراغب في اختراق الحدود؛ لتحقيق واجب النصرة لإخوانهم في الجوار؟!.. وسؤال حول مشروعية استثمار أموال الجهاد لمصلحة الجهاد؟! وغير ذلك؟.

لقد كان أعضاء الفريق يسألون الله تعالى (النصر) على الأعداء قبل سؤاله (الشهادة) في سـبيله، فهم يدركون كيف يجلب (النصر) الفرحة للمجاهد وأهله وأمته، في حين يحزن العدو الكفور.. **بينما (الشـهادة) تُسعد صاحبها، وتُحزن أهله وأمته، ويفرح بذلك الأعداء.**

كانت مشاعر الفريق تختلط بين الألم والأمل، وهم يتابعون أخبار أمة الإسـلام على وقع حُداء (مسعود) وهو ينشد كلمات تعزز قيمة الإعداد للجهاد.. يقول فيها:

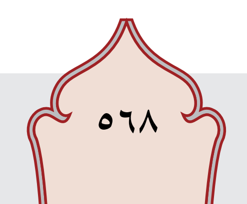
أي شيءٍ في عالم الغاب نحنُ؟ ... آدميـون أم نعـاجٌ نُسـاقُ
نحنُ لحمٌ للوحـشِ والطيرِ منا ... الجثث الحمـرُ والـدمُ الدفاقُ
وعلى المحصناتِ تبكي البواكي ... يااا لعرض الإسـلامِ كيف يُراقُ
قـد هوينـا لمـا هـوت وأعدوا ... وأعـدوا مـن الـردى تريـاقُ

اسـتمر أعضاء الفريـق بالعمل حتى وصلـوا إلى مرتبة التخصص الدقيـق في بعض المجـالات، وإن كان ينقصهم اكتمال المطلوب في

مجالات أخرى، **وكانوا يُشعلون همتهم باستحضار الأجر، وترقب الفتح والنصر، ومتابعة التسـارع المحموم بين قوى البغي والكفر في مسـألة الإعداد والتسلح من أجل حراسة باطلهم.**

لقد كانـوا ولا يزالون يرقبـون الإذن الإلهي لهـم بدخول الأرض المقدسة التي كتب الله لهم دخولها مجاهدين فاتحين، **وقد زاد طوفان الأقصى من فرصة دخولهم في وقت قريـب، وما ذلك الدخول المظفر على الله ببعيد، فمن صدق اللـه في الإعداد؛ فتح له باب جهاد، ومكَّنه قريبًا من رقاب اليهود وحراسهم الأوغاد.**

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].



الأسئلة

س١ . أمير فريق الثلاثة هو:

○ مسعود ○ عامر ○ حسن

س٢ . الغاية الأساسية لفريق الثلاثة هو الإعداد للمعارك القائمة:

○ صحيح ○ خطأ

س٣. منع الفريق صديقهم أحمد من السفر لغايات العمل:

○ صحيح ○ خطأ

س٤ . الذي تعرض لحادث سير أدى لوفاته هو:

○ همام ○ حسن ○ عامر

س٥ . كانت أمور الفريق تمشي بسلاسة تامة ودون أي مشكلات:

○ نعم ○ لا

النشاط

اســتنبط من القصة منطلقات، وأهداف، ووسائل تأسيس وعمل وتطوير فريق الثلاثة.



مشروع التخرج
من أكاديمية أمين الأمة للإعداد

حتى يكتمـل النفع المقصـود من هـذا المنهاج فإنـه يُطلب من المشـاركين في هذه الأكاديمية أو العازمين على البدء بتجهيز أنفسـهم ومَن حولهم للجهاد في سـبيل الله؛ إنجاز واحدٍ من المشاريع الآتية..

وهذه المشاريع هي:

مشروع تقييم غزوة أو معركة:

وذلـك باختيار أي غزوة أو معركة عبر التاريـخ، ثم إجراء تقييم لها ضمن معايير وأسـباب النصر والهزيمة، مع أخـذ العبر والدروس من ذلك كله.

مشروع مقابلة مع أحد الخبراء أو المنظرين في العمل الجهادي:

وذلك باختيار أحد الخبراء.. وإجراء مقابلة معه بشكل مباشر أو غير مباشر.. تهدف إلى الاستفادة من خبرته وتجربته في العمل الجهادي.. وذلك من خلال أسئلة محددة يتم توجيهها له.

مشروع التعريف بقضايا المسلمين الساخنة:

وذلك بتقديم فكرة مناسبة للتعريف بقضية فلسطين أو أي قضية من قضايا المسلمين الساخنة، وذلك ببيان اسم الفكرة وطريقة نشرها والفئة المستهدفة من ذلك.

مشروع الدراسات المستفيضة:

وذلك في أي مجــال من مجالات الإعداد التــي تم ذكرها في هذه المنهــاج أو غيرها، باعتبار أن ما تم تقديمــه لا يزيد على كونه مفاتيح، ومداخل لهذه المجالات، التي تتطلب أهل التجربة الاحتراف.

مشـروع إعادة عـرض وتقديم وتسـويق هـذا المنهـاج بصورة إحترافية:

من خلال أساليب العرض المتجددة، وعبر القنوات المتاحة.

مشروع تلخيص وتيسير فقه الجهاد:

وذلك من خلال البحث والتلخيص لإحدى الكتب أو الموسوعات الفقهية التي تناولت فقه الجهاد في ســبيل الله، وذلك بأسلوب جامع مانع وبلا تفصيل ممل.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

فقد أكرمنا الله تعالى بتناول مفردات وعناوين تتعلق بالإعداد لذروة سنام الإسلام الجهاد، وهذا محض فضل وكرم من الله تعالى علينا؛ لأن الجهاد في سبيل الله اصطفاء، وكل ما يدور في رحاه يحمل معاني الاصطفاء.. فالحمد لله أوله وآخره ومنتهاه.

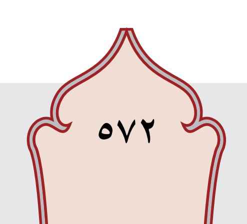
ولأن أي عمل بشري يعتريه النقص والخلل والزلل، فإننا نسأل الله عفوه عن ذلك كله، ونرجوه القبول والسداد والبركة، وأن تحقق هذه الكلمات الغاية القصوى في بعث الأمة وإحياء روح الجهاد فيها.

والله أسأل أن يتقبل جهد كل من ساهم في المراجعة والتدقيق والنشر والتسويق؛ ليرى هذا الكتاب النور، إنه مولانا الكريم الرحيم الشكور.

كما نرجو ونطلب من كل ناصح محب أن يتقدم بنصيحته حول ما يتعلق بهذا الكتاب ومحتواه، فالمسلمون نصَحَة، وهم يدٌ على من سواهم، ويسعى بذمتهم أدناهم.

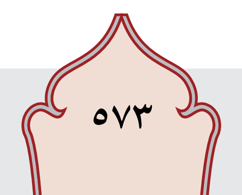
ونؤكد على أهمية المساهمة في تطوير المحتوى من أصحاب التخصصات المتنوعة، ليكون هذا الكتاب مفتاحًا لكتب وأدلة أكثر عمقًا في بابها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين






وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين



التعريف بالمؤلف

د. محمد سعيد بكر

- من مواليد العاصمة الأردنية عمّان عام ١٩٧٤م.

- حاصل على دكتوراة في الحديث الشريف.

- عضو المكتب التنفيذي لهيئة علماء فلسطين.

- عضو رابطة علماء الأردن.

- عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

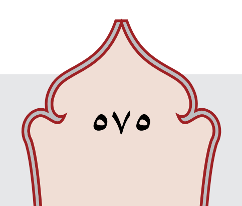
- يجيز في العديد من المتون العلمية و مؤلف وباحث في السيرة النبوية والعمل القرآني وفقه الرباط والإعداد.

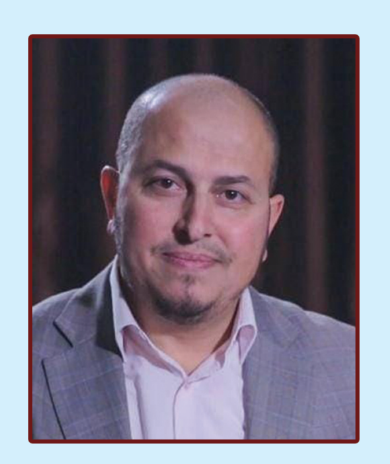
- من مؤلفاته المطبوعة:

السيرة المستنيرة، منهاج ثقافة المرابط، دليل المسلم المرابط، الحياة مع القرآن، مراتب التكليف والتشريف السامي، تجارب وأفكار، الثمر الداني في بستان العمل القرآني، الدعوة والاتصال الجماهيري، الوفاء للأحباب الذين سكنوا التراب، لهؤلاء فقط.




تم بحمد الله









هذا الكتاب .. منهاج يبرز بعضا من جوانب الإعداد اللازم لمعارك الأمة في مواجهة أعدائها.

ويمكن اعتبار هذا الكتاب دليلاً للمُعِد والمربي والقائد والمدرب يستعين به في توجيه من يلي أمرهم، ومن يحملهم على الانخراط في مشروع عزة الأمة وكرامتها.

وتعتني هيئة علماء فلسطين بطابعة ونشر كتاب منهاج الإعداد ليكون منطلق عمل وبداية سلوك طريق الإعداد، لعله يُحرّض ويحرّك في أبناء الأمة هممهم ويحفّز طاقاتهم لأداء مهمتهم ويدفعهم للمبادرة إلى الواجب الذي لا يجوز تأخيره؛ واجب الجهاد والنصرة والعمل الجاد لرفع الظلم ونشر العدل ولتحرير الإنسان والأرض والمقدسات.





